

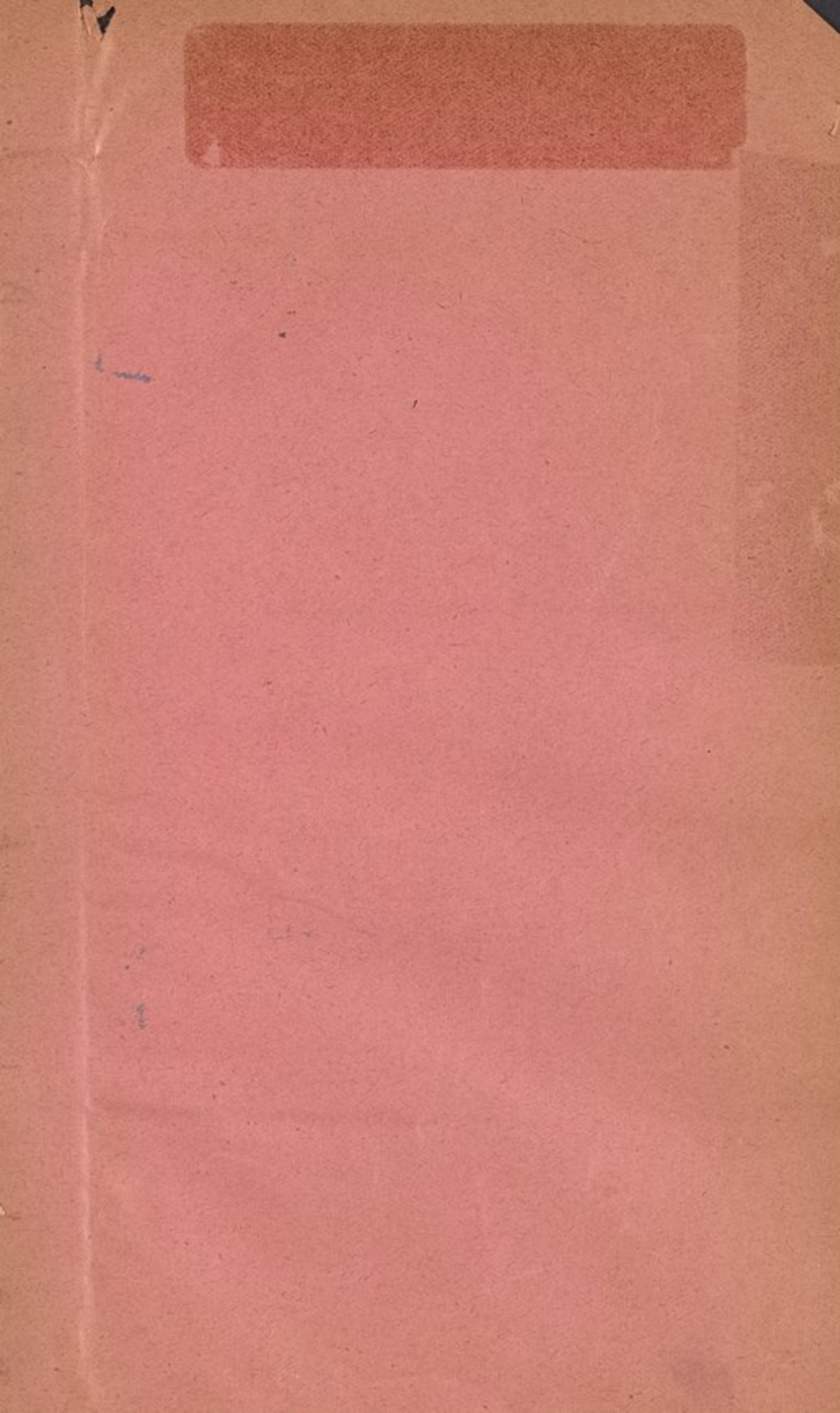


PRINCETON UNIV

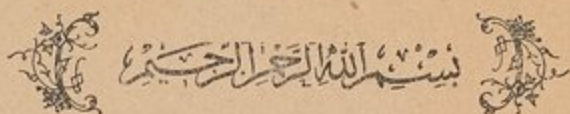
Princeton University Library



32101 077781910



مقدمة



سبحانك يا من كل ذرة في الكون ناطقة بحمدك الاسمى وكل موجود خاضع
لتصرفك وانت المحيط به علما وكل معدوم عند تعلق ارادتك بوجوده كان اظهر
مما قبله وانمى لك البقاء ولما سواك الثقل في الاطوار الى اجل مسمى ظهرت
اكل عاقل فاستدل باثارك على وجودك واذعن بانه من المستحيل الاشراك في
توحيدك وكنت الباطن لمن عى عن نفسه فاعتاض عنك بالطبيعة والاثير وما ذلك
الا من افاضة فالسهما فجورها وتقواها وهو الوهاب الوجود على الاثير وخلق
الطبيعة وسواها خلقت لنا الارض واستعمرتنا اياها وجعلت لنا بها خزائن
من المعاش لا تنهاى وقضيت بتعاقب الامم والاجيال وتقلبات الموجودات
طورا فطورا على قاعدة النشو والارتقاء بتكرر الايام والليال فليس بغيرك الشكر
وان ابدى الجاحد جحودا وليس بغيرك الاستعانة وان تبع المستعين بالسوى مع
الانحراف جوداً والصلاة والسلام على من ارسلته بشيراً ونذيراً وداعياً اليك
بذلك وسراجاً منيراً نبيك محمد النبي الامى الذى يحدونه مكتوبا في التوراة
والانجيل والفرقان فجاهد في محو الشرك والطغيان وعبادة الاوثان وانزلت عليه
كتابا اعجز الفصحاء والبلغاء واحم من طوباب بمعارضته من العرب العرباء ونطق
بسير الماضين للاستبصار اجمالا وامر بالمسير في الارض ليعلم السائر عاقبة المستبدين
حالا وما آلا وذكر بخلق السموات وبما اودعها من الكواكب والعجائب وبدحو
الارض وبما اودع بها من صنوف المعادن والنبات والمياه لتتفطن لتلك الغرائب
وبالسحاب المسخر بين السماء والارض المؤثر كمثل عقد النكاح بينهما والاصطحاب
وبالانفس ليكون ذلك تذكرة وتبصرة لاولى العقول المستنيرة والالباب وليذكرنا

بالجاذبية وافاعيل عناصر القوى المغناطيسية وما بها من قوى التأثير وارشدنا الى ان الكل بخلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وامرنا باستخراج دقائق العلوم والفنون من ذلك البحر الزاخر باشارة ما فرطنا في الكتاب من شئ والى فن الميقات وتوابعه بالم تر الى ربك كيف مد الظل اى الفيل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما رمى شهاب العلم الثاقب شيطان الجهل فولى خاسئنا مدحورا وقام داعى الحق فملا الآفاق ضياء ونورا وسلم تسليما

(اما بعد) فيقول الملتجئ لخصرة الرحيم الرحمن عبد القادر بن احمد المشهور كاسلافه بابن بدران المنتمى اصله وبحاره لبني سعد جيران الصفا وذى سلم المانة عليه دمشق بصقل قريحته بايدي افاضل كانوا كالنجوم فى الظلم اسبغ الله نعمه عليه ظاهرا وباطنا وجعله من كيد الاعداء الواقفين عثرة امام ترقى الامة آمننا لما كان فن التاريخ بمقام يسو على الكوكب المنير ويتسامى مقاما ليتناول الاطلس والاثير ويتجلى جماله فى صفحات الكتب المنزلة فلا يكاد الحجاب يكشف عن وجوه خرائئه الا ويصبو الفواد له تنافس فيه ارباب الكمال وصار كل خامل الفكر لمحاسنه الزاهرة من العذال ورفع له الافاضل الاعلام فازداد بتكرر الليالى والايام لما انطوى فى باطنه من التحقيق والنظر وتعليل الكائنات على وجه مطول ومختصر فكان له من الاتساب للحكمة القدر المعلى ونفور ولا نفور الظبا عن ادبر عنه وتولى واعتنى بتدوينه افاضل كل عصر وجهابذة احرزوا قصب العلاء والفخر وكان ممن اسهر فى جمعه الليالى واطمأ الايام الامام المتقن الحافظ الكبير ثقة الدين ابو القاسم على ابن عساكر الدمشقي رحمه الله فجمع تاريخه الملقب بالتاريخ الكبير فى ثمانين مجلداً وجعله تاريخاً لمدينة دمشق الزاهرة ضارع به تاريخ بغداد للخطيب البغدادي فجاء روضة زاهرة يجتني منها المحدث ثمرات المقاصد والاديب ورد الخمائل والسياسى حكمة تهر العقول والغوى اكاء وعساقل والفقيه نوادر الاصول والواعظ نكتا ولطائف والخطيب فقرا تصاغ من العسجد واللجين والبلغ المطابقه لمقتضى الاحوال والمستفيد نوادر وامثالا لا يجدها مجموعة فى كتاب الا انه طول شرحه بطول السند وكرر فيه الحوادث تكرارا كان مألوفاً فى زمنه وقد يعل منه ابناء هذا الزمان فلذلك هجر حتى عن وجوده فصار كعتقاء مغرب وحديث مغرب واصبح لا يسمح لعشاقه بالوصول ولا

يتداني لقاصده حتى ينال مع احتياج ابناء زمننا اليه وتشوقهم لرؤية طلعتة
فاحيت ان اتحفهم به محذوف التكرار والاسانيد فشمرت ساعد الجدل لذلك
واخذت عبارته خالية عن التكرار وابقيت اسانيد الاخبار في محلها من صحفه
بحيث ان من طالع ما اتحفته به لا يعزب عنه شئ من الاصل ولا يدركه ملل مما
اطال به ثم اني تقحت الحوادث حسب الامكان وبينت مراتب الاحاديث التي
رواها من صحة واعتلال واعلمت الفكر في تصحيح الفاظه التي تناولتها اتامل الكتابة
بالتحريف واوضحته ما استعجم من كلماته اللغوية وارجو الله ان يكون كتابا اخدم
به اهل الوطن وهدية لمحبي العلم الناهجين فيه على اقوم سنن انه تعالى مفيض
الخير والجلود ثم اني ابقيت خطبة الاصل على حالها لان بها تعلم مقاصد المؤلف
رحم الله تعالى وقدمت امام المقصود ترجمته سالكا بها مسلك المحدثين فقلت
وبالله التوفيق

ترجمة المؤلف

هو الحافظ الكبير ثقة الدين ابو الفاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن
عبد الله بن الحسين بن عساكر السافعي

امام اهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم مولده في العشر الاخير من المحرم
سنة ٤٩٩ اعتنى به ابوه واخوه في صغره فسمع الحديث وعمره ست سنين ثم طلب
بنفسه ورحل في هذا الشأن سنة عشرين الى الآفاق وجاب البلاد وابعث في
الرحلة وجمع وكتب الكثير في العراق وخراسان واصبهان وغيرها وجملة شيوخه
الف وثلاثمائة شيخ وثمانون امرأة قاله النعماني في تنبيه الطالب وارشاد
الدارس وقال وصنف التصانيف الجليلة منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً ومن
تصفحه علم منزله في الحفظ وكان كثير العلم غزير الفضل حسن السميت دينا ثقة
متقنا جمع بين معرفة المتون والاسانيد سمع منه ابو سعد السمعاني واكثر عنه
ورحل في طلب الحديث وجمع ما لم يجمعه غيره وقال الحافظ عبد القادر الرهاوي

قد رأيت السلفي و ابا العلاء الهمداني فما رأيت فيهم احفظ من ابن عساكر توفي
 في رجب سنة احدى وسبعين وخسمائة ودفن بمقبرة باب الصغير في الحجرة
 التي فيها معاوية وقال الشيخ عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية الوسطى ان
 المترجم لا نعلم احدا من جدوده يسمى عساكر وانما هو انتهى الينا كذلك ثم قال
 هو الشيخ الامام ناصر السنة وخدامها وقامع اركان البدعة وهادمها امام اهل
 الحديث في زمانه وختام الجهادة الحفاظ ولا ينكر احد مكان مكانه محط رجال
 الطالبين وما مل ذوى الهمم من الراغبين والواحد الذي اجعت الامة عليه
 والواصل الى ما لم يطمع الانام اليه والبحر الذي لا شاحل له والخبر جل اعباء
 السنة كاهله قطع الليل والنهار دائبين في دأبه وجمع نفسه على اسباب العلوم لا
 يتخذ غير العلم والعمل صاحبين وهما منتهى اربه حفظ لا يغيب عنه ساربه وضبط
 استوت لديه المثلى واتقان ساد به من سبقه ان لم يكن فاته وسبقه علم اثرى به
 وترك الناس بين يديه ذوى فاقه له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة واكثر ابان فيه
 عما لم يل به غيره ويعجز عنه ومن طالع هذا الكتاب عرف الى اى مرتبة وصل
 هذا الامام واستقل الثريا وما رضى بدر التمام وله كتاب الاطراف وكتاب تبيين
 كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابى الحسن الاشعري وعدة تصانيف وتواريخ
 وفوائد ما الحفاظ اليها الا محاويج ثم ذكر ابن السبكي نحو ما تقدم في ترجمته
 وعد البلاد التي رحل اليها في طلب العلم واطال وقال ما خلاصته وكان في حديثه
 تفقه في دمشق ولما دخل بغداد لزم بها الفقه وسمع الدروس بالمدرسة النظامية
 وقرأ الخلاف والنحو ولما دخل بغداد اعجب به البغداديون وقالوا ما رأينا مثله
 وكذلك قال مشايخه الخراسانيون وسماء البغداديون شعلة نار لتوقد ذكائه وحسن
 ادراكه وقال النووي عنه هو حافظ الشام بل حافظ الدنيا وهو الامام مطلقا
 الثقة اثبت قال السبكي وللحفاظ شعر كثير قل ما املى مجلسا الا وخته بشيء من
 شعره وكانت بينه وبين الحافظ السمعاني مودة اكيدة فكتب اليه السمعاني كتابا في
 مجلد سماه فرط الغرام الى ساكن الشام فكتب اليه ابن عساكر كتابا يقول فيه
 ما كنت احسب حاجتي وان تأت دارى مضاعه
 انسيت ندى مودتي بينى وبينك وارتضاعه
 ولقد عهدتك في الوفا ء اخا تميم لا قضاعه

وكان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي قد بنى له دار الحديث التورية التي بالعصرونية مقابل العادلية الصغرى فدرس بها الى حين وفاته

وقال ابن خلكان في تاريخه

كان محدث الشام في وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب البلاد ولقى المشايخ وكان رفيق الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعي في الرحلة وكان حافظاً ديناً جمع بين المتون والاسانيد سمع ببغداد في سنة عشرين وخمسمائة من اصحاب البرمكي والتونخي والجوهري ثم رجع الى دمشق ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهراة واصبهان والجبال وصنف التصانيف المفيدة وخرج التاريخ وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظاً في الجمع والتأليف صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلداً اتى فيه بالمجايب وهو على نسق تاريخ بغداد قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى حافظ مصر ادام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ واخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في امره واستعظامه ما اظن هذا الرجل الاعزم على وضع هذا التاريخ من حينما عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت والا فالعمر يقصر عن ان يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاستعجال والتنبيه ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومضى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي اختاره وما صنع له هذا الا بعد مسودات ما يكاد ينضب حصرها وله غيره تواليف حسنة واجزاء متممة وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله

واشرفه الاحاديث العوالي	الا ان الحديث اجل علم
واحسنه الفوائد والامالي	وانفع كل نوع منه عندي
يحققه كافواه الرجال	وانك لن ترى للعالم شيئاً
وخذه عن الرجال بلا ملال	فكن باصاح ذا حرص عليه
من التحيف بالداء العضال	ولا تأخذه من صحف فترمي

وكانت ولادة الخافظ المذكور في اول محرم سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي ليلة الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة احدى وسبعين وحمسمائة بدمشق ودفن عند والده واهله بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى



التلخيص الكبير

للمحافظ الكبير ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن
هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الشافعي

طبع على نفقة مطبعة (روضة الشام) لصاحبها

قارصلي خالد

اعتنى بترتيبه وتصحيحه الشيخ عبد القادر افندي بدران

مطبعة

﴿ مطبعة ﴾

« روضة الشام » سنة ١٣٢٩

1351 vol VII

المجلد الاول



الحمد لله خالق الارواح وبارئ الاجسام وفالق الاصباح بالضياء بعد غسق
الظلام ورازق الطيور والانس والجن والوحوش والانعام وفائق السماء والارض
عن قطر الغمام والحب ذى العصف والنخل ذات الاكمام تبصرة لذوى العقول
وتذكرة لاولى الافهام (احمده) على تواتر انعامه بنعمه العظام واستزیده من
مزید مننه الجسام واشهد ان لا اله الا الله محي العظام ذو الطول والعزة والبقاء
والجلال والاكرام واشهد ان محمداً عبده الصادق الكلام الداعي باذنه الى اتباع
شريعة الاسلام الماحي بنبوته عباد الاوثان والاصنام الماحق برسائه معالم الانصاب
والازلام صلى الله عليه صلاة مقرونة بالمزيد والدوام وعلى آله واصحابه وانصاره
البررة الكرام واحله واياهم بفضله ورحمته دار السلام كما طهرهم من دنس
العيوب ووضر الاثام (اما بعد) فاني كنت قد بدأت قديما لسؤال من قابلت
سؤاله بالامثال والالاتام على جمع تاريخ مدينة دمشق ام الشام حي الله ربوعها
من الدثور والانقصام وسلم جرعها من كيد قاصديهم بالاهتصام فيه ذكر من حلها
من الامائل والاعلام فبدأت به طازما على الانجاز له والاتام فعاقت عن انجازه
واتمامه عوائق الايام من شدة لخطر وكلال الناظر وتعاقب الآلام فصدفوت
عن العمل فيه برهة من الايام حتى كثر على في اهماله وتركه لوم اللوام وتحشيم
من تحشمته سبب لوجود الاحتشام وظهر ذكر شرعوى فيه حتى خرج عن حد
الاستكثام وانتشر الحديث فيه بين الخواص والعوام وتطلع الى مطالعته اولوا

النهي وذوو الاحكام ورقى خبر جمعي له الى حضرة الملك القمقام الكامل العادل الزاهد المجاهد المرابط الهمام ابي القاسم محمود بن زنكي بن ابي سنقر الناصر الامام ادام الله ظل دولته على كافة الانام وابقاه مسلما من الاسواء منصور الاعلام منتقما من عداة المسلمين الكفرة الطغام معظما لحملة الدين باظهار الاكرام لهم والاحترام منعماء عليهم بادرار الاحسان اليهم والانعام عافيا عن ذنوب ذوى الاسآت والاجرام بانبا للمساجد والمدارس والاسوار ومكاتب الايتام راضيا باخذ الحلال ورافضا لاكتساب الحطام آمرا بالمعروف زاجرا عن ارتكاب الحرام ناصرا للملحوف وقاهرا للظالم العسوف بالانتقام قامعا لارباب البدع بالابعاد لهم والارغام خالعا لقلوب الكفرة بالجرأة عليهم والاقدام وبلغنى تشوقه الى الاستبجاز له والاستتمام ليل بمطالعة ما تيسر منه بعض الامام فراجعت العمل فيه راجيا للظفر بالتمام شاكرا لما ظهر منه من حسن الاهتمام مبادرا ما يحول دون المراد من حلول الحام مع كون الكبر مطية العجز ومظنة الاسقام وضعف البصر دون الاتقان له والاحكام والله سبحانه وتعالى المعين فيه بلطفه على بلوغ المرام وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من امثال البرية او اجتاز بها او باعمالها من ذوى الفضل والمزيد من انبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضائها وعلمائها ودراتها وقراءها ونحاتها وشعرائها ورواتها من امنائها وانبيائها وضعفائها وثقاتها وذكر ما لهن من ثناء ومدح واثبات ما فيه من هجاء وقدهج وايراد ما ذكره من تعديل وجرح وحكاية ما نقل عنهم من جد ومرضح وبعض ما وقع من رواياتهم وتعريف ما عرفت من مواليدهم ووفاتهم

وبدأت بذكر من اسمه منهم احمد ليكون الابتداء بمن وافق اسمه اسم المصطفى ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الخروف الثاني والثالث تسهلا للوقوف وكذلك ايضا اعتبرت الخروف فى اسماء آباءهم واجدادهم ولم ارتبهم على طبقات ازمانهم او كثرة اعدادهم وعلى قدر علوهم فى الدرجات والرتب ولا لشرفهم فى الافعال والنسب وازيد فيهم من عرف بكنية ولم اتقف على حقيقة تسميته ثم ذكر نسبه وبمن لم يسم فى روايته واتبعتهم بذكر النسوة المذكورات والاماء الشواعر المشهورات وقدمت قبل جميع ذلك جملة من الاخبار فى شرف الشام وفضله وبعض ما حفظ من مناقب سيكانه واهله وما خصوا به دون اهل الاقطار

وامتازوا به على سائر سكان الامصار ما خلا سكان الحرمين وجيران المسجدين
المعظمين وبوتبت ذلك جميعه تبويبا ورتبة في مواضعه ترتيباً وذلك مبلغ علمي
وغاية جهدي على ما وقع الى اوثبت عندي فن وقف فيه على تقصير اوخل
او عثر منه على تغيير او زال فليعذر اخاه في ذلك متطولا وليصح منه ما
يحتاج الى اصلاح متفضلا فالتقصير من الاوصاف البشرية وليست الاحاطة بالعلم
الالباري البرية فهو الذي وسع كل شيء علما واحصى مخلوقاته عينا واسما ومع
ذلك فن ذكرت اكثر من اهملت وما اصبحت في ذكره اكثر مما اغفلت وليس يخلو
من فائدة من الفوائد المستفادة وذكر حكاية من الحكايات المستحسنة المستجادة
لما جمعه من الاخبار الجامعة وانطوى عليه من الاثار اللامعة وحواه من الاذكار
النافعة وتضمنه من الاشعار الرائعة مما ترغب فيه محسنة الراغب ويستفيده لعزته
وجودته الطالب والله سبحانه وتعالى ييسر جمعه على من جمعه وينفع به من رواه
ومن سمعه انه جدير باجابتى قدير على تحقيق رجاي وهو ولي كل خير ودافع
كل سوء وضير والهادي في القول لصوابه ولا حول ولا قوة الا به

اصل اشتقاق تسمية الشام

قال محمد بن السائب كان يونان بن نوح اول من عقد الالوية لاختوته
بابل فزل بنو سام المجدل سره الارض فيما بين سايبدا الى البحر وما بين اليمن
الى الشام وجعل الله النبوة والكتاب والجمال والبياض فيهم ونزل بنوا حام بحرى
الجنوب والديبور ويقال لتلك الناحية الدارون وجعل الله تعالى فيهم ادمه وبيضا
قليلاً وانغربلادهم وسمائهم ورفع عنهم الطاعون وجعل في ارضهم الاثمل والاراك
والعشر والغاف والنخل ومجرى الشمس والتمرفى سمائهم ونزل بنوا يافث الصفون
بحرى الشام والصبا وفيهم الشقرة والحمة واخلا الله تعالى ارضهم فاشتد بردها
واجلا سمائها فليس بحرى فوقهم شيء من النجوم السبعة الجارية لانهم صاروا
تحت بنات نعش والجدى والفرقد وابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشحر فاهلكوا
بواد يقال له مغيث فلحقت بعدهم مهرة بالشحر ولحقت عييل بموضع يثرب ولحقت
العماليق بصنعا قبل ان تسمى صنعا ثم اغدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عيلا

فتزلوا بموضع الجحفة فنزل سليل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت الجحفة ولحقت
 ثمود بالجر وما يليه فهلكوا ثم لحقت طسم وجديس بالنيامة وانما سميت النيامة
 بامرأة منهم فهلكوا ثم لحقت اميم بارض آباد فهلكوا بها وهى من النيامة والشجر
 لا يصل اليها اليوم احد غلبت عليها الجن وانما سميت ابار بابار بن اميم
 ولحقت بنو يقطن بن عامر باليمن فسميت اليمن حيث تناهوا اليها ولحق قوم من
 بنى كنعان بن حازم بالشام فسميت بالشام حيث تشاءوا اليها وكانت الشام يقال
 لها ارض بنى كنعان ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها واجلوهم الى العراق
 الا قليلا منهم وجاءت العرب فغلبوا على الشام وكان فالغ بن عابر بن شالح بن
 ارنخشد بن سام بن نوح هو الذى قسم الارض قال ويقطن هو قحطان بن عابر
 ابن شالح وطسم واميم وعليق هو قريب بنو الوذ بن سام بن نوح وثمانود
 وجديس ابنا حاسر بن ارم بن سام بن نوح وعاد وعييل ابنا عوص بن ارم بن
 سام بن نوح وبنو السقطان بن ثوبان بن يافث بن نوح عليه السلام وروى عن
 ابى الخلد انه قال الارض اربعة وعشرون فرسخا منها الف فرسخ للعرب ولسائر
 الناس البقية اه وهذا بحسب ما تصوره وبما علمه فى وقته

قال ابن الانبارى والشام فيه وجهان يجوز ان يكون مأخوذا من اليد
 الشومى وهى اليسرى قال الشاعر

والجاعل شومى يديه فرادها باظماً من فرع النؤابة اسحما

ويجوز ان يكون فعلى من الشوم قال ويقال انجد اتى نجدا واعرق دخل العراق
 واعن اتى عمانا واشأم اتى الى الشام وبصروكوف وايمن ويامن اذا اتى
 البصرة والكوفة واليمن وقال ابن فارس يقال اخذ شأمه اى على يساره
 وشاءت القوم ذهبت على شمالهم وقال قوم هذا اللفظ مأخوذ من شوم الابل
 وهو سوادها وحصارها وهى البيض قال ابو ذؤيب

فما تشتري الا بريح سبائها بنات الخاض شؤمها وحصارها

وفى كتاب الله تعالى من المعنى الاول واصحاب المشامة اى اليسار قال النابغة

على اثر الادلة والمطايا وخفق الناعجات من الشأم

ويقال فى النسبة الى الشام شامى وقال ابن فارس وسميت اليمن يمنا لانها على

يمين الكعبة وقال ابن المقفع سميت الشام بسام بن نوح وسام اسمه بالسريانية شام

وبالعبرانية شيم وقال الحلبي سميت بشامات لها جر وسود وبيض ولم ينزلها سام قط وقال غيره سميت الشام لانها عن شمال الارض كما ان اليمن اعين الارض فيقال تشام للذي ذهب الى الشام وتيامن للذي ذهب الى اليمن كما تقول اخذت يمنة اى ذات اليمن وشامة اى ذات الشمال وقال بعض الرواة ان اسم الشام ثورية وكانت ارض بنى اسرائيل قسمت على اثني عشر سهما فصار لكل قسم تسعة اسباط وحصل قسم سامر بن نمر في ارض فلسطين فكانت العرت تسافر اليه في تجارتها ومنه كانت ميرتهم فتدرد اسم سامر على لسانهم وكان من قاعدتهم انهم اذا نقلوا كلمة الى لغتهم تصرفوا بها فقالوا عن سامر شام

ذكر بناء مدينة دمشق ومعرفة من بناها [١]

قال كعب الاحبار اول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط حران ودمشق ثم بابل وقال اسحاق بن ايوب القرشي ان شيطانا يقال له جيرون بنى لسليمان بن داود سقيفة مستطيلة على عمد وبني حولها مدينة لطيفة فسمى المكان باسم الباني وهو جيرون وقال الرازي في كتاب التاريخ (هو غير نحر الدين الرازي) ان الله بعث نبيا الى اصحاب الرس يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله تعالى اصحاب الرس وانتشر ولد عاد في اليمن كله وفسوا مع ذلك في الارض حتى نزل جيرون بن سعد بن عاد بدمشق فسميت باسمه وهى ارم ذات العماد وليست اعمدة الحجارة في موضع اكثر منها في دمشق فبعث الله هودا عليه السلام الى اولاد عاد بالاحقاف فكذبوه فاهلكهم الله تعالى وفي بعض الكتب ان جيرون وبريد ابنا سعد بن لقمان بن عاد سكنوا دمشق فسمى جيرونا وباب البريد بهما وقال وهب بن منبه ان الذي بنى دمشق هو غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له عمرو بن كنعان حين خرج

[١] من عادة الحفاظ ابن عساكر في تاريخه انه يسرد الاقوال تسليما لمن حكاهما ويترك تمييز غثها من سميتها الى الناظر لها وبها ونحن نقف في ذلك لضيق الوقت ولانا قصدنا ان لا نترك شيئا من كلامه في كتابه واليك سرد الاقوال في ذلك

ابراهيم عليه السلام من النار وكان اسمه دمشق فسميت باسمه وسكنها الروم بعد ذلك بزمان وفي كتاب ابى عبيدة ان بنو راسب هو الذى بنى مدينة بابل وصور ودمشق وقال السدى ان فارس والروم لم يزالوا فى ملك منظور مذبادى الدهر حتى بعث الله رسوله عليه الصلاة والسلام فجمع الله له ملكهما وكان قد ملك من الروم عشرة اهل ابيات فالو بيوتاتهم ملك بالغ وفي زمنه صنع بنوه ماء الذهب ثم صار الملك الى تمنغ فكث فيهم يسيرا ثم خرج منهم الى علوى فكث فيهم قليلا ثم خرج منهم الى نبيت ثم الى اهلينا ثم الى ايليا وبه سميت ايليا ثم تحول الى تميزفلك من اولاده فترك ثم مبصر ثم جيرون وهو الذى نزل بدمشق وبه سمى باب جيرون ثم ملك بعدهم مهاطيل ثم يردح فولد له الاصغر فكان الملك فى اولاده ثم انقرضوا فتحول الى صيفون ومنهم القياصرة فلك بعد قيصر هرقل وكان آخر بنى هرقل الاحزم قال صاحب الاصل وبلغنى انه لما رجع ذو القرنين من المشرق وعمل السد بين اهل خراسان وبين بأجوج ومأجوج وسار يريد المغرب باع الشام وسار على عقبة دمر ابصر الموضع الذى فيه دمشق اليوم وكان هذا الوادى الذى يجرى فيه نهر دمشق غيضة ارض فلما نظر ذو القرنين الى تلك الغيضة والى ذلك الماء الذى فى هذه الانهار مفترقا مجتمعاً فى واد واحد اخذ ذو القرنين يفكر كيف يبنى فى هذا المكان مدينة وكان اكثر فكره وتعبه انه نظر الى جبل يدور بذلك الموضع وبالغيضة كلها فكان له غلام يقال له دمشق جعله اميرا على سائر ملكه فلما نزل ذو القرنين من عقبة دمر سار حتى نزل فى موضع القرية المعروفة بيلدا على ثلاثة اميال عن دمشق فامر ان يحفر له فى ذلك الموضع حفرة ففعلوا ذلك ثم امر ان يرد التراب منها اليها فلما رده لم تمتلئ الحفرة فقال لغلامه دمشق ارحل فانى كنت قد نويت ان ابني فى هذا الموضع مدينة فاما اذ بان لى هذا علمت انه لا يصلح ان يكون هنا مدينة فقال له غلامه ولم يا مولاي فقال ان بنينا ههنا مدينة كان زرعها لا يكتفى اهلها وعلامة ذلك ان غوطة دمشق لا تكفيهم غلالهم حتى يشتروا من المدينة ثم سار ذو القرنين حتى صار الى حوران فاشرف على تلك البقعة ونظر الى تلك التربة الحمراء فامر ان يناول من التراب فلما صار فى يده اعجبته لانه وجده كالزعفران فامر ان ينزل هناك ويحفر فى ذلك الموضع حفرة فلما حفرت امر برد ترابها اليها فلما فعلوا فضل منه تراب

كثير فقال ذو القرنين لغلامه ارجع الى الموضع الذى فيه الارز فاقطع ذلك الشجر
وابن على حفرة الوادى مدينة وسمها باسمك فان ما ينقص اهلها من زرعها يجبرونه
بما يزيد عن اهل هذه الارض من غلتهم فرجع ورسم المدينة وبنائها وعمل لها حصنا
والمدينة التى كانت على ذلك الرسم هى المدينة الداخلة وعمل لها ثلاثة ابواب باب
البريد مع باب الحديد الذى فى سوق الاسا كفة مع باب الفراديس هذه هى كانت
المدينة وكانت اذا اغلقت هذه الابواب اغلقت البلد كلها وخارج هذه الابواب كان
مرعى فبناها دمشق وسكنها ومات فيها وكان قد بنى كنيسة يعبد الله تعالى بها وهى
الجامع الاموى الموجود الى اليوم وبلغنى عن بعضهم ان دمشق بنيت على الكواكب
السبعة وان المشتري بيته دمشق وان بانها جعل لها سبعة ابواب وصور على كل
باب منها كوكبا من احد الكواكب السبعة وجعل صورة زحل على الباب الذى
يقال له باب كيسان فحربت تلك الصور كلها الا ما كان على باب كيسان فان صورة
زحل باقية عليه الى الساعة يعنى الى زمن (تأليف كتابه واما اليوم فانا لم نر شيئا
من ذلك) وفي كتاب عتيق ان باب كيسان ازحل وباب شرقي للشمس وباب توما
للزهرة والباب الصغير للمشتري وباب الجابية للمريخ وباب الفراديس لعطارد وباب
الفراديس الاخر المسدود للقمر وقال ابو الحسين الرازى فى كتابه لما قدم عبد الله
ابن على دمشق حاصر اهلها فلما دخلها هدم سورها فوقع منه حجر عليه كتابة
باليونانية فتوا براهب ليقرأه فقال ايتونى بحبر اطبعه به فقرأه فاذا فيه ما معناه ويك
ارم الجسابة من رامك بسوء قصمه الله اذا وها منك جيرون الغربى من باب
البريد وبلك من الخمسة اعين ففض سويك على يديه بعد اربعة الاف سنه تعيشى
رغداً فاذا وها منك جيرون الشرقى فويل لك ممن يعرض لك فال فوجدنا الخمسة
اعين عبد الله بن على بن عبد الله بن عياش بن عبد الملك

اشتهق تسمية دمشق واما كن من نواحيها

قال ابن فارس اللغوى يقال ان دمشق مأخوذ من قولهم ناقة دمشق اى

سريرة قال الشاعر

وصاحبتي ذات هباب دمشق كأنها بعد الكلال زورق

ويقال دمشق الضرب دمشقة اذا ضرب ضربا سريرا خفيفا وقال ابن دريد ان لفظ دمشق ليس بعربي بل معرب يعنى فلا يطلب له اشتقاق وقال عبد الله بن محمد الخطابي الشاعر كتب الى سيف الدولة يسئل عن دمشق هل يقال فيها دمشقة ام لا فقلت دمشق اسم هذه المدينة ليست عربية فيما ذكر ابن دريد بل هي معربة ولا يقال الا بغير هاء فاما الـدمشقة فهي السرعة وكل سريع دمشق فاعاد عليه الكتاب وقد وقع عليه ما لفظه قال عبد الرحمن بن صهيل الجهمي وهو بعسكر يزيد بن ابي سفيان عند حصارهم دمشق

ابـلـغ ابا سفيان عنا باننا
على خير حال كان جيش يكونها
وانا على بابي دمشقة نرتمي
وقد حان من بابي دمشقة حينها

وفي الكتاب ايضا ان الناقاة السريعة يقال لها دمشق والمرأة السريعة اليد في العمل تسمى دمشق فكسبت تحته ان كلام هذا الشاعر يحتمل ذلك المعنى ولا سيما اذا قصد بدمشق مدينة ويكون المراد انه زادها التاء تاكيدا للتأنيث كما ان عقربا مؤنث بغير علامة التأنيث والعقربان ذكرها فقالوا عقربة تاكيدا فكذلك دمشق ودمشقة وذكر يونس وغيره اناثة وعجوزة وفسرة كل ذلك تاكيدا وقرأ ابن مسعود تسعة وتسعون نجمة اثني فبعث يستحضرني فلما مثلت بين يديه قلت ايها الامير رب علم كنت سببه وقد استنقذته دمشقة الا انه في النحو كما ذكرت والعرب تزيد المذكر بيانا كما قال صلى الله عليه وسلم ابن لبون ذكر وتزيد المؤنث تاكيدا مثل نجمة اثني وذكر كلاما غيره وقيل انما سميت دمشق بالرومية وان اصل اسمها دومسكس ومعناه مسك مضاعف لطيبها ثم عربت فقبل دمشق والله تعالى اعلم وقال محمد بن اسحاق ولد لاسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر ولدا وسماهم ومنهم فتالا وهود ودوما وبه سميت دومة الجندل وقال السائب الكلبي ولد لوط اربعة بنين وابنتان فاما البنون فاسمهم ماث وخالاب وعمان وملكان واما البنات فاسمهم زغر والربيه فعمان مدينة البلقاء سميت بعمان بن لوط وماث هي سائر البلقاء سميت بماث بن لوط وقال ابن قطامي سميت صيدا التي بالشام بصييدون بن صيدنا بن كتعان بن حام بن نوح وسميت اريحا التي بالشام باريحا بن ملك بن ارفخشذ بن سام بن نوح وسميت البلقاء بباقي بن عمان بن لوط لانه بناها وسكنها وقيل ان البلقاء سميت بسابقا بن سوية من بني عمان بن لوط وهو بناها ويقال ولد لوط

اربعة رجالان مآب وعمان وابنتان زغر والرقة فمدينة عمان منسوبة الى الاول ونسبت مدائن البلقا لمآب وزغر لزغر بنت لوط والرقة لرقة بنت لوط وصيدا منسوبة لصيدون بن صدقا او كنعان ابن حام وقال ابن فارس جيرون ماخوذ من قولك جرن الشيء اذا صار املس وجلق من جلق رأسه اذا حلقة واذرح من الحجرة الشديدة وتدمر من دمرها دخل وبيروت من البرت وهو الرجل الذليل وذكر بعض اشتقاقاتها كلها لادخل لها في اسماء البلدان لانها غير عربية فلا يطلب لها اشتقاق منها

﴿ اشتقاق اسم التاريخ واصله وسببه وذكر الفائدة ﴾

الداعية الى الاعتناء به

قال ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في تاريخه تاريخ كل شيء اخره وهو في الوقت غايته والموضع الذي انتهى اليه يقال فلان تاريخ قومه اى اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورخا وأرخته تأريخا اللغة الاولى لتيمم والثانية لقيس ولكل مملكة واهل ملة تاريخ وجماع القول في تواريخهم انهم يؤرخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهورة عامة قال الله تعالى يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج ويعتبر بالتاريخ بعض الاحكام الشرعية كالصيام وانقضاء عدة النساء من بعوثهن ومدة حملهن ووضع اجنتهن ووقت محل الديون اللازمة وتصرم [١] مدة عقود التجارات والاجارات واختلاف الفصول والاوقات وبها تحدد حوادث الامم الخاليات [٢] قال قتادة في قوله تعالى يسألونك عن الالهة الآية ان الله تعالى جعل الالهة لصوم المسلمين وافطارهم وحجهم ومناسكهم وعدد سيئاتهم ومحل ذنوبهم [٣] في اشياء والله تعالى اعلم بما يصلح خلقه قال وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة

[١] انقضاء [٢] الماضيات [٣] مراده اذا انقضى وقت العبادة ولم يفعلها المكلف بها يعلم بانقضاء الوقت الذنب والاثم وفي هذا اشارة الى ان تعلم فن الميقات مما يامر به الدين الاسلامي وكذا معرفة سير النجوم ومعرفة تنقلات الشمس والقمر في البروج

لتبتغوا فضلا من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب وقال في اية اخرى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وعن عياش قال نزل قوله تعالى يسألونك عن الاهلة الاية في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة وهما رجلان من الانصار قالوا يارسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع رقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ثم لايزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد كما كان فترات الاية يساونا لحل دينهم وصومهم وفطريهم وعدة نسائهم والشروط التي تنهى الى اجل معلوم وعن قيس بن طلق عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل هذه الاهلة مواقيت للناس صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته [١] قال عمر وافطروا على عذر فاتموا العدة وروى عن قيس بن طلق عن ابيه بالفظ آخر وهو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل هذه الاهلة مواقيت للناس فاذا رأيتوا فصوموا واذا رأيتوا فافطروا فان غم عليكم فاتموا العدة [٢] وفي لفظ آخر جعل الله تبارك وتعالى الاهلة مواقيت فاذا رأيتوه فصوموا واذا رأيتوه فافطروا فان غم عليكم فاتموا العدة ثلاثين

باب في مبدأ التاريخ واصطلاح الامم على التواريخ

قال ابن عباس كانت فترتان فترة بين ادريس ونوح وفترة بين عيسى ومحمد فكان اول نبي بعث ادريس بعد آدم فكان بين موت آدم وبين بعثة ادريس مائتا سنة لان آدم عاش الف سنة الا اربعين عاما [٣] وجاءت ادريس النبوة بعد

[١] رواه الامام احمد في مسنده [٢] رواه الطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في السنن [٣] هذه الاساطير مأخوذة من الاصحاح الخامس من سفر التكوين من التوراة وفيها هي من المخالفة للتوراة الموجودة اليوم في الايدى ولخص هذا الاصحاح لتعلم المخالفة فنقول ولد شيث بعد هبوط آدم بمائة وثلاثين سنة وعاش بعده ثمانمائة سنة فكانت كل ايام آدم تسعمائة وثلاثين سنة وعاش شيث تسعمائة واثني عشر سنة وعاش ولده انوش ابن شيث تسعمائة وخمس سنين واقام قينان بن انوش في الدنيا تسعمائة وعشر سنين وعاش ولده مهيايل ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وكان قد ولد له يارد لخمس وستين سنة من

موت آدم بمائتي سنة فمكث في نبوته مائة سنة وخمس سنين وكان الناس من آدم الى ادريس اهل ملة واحدة متمسكين بالاسلام وهو توحيد الله الخالص فلما مضى ادريس عليه السلام اختلفوا وفتروا الوحي الى ان بعث الله نوحا عليه السلام وعمره يومئذ اربعمائة سنة وثمانون سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين عاما وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنة وعاش هود اربعمائة واربعاً وستين سنة وكان بين هود وصالح مائة سنة وعاش صالح مائة سنة وخمسة وسبعين سنة وعاش اسماعيل مائة سنة وتسعة واثلاثين وعاش اسحق مائة سنة وثمانين سنة وعاش يعقوب بن اسحق مائة سنة وتسعة واربعين سنة وكان بين موسى وابراهيم سبعمائة سنة وكانت الانبياء بين موسى وعيسى متواترة كما انها كانت متواترة بين نوح وموسى قال الله تعالى في سورة المؤمنين من بعد قصة نوح ثم ارسلنا رسلنا تترى اى ياتي بعضها اثر بعض كلما جاءت امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا الى قوله ثم ارسلنا من بعدهم موسى وهارون ويقال انه نبي من الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفاً منهم اربعون الفاً واثلاثمائة من المرسلين ولكن من زعم انه يعلم عدتهم واسمائهم فقد كذب لان الله تعالى يقول لئيبه عليه الصلاة والسلام منهم من قضى صننا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقال كعب كان بين موسى وعيسى ستمائة سنة وعن ابن عباس انه كان خمسمائة سنة والله اعلم اى ذلك كان من جميع ما تقدم وقد اختلف المؤرخون في بيان هذه المدة فذكرها سابق وقال محمد بن اسحاق [١] كان من آدم الى نوح الف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة واثنتان واربعون سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وستون سنة ومن موسى الى داود خمسمائة سنة

عمره ومات وسنة تسعمائة واثنتان وستون سنة وعاش ولده اخنوخ ثلاثمائة وخمسا وستين سنة وولد له متوشالخ وكانت مدة حياته تسعمائة وتسعا وستين سنة وولد له لامك والد نوح وعمره مائة وسبع وثمانون سنة واستقرت حياة لامك سبعمائة وسبعاً وسبعين سنة وكان عمر نوح لمسامت والده خمسمائة سنة هذه خلاصة الاصحاح الخامس وفي الاصحاح السادس ان الطوفان ظهر لستمائة سنة خلت من حياة نوح عليه السلام والله اعلم بالحقيقة ومن اراد بيان تفصيل هذه الاخبار على وجه مطول محقق فليراجع الجزء الاول من الفصل في الملل والنحل لابن حزم

(١) الذي يعلم من الاصحاحين الخامس والسادس من سفر التكوين من التوراة انه كان من هبوط آدم الى الطوفان الف وست عشرة سنة

وتسع وستون سنة ومن داود الى عيسى الف وثلاثمائة وستة وخمسون سنة
وهن عيسى الى محمد عليه الصلاة والسلام ستمائة سنة فذلك خمسة الاف
واثنان وثلاثون سنة وفي الاصل قال وهذا الاجمال صحيح وقيل ان الماضي
كان ستة الاف سنة وعن ابي سلمة كان بين آدم ونوح عشرة قرون وبين ابراهيم
وموسى عشرة قرون والقرن مائة سنة وعن ابن عباس كان بين موسى بن عمران
وعيسى بن مريم الف وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما فترة من الرسل بينهم الف
نبي من انبياء بنى اسرائيل سوى من ارسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى
والنبي صلى الله عليهما وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنة بعث في اولها
ثلاثة انبياء وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث والذي
عزز به شمعون وكان من الحواريين وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا
اربعمائة سنة واربعة وثلاثين سنة وان حوارى عيسى كانوا اثني عشر رجلا وكان
قد تبعه بشره كثير ولكنه لم يك فيهم من الحواريين الا هذا العدد وكانوا عمالا
يعملون بايدهم وهم من الاصفياء وان عيسى حين رفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة
وسنة اشهر وكانت نبوته ثلاثين شهرا وكانت القرية التي منها تسمى الناصرة
وكان اصحابه يسمون بالناصريين نسبة اليها وكان يقال لعيسى الناصري وبذلك سميت
الناصرى وقال ابن شهاب الزهري ان قريشا كان يعدون بين القبيل والنجار اربعين
سنة وكان يعدون بين النجار وبين وفاة هشام ابن المغيرة ست سنين وبين وفاته
وبين بنيان الكعبة تسع سنين وبينها وبين ان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة خمس عشرة سنة منها خمس سنين قبل ان يوحى اليه ثم كان العدد يعنى بعد
التاريخ وقال الشعبي لما هبط آدم من الجنة وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوطه فكان
ذلك هو التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا من بعثه فلما كان الطوفان وغرق
من غرق ونجا نوح ومن معه قسم الارض بين اولاده اثلاثا فجعل لسام وسطا
من الارض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وقيسون
وذلك ما بين قيسون الى شرق النيل وجعل قسم حام غربي النيل وقسم يافث وراء
قسم سام الى الشرق فكان التاريخ من الطوفان ثم كثر ولد اسماعيل وافترقوا
فارخ بنوا اسحق من نار ابراهيم الى مبعث يوسف ومن مبعثه الى ملك سليمان
ومن ملكه الى مبعث عيسى بن مريم ومن مبعثه الى مبعث النبي صلى الله عليهم

اجمعين وارخ بنوا اسماعيل من نار ابراهيم ثم لما بنى ابراهيم واسماعيل الكعبة ابتداء بنوا اسماعيل التاريخ من بنائها الى ان تفرقت معد فكان كلما خرج قوم من تهامة جعلوا التاريخ من نخرجهم ومن بقى من بنى تهامة يؤرخ من خروج سعد وويهد وجهينة من بنى زيد ثم ارخوا من موت كعب بن لؤى الى عام الفيل فكان التاريخ فيه حتى ارخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة او ثمانى عشرة من الهجرة وقد كان للعرب ايضا تاريخ وقال ابو عبيدة لم يزل الفارس تاريخ يعرفون امورهم به وتاريخ حسابه الى هذا اليوم منذ مات يزيد جرد بن شهريار وابنى اسرائيل تاريخ آخر يتدونه من سنى ذى القرنين وكان مبداه قبل الهجرة بتسعمائة وخمس وعشرين سنة

ذكر اختلاف الصحابة عليهم الرضوان فى التاريخ وما نقل

فيه من الاتفاق منهم

قال ابن شهاب الزهرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فى شهر ربيع الاول قال ابو حفص وكان قدومه المدينة يوم الاثنين عند ارتفاع النهار لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وهو ابن ثلاث وخسين سنة انتهى والمخفوظ ان الامم بالتاريخ عمر بن الخطاب قال ميمون بن مهران وقع الى عمر صك فى شعبان يعنى غير معين فقال عمر اى شعبان الذى نجز فيه اهـ هذا الذى مضى او الذى هوآت او الذى نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم ضعوا للناس شيئا يعرفون به سنينهم فقال قائل اكتبوا على تاريخ الروم فقالوا ان الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذى القرنين وقال اخر اكتبوا على تاريخ فارس فقالوا ان فارسا كلما قام ملك طرح تاريخ من كان قبله فاجمع رأيهم على ابتداء التاريخ من الهجرة وكان قد مضى من امدها عشر سنين وعن ميمون ابن مهران قال اعتمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يكتبون التاريخ فقال بعضهم نكتبه من الشهر الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال بعضهم من حين اوحى اليه وقال بعضهم نكتبه من هجرته التي هاجر فيها من دار الشرك الى دار الاسلام فاجتمع رأيهم على ان يكتبوا التاريخ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قالوا باي شهر نبدأ فاختلفوا في ذلك ثم بدا لهم ان يجعلوه من المحرم وقال سعيد بن المسيب جمع عمر بن خطاب جماعة من المهاجرين والانصار فقال من اى شهر نكتب التاريخ فقال له على بن ابي طالب منذ خرج النبي صلى الله عليه وسلم من ارض الشرك يعنى يوم هاجر قال فكتب ذلك عمر وكان ذلك استنتين ونصف من خلافته وعن ابن سيرين ان رجلا من المسلمين قدم من ارض اليمن فقال لعمر رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبون من عام كذا وشهر كذا فكان ذلك سببا لانشاء التاريخ [١]

باب ذكر تاريخ الهجرة والاقتصار في

ذكره للشهرة

قال ابو حفص الغلاس قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ارتفاع النهار لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال فضالة بن عبيد قدم للنصف من ربيع الاول انتهى واقام بالمدينة عشر سنين والصحيح الاول وكان خروجه من مكة في صفر وقال ابن القواس كان اول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس اليوم السابع عشر ماه روزه سنة ثلاث وثلاثين لكسرى برويز واليوم الثامن من ايار سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة لذي القرنين

(١) هذه الاثار تلي عن سبب مبدأ التاريخ الاسلامي وتنادى باعلى صوتها ان الصحابة كانوا يحبون المدنية وينادون بها ويقتبسونها من اى محل وجدوها به لا يباليون ان اخذوها من الروم او من الفرس كما يعلم مما سبق ويسيروا على منهاج «الحكمة ضالة المؤمن انما وجدها التقطها» وقد اقتبسوا اشياء كثيرة من الامم الذين هم خلافهم فالذى يمنع اقتباس المدنية في الامور السياسية من الغير مخالف لما كان عليه الصحابة والتابعون والائمة عليهم من الله الرضوان

﴿ اشتقاق تسمية الايام والشهور ﴾

قال ابن عباس خلق الله يوماً فسماه الاحد ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين فخلق فيهما السموات والارض ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء فخلق فيه الجبال فمن ثم يقول الناس يوم ثقيل ثم خلق رابعاً فسماه الاربعاء فخلق فيه مواقع الاشجار والانهار ثم خلق خامساً فسماه الخميس وبه خلق الطير والوحش والسباع والهوام ثم خلق الجمعة فخلق فيه آدم والاممات ثم قرأ ابن عباس انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاية كلها [١] وقال ابو العلاء المعري كانت العرب

(١) قال ابن الاثير في النهاية قد يراد باليوم الوقت مطلقاً ومنه الحديث تلك ايام الهرج اي وقته ولا يختص بالهاردون الليل اه فقد علمت ان اليوم في اللغة يطلق ويراد به الوقت فيجب تفسير ما في القرآن الكريم به وفي مثل هذه الآيه مما يصرح بانه تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ويستحيل ان يفسر باليوم الذي هو من طلوع الشمس الى غروبها لانه قبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر فكيف يقدر بهما وايضاً فان اليوم امر اعتباري لانه لا نهار في قطر الا وفي وقته ليل عند قوم آخرين كما يحققه من له اطلاع على علم الهيئة فالايام المذكورة في قوله تعالى خلق الارض في يومين وغيرها مما يشابهها عبارة عن الاوقات والاطوار واذا اردت ان يفصح لك المنقول من تاريخ فن الجيولوجيا فتأمل آيات من القرآن الكريم ومن جانتها قوله تعالى قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجمعون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض اني انا طابعا اوكرها قالنا ايتنا طابعتين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيع وحفظنا ذلك تقدير العزيز العليم فالآيه صريحة في ان خلق الكواكب متأخر عن الادوار الخمسة فن ابن تقدر ان نفس الايام باليوم الاعتباري هذا وقد اوجدت تعالى جوهرها ثم انه تجلى عليه بتجليات عظيمة فصار سيالاً فانفصلت منه الارض ذلك قوله او لم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما والرتق ضد الفتق الذي هو بمعنى الانفصال ثم مضى على الارض دور وهو المسمى باليوم الاول تحوات فيه الارض من السيلان الى الجود فبردت قشرتها العليا التي كانت ملتصقة ثم تحوات في الدور الثاني من الجود الى التحجر فذلك قوله تعالى خلق الارض في يومين ثم اسفر مرور الدور الثالث عن تركيبها واشبات جبالها وبحورها وجعلها صالحة للنبات وسكنى الحيوان بها وفي الدور الرابع كافي ايجاد النبات والحيوان والمعادن وهي المواليد الثلاثة ولو بسطنا الكلام على ذلك لاستخرجنا فن طبقات الارض وفن المواليد من هذه الآيه الكريمه ولكن اجلبنا البحث هنا لنسبته في مواضع من تفسيرنا اعاننا الله على اكمالها ثم انفصلت الكواكب في الدور الخامس فامرها تعالى بذلك فجاءت طائفة منقادة لامرهم ثم اوحى لكل من تلك الكواكب والسموات امرها واصمحل لها نظامها فتبت كل واحدة منهم ما رسم لها من الدوران واتباع وظيقتها فكان منها ما هو مصابيح للسماء الدنيا اي القرني وزينة لها ذلك

في الجاهلية يسمون الاحد اول والاثنين اهنون والثلاثاء ابار [١] والاربعاء كبار
والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شبار وقال ابو عمر وابن العلاء انما سمي
المحرم [٢] لان القتال حرم فيه وصفر لان العرب كانت تنزل فيه بلادا يقال لها
صفر وشهرا ربيع كانوا يربون فيها وشهرا جمادى كان يحمدها فيهما الماء ورجب
كانوا يرجبون [٣] فيه النخل وشعبان كانت القبائل تتشعب [٤] فيه ورمضان
لرمض [٥] الفصال [٦] فيه من الحر وشوال لان الابل كانت تشول [٧] فيه
باذنابها للضراب [٨] وذو القعدة لعودهم فيه عن القتال وذو الحجة كانوا يحجون
فيه فاما اول السنة فالمحرم وقال ابن عباس في قوله تعالى والفجر وليال عشر
هو المحرم فجر السنة

فصل في خواص التاريخ على مصطلح المحدثين

قال سفيان الثوري لما استعمل الرواة الكذب استعملناهم التاريخ وقال حفص
ابن غياث اذا اتمتم الشيخ [٩] فحاسبوه بالتاريخ يعنى احسبوا سنه وسن من

(١) الذي في كلام الزجاج والفراء وابى عبيدة ان العرب النارية كانت تسمى يوم الثلاثاء جبار
والاربعاء ديار لما في الاصل تصحيف من الناح قالوا واول من نقل العروبة الى الجمعة اعب
ابن لؤى (٢) هذا بالنسبة الى زمن التسمية فانها قد صادفت تلك الامور المذكورة فسميت بها
(٣) الرجب ان يحد للهيئة الكريمة عمود من حجارة او خشب اذا خيف عليها لظولها وكثرة
حلبها ان تقع (٤) تصير فرقا (٥) التأذى من حر الشمس (٦) جمع فصل وهو ولد الناقة
اذا فصل عن امه وفطم عن الرضاع (٧) ترفع (٨) طلب نزول الشعل عليها (٩) الكبير في السن

تقدير العزيز العليم فهذه هي الادوار الست المشار اليها في هذه الاية وقد اشتمل آخر هذه
الاية على مهمات فن الهيئة واشتملت الاية كلها على علوم خمسة باختصار عبارة والاطفها وادرج
فيها علم آخر وهو الاستدلال على وجوده تعالى وقدرته ووجدانيته على نخط يدهش كل
عاقل حكيم وتضمنت الرد على فرقتين اولهما هي القائلة بان مجدأ صلى الله عليه وسلم هو
الذى الف هذا الكتاب العظيم فيقال لها انتم تمنتدون ان هذه الفنون لم تكن عند العرب
وتدعون ان اكثرها من مخترعات هذا العصر فن اين احاط علما به هذه الاشياء حتى اورد
امهاتها في كلمات وجيزة ولو لم يكن هذا الكتاب من عند الله تعالى لما قدر من زعم ان يتكلم
عن مشكلة واحدة فضلا عن هذه الفنون التي تطابق ما تدعون انه من مخترعات هذا العصر تمام
الانطباق وتانيهما الفرقة التي تزعم ان تعلم فن طبقات الارض والنسبات والمعادن والحيوان
والهيئة يمنع منه الدين الاسلامي فيقال لهم ان القرآن الكريم قد فصل امهات مسائل هذه

كتب عنه وقال حسان بن زيد لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ نقول للشيخ كم سنه وفي اي تاريخ ولد فان اقر بولده عرفنا صدقه من كذبه وقال الحسن ابن الربيع قدمت بغداد فلما خرجت شيعني اصحاب الحديث فلما برزت الى الخارج قالو توقف فان احمد بن حنبل يحيى فقهه مدت واخرجت الواحي فلما جاء احمد قال لي في اي سنة مات عبد الله بن المبارك فقلت سنة احدى وثمانين فقتل له ما تريد بهذا فقال اريد الكذابين وقال ابو الفضل صالح التيمي الحافظ ينبغي لطاب الحديث ومن عنى به ان يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة اهله وبفهمه وضبطه حتى يعلم صحيحه وسقيمه ويعرف اهل التحديث به واحوالهم معرفة تامة اذا كان في بلده علم وعلماء قديما وحديثا ثم يشتغل بعد حديث بلده بالبلدان والرحلة في طلبه

باب ذكر اصل اشتقاق تسمية الشام وحث المصطفى

صلى الله عليه وسلم امته على سكنى الشام واخباره

بان الله تكفل بمن سكنه من اهل الاسلام

عن عبد الله بن حوالة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] سيجندون اجنادا جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن قال فقلت خزلى [٢] يارسول الله قال عليك بالشام فمن ابى فليلحق بينه وليسق من غدرة [٣] قال الله قد تكفل لي بالشام واهله قال ابن حوالة وما تكفل الله به فلا ضيعة عليه [٤]

(١) رواه ابن عساکر من عشرة طرق ورواه الامام احمد في مسنده ولفظه سيكون اجناد مجندة شام وعن عراق والله اعلم بايهما بدا وعليكم بالشام قالها ثلاثا فنكره فعليه بيعة وليسق في غدرة فان الله توكل لي بالشام واهله
(٢) معناه تحزبى (٣) الغدر بضمتين والغدران جمع غدري وهو القطعة من الماء يتركها السيل في مكان منخفض (٤) الضيعة في الاصل المرة من الضياع ومعناه ان الله لا يجلب له الاطراح والهوان حتى يصير كانه ضائع في بلده

الفنون فقولوا انه لا يجوز تعلمه ولا تدبر الآيات التي تشتغل على ذلك لانه اشتمل على ما زعمتم تحريمه وايضا فكل حكيم عاقل يعلم انه اشتمل على امهات مسائل كثيرة من فنون تنفرون منها وتنفرون عنها فان كنتم تقدررون على ان تنفروا عن هذا الكتاب المنزل فافعلوا حتى يكون الذي انزله لتدبروا آياته خصمكم وما اخالكم تجسرون على ذلك . والرواسي الجبال الثوابت وبارك فيها اكثر خيرها وانما قال في الكشف في قوله تعالى قالتا اتينا طامعين معناه انه اراد تكوينهما فلم تمتعنا عليه ووجدنا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وقال في قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها معناه ما امر به فيها ودره من خلق الملائكة والنبوت وغير ذلك اوشانها وما يصلحها

وعن وائلة بن الاسقع [١] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجند الناس اجنادا فجندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق وجندا بالمشرق وجندا بالمغرب فقلت يا رسول الله انى رجل حديث السن فان ادركت ذلك الزمان فايها تأمرنى يا رسول الله قال عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى فى ارضه يسوق اليها صفوته من خلفه فاذا ايتم فعليكم باليمن فاسقوا بغيره (٢) وقد تكفل الله تعالى لى بالشام واهله وعن عبد الله بن حوالة الازدى (٣) قال قلت يا رسول الله خر لى بلدا اكون فيه فلو علمت انك تبقى لم اختر على قربك شيئا فقال عليك بالشام ثلاثا فلما رآى النبي صلى الله عليه وسلم كراهيتى لها قال هل تدري ما يقول الله تعالى فى الشام انه يقول يا شام يدى عليك يا شام انت صفوتى من بلادى ادخل فيك خيرة عبادى انت سوط نعمتى وسوط عذابى انت الانذر (٤) وعليك المحشر ورأيت ليلة اسرى بى عودا ابيض كأنه لؤلؤة تحملها الملائكة قلت ما تحملون قالوا عود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام وبيننا انا نائم اذ رأيت الكتاب اختمس (٥) من تحت وسادتى فظننت ان الله تخلى (٦) عن اهل الارض فاتبعه بصرى فاذا هو بين يدي حتى وضع بالشام فن ابى فليخلق بينه وليسق من غدرة فان الله قد توكل بالشام واهله . وعن ابى الدرداء (٧) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستجندون اجناد مجندة جندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق وجندا بمصر قالوا فخر لنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قالوا انا اصحاب ماشية وعمود (٨) ولا نطيق الشام قال فن ابى فليخلق بينه وليسق بغيره فان الله قد تكفل لى بالشام واهله وعن عبد الله

(١) روى حديث وائلة الطبرانى من طريقين احدهما حسنة ولفظه يجند الناس اجنادا جند باليمن وجند بالشام وجند بالمشرق وجند بالمغرب فقال رسول الله خرى لى فتى شاب لعلى ادرك ذلك فالى ذلك تأمرنى قال عليك بالشام ورواه البغوى عن عبد الله بن الاسقع وقال هو اخو وائلة ويشك فى سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وهو وهم والصحيح انه عن وائلة (٢) الغدر بضم الغين والدال جمع غدري كما تقدم (٣) رواه ابو نعيم احمد بن عبد الله المافظ والطبرانى ورواه ابن عساكر من طريق النسائى وله طرق يقوى بعضها بعضا (٤) قال فى الصحاح تناذر القوم كذا اى خوف بعضهم بعضا اه فلا نذر معناه الاكثر تخويفا من غيره كما يشهد لهذا المعنى ما قبله (٥) استلب واخذ والوسادة الحدة (٦) قال فى الصحاح خاليت الرجل تاركته وتخليت تفرغت وخاليت عنه اه والمعنى تركهم (٧) رواه الطبرانى عن ابى الدرداء وفى سننه سليمان بن عتبة وقد وثقه جماعة وفيه خلاف لا يضر وبقية رجاله ثقات ورواه ابن عساكر من طريق ابى نعيم الاصبهانى وطرقه ثلاثة (٨) اصحاب بيوت شعر ترفع بالا عمدة ومن كان شأنه كذلك يحتاج للبادية ليرعى غنمه فيها

ابن حوالة (١) قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه الفقر والعرى (٢) وقلة الشيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ابشروا فوالله لا نا من كثرة الشيء اخوفنى (٣) عليكم من قلته والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى تفتح عليكم ارض فارس وارض الروم وارض حمير (٤) وحتى تكونوا ثلاثة اجناد جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن وحتى يعطى الرجل مائة دينار فيستسخطها (٥) قال ابن حوالة فقلت يارسول الله ومن يستطيع الشام وفيها الروم ذات القرون (٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفتحها الله عليكم وليستخلفنكم الله فيها حتى تظل العصابة (٧) منهم البيض قصههم المحلقة اقفاؤهم (٨) قياما على الرويحل (٩) الاسود منكم قال الواسطي المحلوق وما امرهم فعاوا وان بها اليوم رجالا لا تم اليوم احقرى اعينهم من القردان (١٠) فى اعجاز الابل قال ابن حوالة فقلت فاختر لى يارسول الله ان ادركنى ذلك الزمان قال اخترت لك الشام فانها صفوة الله من بلاده يسكنها صفوته من عباده يا اهل اليمن عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام فمن ابى فليلحق بينه ولسق من غدرة (١١) فان الله تعالى قد تكفل لى بالشام واهله قال فسمعت عبدالرحمن بن جبير بن نفيير يقول فمرف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فى حراً بن سهل وكان قد ولى الاعاجم وكان اويد ما (١٢) قصيرا فكانوا يمرون وتلك الاعاجم حوله قيام لا يامرهم بشىء الا فعلوه فيتعجبون من هذا الحديث وفى رواية قال ابو علقمة اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ثلاث مرات ولا نعلم انه اقسم فى حديث مثله قال

(١) رواه من طريق عبدالرحمن الدراى واليهقى واللالكاى واسانيدته تقوى طريقه ورواه ابن نعيم فى الحلية (٢) بضم العين وسكون الراء قال فى الصحاح عرى من ثياب فهو عار وعريان والمرأة عريانة (٣) اى اخوف نفسى عليكم (٤) حمير ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بكسر الحاء وسكون الميم وقع الياء بن سببا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول كذا فى الصحاح (٥) اى يهدىها قليته (٦) قال الاسمعى اراد قرون شعورهم وكانوا يطولون ذلك فمرفوا به ويقال للرجل له قرنان اى صغيرتان (٧) العصبة من الرجال ما بين البشرة الى الاربعين (٨) القفا مؤخر الفتح (٩) تصغير رجل (١٠) هو بكسر القاف مفردة قراد بضم القاف وهو معروف واعجاز جمع عجز بضم الجيم مؤخر الشىء يذكر وبؤنت (١١) جميع غدير (١٢) تصغير آدم وهو الاسمر

عليك بالشام وعن عبد الله ابن حوالة مرفوعا (١) سيصير الامر الى ان تكونوا جنودا مجتدة جندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق فقال ابن حوالة خر لي يارسول الله ان ادركت ذلك فقال عليك بالشام فانه خيرة الله من ارضه يجتبي (٢) اليها خيبرته من عباده فان ايتم فعليكم بينكم واستقوا من غدركم فان الله قد توكل لي بالشام واهله وروى من طرق متعددة وفي بعض الفاظها قال ابن حوالة كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا ابن حوالة كيف انت اذا ادركت فتنة تفور في اقطار الارض كلها صياصي بقر (٣) قلت مات امرني يارسول الله قال عليك بالشام وعن عبد الله بن يزيد (٤) مرفوعا ان الله تكفل لي بالشام واهله وعن عبد الله بن عمر (٥) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تخرج نار من حضر موت او من نحو حضر موت فتسوق الناس قلنا يارسول الله مات امرنا قال عليكم بالشام وفي بعض الفاظه ستخرج نار قبل يوم القيامة من حضر موت تحشر الناس قالوا فما تامرنا يارسول الله قال عليكم بالشام عن حكيم بن حزام عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رأيت البنا بلغ سلعا فعليك بالشام فلت فان حيل يعني بني وبنها افاضرب بسيفي من حال بني وبين ذلك قال لا ولكن اسمع واطع ولواعبد حبشي (٦) وعن هز بن حكيم (٧) عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالشام وفي رواية قلت يا رسول الله من تامرني خر لي فقال بيده نحو الشام وقال انكم محشورون رجالا وركبانا وتخرون على وجوهكم وعن ابي طلحة الخولاني واسمه ذرع قال قال رسول الله تكونون جنودا اربعة فعليكم بالشام فان الله تكفل لي بالشام قال الطبراني في حريف الذال من معجمه ذرع ابو طلحة الخولاني اختلف في صحبته وقال في موضع آخر ولا يثبت له صحبة ومثل هذا يضعف الحديث (٨)

(١) رواه الامام احمد في مسنده بهذا اللفظ وابوداود وابن حبان في صحبته والحاكم وقال صحيح الاسناد (٢) يختار (٣) يعني قرونها شبه الفتنة بها لشدها وصعوبة الامر فيها وكل شيء امتنع الانسان به وتحصن به فهو صيصة ومنه قبيل للحصون الصياصي وقيل شبه الرماح التي تشرع في الفتنة وما يشبهها من سائر السلاح بقرون بقر مجتمعة (٤) رواه من طريق الامام احمد وابي يعلى الموصلي ورواه احمد مطولا (٥) رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحبته وقال الترمذي حديث حسن صحيح وفي اوله سيخرج عليكم في اخر الزمان نار ثم ساقوا الحديث (٦) رواه الحاكم والبيهقي في الدلائل (٧) الدارقطني والامام احمد (٨) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد قلت وفي اسناده جماعة اختلف في الاحتجاج بهم

وعن معاوية بن حكيم بن حيدة القشيري [١] انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما خلصت [٢] اليك حتى حلفت لقومي عددها يعني انا مل كفيه بالله لا اتبعك ولا آمن بك ولا اصدقك واني اسئلك بالله بم بعثك ربك فقال بالاسلام فقلت وما الاسلام قال تسلم وجهك لله وتخلي له نفسك قال فما حق ازواجنا علينا قال اطعم اذا طعمت واكس اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت كيف وقد افضى [٣] بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ثم اشار قبل الشام وقال ههنا تحشرون ههنا تحشرون ركبانا ومشاة وعلى وجوهكم وافواهكم القدم [٤] واول شيء يعرب [٥] عن احدكم فخذنه . وعن ابن عباس [٦] قال قال رجل يارسول الله اني اريد الغزو في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالشام فان الله قد تكفل لي بالشام واهله ثم الزم من الشام عسقلان فانه اذا دارت الرحا في امتي كان اهل عسقلان في راحة وطافية . وعن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام الى العراق وقال عليكم بالشام رواه الخطيب يعني البغدادي [٧] . عن اياس بن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وان ابليس اتى العراق فباض فيها وفرخ واتى مصر فبسط عبقرية واتكا وقال جبل الشام جبل الانبياء . وهذا الحديث مرسل ومع ارساله منقطع فلا يعول عليه [٨] وعن عطاء الخراساني قال لما تمت النقلة من خراسان شاورت من بها من اهل العلم اين ترون لي ان انزل بعيمالي فكلهم يقولون لي عليك بالشام عليك بالشام

(١) رواه الامام احمد في مسنده بمعناه من حديث حكيم بن معاوية ورواه ايضا بطرق متعددة بعضها مطول وبعضها مختصر (٢) وصلت وبلغت (٣) باشر بعضكم بعضا (٤) القدم ما يشد على فم الاريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه والمعنى هنا وافواهكم ممنوعة عن الكلام حتى تتكلم جوارحكم (٥) يفضح (٦) رواه الطبراني في معجمه الكبير الاوسط بخوه وفي استثناء يحيى بن سليمان المدني وهو ضعيف واورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ومعنى دارت الرما الهلاك (٧) ورواه الامام احمد في مسنده باسناد حسن (٨) وقد حاول السيوطي في اللآلئ المصنوعة ان يبنى عنه الوضع فذكره من طرق متعددة وايا ما كان فهو ضعيف ان لم تقل موضوع وهو مخرج على الكناية وضرب الامثال وقوله عبقرية قال في نهاية ابن الاثير العبققر الديباج وقيل البسط الموشية وقيل الطنافس اه والمعنى انه بسط طنفته وجلس مسترخيا لطاعة اهلها له

باب بيان ان الايمان يكون بالشام عند وقوع الفتن
وكون الملاحم العظام

[١] عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي عليه الصلاة والسلام رايت عود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فذهب به الى الشام فاولته الملك . هذا حديث حسن غريب وفي لفظ فاذا هو نور ساطع عمد به الى الشام الايمان اذا وقعت الفتن بالشام وفي لفظ الا ان الايمان قد وقع بالشام وهو غريب ايضا وقد روى من طرق متعددة بالفاظ مختلفة كلها تدور على عبد الله بن عمرو بن العاص وفي بعض طرقه قال عبد الله غزونا مع معاوية مصر فنزلنا منزلا فقلت لمعاوية اتاذن لي ان اتوم فوق فرسى في الناس يعني خطيبا فاذن له فقام فحمد الله واثى عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول رايت في المنام ان عود الكتاب حل من تحت وسادتي فاتبته بصري فاذا هو كالعמוד من النار يعمد به الى الشام الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام يقولها ثلاثا . وعن عائشة [٢] قالت هب [٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه مذعورا [٤] وهو يرجع [٥] فقلت ما لك انت يا بني وامى قال سئل [٦] عمود الاسلام من تحت رأسي فاوحشني ثم رميت ببصري فاذا هو قد غرز في وسط الشام فقيل لي يا محمد ان الله قد اختار لك الشام واعباده فجعلها لكم عزا ومحشرا ومنعة وذكرنا من اراد الله به خيرا اسكنه الشام واعطاه نصيبا منها ومن اراد به شرا اخرج سهما من كنانته [٧] وهي معلقة وسط الشام فرماه بها فلا يسلم

(١) حديث عبد الله بن عمرو رراه الطبراني في معجمه الكبير والاوسط وفي احدهما ابن الهيثم وهو حسن الحديث وقد توبع عليه هذا وبقية رجاله رجال الصحيح
[٢] لم اجسد بعد الفحص من خرجه غير ابن عساكر فهو ضعيف [٣] استيقظ
[٤] الذعر الفزع [٥] بتشديد الراء اى يقول انا لله وانا اليه راجعون [٦] بضم السين
[٧] التي يجعل فيها السهام

في دنيا ولا اخرة وقال ضمرة بن شاذب تذاكرنا الشام فقلت لابي سهل اما بلغك انه يكون بهـ اكذا وكذا قال بلى ولكن ما كان بها يكون ايسر مما يكون بغيرها وعن سلمة الكندي وكان قومه بعشوه وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا امشي مع النبي صل الله عليه وسلم وركبته الى ركبي مستقبل الشام بوجهه مولى الى اليمن ظهره اذ اتانا رجل فقال يا رسول الله ازال الناس الخيل ووضعوا السلاح وزعموا ان الحرب قد وضعت اوزارها [١] فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبوا بل الآن جاء القتال لا تزال فرقة وفي لفظ لا يزال قوم من امتي يقااتون على امر الله يزبغ الله بهم قلوب اقوام وينصرهم عليهم حتى تقوم الساعة او حتى ياتي امر الله الخيل معقود بنواصيها الخير [٢] الى يوم القيامة وقد اوحى الى اني مقبوض غيرملبث وانكم متبوا افتادا وعقودا [٣] والمؤمنون بالشام وعن سلمة بن نفيل [٤] قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يوحى الى اني مقبوض غيرملبث (٥) وانكم متبعوا افتادا (٦) يضرب بعضكم رقاب بعض ولا يزال من امتي ناس يقاتلون على الحق ويزبغ (٧) الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وعقر (٨) دار المؤمنين بالشام وعن ابي امامة مرفوعا (٩) صفوة الله من ارضه الشام وفيها صفوته من خلقه وعباده وليدخان الجنة من امتي ثلثة (١٠) لا حساب عليهم ولا عقاب و في لفظ الشام صفوة الله من ارضه وفيها صفوته من خلقه فن خرج الى الشام الى غيرها فبسخطه ومن دخل اليها من غيرها فبرحمته (١١)

[١] اي انقضى امرها وخفت اثقالتها فلم يبق قتال (٢) اي ملازم لها كانه معقود فيها (٣) اراه قاله في النهاية (٤) رواه الامام احمد بمعناه (٥) مبخلد او متأخر (٦) قال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث الا اني من اولكم وفاة تبسعون افتادا يهلك بعضكم بعضا اي جماعات متفرقين قوما بعد قوم (٧) يميل (٨) قال في النهاية عقر الدال بفتح العين وضمها اصلها ومنه الحديث عقر دار الاسلام للشام اي اصله وموضعه كانه اشار به الى وقت الفتن اي يكون الشام يومئذ امنها واهل الاسلام فيه اسلم (٩) رواه الطبراني باسناد فيه رجل ضعيف (١٠) بالضم الجماعة من الناس (١١) ورواه الطبراني وفيه عمير بن معدان وهو ضعيف ورواه الحاکم وضعفه المنذرى

وعن ابن حوالة (١) انه قال يارسول الله خرى بلدا آكون فيه فلو علمت انك تبقى ما اخترت على قربك شيئا قال عليك بالشام فلما رأى كراهتى للشام قال اتدرون ما يقول الله فى الشام يقول يا شام انت صفوتى من بلادى ادخل فىك خيرتى من عبادى ان الله قد تكفل لى بالشام واهله وعن وائلة بن الاسقع (٢) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشير انه فى المنزل فاوما الى الشام ثم سئلاه فاوما الى الشام ثم سئلاه فاوما الى الشام وقال عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى من بلاده يسكنها خيرته من عبادته فمن ابى فليلحق بينه وليسق من غدرة فان الله قد تكفل لى بالشام واهله . وعن انس بن مالك (٣) قال قلت يارسول الله اين الناس يوم القيمة فقال فى خير ارض الله واحبها اليه الشام وهى ارض فلسطين والاسكندرية من خير الارضين المقتولون فيها لا يبعثهم الله الى غيرها فيها قتلوا وفيها يبعثون ومنها يحشرون ومنها يدخلون الجنة . وعن زيد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال طوبى للشام لنا لاي شىء ذاك قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها (٤) . وعن سالم بن عبد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قال اللهم بارك لنا فى مكنتنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى شامنا وبارك لنا فى يمننا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا فقال رجل يارسول الله وفى عراقنا فاعرض عنه فرددها ثلاثا كل ذلك يقول الرجل وفى عراقنا فيعرض عنه فقال بها الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان وفى رواية وفى نجدنا بدل وفى عراقنا (٥) ورواه الحاكم بلفظ فقال رجل يارسول الله العراق

(١) رواه ابوداود باختصار كبير ورواه الطبرانى من طريقين ورجال احدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة (٢) رواه الطبرانى باسناد كلها ضعيفة (٣) رواه المصنف بطرق لا تعرف باستقامة (٤) رواه الترمذى عن زيد بن ثابت وقال هذا حديث حسن غريب ورواه احد بلفظ طوبى للشام (٥) ان صح هذا فتكون الاشارة فيه الى ما وقع بعده صلى الله عليه وسلم من الحروب بين الصحابة فى الوقائع المشهورة بين سيدنا على رضى الله عنه ومعوية ومن بعدهما فى مقتل سيدنا الحسين رضى الله عنه (٦) هذه الرواية خرجها ابو عيسى الترمذى فى سننه عن ابن عمر مرفوعا ولفظه اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا قالوا وفى نجدنا قال هناك الزلازل والفتن وبها او قال منها يخرج قرن الشيطان قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب قال وقد روى هذا الحديث عن سالم بن عبد الله بن عمر

ومصر فقال هناك يذبت قرن الشيطان وثم الزلازل والفيتن وفي رواية وفي
مشرقنا قال من هناك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة اعشار الشروروى عن بشر ابن
حرب من غير زيادة فقال رجل الخ ورواه من طريق احمد بن ثابت الخطيب عن معاذ بن
جبل بما يعارض الاول ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا
وفي مدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي حجازنا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله وفي
عراقنا فامسك عنه فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام اليه الرجل فأعاد
مقاته فامسك عنه فولى وهو يبكي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال امن العراق
انت قال نعم فقال ان ابى ابراهيم عليه السلام اراد ان يدعو عليهم فادحى الله اليه
لا تفعل فاني جعلت خزائن علمي فيهم واسكنت الرحمة قلوبهم

﴿ فصل ﴾

عن زهير بن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بارك
العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس يعنى بالتطهير (اسناد هذا الحديث
منقطع) وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها التى
باركنا فيها هى مشارق الشام ومغاربها وقال قتادة فى قوله تعالى ولقد بوأنا بنى
اسرائيل مباءاً صدق بوأهم الشام وبيت المقدس

﴿ باب ماجاء فى ان الشام مهاجر ابراهيم الخليل وانه من المواضع ﴾
الختارة لانزال التنزيل

عن شهر بن حوشب (١) قال لما جئنا ليعة يريد بن معاوية قدمت الشام
فاخبرت بمقام يقومه نوف (٢) فحجته اذ جاء رجل فاشد (٣) الناس اليه وعليه

(١) رواه الامام احمد وابو داود (٢) هو نوف البكالى (٣) امرع

عن ابيه اه وهى الرواية التى اثبتناها هنا وهى حسنة ايضا لان الترمذى اشار اليها ولم
يتكلم عليها وعادته انه اذا فعل ذلك تكون كالتى قبلها ثم ان هذا الحديث فيه اشارة الى ان
الشام ستفتح لانها كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بيد الروم وآخر يشير الى الواقعة
التي كانت بين الحجابة فى صفين وغيرها والى واقعة الحسين رضى الله عنه وليست على
العموم وتعاقب الازمان بدليل الحديث الذى بعدها

خبيصة (١) فاذا هو عبد الله بن عمر وابن العاصي فلما رآه نوف امسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة حتى يهاجر الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الاشرار اهلها تلفظهم (٢) ارضوهم وتقذروهم نفس الله (٣) تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا (٤) وتأكل من تخلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من امتي من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم (٥) كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع (٦) حتى عدها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم . وعن شهر بن حوشب (٧) قال سمعت عبيد الله بن عمر يقول لقد رأيتنا وما صاحب الدينار والدرهم باحق من اخيه المسلم ثم لقد رأيتنا باخرة الان والدينار والدرهم احب الى احدنا من اخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن اتمت اذناب البقر وتبايعتم بالعينة (٨) وتركتم الجهاد في سبيل الله ليلزمنكم الله مذلة في اعناقكم لانزع منكم حتى ترجعوا الى ما كنتم عليه وتبوءوا الى الله عز وجل وسمعته يقول لتكونن هجرة بعد هجرة الى مهاجر ابىكم ابراهيم عليه السلام حتى لا يبقى في الارض الاشرار اهلها وتلفظهم (٩) ارضوهم وتقذروهم روح الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تقبل حيث يقبلون وتبيت حيث يبيتون وما سقط منهم فلها ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من امتي قوم يسيئون الاعمال

(١) ثوب خز او صوف معلم اطرافه مطرزة وقيل لا تكون خبيصة الا ان تكون سوداء معلقة وكانت من لباس الناس قديما قاله في النهاية (٢) تطرحهم (٣) اى يكره خروجهم الى الشام ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك يقال قذرت لشيء اقدره اى كرهته واجتمعت اه نهاية (٤) اذا ناموا وقت الظهر (٥) قبل بكر القاف وقع الباء معناه الجهة والقرانق جمع رقوة بالفتح وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وهما رقوتان من الجنائسين (٦) مقدار المتوسط في اعمار كل زمان فكانه المقدار الذى يقعون به اهل ذلك الزمان في اعمارهم (٧) رواه احد والبيهقي واللالكائى (٨) ان يبيع الرجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذى باعها به فان اشترى بمحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها ثم باعها المشتري من البائع الاول بالنقد باقل من الثمن فهذه ايضا عينة وهى اهون من الاولى وسميت عينة لحول النقد لصاحب العينة لان العين هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها لبيعها بعين حاضرة تصل اليه بمجزة (٩) تطرحهم

يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم (١) قال يزيد (احد الرواة) لا اعلم الا
 قال يحقر احدكم عمله مع علمه يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا
 خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما
 طلع منهم قرن قطعه الله فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة
 وانا اسمع . وقال قتادة في قول ابراهيم عليه السلام انى مهاجر الى ربى
 سيدين قال الى الشام وقال كعب الاحبار (٢) يوشك بالرعد والبرق (٣) ان
 يهاجر الى الشام حتى لا يكون رعدة ولا برق الا ما بين العريش والفرات . وقال
 الا وزاعى يهاجر الناس من الرعد والبرق الى مهاجر ابراهيم حتى لا تبقى قطرة
 الا فيما بين العريش والفرات وقال ابو قلابة سيهاجر من الرعد والبرق من ارض
 العراق الى ارض الشام حتى لا يبقى بها رعد ولا برق . وقال ضمرة بن ربيعة
 سمعت انه لم يبعث نبي الا من الشام فان لم يكن منها اسرى به اليها . عن ابى امامة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت على النبوة فى ثلاثة امكنة بمكة والمدينة
 وبالشام (٤) وروى من طريق الحاكم عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انزل القرآن فى ثلاث امكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد (احد
 الرواة) يعنى بيت المقدس

باب ما جاء فى اختصاص الشام وقصوره بالاضاءة عند مولد
 النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره

عن ابى امامة (٥) قال قيل يا رسول الله ما كان بدء امركم قال دعوة ابى
 ابراهيم (٦) وبشرى اخى عيسى عليهما السلام ورات امى كائما خرج منها شىء
 اضاعت له قصور الشام وفى رواية ورات امى انه خرج منها نور اضاعت له

(١) رأس الفلصمة حيث تراه نائيبا من خراج الحلق والجمع الحناجر قاله فى النهاية
 وفى المختار والحجيرة بفتح الحاء الخلقوم (٢) روى البخارى عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع
 معاوية يحدث رهطاً من قریش بالمدينة وذکر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء
 المحمدين وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب قال ابن حجر اى نحتهر عليه الكذب اى يقع
 بعض ما يخبرنا به بخلاف ما يخبرنا به قال ابن عباس يدل من قبله فوقع كعب بالكذب وقال
 ابن الجوزى المعنى ان بعض الذى يخبر به كعب عن اهل الكتاب يكون كذبا اه فليعلم المطالع
 فى هذا الكتاب درجة اخبار كعب لانه كثيرا ما روى عنه (٣) ان صح فيحتمل ان يكون
 المراد الرعد والبرق الحقيقين ويحتمل رعد المدافع وبرقها (٤) حينما اسرى به الى بيت
 المقدس (٥) رواه ابو نعيم والطبرانى واحمد والبيهقى (٦) المشار اليها بقوله تعالى حكاية
 عن ابراهيم ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقتوا الصلاة

قصور الشام . عن العرباض بن سارية السلمى (١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عند الله فى ام الكتاب (٢) خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسوف انبئكم بتأويل ذلك دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا امى التى رأت حين وضعت انه خرج منها نور اضاعت له قصور الشام وكذلك يرى امهات النبيين صلى الله عليهم . عن ابى مريم الكندى [١] قال اقبل اعرابى من بيز (٣) حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد عنده حلقة من الناس فقال الا تعلمنى شيئا تعلمه واجهله وينفعنى ولا يضرک فقال الناس له مه مه (٤) اجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه فانما سأل الرجل ليعلم ففرجوا له حتى جلس فقال اى شىء كان اول من امر نبوتك قال اخذ الله عز وجل منى الميثاق كما اخذ من النبيين ميثاقهم وتلى ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وبشرى المسيح عيسى بن مريم ورأت ام رسول الله فى منامها انه خرج من بين رجلها سراج اضاعت لها منه قصور الشام فقال الاعرابى هاه (٥) وادنى رأسه منه وكان فى سمعه (٦) شىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك ووراء ذلك مرتين او ثلاثا . عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى ابن مريم ورأت امى حين حلت بى انه خرج منها نور اضاعت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينما انا مع اخ لى فى بهم (٧) لنا اتانى رجلان بتياب بياض ومعهما طست من ذهب مملوء ثلجا فاضجعا نى فشقا بطنى ثم استخرجا قلبي فغسلاه ثم جعلاه فى حكمة وايمان . وعن عتبة بن عبد انه حدثهم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف كان اول بدو شأنك يا نبي الله فقال كانت حاضنتى من بنى بكر بن سعد فانطلقت انا وابن لهما فى بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت لآخى يا اخى اذهب فائقنا بزاد من عند امنا فذهب اخى ومكثت انا عند الهم فاقبل

(١) رواه احمد والطبرانى والحاكم وابونعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب (٢) رواه الطبرانى وابن مردويه وابونعيم فى دلائل النبوة (٣) اسم قبيلة (٤) مبنى على السكون اسم لفعل الامر ومعناه اكفف فان وصلت نونت فقلت مه مه (٥) كلمة تقال فى الايمان وفى حكاية الضحك وهى المراد هنا (٦) ثقل (٧) بهم جمع بهمة وهى ولد الضان المذكر والمؤنث وجمع الهم بهم واولاد المعزى الضحال فاذا اجتمعا اطلق عليهم الهم والبهام

الى طيران ابيضان كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه (١) هو هو فقال الآخر
نعم قال فاقبلا بيئدراني فاخذاني فبطحاني للققا فشقا بطني فاستخرجا قلبي فشقا
فاخرجا منه علقتين سود اوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بماء ثلج فغسلا به جوفي
ثم قال ايتني بماء برد فغسلا به جوفي والصواب قلبي ثم قال اثني بالسكينة
فذرهما (٢) في قلبي ثم اطبقه فقال احدهما لصاحبه خطبه فخطه وخطه عليه
بجآتم النبوة فقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة (٣) واجعل الفأ من امته في
كفة فاذا انا انظر الى الالف فوقى اشفق (٤) ان يخرى على بعضهم فقال احدهما
لصاحبه لو ان امته وزنت به لمال بهم او لرجحهم ثم انطلقا وتركاني وقرت (٥)
فرقا شديدا ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذي لقيته فاشفتت على ان يكون قد
التبس او البس بي فقالت اعينك بالله فرحلت (٦) بعيرا لها فحملتني على الرحل
وركبت خلفي حتى بلغنا الى امي فقالت قد ادبت امامتي وذمتي وحدثتها بالذي
لقيت فلم يرعها ذلك وقالت اني رأيت اني خرج من نور اضاءت منه قصور
الشام . وقال عثمان بن ابي العاتكة ان آمنة ابنت وهب حين وضعته صلى الله
عليه وسلم كفأت عليه برمة (٧) حتى تبرع (٨) له قال فوجدت البرمة قد
انشقت عن نور اضاءت منه لها عن قصور كثيرة من قصور الشام . عن
الضحاك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا دعوة ابراهيم قال وهو يرفع القواعد
من البيت ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فقرأ الآية حتى آمنها والضحاك هو ابن
مراحم الهاللي وفي سننه جووير بن سعيد البلخي وهو ضعيف والحديث مرسل
قال ابو بكر احمد بن علي بن الحسين البيهقي انما اراد والله اعلم انه كذلك في
قضاء الله وتقديره قبل ان يكون آدم عليه السلام وانما دعوة ابراهيم عليه السلام
لما اخذ في بناء البيت دعا الله تعالى فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
اياك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله
دعائه في نبينا محمد صل الله عليه وسلم واما بشارة عيسى عليه السلام به فهو ان
الله تعالى امر عيسى فبشر به قومه فعرفه بنوا اسرائيل قبل ان يخلق

(١) رواه احمد والطبراني ولفظ احمد خصه فغاصه بدل خطه فخطه (٢) غيباها
(٣) بكسر الهمزة وقبها (٤) اخاف ان يسقط (٥) خفت (٦) بتشديد الحاء اي جدت عليها
الرحل (٧) قدر وهي في الاصل يقال للبحر المعروف بمكة والبن (٨) يقال تبرع الغلام اي
ظرف

باب ما جاء عن سيد البشر ان الشام ارض المحشر والمنشر

عن ابي ذر (١) قال قيل يا رسول الله صلاة في بيت المقدس افضل ام صلاة في مسجدك قال صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه ولنعم المصلي هو ارض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولبسطة قوس من حيث يرى منه بيت المقدس افضل من الدنيا وما فيها جميعا وروى من طريق عبد الله بن الامام احمد ان ابا ذر كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فرغ من خدمته آوى الى المسجد وكان هو بيته فجلس اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف انت اذا اخرجوك منه قال اذا الحق بالشام فان الشام ارض المحشر والمنشر وارض الانبياء ثم ذكر الحديث . وتقدم حديث معاوية البهزي وقد رواه هنا بطرق متعددة وفي بعضها زيادة وهي ما من مولى (٢) ياتي مولى له فيسأله من فضل عنده فيمنعه الا جعله الله شجاعا (٣) ينهشه قبل القضاء قال عفان يعني بالمولى ابن عمه قال وقال ان رجلا ممن كان قبلكم رغبه (٤) الله مالا وولدا حتى ذهب عصر وجاء عصر آخر فلما احتضر قال لولده اى اب كنت لكم قالوا خير اب فقال هل اتمم مطيعي والا اخذت مالى منكم انظروا اذا انا مت ان تحرقوني حتى اذا تدعوني حمما (٥) ثم اهرسونى بالمهراس (٦) وادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يده حذاء (٧) ركبتيه وقال بيده هكذا ثم ذروني في يوم ريح لعل اضل الله ففعلوا والله ذلك فاذا هو قائم في قبضة الله فقال يا ابن آدم ما حملك على ما فعلت قال من مخافتك قال فتلافاه الله عز وجل بها . وعن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فان الشام ارض المحشر

(١) رواء الشافعي والطبراني (٢) يطلق المولى على العبد وعلى السيد (٣) الحية الذكيكر (٤) السعة في النعمة والبركة والثناء (٥) فحما (٦) صخرة منقورة
تسع كثيراً من الماء وقد يعمل منها حياض للماء (٧) مقابل

وارض الانبياء فمدق ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه آيات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كانوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا الى قوله تحويلا فامر الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حاصر بنى النضير حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراده منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم ومن ديارهم ومن اوطانهم وان يسير بهم الى اذرع الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء واخرجهم من ارضهم الى ارض اخرى . وقال ابن عباس من شك ان الحشر بالشام فليقرأ قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض الحشر . وجاءت مولاة لابن عمر فقالت له اني قد اشتد على الزمان وما اريد ان اخرج الى العراق قال فهلا الى الشام ارض الحشر اصبري بالكاع (١) فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على شدتها ولا واثما كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة . ويروى ان الشام اشتكت الى الرحمن فقالت اى رب جعلتني اضيق الارض واوعرها وجعلتني لا اشرب الماء الا علما الى عام فاوحى الله اليها انك دارى وقرارى وانت الانذر وانت منبت الانبياء وانت موضع قدسى وانت موطنى واليك اسوق خيبرى من خاتى واليك محشر عبادى وانزل عليك من اول يوم من الدهر الى اخر يوم منه بالظل والمطر واذا يعجز اهلك المال لم يعجزهم الخبز والماء .

باب ما جاء من ان الشام يكون ملك الاسلام

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك

(١) يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع وهو اللثيم والوسخ وقد يطلق على الصغير

بالشام (١) عن علي بن ابي طالب (٢) ان يهوديا يقال له جريجرة وكان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنائير فتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يهودى ما عندي ما اعطيك فقال فاني لا افارقك يا محمد حتى تعطيني مالى فقال نبي الله اذا اجلس معك فجلس معه فصلى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة والغداة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدونه ويتواعدونه فقطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما الذى تصنعون به فقالوا يا رسول الله يهودى يحببك فقال معنى ربي ان اظلم معاهدا غيره فلما ترحل النهار قال اليهودى اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله وشطر مالى في سبيل الله اما والله ما فعلت الذى فعلت بك الا لاناظر الى نعمتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة وهجرته الى طيبة وملكه بالشام ليس بلفظ (٣) ولا غايظ (٤) ولا صحاب (٥) في الاسواق ولا متزين بالفحش (٦) ولا قوله اخنا (٧) اشهدان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذا مالى فاحكم فيه بما اراك الله وكان اليهودى كثير المال . وعن ميسرة بن حليس عنده صلى الله عليه وسلم هذا الامر (يعنى الخلافة) كائن بعدى بالمدينة ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم بيت المقدس فاذا كان بيت المقدس ثم عقرو دارها ولن يخرجها قوم فتعود اليهم ابدا يعنى بقوله بالجزيرة امر مروان بن محمد الحمار وبقوله بالمدينة بعد العراق يعنى به المهدي يخرج في آخر الزمان بالعراق ثم ينتقل الى بيت المقدس وبها يحاصره الدجال . ان ابن عباس قال لكعب الاحبار كيف تجددت نعت النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كعب بن جندة محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا صحاب في الاسواق ولا يكافى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر امته الجادون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال ويسبحونه في كل منزلة ويكبرونه على كل

(١) هذا بالنسبة الى اول الاسلام فان الخلافة كانت زمن الخلفاء الراشدين فلما انتقلت الى بني امية بالشام صارت ملكا وساطنة (٢) مروى من طريق موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن ابيه اسماعيل عن موسى بن جعفر عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسين بن علي وهو بسند اهل البيت وقال الحافظ ابن حجر في الاطراف لم يتكلم عليه الحاكم وفي اسناده محمد بن الاشعث الكوفي وكذبه جماعة (٣) سبي الخلق (٤) اى غليظ القلب بحيث يكون جافي الطبع قاسى القلب (٥) اى ليس صياحا في الاسواق والصحاب فعال للنسب كتمار ولبان وقد جاء صحاب بالسين ايضا (٦) الفحش كل ما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي (٧) هو الفحش في القول

مجد ويفضون ابصارهم وياتزون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديتهم في جو السماء وفي رواية يصلون الصلاة حينما ادركتهم وفيها ايضا ويوضون اطرافهم قلوبهم اناجيلهم رهبان بالليل ليوث بالتهار وفي رواية عنه مكتوب في التوراة سطران في السطر الاول محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السطر الثانى محمد رسول الله امته الحمدون يحمدون الله فى السراء والضراء يسبحون الله فى كل منزلة ويكبرونه على كل شرف (١) رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس جبل وياتزون على اوساطهم ويوضون اطرافهم واصواتهم بالليل فى جو السماء كاصوات النحل

باب ما حفظ عن الطبقة العليا من ان الشام سررة الدنيا

عن ابن مسعود مرفوعا المدينة بين عيني السماء عين بالشام وعين باليمن وهى اقل الارض مطرا. وقال عبد الله بن عمر (٢) صورت الارض على خمسة اجزاء على اجزاء الطير الرأس والصدر والجناحان والذنب رأس الدنيا الصين والجناح الايمن الهند والجناح الايسر الخزر وخلف الهند أمة يقال لها واق وخلفها منسك وبعدها ناك وخلفهم بأجوج وأجوج وبعدهم من الامم ما لا يعلمه الا الله والجانب الاخر من الخزر ليس خلفه الا البحر ووسط الدنيا العراق والشام والحجاز ومصر وذب الدنيا من ذات الحمام الى المغرب وشر شيء فى الطير الذنب وقال كعب نجد صفة الارض فى التوراة على صفة النسر فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب والذنب اليمن ولا يزال الناس بخير ما تعالى الرأس فاذا نزع الرأس هلك الناس وايم الذى نفس كعب بيده ليائين على الناس زمان لا تبقى جزيرة من جزائر العرب اوقال مصر من امصار العرب الا وفيهم جيل

(١) المكان العالى (٢) لا يستنكر هذا فانه بحسب ما كان عليه فن تقويم البلدان فى ذلك الزمان ومثل هذا لا يتعلق به احكام شرعية بحيث يدقق فيه ويبحث عنه ليوجد هل هو مخالف لما نحن عليه اليوم اولا

من الشام يقاتلونهم على الاسلام وفي رواية وجعل رأس الرأس حصص وفيها منقار فاذا وقف المنقار تأقف الناس وجعل الجؤجؤ (١) دمشق وفيها القلب فاذا تحرك القلب تحرك الجسد وللرأس ضربتان ضربة من الجناح الشرقي وهي على دمشق وضربة من الجناح الغربي وهي على حصص وهي انكلمها ثم يقبل الراس على الجناحين فينتفهما ريشة ريشة . وقال كعب وبل للجناحين من الراس وويل للرأس من الجناحين فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب . وذكر علماء الاوائل ان اقاليم الارض سبعة وان الهند رسمتها فحملت صفة الاقاليم كأنها حلقة مستديرة تكنفها ست دوائر فالوسطى اقليم بابل والدوائر الست المحددة بالدائرة الوسطى كل دائرة منها اقليم من الاقاليم السبعة فالاول بلاد الهند والثاني الحجاز والثالث مصر والرابع بابل وهو الممثل في الدائرة الوسطى التي اكتتفتها سائر الدوائر وهو اوسط الاقاليم واعرها وفيه جزيرة العرب والعراق الذي هو سره الدنيا وحد هذا الاقليم ممالي الحجاز ومجد الثعلبية من طريق مكة وحده ممالي الشام وراء نصيبين من ديار ربيعة ثلاثة عشر فرسخا وحده ممالي ارض خراسان وراء نهر بلخ وحده ممالي الهند خلف الديبل بستة فراسخ وبفداد اوسط هذا الاقليم والاقليم الخامس بلاد الروم والشام والاقليم السادس بلاد الترك والاقليم السابع بلاد الصين

باب ما جاء من الاخبار والآثار ان الشام بقي عامرا بعد خراب الامصار

عن عوف بن مالك مرفوعا تخرب الارض قبل الشام باربعين سنة . وقال كعب الاخبار تخرب الدنيا او قال الارض قبل الشام باربعين عاما وفي رواية بزيادة حتى يكون من العمران كالرمانه ولا يبقى فيها خربة في سهل ولا جبل الا عمرت وليغرسن فيها من الشجر ما لم يغرس في زمان نوح وتبنى فيها القصور اللائحة في السماء فاذا رايت ذلك فقد نزل بك الامر . وعن بجير بن سعيد قال يقيم الشام بعد خراب الارض اربعين عاما وهذا هو المحفوظ وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ضد هذه الاقوال فانه قال اول الارض خرابا الشام

وقال بشر بن غنم تهد من مدينة دمشق حجرا حجرا . لعله اراد بذلك ما وجد من هدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس سورها حين افتتحها . وعن الحسن بن القاسم الازرقى قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية تبوك فقال (١) ما ههنا يمن و اشار الى جهة المدينة وما ههنا شام و اشار بيده الى جهة الشام . وسئل ابو الاعيس القرشى وكان من التابعين عن الارض المباركة و اين حدودها فقال حدودها عريش مصر والحد الاخر طرف الثنية والحد الاخر الفرات والحد الاخر جبل فيه قبر هود عليه السلام . وقيل اول الشام بالس و اخره عريش مصر

باب تمصير الامصار في قديم الاعصار

عن عثمان بن ابى العاص مرفوعا يكون للمسلمين (١) ثلاثة امصار مصر بملتي البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال وقال عمر رضى الله عنه الامصار سبعة المدينة والشام ومصر والجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة وفي رؤية ثانية ومكة والمدينة . وقال ابو حاتم السجستاني لما كتب عثمان رضى الله عنه المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف فبعث واحدا الى مكة و آخر الى الشام و آخر الى اليمن و آخر الى البحرين و آخر الى البصرة و آخر الى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا . وقال ابراهيم النخعي قال رجل من اهل الشام مصحفنا ومصحف اهل البصرة احفظ من مصحف اهل الكوفة فقلت له لم كان ذلك قال ان عثمان لما كتب المصاحف بلغه قراءة اهل الكوفة على حرف عبد الله بن مسعود فبعث به اليهم قبل ان يعرض (يقابل بالقراءة) وعرض مصحفنا ومصحف اهل البصرة قبل ان يعرض به . وقال الحسن البصرى (٢) لاجمة الا في الامصار فقال له الربيع ما الامصار يا ابا سعيد قال المدينة والبصرة والكوفة والبحرين والجزيرة والشام ومصر قال الضحاك هذه هي البلدان التي جعلها عمر رضى الله عنه امصارا

(١) رواه الشافعي (٢) رواه ابو يعلى الموصلي (٣) رواه الخطيب البغدادي

﴿باب الايضاح والبيان عما ورد في فضلها من القرآن﴾

عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى وآبناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ثم قال هل تدرون اين هما قالوا الله ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة مدينة يقال هي خير مدائن الشام وقال ابن عباس الربوة هي دمشق والقرار المعين انهارها وكذا قال عبد الله بن سلام وغيرهم وقال يزيد بن شجرة دمشق هي الربوة المباركة . وقال محمد بن خالد الهاشمي امر الله عيسى بن مريم وامه عليهما السلام ان يسكننا دمشق وهي ارم ذات العماد وقال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى ذات قرار ومعين ذات معيشة تقوتهم وتحملهم ومعين ماء جار وهي الربوة وهي دمشق وهي الغوطة وقال سعيد بن جبير الربوة النثر من الارض والقرار المستوى . وهذا التفسير موجود في صفة ربوة دمشق فلا يمتنع ان يكون هو الحق وقيل ان الربوة الرملية (اسم بلد) . وعن ابي وعلة شيخ من عك قال قدم علينا كريب من مصر فزرناه فاخبرنا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (١) لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين على من ناوهم (عاداهم) وهم كالاناس الاكلة حتى يأتي امر الله وهم كذلك قال فقلنا يارسول الله من هم واين هم قال باكناف بيت المقدس وقال ايضا ان الرملية هي الربوة وذلك انها تسيل مغربة ومشرقة . وقال ابو هريرة (٢) الربوة ذات قرار ومعين هي الرملية من فلسطين وقيل انها بيت المقدس وقال قتادة هي بيت المقدس وقيل الاسكندرية وقيل انها مصر وقيل انها الكوفة والمعين الفرات وقال جعفر الصادق الربوة النجف والقرار المسجد والمعين الفرات ثم قال ان نفقة الدرهم الواحد بالكوفة (في الصدقة) يعدل مائة درهم في غيرها والركمة بمائة ركعة ومن احب ان يتوضأ من ماء الجنة ويشرب من ماء الجنة ويفتسل بماء الجنة فعليه بماء الفرات فان فيه شعبتين من الجنة وينزل من الجنة كل ايلة مثقالان من مسك في الفرات وكان امير المؤمنين على يأتي النجف ويقول وادي السلام وجمع ارواح المؤمنين ونعم المضيح للمؤمن هذا المكان وكان يقول اللهم اجعل قبري بها قال ابو الغنائم

(١) رواه الطبراني (٢) رواه عبد الرزاق الصنعاني في مسنده

في النجف ماء كبيت ينزله العرب يقال له السلام . وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى والتين والزيتون وطور سين التين بلاد الشام والزيتون بلاد فلسطين وطور سين الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهذا البلد الامين مكة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم محمد صلى الله عليه وسلم ثم رددناه اسفل سافلين عبدة اللات والعزى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اذ بعثك فيهم نبيا وجمعك على التقوى يا محمد وفي رواية من طريق الخطيب البغدادي قال ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابو بكر وعمر فلهم اجر غير ممنون عثمان بن عفان فما يكذبك بعد بالدين على بن ابي طالب قال ابو بكر الخطيب هذا الحديث باطل لا اصل له يصح فيما نعلم وقد قال يحيى بن سعيد القطان ما رأيت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث وروى ابو عبد الرحمن النسائي في الكنى عن كعب ان التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس . وقال الحسن التين والزيتون جبال ومساجد بالشام . وقال بشر بن الحارث ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد هي دمشق

باب ما ورد من السنة من ان دمشق من ابواب الجنة

عن ابي هريرة (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مدائن من مدائن الجنة واربع مدائن من مدائن النار فاما مدائن الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق واما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعاء هذا حديث غريب وفي رواية رومية بدل طبرية . وقال ابن عدى الحديث منكر وقال ابو عبد الله السقطي ليس هي صنعاء اليمن انما هي صنعاء بارض الروم وذكر البلاذري ان انطاكية المحترقة ببلاد الروم احرقها العباس بن الوليد ابن عبد الملك . وعن ابي هريرة مرفوعا ان الله اختار من الملائكة اربعة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن النبيين اربعة ابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا

(١) رواه ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا اصل له ومن رواه الوليد بن محمد البرقي وهو كذاب

عليهم الصلاة والسلام ومن المهاجرين اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضى الله عنهم ومن الموالى اربعة سلمان الفارسى وبلال الاسود وصهيب الرومى وزيد بن حارثة واختار من النساء اربعة خديجة ابنة خويلد ومريم ابنة عمران وفاطمة ابنة محمد واسية ابنة مزاحم واختار من الالهة اربعة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم ورجبا واختار من الايام اربعة الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عاشوراء واختار من الليالى اربعة ليلة القدر وليلة النحر وليلة الجمعة وليلة نصف شعبان واختار من الشجر اربعة السدرة والنخلة والتينة والزيتون واختار من المداين اربعة مكة وهى السدرة والمدينة وهى النخلة وبيت المقدس وهى الزيتون ودمشق وهى التينة واختار من الثغور اربعة اسكندرية بمصر وقزوين خراسان وعبادان العراق وعسقلان الشام واختار من العيون اربعة يقول فى محكم كتابه فيهما عينان تجريان وقال فيهما عينان نضاختان فاما اللتان تجريان فينا بيان وسلوان واما النضاختان فينا زمزم وعكا واختار من الانهار اربعة سحمان وجيحان والنيل والفرات واختار من الكلام اربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . هذا حديث منكر بالمرة وفى اسناده اثنان مجهولان . وقال كعب خمس مدائن من مدائن الجنة بيت المقدس وحمص ودمشق وبيت جبرين وظفار اليمن وخمس مدائن من مدائن النار القسطنطينية والطرانة وانطاكية وتدمر وصنعا صنعا اليمن وفى رواية وعمورية بدل الطرانة . وعن عبد الله بن عمر وانه قال الجنة مطوية فى قرون الشام .

باب ما جاء عن صاحب الحوض والشفاعة ان الشام مهبط عيسى بن مريم قبل قيام الساعة

عن النواس بن سمعان مرفوعاً (١) ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين (٢) قال ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى حفظناه

(١) رواه الخطيب (٢) اى فى شقتين او حليتين وقيل الثوب المهرود الذى يصبغ بالورد ثم بالزعفران فيجيبى لونه مثل لون زهرة الجوز وقال القتيبي هو خطأ من النقلة واره مهرودتين اى صفراوين يقال هر بت العمامة اذا لبستها صفراء فان كان محفوظا بالبدال المحجمة فهو من الهمداني الشق وقال ابن الانبارى القول عندنا فى الحديث مهرودتين يروى بالبدال والذال اى مصرتين والمحصرة من الثياب التى فيها صغرة خفيفة وقيل المهرود الثوب الذى يصبغ بالورد والعروق يقال لها الهمد

عن احد بن الهيثم بالذال وتفسيره بين مختصرتين وفي رواية اريت ان ابن مريم يخرج من يمنة المغارة البيضاء شرقي دمشق واضع يده على اجنحة الملكين بين ريطتين (١) مشقتين (٢) اذا ادنى رأسه قطر واذا رفع رأسه تحادر منه جان (٣) كالؤلؤ يمشى وعليه السكينة والارض تقبض له ما ادرك نفسه من كافر مات ويدرك نفسه حينما ادرك بصره حتى يدرك بصره في حصونهم وقرياتهم حتى يدرك الدجال عند باب لد فيموت ثم يعمد الى عصابة من المسلمين عصمهم الله بالاسلام فيترك الكفار ينتفون لحاهم وجاودهم فتقول النصرى هذا الدجال الذي انذرناه وهذه الآخرة ومن مس عيسى بن مريم كان من ارفع الناس قدرا ويعظم ميته ويمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم من الجنة فينبأهم فرحون بما هم فيه اذ خرجت بأجوج ومأجوج فيوحى الى المسيح انى قد اخرجت عبادا لى لا يستطيع قتلهم الا انا فاحرز عبادى الى الطور فيرصد رياًجوج ومأجوج على بحيرة طبرية فيشربونها ثم يقبل آخرهم فيركزون رماحهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء حتى اذا كانوا حيال بيت المقدس قالوا قد قتلنا من فى الارض فهلم نقتل من فى السماء فيرمون بنبلهم الى السماء فيردها الله مخضوبه بالدم فيقولون قد قتلنا من فى السماء ويتحصن ابن مريم واصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الجمل خير من مائة دينار اليوم . كذا قال المغارة وهو تصحيف المنارة . وقال ابن عباس الحضرمى يخرج عيسى بن مريم عند المنارة عند الباب الشرقى ثم يأتى مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ويدخل المسلمون المسجد والنصارى واليهود كلهم يرحوه حتى لو القيت شيئاً لم يصب الا رأس انسان من كثيرهم ويأتى مؤذن المسلمين فيقوم ويأتى صاحب بوق اليهود ويأتى صاحب ناقوس النصرى فيقول صاحب اليهود اقرع فيكتب سهم المسلمين وسهم النصرى وسهم اليهود ثم يقرع عيسى فيخرج سهم المسلمين فيقول صاحب اليهود ان القرعة ثلاث فيقرع فيخرج سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيؤذن المؤذن ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج فيتبع الدجال بمن معه من اهل دمشق ثم يأتى بيت المقدس وهى مغلقة قد حصرها الدجال فيأمر بفتح

(١) كل ثوب رقيق لين (٢) مصبوغتين بالمشق وهو المغرة (٣) اللؤلؤ الصغار

وقيل حب اخذ من الفضة امثال اللؤلؤ

الابواب ويتبعه حتى يدركه باب له فيذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسى ان لي فيك ضربة فيضربه فيقتله الله عز وجل على يديه فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة او اربعين سنة الله اعلم اى العديدين فيخرج على اثره ياجوج وماجوج فيهلكهم الله على يديه ولا يبقى منهم عين تطرف وترد الى الارض بركتها حتى ان العصاة (١) ليجمعون على العقود وعلى الرمانة وينزع من كل ذات حمة (٢) حمتها يعنى سمها حتى ان الحية تكون مع الصبي والاسد والبقرة فلا تضر شيئا ثم يبعث الله عز وجل ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس تقوم عليهم القيامة . وعن كعب (٣) يهبط المسيح عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة واضع يديه على منكبي ملكين عليه ربطان مؤزر باحدهما مرتد بالاخري اذا اكب رأسه يقطر منه الجحان

باب ماجاء عن المبعوث بالرحمة انها فسطاط المسلمين يوم المحمة

قال ابو الدرداء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم المحمة الكبرى فسطاط (٤) المسلمين بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ قال ابراهيم بن الجنيد سمعت يحيى بن معين وقد ذكروا عنده احاديث من ملاحم الروم فقال يحيى ليس من حديث الشام شيء اصح من حديث صدقة ابن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم معقل المسلمين ايام الملاحم دمشق انتهى وفي رواية فسطاط المسلمين (٥) يوم المحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام . وقال عوف بن مالك الاشجعي (٦) اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بناء له فسلمت عليه فقال اعوف قلت نعم قال ادخل قلت ادخل كلى ام بعضى قال بل كلك قال فقال اعدد ستا بين يدي الساعة او لهن موتى قال فاستبكت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني

(١) الجماعة (٢) الحمة بالتخفيف السم وقد تشدد وتطلق على ابرة العقرب للحجارة لان السم منها يخرج (٣) رواه احمد بلفظ فسطاط المسلمين يوم المحمة الكبرى الخ (٤) رواه الطبراني وابو داود بلفظ ان فسطاط الخ (٥) رواه ابن ماجه في سننه بنحو لفظه وقوله اعوف الهمزة للنداء وقوله ادخل محذوف منه همزة الاستفهام والمراد ادخل والمعنى ان البيت كان صغيرا بحيث كان في محل التردد انه يسع جسده كله ام لا

فقال قل احدى والثانية فتح بيت المقدس قل اثنتين والثالثة تكون فتنة في امتي وعظمها قل ثلاثا والرابعة موتان (١) يقع في امتي ياخذهم كقعاص الغنم (٢) قل اربعة والخامسة يفيض المال فيكم حتى ان الرجل ليعطى المائة دينار فيظل يسخطها قل خمسة والسادسة هذنة (٣) تكون بينكم وبين بنى الاصفر (٤) يسرون اليكم على ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا فسطاط (٥) المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة (٦) في مدينة يقال لها دمشق ولفظ الحديث للطبراني وفي رواية راية بدل غاية وفي رواية فيغدرون يعنى الروم فيوافونكم على ثمانين غاية . والغاية الراية (٧) وفي رواية تحت كل غاية ثمانون الفا رواها العسكري وكلا القولين باسناد صحيح وعن جبير بن نصير قال حدثنا اصحاب رسول الله صلى على الله عليه وسلم انه قال ستفتح (٨) عليكم الشام فاذا خيرتم المنازل منها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل (٩) المسلمين من الملاحم وفسطاطهم منها بارض يقال لها الغوطة وفي رواية الا انها ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها خير مدائن الشام وفسطاط المؤمنين بارض منها يقال لها الغوطة وهى معقلهم . وعن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال موضع فسطاط المسلمين في الملاحم ارض يقال له الغوطة وقال سعيد بن عبد العزيز كان من ادركنا من علمائنا يقول يخرج اهل مصر من مصرهم الى مايلي المدينة ويخرج اهل فلسطين والاردن الى مشارق البلقاء الى دمشق ويخرج اهل الجزيرة وقنسرين وحص الى دمشق وذلك لما كان حدثنا به سعيد عن مكحول صرفوا فسطاط المسلمين يوم المحمة الكبرى بالغوطة مدينة يقال لها دمشق وهذا الحديث قد سقط منه الصحابي وهو معاذ ومكحول لم يدرك معاذ (١٠) ورواه البغوي عن مكحول عن معاذ ورواه الحاكم عن ابي مالك الاشعري عن معاذ وروى من طريق القاسم بن عبيد بلفظ ستفتح الشام فعليكم بمدينة منها يقال لها دمشق فانها خير مدائن الشام وهى معقل

(١) الموتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع (٢) القعاص بضم القاف بعدها عين مهملة داه ياخذ الغنم لا يلبيها ان تموت (٣) بضم الهاء وسكون الدال المهملة الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين (٤) هم الروم سموا بذلك لصفرة اللون في آبائهم (٥) بضم الفاء وكسرهما المدينة التى فيها مجتمع الناس (٦) قال فى النهاية الغوطة اسم البساتين والمياه التى حول دمشق وهى غوطتها (٧) ومن رواه بالباء الموحدة اراد به الاجرة فشبهه كثرة رماح العسكر بها وعندى ان الرواية بالباء المثناة التعمية اصح لانه ان صح الحديث لم يكن يومئذ رماح للاستغناء عنها بالمدافع والسلاح النارى (٨) رواه احمد باسناد فيه ابوبكر بن ابي مریم وهو ضعيف (٩) حصن (١٠) زواه ابو داود وهو موقوف

المسلمين من الملاحم وفسطاط المسلمين بارض منها يقال لها الغوطة ومعقلهم من الدجال بيت المقدس وهى معقلهم من ياجوج وماجوج وقال محمد بن على بن الحسين بن فاطمة الزهراء رضى الله عنهم سمعت ابي عن جدى انه سمع جده رسول الله صلى عليه وسلم يقول للناس ثلاث معاقل فمعقلهم من المحجمة الكبرى التى تكون بعمق انطاكية دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من ياجوج وماجوج طور سينارواه ابو نعيم (١) . وعن حسان بن عطية قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز الاعداء امته من بلد الى بلد فقال يارسول الله فهل من شىء قال نعم ان بالغوطة مدينة يقال لها دمشق هى فسطاطهم ومعقلهم (٢) من الملاحم لا ينالها عدو الا منها وكان حفص بن غيلان النهمدانى يقول لا ينالهم عدو لهم الا منها يعنى من الامه وهو يوم دخلها عبيد الله بن على بجنوده . عن ابي سالم الحبشاني قال انطلقت الى المدينة استل عن علم الاحداث (٣) فقيل لى اين انت من عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان صلوكا (٤) فعده (٥) ابوه لذلك قال فقدمت فاخبرت عبد الله بن عمرو بذلك فقال نعم فسلونى عما شئتم اخبركم به فولته لو شئتم لاخبرتكم بالسنة التى يخرجون فيها من مضر فقلت يا ابا محمد اخبرنى وخرلى قال نعم انك لن يرابك (٦) مالم يأت اهل المشرق اهل المغرب فان كان ذلك خفق الدين (٧) وخفقت الالسنه ووقعت بين العرب البغضاء فاكل المؤمنون من محجزه (٨) اعانته واكل المعاهدين (٩) من يكفه ساعيه فان استطعت ان تسكن السروات (١٠) فكن بها وان عجزت فالاسكندرية فان عجزت فالطور او سوق مارن وان اقشعت (١١) شيئا بيت الالعن (١٢) واصاب

(١) وكذا رواه ابن ابي خيثمه (٢) من تأمل هذا الخبر براه منطبقا على ما كان فى ايام حروب الصليبيين والمعاقل الحصون (٣) الحدث الامر المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف والمراد هنا انه يستل عن علم ما سيحدث فى آخر الزمان (٤) فقيرا (٥) هيا . واهله لذلك اى للعلم (٦) يقال رابى الامر ورايى اذا رأيت منه ما يكره والمعنى لن ترى شيئا تكرهه مدة عدم اتيان اهل المشرق الخ (٧) ضعف الدين مأخوذ من خفق الليل اذا ذهب اكثره وخفقت الالسنه اى صارت غير ثابتة ولا مستقرة اى لا يستقر كلامها على قرار (٨) اى يحيل بينه وبين ما يكره والحاجز الحائل بين الشيئين (٩) المعاهد من كان بينك وبينه عهد واكثر ما يطلق فى الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار اذا صلحوا على ترك الحرب مدة ما والسامى الرئيس الذى يصدر المرأسون عن امره ولا يعضون امرا دونه وكل من ولى امر قوم فهو ساع عليهم (١٠) المواضع المنحدرة من الجبال (١١) اقشع السحاب تصدع واقلع والمعنى تصدعت واخرجت شيئا والتنوين للتكثير اى شيئا كثيرا (١٢) الالعن الطرد والابعاد عن الخير والمعنى تباعدت عما يؤدى الى ذلك وهو خبر ومعناه الدعاء

المأمومة (١) وذات الاصابع ذنباها فعليك بالفحص قال وهي الغوطة فانها فسطاط للمسلمين فاذا امتنعت الحمرء والبيضاء ووهن (٢) الاولياء عن الاولياء فعليك بمدينة الاسباط فان العافية تجوز اليها كما يجوز السيل الدم من لوارى انى ادرك ذلك لكان رحبى اليها ولا انت تدركه . يريد بمدينة الاسباط بانياس وقال عبد الله بن عمرو ما اود الى ان لى مصر وكورها (٣) بعد الخمسين والمائة اسكنها ولدمشق خير لو كنتم تعلمون . وقال نافع بن كيسان الدمشقى لقيت يزيد بن شجرة الرهاوى فقلت انى اردت ان آتى فلسطين قال لا تفعل فانى احدثك فى دمشق احاديث ليست فى غيرها ان حبل (٤) الناس اذا اضطرب كانت دمشق عصمتهم وان اهلها مدفوع عنهم وانه لا ينزل بارضها جوع ولا بلاء ولا فتنة الا خفف ذلك عنهم . وقال جابر بن عبد الله الانصارى من سكن دمشق نجا فليل له اعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فقال اعن راىي احدثك . وقال ابن محيرز قال لى رويغ بن ثابت الانصارى وكان من اصحاب بيعة الشجرة اسكن فلسطين ما استقامت العرب فاذا باؤا بشعار (٥) الجاهلية فاسكن دمشق وشرقها خير من غربها ولما حضرت عقبة بن رافع الوفاة اوصى بنيه فقال لهم يا بنى احفظوا ما اوصيكم به تنفعون الا تداموا (٦) وان لبستم العبا ولا يدخل احد منكم فى بيعة الرايات السود طائعا ان ادركتموها ولا تدعن حظكم من دمشق وان لم تصيبوا البيت الابدية (٧) وقال الازواعى بلغنا ان بالشام واديا يقال له الغوطة فيه مدينة يقال لها دمشق هى خير مدائن الناس يوم الملاحم وقال كعب الاحبار معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من السجال نهر ابى

(١) الشجة التى بلغت ام الرأس وهى الجلدة التى تجمع الدماغ وذات الاصابع اليد والذنبات الاسافل والمعنى اذا بلغ الامر منتهى الشدة وتطاول الاسافل على الرؤوس وعلى الناهضين بالاصلاح (٢) بخل والولى ضد العدو (٣) جمع كورة المدينة والصقع (٤) العهد واليثاق [٥] التزموا شعار الجاهلية ورجعوا اليه والشعار العلامة والمعنى فاذا التزموا ورجعوا الى علامات الجاهلية التى كانوا يتعارفون بها قبل الاسلام من الجهل بآته وبرسوله وبشرائع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك [٦] كذا فى النسخة التى بايدينا ولم اجدها تحريجا الا على ما فى النهاية من ان هذه المادة تدل على الانتقال نقول دوم به اداره والمعنى لا تنتقلوا من مكانكم (٧) الدية انهاء فيها عوض عن الواو المحذوفة واصلها ودى وفى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لاهل اليمن ان دية النفس مائة من الابل والمعنى ولو كان ثمن البيت هذا المقدار

قطرس ومقلهم من ياجوج وماجوج الطور ومن رواية ابي داود لتخزن (١)
الروم الشام اربعين صباحا لا يمتنع منها الا دمشق وعمان ومن طريقه ايضا عن
عبد الرحمن بن سلمان انه قال سياتى ملك من ملوك العجم يظهر على المدائن كلها
الا دمشق (٢)

باب ما نقل عن اهل المعرفة ان البركة فيها مضاعفة

قال سفيان بن سعيد القارى توفى اخى واوصى بمائة دينار فى سبيل الله
فوافق ذلك صلح ابن فرعون صاحب الروم ولم يكن عامئذ غازيا فقدمت المدينة
فى حج او عمرة فدخلت على عثمان بن عفان وعنده رجل قاعد وعلى سقاء من
بزن والصواب بزبون وكان اصابه من الغنيمه بارض الروم وكان جيبه وبروجه
مكفوقا بحريير فلما رآه ذلك الرجل اقبل على يجاذبني قبائى ليخرقه فلما رأى ذلك عثمان
قال دعه فتركنى ثم قال لقد عجلتم فسئلت عثمان فقلت يا امير المؤمنين مات اخى
واوصى بمائة دينار فى سبيل الله فوافق ذلك صلح بن فرعون فلم يجسنا غازيا
تأمرنى قال فهل سئلت احدا قبلى فقلت لا قال لئن استقيت احدا قبلى فافتاك غير الذى
افتيتك به ضربت عنقه ان الله عز وجل امرنا بالاسلام فاسلمنا فمخن المسلمون
وامرنا بالهجرة فهاجرنا فمخن المهاجرون اهل المدينة ثم امرنا بالجهاد فجاهدتم
فاتم المجاهدون اهل الشام انفقها على نفسك او على اهلك وعلى ذى الحاجة ممن
حولك فانك لو خرجت بدرهم ثم اشتريت به لحما فاكلت انت واهلك كتب
لك بسبعمائة درهم فخرجت من عنده فسألت عن الرجل الذى جاذبني فقبل هو
على بن ابي طالب فاتيته فى منزله فقلت ما رأيت منى فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول او شك ان تستحل امتى فروج النساء والحريير وهذا اول
حريير رأيت على احد من المسلمين فخرجت من عنده فبعته الى الخياط
وقال عبد الرحمن بن سابط الجمحى قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص ان

(١) اصل المخر الشق يقال مخرت السفينة الماء اذا شقته بصدرها وجرت والمعنى هنا
ان الروم تدخل الشام وتخوضه وتجوس خلاله وتمكن منه فشبهاه بخمر السفينة البحر ويمكن
ان يكون هذا اشارة الى ما وقع ايام حروب الصليبين (٢) يمكن ان يكون اشارة الى ما
كان ايام التتار

لی رحما (١) وقرابة وان منزلی قد نبا (٢) بی بالعراق والجزاز قال له ما رضى به لنفسی وولدی عليك بدمشق مرتین ثم عليك بمدينة الاسباط بانباس فانها مباركة السهل والجبل يعيش اهلها بغير الحجرین الذهب والفضة اجلی (٣) الله عنها اهلها حين بدلوا تطهیرا لها وان البركة عشر بركات خص الله بانباس من ذلك بركتین لایعیل (٤) ساکنها يعيش من برها وبحرها واذا وقعت الفتن كانت بها اخف منها فی غیرها فاتخذها وارثها (٥) فوالله لفدان (٦) بها احب الی من عشرين بالوهط والوهط بالطائف . وقال معاوية لکعب الاحبار احص اعجب الیک ام دمشق فقال لمريض (٧) ثور فی دمشق خیر من دار عظیمة بحمص کذا قال وقال عبدالله بن الهدیر منزل فی دمشق خیر من عشر منازل فی غیرها من ارض حمص ومنزل داخل دمشق خیر من عشر منازل بالفرا دیس (٨) وایک وارباضا (٩) فان فی سکنائها الهلاک وعن یونس بن میسرة ان رجلا سکن طبرية بعیاله شهرا فکفاهم بها عشرة امداد من قمح ثم تحول الی دمشق فکفاهم خمسة امداد قمح وقیل لابی سلام الاسود ما نقلک من حمص الی دمشق قال ما سألنی عنها عربی قبلك بلغنی ان البركة فیها مضاعفة وقال عید بن یعلی بركات الشام کلها مسوقات الی دمشق وقال جابر بن ازد سیأتی علی الناس زمان لمريض ثور فی دمشق خیر من دار عظیمة بحمص وانها لمعقل المسلمین وقال محمد بن عبدوس لما کان المال یحمل الی بغداد لیت المال من جمیع النواحي کان الذی یحمل من دمشق اربعمائة الف وعشرين الفا من الدنانیر وقال المدائنی کان یفضل فی زمان معاوية اربعمائة الف دینار من مال دمشق خاصة بعد صرف ما لا بد من صرفه فی دیوان الجند والولایة وارزاق الفقهاء والمؤذنین والقضاة وهذا یدل علی کثرة دخلها وعظم البركة فی مغلها

باب ما جاء عن سید المرسلین فی ان اهل دمشق

لا يزالون علی الحق ظاهرين

وعن ابی هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال عصاة

(١) الرحم الاقارب ویطلق علی کل من یجمع بینک وبنیه نسب فعطف قرابة علیه عطف تفسیر (٢) تجافی وتباعد (٣) الجلاء الخروج من البلد والخراج (٤) لا یفتقرو فی الحدیث ما عال معتصد ولن یعیل ای ما یفتقر ولن یفتقر (٥) أطلقها (٦) کلمة اصطلاحیة تطلق علی قطعة معلومة من الارض تختلف باختلاف اصطلاح البلدان (٧) بکسر الباء الموضع الذی ینام فیهِ والمراد مقداره (٨) موضع بالشام (٩) ما حولها من القرى

يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب بيت المقدس وما حولها
لايضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى يوم القيامة رواه عبد الجبار
الداراني في تاريخ داريا وفي لفظ آخر لاتزال طائفة من امتي يقاتلون على ابواب
بيت المقدس وما حولها وعلى ابواب انطاكية وما حولها وعلى باب دمشق وما
حولها وعلى ابواب الطالقان وما حولها ظاهرين على الحق لا يبالون بمن خذلهم
ولا من نصرهم حتى يخرج الله كثره من الطالقان فيمحيى به دينه كما اميت من
قبل واسناد هذا الحديث غريب والفاظه غريبة جدا وروى من وجه آخر عن
ابي هريرة وليس فيه هذه الزيادة بل هو مثل ما تقدم وروى من وجه آخر
في اهل الشام على العموم من غير تخصيص دمشق ولفظه لايزال لهذا الامر او
على هذا الامر عصابة على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم امر
الله وفي لفظ آخر لاتزال من امتي عصابة قوامه على امر الله لا يضرها من
خالفها تقاتل اعداء الله كلها كما ذهب حرب نسبت (١) حرب قوم آخرين
يزيغ الله قلوب قوم لرزقهم منه حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم فيفزعون
لذلك حتى يلبسوا له ابدان السروع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل
الشام ونكت باصبعه يومي بها الى الشام حتى اوجعها رواه البخاري في تاريخه
وفي لفظ آخر هذه الامة منصوره بعدى منصورون انما توجهوا لا يضرهم من
خالفهم من الناس حتى يأتيها امر الله اكثرهم اهل الشام وفي لفظ آخر ان
تبرح هذه الامة منصوره تقذف كل مقذف (٢) منصورين انما توجهوا لا يضرهم
من خذلهم من الناس هم اهل الشام وفي لفظ لاتزال عصابة من امتي على الحق
ظاهرين على الناس لا يبالون بمن خالفهم حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام قال
ابو عمرو فحدثت قتادة بهذا الحديث فقال لا اعلم اولئك الا اهل الشام وروى عن
انس مرفوعا ولفظه لاتزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم
القيامة واوما بيده الى الشام (٣) وعن عمير بن هاني قال خطبنا معاوية بن ابي
سفيان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٤) لاتزال طائفة من امتي
امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم

(١) يقال نسبت الحرب بينهم وقد ناسبه نابذه اه صحاح (٢) تسيير حيث شئت (٣)
رواه بن قانع والضيا عن جابر قال البخاري في التاريخ هذا الحديث خطأ انما هو عن
قتادة عن مطرف عن عمران (٤) رواه الامام احمد والبخاري ومسلم واللفظ لاجد

ظاهرون على الناس فقام مالك بن يخامر فقال سمعت معاذ بن جبل يقول وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك بن يخامر زعم انه سمع معاذ يقول وهم اهل الشام ورواه البغوي والبيهقي والخطيب البغدادي بهذا اللفظ وروى بلفظ انها لن تبرح عصاة من امتي يقتلون على الحق ظاهرين على الناس حتى يأتي امر الله وهم على ذلك ثم نزع (١) بهذه الآية يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيامة وروى عن معاوية من وجه آخر ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما العلم بالتعلم والفقہ بالفقہ ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (٢) وانما يخشى الله من عباده العلماء ولن تزال امة من امتي على الحق ظاهرين على الناس لا يباون بمن خالفهم ولا بمن ناوأهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون روى عن مكحول عن معاوية ومكحول لم يدرك معاوية وعن ابي هريرة مرفوعا اذا وقعت الملاحم يخرج بعث من دمشق من الموالي هم اكثر وفي لفظهم اكرم العرب فرسا واجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين وروى اذا وقعت الملاحم (٣) خرج بعث (٤) من دمشق هم خيار عباد الله الاولين والآخرين وقال محيرز خير فوارس تظلل السماء فوارس من قيس يخرجون من غوطة دمشق يقتلون السجال وقال الوليد بن مسلم حدثني شيخ من قدماء الجندي ممن كان يلزم الجهاد في الزمن الاول ان اهل الشام كانوا اذا غزوا الصوائف (٥) كانوا يتزلون اجنادا كما كان ينزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرهم اذا

(١) حذب ومعناه انه قرأها بتكلف وفي الحديث مالى انازع القرآن اى اجاذب في قرأته كأنهم جهروا بالقراءة خلفه فشغلوه [٢] قال في النهاية الفقه في الاصل الفهم واشتقاقه من الشق والفتح يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فيها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار عالما وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع انتهى ولا يناسب هنا الا المعنى اللغوي ليتناول فهم كل علم من علوم الدين قال الحسن البصرى الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه وقال ابن الانباري قولهم رجل فقيه معناه عالم اه فيشمل الفقه علم التوحيد والتفسير والحديث والفروع وكل علم مطلقا ولما كان معناه عاما شاملا لكل علم خصصه بالعلوم الشرعية بقوله في الدين تخصيص الفقه بعلم الفروع اصطلاح للتأخرين فلا يجوز قصر الحديث عليه ويخشى يخاف والامة الجماعة والمناوأة المعادات [٣] جمع لحمية وهى الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمية الثوب بالسدا وقيل هو من اللحم لكثرة لحم القتلى فيها [٤] جماعة مبعوثون فهو مصدر بمعنى اسم المفعول [٥] جمع صائفة وهى غزوة الروم لانهم يغزون صيفا لمكان البرد

ساروا الى الشام ينزلون ارباعا قال الشيخ وكما كانت بنوا اسرائيل مع موسى عليه السلام ثم بعده ينزل في عساكرها اسباط وكان بين كل جندين فرجة وطريق للعامة وجبال للخيل ومركز لها ان كانت فزعة من ليل او نهار قلت فابن كان ينزل قال الصائفة ومنهم من كان ينزل بخاصته ورهطه في القلب في اهل دمشق ثم ينزل اجناد الشام يمئة ويسرة قال وحدثني شيخ من قدماء المشيخة ممن كان يلزم الجهاد انهم كانوا اذا كان اللقاء تقدم ربع قريش من اهل دمشق حتى يكونوا عند راية الامير والجماعة ثم ربع كندة من جنود دمشق عن يمينهم اى عن يمين المشيخة لان دمشق كانت عند سير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام والشام يومئذ وجهتهم فاليها ساروا وبها بدأوا فلما افتحوها كان غيرها من مدائن الشام لها تبعاء قال فاتخذها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا وفسطاطا ومجتعا وفيها منزل واليهم الاعظم وبیت مالهم . وقال سليمان بن ابي شيخ سألت ابا سفيان الحميرى كم كان جنود بني امية فقال ثلاثمائة الف وخمسون الفا من اهل الشام ومائة وخمسون الفا من اهل العراق

باب ماجاء عن كعب الاحبار ان اهل دمشق يعرفون في الجنة
بالبثياب الخضراء

قال عمرو بن رويم ان رجلا لقي كعب الاحبار فسلم عليه ودعا له فسأله كعب بمن هو فقال من اهل الشام قال لعلك من الجنود الذين يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قال ومن هم قال اهل دمشق فقال لست منهم قال فلعلك من الجنود الذين ينظر الله اليهم في كل يوم مرتين قال ومن هم قال اهل فلسطين قال انا منهم وفي لفظ قال لعلك من الجنود الذين يشفع شهيدهم بسبعين قال ومن هم قال اهل حمص قال لا قال فلعلك من الذين يعرفون في الجنة ببثياب خضراء قال من هم قال اهل دمشق ثم ساق ما تقدم

باب دعاء النبي عليه السلام لاهل الشام بان يهديهم الله فيقبلوا
بقلوبهم الى الاسلام

عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر نحو الشام فقال اللهم بارك لنا في

ثمرة ارضنا وبارك لنا في صاعنا ومدنا رواه البيهقي وفي لفظ نظر قبل العراق والشام
والين فقال اللهم اقبل بقلوبهم الى طاعتك وحط من ورائهم وفي رواية لابي نعيم
والبيهقي والطبراني عن انس قال نظر رسول الله قبل الين فقال اللهم اقبل بقلوبهم
ونظر قبل العراق فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم
وبارك لنا في صاعنا ومدنا . هذا حديث غريب ولم اجده في مسند احمد . وفي
بعض رواياته مثل المؤمن كمثل السنبلة تخمر (١) مرة ومثل الكافر كمثل الارزة (٢)
لاتزال تستقيم حتى تخمر ولا تشعر

باب ما روى في ان اهل الشام مرابطون وانهم جنود الله الغالبون

عن ابي الدرداء مرفوعا اهل الشام وازواجهم وذريتهم وعبيدهم وامائمهم الى
منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله فن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط
ومن احتل منها ثعرا من الثغور فهو في جهاد وفي لفظ نزل بدل احتل ورواه
الطبراني وفي رواية سيفتح على امتي من بعدى الشام وشيكا (٣) فاذا فتحها واحتلتها
فاهل الشام . مرابطون الى منتهى الجزيرة رجالهم ونساءهم وصبيانهم وعبيدهم
فن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس وما
حوله فهو في رباط وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلسائه يوما الى الناس
اعظم اجرا فاجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد امير
المؤمنين فقال الا اخبركم باعظم الناس اجرا ممن ذكرتهم ومن امير المؤمنين قالوا
بلى قال رويجل بالشام اخذ بلجام فرسه يكلا (٤) من وراء بيضة المسلمين لا
يدري اسمع يفترسه ام هامة (٥) تلدغه او عدو يغشاه فذلك اعظم اجرا ممن
ذكرتهم ومن امير المؤمنين وقال ابراهيم التيمي قدمت من الين فايت سفيان
الثوري فقلت يا ابا عبد الله انى جعلت في نفسى ان انزل جدة فارابط بها كل
سنة واعتمر في كل شهر عمرة واحج في كل سنة حجة واقرب من اهلى احب
اليك ام آتى الشام فقال لى يا اخا الين عليك بسواحل الشام قالها مرتين فان
هذا البيت يحجه كل عام مائة الف ومائتا الف او ثلاثمائة الف وما شاء الله من
التضعيف له مثل حجهم وعمرهم (٦) ومناسكهم وقال انس قال لى ابو جعفر

(١) تسقط (٢) يسكون الراء وفتحها قال في النهاية شجرة الارزن وهو خشب معروف
وقيل هى الصنوبر اه قلت وهو فى لبنان معروف (٣) قريبا وضمير فتحها واحتلتها للامة
وهذا من المعجزات حيث اخبر انها تقع من بعده (٤) يكلا يحفظ وبيضة المسلمين مجتمعهم
وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم (٥) الهامة تقال للدابة والمراد هنا ما كان من ذوات
السموم واللدغ بالبدال المهملة (٦) عمرهم بضم العين وقبح الميم جمع عمرة

المنصور يوما ما على ظهرها احد أعلم منك قلت بلى قال فسمهم لي فقلت لا احفظ اسمائهم فقال قد طلبت هذا الشأن في زمن بنى امية وقد عرفته اما اهل العراق فاهل افك وباطل وزور واما اهل الشام فاهل جهاد وليس فيهم كبير علم واما اهل الحجاز ففيهم بقية العلم وانت عالم الحجاز وعن خريم بن فاتك الاسدي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الشام سوط الله في ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنهم ولا يموتوا الا هما وغما رواه البغوي . وعن عطاء السائب قال سمعت عبد الرحمن الحضرمي ايام ابن الاشعث يخطب وهو يقول يا اهل الشام ابشروا فان فلانا اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم من آخر امتي يعطون من الاجر مثل ما يعطى اولهم ويقاتلون اهل الفتن وينكرون المنكر واتم هم وقال قتادة في قوله تعالى وان جنودنا لهم الغالبون قال هم اهل الشام وقال مرة ولا اعلم اولئك الا اهل الشام وقال كعب اهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم ممن عصاه في ارضه وقال قرأت فيما انزل الله على الانبياء ان الله تعالى يقول الشام كنانتي فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم وقال ابو بكر النهشلي كنت في جمع الكوفة يوم جاء اهل الشام يقاتلون اهل الكوفة فاذا شيخ حسن الحضاب حسن الهيئة على دابة له وهو يقول اللهم لاتنصرنا عليهم اللهم فرق بيننا وبينهم اللهم فرق بيننا وبينهم قال فقلت يا عبد الله الاتقى الله الاتخرج فترى قوما قد جاؤا يريدون ان يقاتلوا مقاتلتنا ويسبوا ذرارينا وانت تقول اللهم لاتنصرنا عليهم فقال ويحك سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا يغلب اهل الشام الا شرار الخلق وكان سعيد بن خالد بن معدان يقول الحمد لله الذي اطعمنا الطعام وجعلنا من اهل الشام وكان مكحول يقول الحمد لله الذي اطعمنا الطعام وسقانا الشراب وجعلنا من اهل الشام

باب ماجاء ان بالشام يكون الابدال (١) الذين بهم تصرف عن هذه الامة

الاهوال

قال شريح بن عبيد ذكر اهل الشام عند علي بن ابي طالب رضى الله عنه

(١) قال ابن الاثير في النهاية الابدال هم الاولياء والعباد سموا بذلك لانهم كلما مات منهم واحد ابدل باخر اه ولهم اوصاف ونعوت ستذكر آخر هذا الباب ويؤيد وجودهم ماروى من الاحاديث هنا على اختلاف درجاتها في القوة والضعف واحاديث لاتزال طائفة

وهو بالعراق فقالوا الغنم يأمير المؤمنين فقال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا فيسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رواه الامام احمد (١) وجاء من لفظ آخر بزيادة وهم يصرف عن اهل الارض البلاء والفرق ولكن اسناده منقطع وقال شهر بن حوشب (٢) لما فتح معاوية بن ابي سفيان مصر وفي لفظ لما فتحت مصر جعل اهلها يسبون اهل الشام فاخرج عوف بن مالك رأسه من برنسه ثم قال يا اهل مصر انا عوف بن مالك لا تسبوا اهل الشام فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم تنصرون وبهم ترزقون وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (٣) بدلاء امتى اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحدا بديل الله مكانه فاذا جاء الامر قبضوا وفي لفظ قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وروى عن انس بلفظ آخر مرفوعا ولفظه دعائم (٤) امتى عصائب النبي واربعون رجلا من الابدال بالشام كلما مات رجل ابدل الله آخر مكانه أما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام بل بغناء الانفس وسلامة الصدور والنصيحة للمسلمين وعن عبادة بن الصامت مرفوعا (٥) الابدال فى هذه الامة

(١) ورجاله رجال الصحيح غير شرح بن عبيد وهو ثقة (٢) رواه الطبرانى وفي اسناده عمر بن واقد وقد ضعفه جمهور الائمة وثقه محمد بن المبارك الصورى وشهر اختلف فيه وبقية رجاله ثقات (٣) رواه الحكيم الترمذى والحلال فى كرامات الاولياء وابن عدى (٤) الدعامة عماد البيت الذى يقوم عليه وبه سمى السيد دعامة (٥) قال الهيثمى فى منبع الفوائد رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس وقد وثقه الحنبلى وابو زرعة وضعفه غيرهما

من امتى قائمة على الحق وهى مشهورة وما اخرجها احد وابن ماجه عن ابى عتبة الخولانى انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الله يفرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته حتى ابن مفلح فى الآداب الشرعية عن الامام احمد انه قال هم اصحاب الحديث وقال ونص احمد على ان الله تعالى ابدالا فى الارض وقال ايضا ان لم يكن اصحاب الحديث هؤلاء الناس فلا ادرى من الناس قال السندي فى شرح سنن بن ماجه معنى الحديث ان الله يوجد فى اهل هذا الدين ولدا يستعمل اهل الدين فى طاعته ولعل هذا هو انجدد للدين على رأس كل مائة سنة ويحتمل انه اعم فيشمل كل من يدعو الناس الى اقامة دين الله وطاعته وسنة نبيه انتهى ويمكن ان يكون الغوث هو المجدد والمخلص القول ان هؤلاء الناس هم انصار الشرع المتصفون بالصفات المذكورة آخر الباب العارفون بربهم تعالى السائرُونَ بسيرة خير الانام وليسوا هم البله الذين يشون وهم مكشوفوا العورة الخاليون من الآداب العقلية والشرعية كما يتوهمه كثير من العوام فليكن المطلع على ما هنا محتاطا فى دينه لئلا يفهم الاشياء على غير حقيقتها

ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا رواه
عبدالله في زوائد مسند والده وفيه الحسن بن ذكوان وهو منكر الحديث وعن
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا يكون اختلاف عند موت خليفة
فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو
كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء
بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل
العراق فيبايعونه ثم ينشور رجل من قريش اخواله كلب فيبعث انيهم بعثا فيظهرون
عليهم وذلك بعث كلب واخيه لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في
الناس بسنة بينهم ويلقى الاسلام بجرانه (١) الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى
ويصلى عليه المسلمون قال ابو داود وقال بعضهم عن هشام تسع سنين رواه البيهقي
واحد وابو يعلى الموصلي وفي رواية فيخرج رجل من بني هاشم من المدينة حتى
يأتي مكة وعن ابن عباس مرفوعا (٢) مكة آية الشرف والمدينة معدن الدين
والكوفة فسطاط الاسلام والبصرة نحر العابدين والشام معدن الابرار ومصر
عش ابليس وكهفه ومستقره والسند مداد ابليس والزنا في الزنج والصدق في
النوبة والبحرين منزل مبارك والجزيرة معدن القتل واهل اليمن افئدتهم رقيقة ولا
يعد منهم الرزق والائمة من قريش وسادة الناس بنو هاشم . وقال سهل لما
رجع عمر من تشيع اهل القادسية الى صرار كان قد كتب الى ابي عبيدة اذا
فرغت من دمشق ان شاء الله فاصرف اهل العراق الى العراق فانه قد التى في
روعي انكم ستفتقونها ثم تدركون اخوانكم فتنصرونهم على عدوهم واقام عمر
بالمدينة لمرو الناس به وذلك انهم ضربوا اليه من بلدانهم فجعل اذا سرح قوما
الى العراق قال ليتني ادرى خبيرا عن الابدال هل مررت بهم الركاب ام لا واذا
سرح قوما الى الشام قال ليت شعري كم في هذا الجيش من الابدال وقال على
رضي الله عنه قبة الاسلام بالكوفة والحجرة بالمدينة والنجباء بمصر والابدال بالشام
وهم قليل قال كعب الابدال ثلاثون وقال ايضا الابدال بالشام والنجباء بالكوفة

(١) الجران العنق والمعنى انه يقرر قراره ويستقيم كما ان البعير اذا برك واستراح مد عنقه
على الارض (٢) تغرد به ابن عساكر وهو ضعيف لما قال السيوطي في اول الجامع الكبير
ما ارويه عن ابن عساكر والديلمي في مسند الفردوس يعني على الانفراد فهو ضعيف
انتهى فلتعلم هذه القاعدة

وقال ابو الطفيل خطبنا على رضى الله عنه فذكر الخوارج فقام رجل فلعن اهل الشام فقال له ويحك لاتعم ان كنت لاعنا ففلانا واشياعه فان منهم الابدال ومنهم النجباء وقال ايضا الابدال من الشام والنجباء من اهل مصر والاخيار من اهل العراق وقال اذا قام قائم اهل محمد جمع الله له اهل المشرق واهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قرع الخريف (١) فلما الرفقاء فن اهل الكوفة واما الابدال فن اهل الشام وقال ايضا وهو بالكوفة ما شد بلايا الكوفة لاتسبوا اهل الكوفة فو الله ان فيهم لمصابيح الهدى واوتاد ذكر الله ومنايا الى حين والله ليدقن الله بهم جناح كفر لا ينجبر ابدا ان مكة حرم ابراهيم والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم والكوفة حرمى وما من مؤمن الا هو من اهل الكوفة او هو اه لينزع اليها الا ان الاوتاد من ابناء الكوفة وفي مصر من الامصار وفي اهل الشام ابدال وقال الحسن البصرى لاتحلوا الارض من الابدال لايهلك منهم رجل الا اخلف مكانه مثله هم اربعون بالشام وثلاثون في سائر الارضين وقال قتادة لن تحلو الارض من الاربعين بهم يغاث الناس وبهم ينصرون وبهم يرزقون كلما مات منهم واحد ابدل مكانه غيره واني لارجو ان يكون الحسن منهم وقال خالد بن معدان قالت الارض للرب تبارك وتعالى كيف تدعنى وليس على نبي فقال لها سوف ادع عليك اربعين صديقا بالشام وقال ابو الزاهرية الابدال ثلاثون رجلا بالشام بهم تجازون وبهم ترزقون اذا مات منهم رجلا ابدل الله مكانه وقال الفضيل ابن فضالة ان الابدال بالشام فى حص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وببيسان اثنان وقال الحسن الخشنى بدمشق من الابدال سبعة عشر نفسا وببيسان اربعة وقال بن شوذب الابدال سبعون فستون بالشام وعشرة في سائر الارضين وقال عطاء الابدال اربعون انسانا فليل له اربعون رجلا فقال لاتقل هم اربعون رجلا ولكن قل هم اربعون انسانا لعل ان يكون فيهم امرأة وقال ابو سليمان المجتهدون بالبصرة والفقهاء بالعراق والزهاد بمخراسان والبلاء بالشام وقال الكافى النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبلاء اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة

(١) قطع السحاب المتفرق واما خص الخريف لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه

متفرقا غير مترام ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك

من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمدة فان اجبوا
والا ابتهل القوث فلا تتم مسأله حتى تجاب دعوته وروى عن ابن عمر انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي خمسمائة والابدال اربون فلا الخمسمائة
ينقصون ولا الاربون ينقصون كلما مات بدل ابدل الله من الخمسمائة مكانه
وادخل في الاربين مكانهم فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربون ينقصون قالوا
يارسول الله دلنا على اعمال هؤلاء قال هؤلاء يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من
اساء اليهم وفي رواية كلما مات بدل ادخل الله مكانه من الخمسمائة وادخل في
الاربين مكانهم وزاد في آخره ويواسون فيما آتاهم الله وتصديق ذلك في كتاب الله
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ورواه ابو نعيم الحافظ
(١) وعن عبد الله بن عمر (٢) ايضا مرفوعا ان الله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على
قلب آدم واربعون قلوبهم على قلب موسى وسبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وخمسة
قلوبهم على قلب جبريل وثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وواحد قلبه على قلب
اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه واحدا من الثلاثة واذا مات واحد
من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من
السبعة ومن مات من السبعة ابدل مكانه من الاربين ومن مات من الاربين
ابدل مكانه من الثلاثمائة ومن مات من الثلاثمائة ابدل مكانه من العامة فهم يحيي
ويميت ويظفر وينبت ويدفع البلاء فليل لعبد الله بن مسعود كيف بهم يحيي
ويميت قال لانهم يستألون الله عز وجل اكثار الامم فيكثرثون ويدعو على
الجبابة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويستألون فتنت لهم الارض ويدعون
فيدفع بهم البلاء وقال ابو الزناد لما ذهبت النبوة وكان اهلها اوتاد الارض اخلف
الله مكانهم اربعين رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لا
يموت الرجل منهم حتى ينشئ مكانه آخر يخلفه وهم اوتاد الارض قلوب ثلاثين
منهم على مثل يقين ابراهيم لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا
بحسن التمشع ولا بحسن الخلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة
القلوب والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله بصبر صين (٣) او لب (٤) حلیم

(١) وعلامات الضعف لائحة عليه (٢) رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود ولا

يخفى ضعفه (٣) محكم ثابت (٤) عقل

وتواضع في غير مذلة واعلم انهم لا يلعنون شيئاً ولا يؤذون احداً ولا يتطاولون على احد تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون احداً فوقهم ليسوا بمخشعين ولا ممتوتين (١) ولا معجبين لا يحبون الدنيا ولا يحبون الدنيا ليسوا اليوم في وحشة وغدا في غفلة

❦ باب نفي الخير عن اهل الاسلام عند وجود فساد اهل الشام ❦

عن معاوية بن قرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم ورواه الامام احمد وزاد وان تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة ورواه ابو داود وفي لفظ اذ اهلك اهل الشام فلا خير في امتي ولا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يقاتلو الدجال وقال الحسن البصري خيار اهل الشام خير من خياركم وشرار اهل الشام خير من شراركم قالوا لم تقول هذا يا ابا سعيد قال لان الله قال ونجيناها ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين

❦ باب ما جاء ان بالشام يكون بقايا العرب عند حلول البلاء والامر ❦

عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الناس هلاكا فارس ثم العرب الا بقايا ههنا يعني الشام وقد سقط من اسناده سعيد بن بشير ويروى هلكة بدل هلاكا وروى عن ابي هريرة من وجه آخر قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل معاذ بن جبل او سعيد بن معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه اني لارى في وجهه لاحسن طالع قال فجاء حتى سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشريا رسول الله قد قتل الله كسرى فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله كسرى ثلاثا ثم قال ان اول الناس فناء او هلاكا فارس والعرب من ورائها ثم اشار بيده قبل الشام وقال الا بقية ههنا

(١) يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه الخفاف والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه ان عمر رأى رجلاً مطأطأ رأسه فقال ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمرض ورأى رجلاً ممتوتاً فقال لا تمت علينا ديننا اما تك الله اه نهايه

﴿ باب ماروى عن الافاضل والاعلام من انحياز بقية المؤمنين ﴾
في آخر الزمان الى الشام

قال القاسم مدّ الفرات على عهد عبد الله فكره الناس ذلك فقال عبد الله يا ايها الناس لا تكرهوا مده يوشك ان يلتمس فيه ملء طست من ماء فلا يوجد ذلك وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فيكون بقية الماء والمؤمنون بالشام رواه ابو داود وعبد الله هو ابن مسعود واضطربت الرواية فيه فمرة قال القاسم شكونا الى ابن مسعود قلّة الماء بالفرات وفي رواية المسعودى شكونا اليه كثرة الماء وعلى الاتفاق في الروايتين ان الفرات يقل مأوه قلّة ضارة بالناس وقال عبد الله بن عمرو ليأتين على الناس زمان لا يبقى على وجه الارض مؤمن الا لحق بالشام وجاء من طريق مرفوعا والمحفوظ انه موقوف على ابن عمر وقال ابو امامة لا تقوم الساعة حتى تحول اشرار الناس الى العراق وخيار اهل العراق الى الشام حتى تكون الشام شاما والعراق عراقا زاد في رواية واصكره ان يدركنى اجلى وانا بالعراق

﴿ باب ما ذكر من تمسك اهل الشام بالطاعة واعتصامهم ﴾
بلزوم السنة والجماعة

تقدم حديث ابن عمر ان ابليس دخل العراق ففضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ يساف ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية وتقدم انه موضوع قال ابن وهب ارى ذلك في فتنة عثمان لان الناس افتتنوا فيه وسلم اهل الشام كذا قال وقال يزيد بن اسد لما قدم كتاب عثمان الى اهل الشام في القراءة (١) قالوا سمعنا واطعنا وما اختلف في ذلك اثنان اتهموا الى ما اجتمعت عليه الامة وعرفوا فضله وقال معاوية لابن الكوا اخبرني عن اهل الاحداث (٢) من اهل الشام فقال هم اطوع الناس لمرشدهم واعصاهم لمغويهم (٣) ولما قدم ابو الدرداء حاجا على عثمان قال له يا ابا الدرداء انى قد

(١) على مقتضى المصحف الذى كتبه وارسله اليهم (٢) الحدث الامر الحادث المنكر الذى ليس بمتداد ولا معروف في السنة والمراد من اهل الاحداث هنا اهل الفتن (٣) التى ضد الرشده

استنكرت من يلينى ولم اسأل احدا من اهل الافاق عن يلبسه الا وجدته استنكر من يلبه فما اعرف شيئا فكيف بهكم كررها مرتين فقال ما يعصينا اهل بلادنا ولا يستبدون علينا قال فالزمها فوالله لينقان الامر اليكم فقد استنكرت الاشياء فما اعرف الا الصلاة يا ابا الدرداء وانها من آخر ما ينكر من هذا الامر وعن عبد الملك بن عمير قال كانت عامة خطب يزيد وهو على الشام عليكم بالطاعة والجماعة فمن ثم لا يعرف اهل الشام الا الطاعة وقال زهير بن الاقر خطبنا على بن ابي طالب فقال الا ان بشيرا قد طلع عليه من قبل معاوية ولا ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حاكم وبطاعتهم اميرهم ومعصيتكم اميركم وبإدائكم الامانة وبخيانتكم استعملت فلانا فغل (١) وغدر وحمل المال الى معاوية واستعملت فلانا نخان وغدر وحمل المال الى معاوية حتى لو ائتمت احدهم على قدح من الخشب لغل علاقته اللهم انى ابغضتهم وابغضونى فارحمهم منى وارحمى منهم وقال ايضا يا اهل العراق وددت انى اسبع عشرة منكم برجل من اهل الشام تصرف الدراهم العشرة بدينار فقيل له نحن وانت كما قال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل

علقتك وعلقت اهل الشام وعلق اهل الشام معاوية وقال خباب بن عبد الله بعث معاوية خيلا فاغارت على هيت والانباء فاستنفر على الناس فابطوا وتناقلوا (٢) فخطبهم فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المتفرقة اهوائهم (٣) ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم (٤) كلامكم يوهى الصم الصلاب (٥) وفعلكم يطعم فيكم عدوكم فاذا دعوتكم الى المسير ابطأتم وتناقلتم وقتلتم كيت وكيت اعاليل اباطيل (٦) سائلتمونى التأخير دفاع ذى الدين الممطول (٧) حيدى

(١) الغلول الحياينة فى المغنم والسرقه من الغنيمه قبل القسمة وكل خائى فى شئ خفية يقال له غال وسميت الحياينة غلولا لان الايدى تكون فيها مغلولة أى ممنوعة بمعمول فيها غل وهو الحديدية التى تجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا (٢) تأخروا ولم يخفوا الى ما أمرهم به (٣) اهوائهم آرائهم وما عميل اليه قلوبهم (٤) أى من دعاهم وحلمهم بالترغيب على نصرته لم تصر دعوته عزيزة لتخاذلهم فان قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فاتبعوه (٥) الصم من الحجارة الصلت المصمت والصلاب جمع صليب وهو الشديد ويوهى يضعف ويفتت أى ان كلامكم يضعف ويفتت الحجارة الشديدة الصلابة المصمتة (٦) أى انكم تتعابون بالباطيل التى لا جدوى لها (٧) أى كما يدافع صاحب الدين الذى يجب الماطة غريمه فيوعده من يوم الى يوم آخر

حياد لا يمنع الضيم الدليل ولا يدرك الحق (١) الا بالجهد والصدق (٢) فاي دار بعد داركم تمنعون ومع اى امام بعدى تقالون المغرور والله من غير تموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي (٣) اصحتم والله لا اصدق قولكم ولا اطمع فى نصركم فرق الله بينى وبينكم واعقبى بكم من هو خير لى منكم واعقبكم منى من هو شر لكم منى اما انكم ستلقون بعدى ثلاثا ذلا شاملا وسييفا قاطعا واثره (٤) قبجده يتخذها فيكم الظالمون سنة (٥) فتبكي لذلك اعينكم ويدخل الفقر بيوتكم وستذكرون عند تلك المواطن فتودون انكم رأيتونى وهرقم دمائكم دونى فلا يبعد الله الا من ظلم والله لوددت انى اقدر اصرفكم صرف الدينار بالدرهم عشرة منكم برجل من اهل الشام فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انا وايالك قال الاعشى

علقها عرضا وعلقت رجلا غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل (٦)

علقنا بحبك وعلقت انت باهل الشام وعلق اهل الشام معاوية وقال دعفل قال المال انا اسكن العراق فقال الغدرو انا اسكن معك وقالت الطاعة انا اسكن الشام فقال الجفا انا اسكن معك وقال العيش انا اسكن مصر فقال الموت وانا اسكن معك وقالت المرؤة انا اسكن الججاز فقال الفقر وانا اسكن معك وقيل انه كان مكتوب على صخرة باب العريش يقرأه من دخل مصر ادخل الى بلد وفى وعيش رخي وموت وحى (٧) وقال يحيى بن سعيد بن سليمان بن يسا لو نزل اخوان من حصن فسكن احدهما الشام وسكن الآخر العراق ثم لقيت الشامى لوجدته يذكر الطاعة وامر الطاعة والجهاد ولو لقيت الآخر لوجدته يسأل عن السنة يقول كيف سنة كذا وكذا وكيف

(١) عبارته فى نهج البلاغة فاذا جاء القتال قلت حيدى حيدى وهى كفة يقولها الهارب كانه يسأل الحرب ان تتخى عنه من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشىء وحيد مبنى على الكسر والمعنى انهم يقولون فى المجلس سنفعل بالاعداء مانفعل فاذا جاء القتال فروا وتقاعدوا (٢) اى ان الدليل الضعيف البأس الذى لا نعمة له لا يقدر على منع الضيم ولكنما القوى العزيز هو الذى يمنع الضيم (٣) فاز ظفر والمعنى من ظفر بكم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الاخيبي وهو من سهام الميسر الذى لاحظ له اى من فاز بكم خسر وخرجت قرعته فارغة (٤) يقال استأثر بالشىء استبد به والاسم الاثره والمعنى ستلقون استبدادا قبيا (٥) طريقة متبعة • ورضى الله عن ذلك الامام فان كل امة تتخاذل وتتفرق ولم تدفع الضيم عن انفسها فانها تبلى بهذه الاشياء الثلاثة ويكون مالها الى ما قاله من قوله فتبكي اعينكم الخ (٦) المعنى هويتها عن غير قصد منى وهويت رجلا غيرى عرضا ايضا وهوى ذلك الرجل امرأة غيرها فكل واحد منا متعلق بشخص وهو متعلق بغيره فلا يهدأ لكل منهم بال (٧) الوفى صاحب الوفاء والرعى الناعم المحبوب والوحى السريع

الامر في كذا وكذا وسئل عامر عن قتال اهل العراق واهل الشام فقال
عامر لا يزالون يظهرون علينا اهل الشام لانهم جهلوا واجتمعوا وعلمت وتفرقت
فلم يكن الله ليظهر اهل فرقة على جماعة ابدأ وقال سعيد بن عبد العزيز اذا كان
علم الرجل حجازيا وخلقه عراقيا وطاعته شامية فناهيك به فانه قد كمل وقال
سليمان بن موسى اذا وجدت الرجل عليه علم حجازي وسخاؤه سخاء عراقي
واستقامته استقامة شامي فهو رجل وقال ابو جعفر المنصور لاسماعيل ابن عبد
الله صف لي الناس فقال اهل الحجاز مبتدأ الاسلام وبقية العرب واهل العراق
ركن الاسلام والمقاتلون عن الدين واهل الشام حصن الامة وابنية الائمة
واهل خراسان فرسان الهجاء (١) واعنة الرجل والترك منابت الحصون وابناء
المغازي واهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكثفوا بها عما سواها والروم اهل
كتاب ودين نجاهم من القرب الى البعد والانباط كان ملكهم قديما فظهر لكل
قوم عيب قال فاي الولاة افضل قال الباذل للعطاء والمعرض عن السيئة قال فايهم
اخرق قال انهم للرعية واتعهم لها باخرق (٢) والعقوبة قال فالطاعة على
الخوف ابلغ في حاجة الملك ام الطاعة له على المحبة قال يا امير المؤمنين الطاعة
على الخوف تسر العدو وتبالغ عند المعايين والطاعة على المحبة تضمن الاجتهاد
وتبالغ عند الغفلة قال فاي الناس اولاهم بالطاعة قال اولاهم بالمضرة والمنفعة
قال ما علامة ذلك قال سرعة الاجابة وبذل النفس قال فمن ينبغي للملك ان يتخذه وزيرا
قال اسلمهم قلبا وابعادهم عن الهوى وذكر الامام احمد كورة (٣) من نحو اشام
فقال قدرية ويتكلمون به في مساجدهم ويتعرضون للناس ولكن اهل دمشق واهل
حمص خاصة اصحاب سنة وهم اذا راوا الرجل يخالف السنة اخرجوه من بينهم
كانت حمص مسكن ثور بن يزيد فلما عرفوه بالقدر اخرجوه من بينهم فسكن بيت المقدس

باب توثيق اهل الشام في الرواية ووصفهم بصرف الهمة
الى العلم والعناية

عن جبير بن نفير قال دخلنا على عبدالله بن عمر نسأله ونسمع منه فقال لنا ان

(١) الحرب (٢) الخرق بفتحين مصدر الاخرق وهو ضد الرقيق وبابه طرب والاسم
الحرق بالضم (٣) الكورة بوزن الصورة المدينة والصقع والجمع كور

الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا فاتبعته ناصية (١) من الناس كان الرجل يخرج من بين ابيه فيايهه فقاتلوا على الدين حتى امن الله الناس وحتى لزموا كلمة الحق فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تشايح (٢) الناس وتحزبوا فقامت تلك الناصيه فقاتلوا الناس حتى ردوهم الى كلمة الاسلام وحتى قالوا لا اله الا الله وان نبيكم حق فلما اجتمعوا انطلقت تلك الناصية برأيه محمد صلى الله عليه وسلم ومعهم الشرائع التي جاء بها مهاجرين حتى نزلوا الشام وترسكوا الناس اعوانا فمن رأهم فلم يتعلم من هديهم وينهى اليه وعمى عنه ثم ابتغاه من الاعراب فهو اقلهم علما واشدهم غما وقال الزهرى قالت عائشة رضى الله عنها يا اهل العراق اهل الشام خير منكم خرج اليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير فخذثونا بما نعرف وخرج اليكم نفر قليل من اصحابه فخذثونا بما نعرف وبما لا نعرف قال الزهرى اذا سمعت بالحديث العراقي فاردد به ثم اردد به وقال الوايد بن مسلم دخلت الشام عشرة آلاف عين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم بن مسلم قال لى ابو الدرداء اعدد من يقرأ عندنا يعنى فى مجلسنا هذا فعددت الفا وستائة ونيفا (٣) فكانوا يقرأون وعشرة عشرة لى كل عشرة منهم مقرئ وكان ابو الدرداء قائما يستفتونه فى حروف القرآن يعنى المقرئين فاذا احكم الرجل من العشرة القراءة تحول الى ابى الدرداء وكان ابو الدرداء يبتدى فى كل غداة اذا انقضى من الصلاة فيقرأ جزءا من القرآن واصحابه محققون به (٤) يسمعون الفاظه فاذا فرغ من قرائته جلس كل رجل منهم فى موضعه واخذ على العشرة الذين اضيفوا اليه وكان ابن عامر مقبدا فيهم وكان ابو الدرداء يأتى المسجد ثم يصلى الغداة ويقرئ (٥) حتى اذا اراد القيام قال لاصحابه هل من وليمة شهدها او عقيقة او فطرة (٦) فان قالوا نعم قام اليها وان قالوا لا قال اللهم انى اشهدك انى صائم وان ابا الدرداء هو الذى سن هذه الخلق يقرأ بها وقال ابو عمرو الكلبي كان عند كل عمود من اعمدة جامع دمشق شيخ وعليه الناس يكتبون العلم وقال الاوزاعي كانت الخلفاء بالشام فاذا كانت

(١) الناصية هنا الرؤس الاشراف تشبيها بناصية الانسان التي هى من رأسه فقيل للرؤساء نواص كما يقال للاتباع اذنا على سبيل الجواز (٢) صاروا فرقا (٣) النيف بتشديد اليا الزيادة وكلما زاد على عقد فهو نيف ماخوذ من ناف الشيء ينوف اذا طال وارتفع (٤) اى يحيطون به (٥) يقرأ القرآن (٦) الوليمة طعام العرس والعقيقة الشاة التي تذبح عن المولود يوم اسبوعه والفطرة زكاة الفطر

الحادثة سألوا عنها علماء اهل الشام واهل المدينة وكانت احاديث العراق لا تجاوز
 جدر (١) بيوتهم فتي كان علماء اهل الشام يحملون عن خوارج اهل العراق
 وقال سفيان بن عيينة من اراد المناسك (٢) فعليه باهل مكة ومن اراد مواقيت
 الصلاة فعليه باهل المدينة ومن اراد السير فعليه باهل الشام ومن اراد شيئا
 لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق وقال ايضا اذا اردت الحديث الصحيح
 والاسناد الجيد فعليك باهل المدينة واذا اردت النسك فعليك باهل مكة واذا
 اردت المغازي فعليك باهل الشام وفي لفظ آخر من اراد الاسناد والحديث
 الذي يسكن (٣) اليه فعليه باهل المدينة ومن اراد المناسك والعلم بها والمواقيت
 فعليه باهل مكة ومن اراد المقاسم وامر الغزو فعليه باهل الشام ومن اراد شيئا
 لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق وقال ابن بنت الشافعي ان اردت
 الصلاة يعني احكامها فعليك باهل المدينة وان اردت المناسك فعليك باهل مكة
 وان اردت الملاحم فعليك باهل الشام والرأي عن اهل الكوفة وقال ابن المبارك
 ما دخلت الشام الا لاستغنى عن حديث اهل الكوفة وقال موسى بن هارون
 اهل البصرة يكتبون لعشر سنين واهل الكوفة لعشرين واهل الشام لثلاثين
 وقال الزبير نسخت كتب الحديث في العشرين لانها تجتمع العقل واحب ان يشتغل
 دونها بحفظ القرآن والفرائض وقال عطاء الخراساني ما رأيت فقيها افقه اذا
 وجدته من شامي وكان عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول من اراد العلم فليزل
 بداريا من عنس وخولان قال يزيد بن محمد عنس وخولان قريتان بدمشق فيهما
 مسجدان فتجتمع في واحد عنس وفي واحد خولان فاذا كان هذا في اهل داريا
 وهي قرية من قرى دمشق فما ظنك باهل البلد الكبير الذي حوى الخلق

باب وصف اهل انشام بالديانة وما ذكر عنهم من الثقة

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر باعت امرأة طستا في سوق الصفر (٤)
 بدمشق فوجده المشتري ذهباً فقال لها اما اني لم اشتريه الا على انه صفر وهو
 ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه الا على انه صفر فان كان ذهباً فهو لك قال

(١) جمع الجدار وهو الحائط وجمع الجدر جدران (٢) المناسك جمع منسك بفتح السين
 وكسرها وهو المتعبد ثم سميت افعال الحج كلها مناسك (٣) يطمن (٤) الصفر بالضم
 الذي يعمل منه الاواني وابو عبيدة يقوله بالكسر واوونه كلون الذهب

فاختصما الى عبد الملك فاحضر رجاء بن حيوة فقال انظر فيما بينهما فعرضه رجاء على الامرأة فابت ان تقبله وعرضه على الرجل فابي ان يقبله فقال يا امير المؤمنين اعطها ثمنه واطرحه في بيت مال المسلمين وقال ايضا رأيت سوارا من ذهب وزنه ثلاثون مثقالا معلقا في قنديل من قناديل مسجد دمشق اكثر من شهر لا يأتيه احد فيأخذه وقال جعفر بن محمد كنت مع ابي محمد بن علي بمكة في ليالى العشر قبل التروية بيوم او يومين وابي قائم يصلى بالجحر وانا جالس ورائه اذ جاءه رجل ابيض الرأس واللحية جليل العظام بعيد ما بين المنكبين (١) عريض الصدر عليه ثوبان غليظان في هيئة المحرم (٢) فجلس الى جنبه فعلم ابي انه يريد به تخفيف الصلاة فسلم ثم اقبل عليه فقال له الرجل يا ابا جعفر اخبرني عن بدأ خلق هذا البيت كيف كان فقال له ابي ممن انت قال رجل من اهل الشام فقال له ان احاديثنا اذا سقطت (٣) الى الشام جاءتنا صحاحا واذا سقطت الى العراق جائتنا وقد زيد فيها ونقص

باب النهى عن سب اهل الشام وما ورد في ذلك عن اعلام الاسلام

قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن (٤) فلا تسبوا اهل الشام ولكن سبوا شرارهم فان فيهم الابدال يوشك ان يرسل الله على اهل الشام سيبا (٥) من السماء فيغرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب لغلبتهم (٦) فعند ذلك يخرج خارج من اهل بيتي في ثلاث رايات المسكثير يقول هم خمسة عشر الفا والمقل يقول هم اثنا عشر الفا امارتهم (٧) امت امت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ويرد الله الى

(١) الجليل العظيم وبعيد تصح قرأته بالتصغير والتكبير وما موصولة او موصوفة وليست زائدة والمنكبان تنيبة منكب وهو يجمع العضد والكتف والمراد بكونه بعيد ما بين المنكبين انه عريض اعلى الظهر ويلزمه انه عريض الصدر (٢) بضم الميم وكسر الراء (٣) وقعت واخذت (٤) المعنى ان هذه الفتنة تميز بين الاخيار وبين الاشرار من الناس كما يحصل اى يخلص المعدن الذهب من ترابه (٥) السيب والسائب من المطر ما كان جاريا (٦) اى لما يعترهم من الوهن والضعف وتفرق الكلمة (٧) علامتهم وامت امر بالموت والمراد به التفاهل بالنصر بعد الامر بالا ماته مع حصول الغرض بالعلامة وذلك ان العرب كانت تجعل هذه الكلمة علامة بينهم في الحرب يتعارفون بها في ظلمة الليل

المسلمين القمهم ونعمتهم وقاصيمهم وبداريمهم الصواب ودانيسهم قال الطبراني لم يرو هذا الحديث الا زيد بن ابي الزرقاء وهذا وهم من الطبراني فقد رواه الوليد بن مسلم ايضا عن ابن لهيعة ورواه الحارث بن يزيد المصرى فوقفه على علي ولم يرفعه (١) وقال علي بن ابي طالب لاتسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال وسبوا ظلمهم وقال ايضا يا اهل العراق لاتسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال لا يموت منهم رجل الا اثبت الله مكانه آخر ثم قال لرجاء بن حيوة يارجاء اذكرك لى رجلين صالحين ببيسان فان الله تبارك وتعالى اختص ببيسان برجلين من الابدال لاتذكر منانا ولا لعانا على الائمة (٢) فانه لا يكون منهم الابدال وفي لفظ فانه بلغنى ان الله اختص اهل بيسان برجلين من الابدال لا يموت واحد الا جعل الله مكانه واحدا ولا تذكر لى منهما مماتوا (٣) ولا طمانا على الائمة فانه لا يكون منهما الابدال وقال ابو عثمان قام رجل فسب اهل الشام فقال على لاتسبوهم جماعفيرا (٤) فان فيهم او منهم الابدال وقال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام فقال له على لاتسب اهل الشام جماعفيرا فان بها الابدال قالها ثلاثا وفي لفظ فان بها كارهين لما يرون وان فيهم يكون الابدال قال ابو عبيدة وفي حديث يا اهل العراق لاتسبوا اهل الشام جماعفيرا فان فيهم الابدال يعنى جماعتهم كلهم والمغفر البيضة (٥) يقول هم في جماعتهم واستوائهم اذا اجتمعوا كاليضة في اجتماعها واستوائها وقال البيضة هى جمالىس لها حيود والواحد حيد اى ما شرف منها وهى غفير تغفر الراس اى تغطيه قال الراعى

صغيرهم وكلهم سواء هم الجماء فى اللوم الغفير

وقال العبسي

وان وراء الاثل غزلان ايكه مضمخة آذانها والغفائر

والغفائر ماغطين به رؤوسهن وقال ذو الرمة

سقى دارها مستمطر ذو غفارة *

(١) طعن فيه الطبراني وكونه من كلام على رضى الله عنه اقرب الى الصواب (٢) المنان هو الذى لا يعطى شيئا الا منة واعتد به على من اعطاه وهو مذموم لان المنة تفسد الصنيعة والمراد بالعنان من يسب الائمة ويدعو عليهم فان الابدال لا يكونون من المتصفين بهذين الوصفين (٣) يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم وذلك من علامات الرياء (٤) معناه على وجه العموم (٥) وعبارة النهاية المغفر هو ما يلبسه الدراع على راسه من الزرد ونحوه

والغفارة سخابة رقيقة تكون فوق اخرى كشيقة وقالوا هو الغفر وقال ابو هريرة
لا تسبوا اهل الشام فانهم جند الله المقدم

باب ما ورد من اقوال المنصفين فيمن قتل

من اهل الشام بصنفين

عن ابي هريرة مرفوعا (١) اربع ملاحم في الجنة الجمل في الجنة وصفين في الجنة
وحرة في الجنة وكان يكتم الرابعة وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال سمع علي
يوم الجمل او يوم صفين رجلا يقول في القول يقول الكفر فقال لا تقولوا ذلك
فانهم زعموا انا بعينا عليهم وزعمنا انهم بنوا علينا فقاتلناهم على ذلك وقال سالم بن
عبيد الاشجعي رأيت عليا بعد صفين وهو آخذ بيدي ونحن نمشي في القتلى فجعل
على يستغفر لهم حتى بلغ قتلى اهل الشام فقلت له يا امير المؤمنين انا في اصحاب
معاوية فقال علي انما الحساب على علي ومعاوية وقال نافع القساري قدمت العراق
فدخلت دار علي بن ابي طالب التي كان يسكنها فاذا الموالى حلقتان يتمددون
فجلست معهم فخرج علي وهم يذكرون قتلى علي ومعاوية فقالوا قتلنا واحدة
والهنا واحد وبنينا واحد فاين قتالنا وقتلاهم فاقبل علي فلما راهم قصد اليهم
فسكتوا فقال علي عزمت عليكم لتجبروني فقالوا ذكرنا قتالنا وقتلى معاوية وان
قبلتنا واحدة والهنا واحد وديننا واحد فقال علي فاني اخبركم عن ذلك ان الحساب
على وعلي معاوية وعن سعد بن ابراهيم قال خرج علي ذات يوم وهم يذكرون
قتلاه ومعه عدى بن حاتم الطائي فاذا رجل من طي قتيل قد قتله اصحاب علي
فقال عدى يا ويح هذا كان امس مسلما واليوم صار كافرا فقال علي مهلا كان امس
مؤمنا واليوم هو مؤمن وسئل عن قتل من اصحاب معاوية فقال هم مؤمنون وقال

(١) لم اجد بعد الفحص الشديد احدا اخرجه غير ابن عساكر واورده الجلال
السيوطي في الجامع الكبير وعزاه لصاحب هذا التاريخ وهو حديث ضعيف والمراد فيه ان
اصحاب واقعة الجمل وصفين والحرة في الجنة وسيأتى تفصيل هذه الثلاثة في هذا الكتاب
مستوفى ان شاء الله تعالى

رجل يوم صفين من دعى الى البغلة (١) يوم كفر اهل الشام فقال على من الكفر
فروا وقال عقبه بن علقمة الشكري شهدت مع على يوم صفين فأتى بخمسة عشر
اسيرا من اصحاب معاوية فكان من مات منهم غسله وكفنه وصلى عليه وسئل عن
قتلاه وقتلى معاوية فقال يؤتى بي ومعاوية يوم القيامة فجتمع عند ذى العرش فابنا
فلج فلج صاحبه (٢) وقال ايضا من كان يريد وجه الله نجما يعنى اصحاب صفين
وقال عبدالله بن عروة حدثني رجل شهد صفين قال رأيت عليا خرج في بعض
تلك الليالي فنظر الى اهل الشام فقال اللهم اغفر لى ولهم قال فأتى عمار فاجهر
فقال جروا له الخضير (٣) فاجره لكم وقال عمار بن ياسر لا تقولوا كفر اهل
الشام ولكن قولوا ظلموا قولوا فسقوا يريد بذلك وقائع صفين وسمع عمار رجلا
يقول كفر اهل الشام فقال لم يكفروا ان جئنا وبجهم واحدة وقبلتنا وقبلتهم
واحدة ولكنهم قوم مفنون حادوا عن الحق فحق علينا ان نردهم الى الحق وفي
لفظ بغوا علينا فحق لنا قتالهم

باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفا والبغي في الشام
وهذا الحديث لا يمكن الاعتماد عليه لضعف اسناده فان فيه ابان ابن ابي عياش
البصرى وهو مجمع على ضعفه وفيه الفضل بن المختار وهو صاحب غرائب
وعبيد الله بن سعيد بن كثير لا يحتج بحديثه وعن انس انه سمع النبي صلى الله

(١) هذه الواقعة ستأتى مفصلة ولكننا نشير الى شرح هذه الكلمة وذلك انه لما كان
القتال بصفين وجرح الاشر وحى الحرب دعا على رضى الله عنه بفرسه التي كانت لرسول
الله ثم دعا ببغلة رسول الله عليه الصلاة والسلام الشهباء ثم تعصب بممامة الرسول السوداء
ثم نادى من بيع نفسه اليوم بربع غدا يوم له ما يهدده وان عدوكم قد قدح كما قدحتم فاتدب
له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا حمل على والناس حلة واحدة فلم يبق لاهل الشام
صف الا اعمد حتى افضى الاسر الى معاوية وعلى يضرب بسيفه ولا يستقبل احدا الاولى
عنه وعلى أثر هذه الواقعة نادى اهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم (٢) المعنى اينما نزل
وظفر بصاحبه غلبه بحجته [٣] في النهاية حضير قاع يسيل عليه فيض النقيع بالنون وهو
بفتح الحاء وكسر الضاد

عليه وسلم يقول اذا ركب الناس الخيل ولبسوا القباطى (١) ونزلوا الشام واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء عنهم الله بعقوبة من عنده رواه بن عدى وقال هذا الاسناد منكر موضوع على حماد بن سلمة وعبد الوهاب الثقفى كان منكر الحديث يسرق الحديث ويحدث بالبواطيل وقال ابو حاتم الرازى كان عبد الوهاب هذا يضع الحديث فلا يحتج بروايته وقد تقدم باب حث النبي صلى الله عليه وسلم امته على سكنى الشام فكيف يكون نزولهم به مذموما وعلوه ان صح كان المراد به قرب الساعة وقال ابو هريرة سينق (٢) الشيطان بالشام نفقة يكذب ثلاثهم بالقدر وهو حديث موقوف على ابى هريرة وقد روى من وجه آخر مرفوعا وهو ضعيف وقال ابن ابرى بلغ عمر ان اناسا تكلموا فى القدر فقام خطيبا فقال يا ايها الناس انما هلك من كان قبلكم فى القدر والذى نفسى بيده لا اسمع برجلين تكلمتا فيه الا ضربت اعناقهما قال فامسك الناس عنه حتى نبت نابعة او نبعة بالشام رواه ابو داود وقال الشيبانى قال لى الاوزاعى يا ابا ذرعة اهلك عبادنا وخيارنا هذا الرأى يعنى القدر (٣) وكان المتكلم فى القدر بالشام غيلان القدرى وتبعه على ذلك اتباع فاخذ هاشم بن

[١] القباطى جمع قبطية وهو ثوب من ثياب كانت تصنع بمصر رقيقة بيضاء وكانها منسوبة الى لقبط وهم اهل مصر [٢] النعيق صوت الراعى بغنم فشبه ابليس بالراعى وشبه من يتبعه بالعلم بخامع التقليد الاعمى (٣) هذه المسألة طويلة الذيل يضيّق المقام عن شرحها وما اخره الى ان اجعل له مؤلفا مخصوصا وحاصل القول هنا انه ذهب بعض الناس الى ان فى معنى القضاء والقدر ما يدل على معنى الاكراه والاجبار وليس الامر كما زعموا بل معنى القدر فى اللغة العربية الترتيب والحد الذى ينتهى اليه الشئ ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى فى شئ بحمده او بدمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا وليس فيه شئ من معنى الاجبار كما ذهب اليه الجبرية وهذا معنى قول علماء السنة القدر هو اعتقاد انه كلما يوجد فى العالم حتى افعال العبد بقضاء الله وتأثيره واما المراد من ذم القول بالقدر هنا فليس القصد منه هذا المعنى بل القصد منه ان قوما كذبوا بالقدر فقال جمهور المعتزلة ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكونهم فى اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة منهم خلقها فاعلواها دون الله وقالت طائفة هى افعال موجودة لا خالق لها اصنذ وقالت طائفة وهم الدهريون ان الطبيعة اوجدتها بلا تكلف والمعتزلة يسمون بالقدرية وهم فرق متعددة واولى ما ذكره هنا من فرقهم الواصلية اصحاب واصل بن عطاء ومن قواعده القول بالقدر وقد تبع بها غيلان الدمشقى ومعبد الجهينى فقال ان البارى تعالى حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو اجازى على فعله وانزب اقدره على ذلك كله وافعال العباد محصورة فى الحركات

عبد الملك فصلبه وكفى اهل الشام امره وقد كانت القدرية بالبصرة اكثر
 وضررهم على اهل السنة اكبر فانهم صنفوا في نفسه التصانيف والنوا لاهل
 الاعتزال فيه التأليف فافناهم الله وبادهم ولم يبلغوا ما حاولوا مرادهم وعن عائشة
 مرفوعا ان الله عز وجل خلق اربعة اشياء واردفها اربعة اشياء خلق الجذب
 واردفه الزهد واسكنه الجحاز وخلق العفة واردفها الغفلة واسكنها اليمن وخلق
 الريف واردفه الطاعون واسكنه الشام وخلق الفجور واردفه الدرهم واسكنه
 العراق وهذا اسناد فيه مجاهيل فلا يحتج به وقال سليمان بن يسار كتب عمر بن
 الخطاب الى كعب الاحبار ان اختر لي المنازل فكتب اليه كعب يا امير المؤمنين ان
 الاشياء اجتمعت فقال انهناء اريد اليمن فقال حسن الخلق وانا معك وقال الجفا
 اريد الجحاز فقال الفقر وانا معك وقال البأس اريد الشام فقال السيف وانا معك
 وقال العلم اريد العراق فقال العقل وانا معك فلما ورد الكتاب على عمر قال
 فالعراق اذا فالعراق اذا وفي لفظ وقال الغنى اريد مصر فقال الذل وانا معك
 والاسانيد التي روت هاته الحكاية كلها منقطعة فلا يحتج بشيء من ذلك وقال
 انس ابن مالك (١) لما حشر الله الخلائق الى بابل بعث اليهم ريحا شرقية وغربية
 وقبيلية وبحرية فجمعهم الى بابل فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له اذ نادى
 مناد من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد الى البيت الحرام
 بوجهه فله كلام اهل السماء فقام يعرب بن قحطان فقيل له ما يعرب بن قحطان
 فقال ابن هود فقيل انت هو فكان اول من تكلم بالعربية ولم يزل المنادى
 ينادى من جعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لسانا
 وانقطع الصوت وتبابلت الالسن فسميت بابل وكان اللسان يومئذ بابليا وهبطت
 ملائكة الخبير والشر وملائكة الايمان والحياء وملائكة الصحة والشفاء وملائكة

(١) هذا مخرج مخرج التشبيه والتخييل وهو من اللطائف حيث فيه تصوير التخييل بصورة
 الحاصل المحسوس

والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال ويستحيل ان يخاطب العبد بالفعل وهو لا يمكنه
 ان يفعل وهو يحس من نفسه الاتقار والفعل ومن انكره فقد انكر الضرورة وهذه قاعدة
 غيلان وستأتى ترجمته في حرف العين من هذا الكتاب مع تزيف مقالاته وقد بينا الصواب في
 اول كلامنا هنا بعبارة تكفي المطالع وسنورد فيما بعد ما فيه مقتع

الغنى وملائكة الشرف وملائكة المرأة والجفا والجهل والسيف والبأس حتى
 اتهموا الى العراق فقال بعضهم لبعض افترقوا فقال ملك الايمان انا اسكن المدينة
 ومكة فقال ملك الحياء انا معك فاجبت الامة على ان الايمان والحياء ببلد الرسول
 وقال ملك الشقاء انا اسكن البادية فقال ملك الصحة وانا معك فاجتمعت الامة على ان
 الصحة والشقاء في الاعراب وقال ملك الجفا انا اسكن المغرب فقال ملك الجهل
 انا معك فاجتمعت الامة على ان الجفا والجهل في البربر وقال ملك السيف انا اسكن
 الشام فقال له ملك الباس انا معك وقال ملك الغنى انا اقيم ههنا فقال له ملك
 المرأة انا معك فقال ملك الشرف وانا معكما فاجتمع ملك الغنى والمرأة والشرف
 بالعراق وقال حكيم بن جابر اخبرت ان الاسلام قال انا لاحق بارض الشام قال
 الموت وانا معك وقال الملك وانا لاحق بارض العراق فقال القتل وانا معك قال
 الجوع وانا لاحق بارض المغرب قالت الصحة وانا معك وانما اراد بذلك كثرة ما
 كان بها من الطاعون او القتل في الجهاد وكلاهما شهادة والى هذا يشير قول
 حنسان

يفدا علينا بنا جود ومسمعة (١) ان الجواز رضيع الجوع والبوس
 قال الجاحظ اشياء اتفقت ثمانية ازواج ستة عشر صنفا ثم اتفقت ازواجا فصارت
 ثمانية ازواج قال الدين اسكن الحرمين مكة والمدينة قالت الامانة وانا معك قال
 الغنى واليسار اسكن مصر قال الذل وانا معك قال السخاء اسكن الشام قالت
 الشجاعة وانا معك قال العقل اسكن العراق قالت المرأة وانا معك قال العلم اسكن
 خراسان قال الورع وانا معك قالت التجارة اسكن الحوزستان واصبهان قالت
 النذالة وانا معك قال الجفاء اسكن المغرب قال الجهل وانا معك قال الفقر اسكن
 اليمن قالت القناعة وانا معك وهذا مدح ليس بنم قال عبد الله بن ابي الهذيل
 ان عمر رضى الله عنه اتى برجل قد افطر في رمضان فلما رجع اليه عثر فقال
 على وجهك او بوجهك وصيانتنا صيام فضر به الحد وكان اذا غضب على انسان سيره
 الى الشام فبسيره الى الشام لم يكن عمر يبنى الى الشام لدنائة حال اهله عنده وانما
 كان يبنى اليها لكثرة ما كان بها من الطاعون رجاء ان يكفيه الطاعون امر من

[١] الناجود كل انا يجعل فيه الشراب ويقال للخمر ناجود ولراوق ايضا والمسمعة المغنية

ورضيع بمعنى مرتضع والبوس الحضوع والفقر

يفض عليه فينبغيه اليها ليكون الطاعون شهادة له ومكفرا عنه ما فرط منه وهذا مأخوذ مما رواه احمد وابو يعلى الموصلي عن ابي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا اتاني جبريل بالحلمى والطاعون فامسكت الحلمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتى زاد احمد ورحمة لهم ورجس على الكافر وعلى هذا المعنى تحمل جميع الاحاديث التى وردت فى طاعون الشام وقيل لعمر بن العاص صف لنا اهل الامصار فقال اهل الجباز احرص الناس على فتنة وابعدهم عنها واهل العراق احرص الناس على العلم وابعدهم عنه واهل الشام اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق واهل مصر اكبس (١) الناس فى الصغر واحقهم فى الكبر وروى هذا عن زيد بن جدعان عن عمرو بن زيد ضعيف ولم يدرك عمرا وقال معاوية لعبد الله بن الكوا اخبرنى عن اهل البصرة فقال يقاتلون معا ويدبرون شتى فقال له اخبرنى عن اهل الكوفة فقال انظر الناس فى صغيرة وواقعهم فى كبيرة قال فاخبرنى عن اهل المدينة فقال احرص الناس على الفتنة واجزمهم فيها قال اخبرنى عن اهل مصر فقال لقمة آكل قال فاخبرنى عن اهل الجزيرة فقال كناسة بين مدينتين قال فاخبرنى عن اهل الموصل فقال قلادة وليدة فيها من كل خرزة قال فاخبرنى عن اهل الشام فقال جند امير المؤمنين ولا اقول فيهم شيئا قال لتقولن فقال اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق ولا يحسبون للسماء ساكنا وفى لفظ واجرأهم على الموت لا يدري ما بعده دمشقهم يشتمل ولا يدري ومحصيم يشبع ولا يبي وسئل لسان الحجر عن اهل الكوفة فقال انظرهم لصغيرة واركبهم لكبيرة قيل فاهل البصرة فقال ابل وردت معا وصدرت اشتاتا فقيل واهل الشام فقال ما اطوعهم للمخلوق واعصاهم للخالق قيل فاهل مصر فقال عبيد لمن غلب قيل فاهل الجزيرة فقال كاسد بين اجنتين (٢) وسئل عن اهل الموصل فقال قلادة خرز جمعت انواعا والمراد مما فى هذه الحكايات ما كان عليه اهل الشام من طاعة ائمتهم وامرائهم واقتدائهم فى الفتن والحروب بارائهم من غير نظر فى عواقب الامور والفتن كما فعلوا فى سالف الزمن من قتالهم على بن ابي طالب وهو الامام المرتضى وفعلهم فى يوم الحرة وحصار بن الزبير وما لا يرتضى وتلك

[١] الكيس بفتح الكاف الظرف [٢] تشبيه اجتهاد وهى غايه التقص

امور قد دخلت والله يعفو عنها وفتن قد مضت والله يعصم مني - وعبد الله بن
انكوا لا يعتمد على ما يرويه فكيف يعتمد على ما يقوله من تلقاء نفسه والاحتجاج بما
قاله لسان الحجر من الاحتجاجات الباطلة المنكرة . وعن ابي المخيس قال كنت
جالسا عند الاحنف فاتاه كتاب من عبد الملك بن مروان يدعو الى نفسه فقال
يدعوني ابن الزرقاء الى طاعة اهل الشام ولوددت ان بيننا وبينهم جبلا من نار
من اتانا منهم احترق ومن اتاهم منا احترق وهذا لما كان يجري بين اهل الشام
والعراق من الحروب فاما الآن فقد الف الله بين المسلمين وازال ما كان في
القلوب وقال ابو زياد قال لي كعب الاحبار اترى هذه الالهواء التي هي فيكم
اليوم يعني بالعراق فانها ستنتقل الى الشام وقال الزهري ينبغي للناس ان يدعوا
من حديث اهل المدينة حديثين ومن حديث اهل مكة حديثين ومن حديث
اهل العراق حديثين ومن حديث اهل الشام حديثين فاما حديثا اهل المدينة
فالسماح والقيان واما حديثا اهل مكة فالصرف والمتعة واما حديثا اهل العراق
فالبيذ والسحور واما حديثا اهل الشام فالطلا والطاعة والمراد بالسحور تأخير
وروى من لفظ آخر وفيه واما اهل المدينة فالتيان النساء في ادبارهن والسمع
واما اهل الشام فبيع العصير واخذ الديوان وهذا ان الامران قد ذهبا اما بيع العصير
فليس في الشام عالم اليوم ببيحه واما يفعل ذلك اهل الفسوق واما الديوان فقد منعه
السلطان وعن النعمان ابن المنذر الغساني قال كنت مع مكحول بالصايفة
فاتاه فتيان من اهل العراق فجعلوا يسألونه قال فجعل يخبرهم فقواله عن ومن
حدثك قال فنشط لهم مكحول فجعل يسند لهم قال فلما تهيأ لقيامه ضحك ثم قال
هكذا ينبغي لكم يا اهل العراق فلا يصلحكم الا هذا واما اصحابنا هؤلاء اهل الشام
فياخذون كما تيسر ثم قام وقال الاعمش اذا جاءنا الحديث فانكرناه قلنا شاي وقال
شعبة لا تكتب عن الشاي كثيرا وقيل لعبد الرحمن بن مهدي اي الحديث اصح
قال حديث اهل الجاز قيل ثم من قال حديث اهل البصرة قيل ثم من قال اهل
الكوفة قيل ثم من قال فنفض يده وربما كانت هذه الحكاية موضوعة ولم يقلها ابن
مهدي لان الحديث اذا جاء مسندا من رواية ثقات اهل الشام بعضهم عن بعض
فهو صحيح تلزم به الجملة كما تلزم باحاديث غيرهم من اهل الامصار وقال الثوري

اذا كنت بالشام فحدث بفضائل علي واذا كنت بالعراق فحدث بفضائل عثمان انتهى وهذا انما كان لما وجد في اهل الشام الانحراف عن آل بيت الرسول واما الان فقد انحى هذا كله وامن منه لما وقفوا عليه من فضلهم المنقول وقال ابو يحيى السكري دخلت مسجد دمشق فرأيت به حلقة فقلت هذا بلد قد دخله جماعة من الصحابة فلت الى حلقة في صدرها شيخ جالس فجلست اليه فقال له رجل امامه من علي بن ابي طالب فقال خفاق (١) كان بالعراق اجتمعت عليه جماعة فقصد امير المؤمنين ليحاربه فنصره الله عليه قال فاستعظمت ذلك وقت فرأيت في جانب المسجد شيخا يصلي الى سارية حسن السميت والصلاة وانهيمة فقلت له يا شيخ انا رجل من اهل العراق جلست الى تلك الحلقة وقصصت عليه القصة فقال في هذا المسجد عجائب بلغني ان بعضهم يطعن على ابي محمد الجلاج بن يوسف فعلى بن ابي طالب من هو ثم جعل يبكي فقممت عنه وقلت لا استعمل ان ابيت بهذا البلد وهذه الحكاية وردت عن طرق كلها لا تصح واما ما يحكيه العامة من تأخير معاوية صلاة الجمعة الى يوم السبت ورضاء اهل الشام بذلك فالما هو امر محتلق لا اصل له ومعاوية ومن كان معه في عصره في الشام من الصحابة والتابعين اتقى الله واورع واشد محافظة على اداء فريضة واقعة في دين الله من ان يخفى عنهم ان ذلك لا يجوز ولم اجد لذلك اصلا في شيء من الروايات وانما يحكى باسناد منقطع ان بعض المغفلين من اهل الشام امتحن بذكر ذلك في العراق في زمن الجلاج فلعل بعض الناس بلغه ذلك فعزاه الى اهل الشام وانتشر عنه واصل الحكاية انه كان للججاج قاض من اهل الشام بالكوفة يقال له ابو حمير فحضرت الجمعة فضى لصلاتها فلقبه رجل من اهل العراق فقال له يا ابا حمير الى اين تذهب فقال الى صلاة الجمعة فقال له اما بلغك ان الامير قد اخر الجمعة اليوم فانصرف راجعا الى بيته فلما كان من الغد قال له الجلاج اين كنت يا ابا حمير ولم تحضر معنا الجمعة فقال لقيني بعض اهل العراق فاخبرني ان الامير اخر الجمعة فانصرفت فنحك الجلاج وقال يا ابا حمير اما علمت ان الجمعة لا تؤخر وهذه الحكاية ان صحت تدل على بطلان ما نسب الى معاوية من ذلك لانه لو كان لما نسب اليه اصل لكان ابو حمير يقول للججاج قد

دخل معاوية في مثل ذلك ولا على الحجاج ان يقول لابن حمير وهذا كما قال معاوية لاهل الشام . والله يعيدنا من اشاعة الكذب على سلف الامة وعين علينا بالثبات على الحق فيما نحكيه وهو ولي العصمة وانما يتم من الامر ما ههنا سبيله على من اشهر منه تغضبه ومثل ما مر مما اشهر عن المغفلين فنسب لعموم اهل بلده ما حكاه ابو عمرو بن العلاء قال خرج ابو بكر ابن بدر يوم خميس وقد لبس ثيابه يريد الجمعة فرمى بميون بن مهران فقال له اين تريد فقال الجمعة فقال له ميون قد اخروها الى غد فرجع الى اهله فقال لهم قال لي ميون بن مهران انهم قد اخروا الجمعة الى غد فالى مثل هذا ينسب امثال هذه الحكاية واما الى من كلف في عصر معاوية من الصحابة والتابعين فلا يجوز ان يلحق بهم ما لا يليق من اختراعات المخترعين وقد كان معاوية يأمر بحضور الجمعة اهل القرى القاصية من ساكني قين وقردا وذاكيه فكيف يظن به انه اخروها عن حضرته من مرتقي تاديتها ومنتظرها وهذا مما لا يظن به الا اهل الغباوة ولا يكلفه في حق ذلك القرن الا اهل الشقاوة وقد قال يونس بن حليس سمعت معاوية بن ابي سفيان على هذا المنبر منبر دمشق يقول يا اهل قردا وذاكية يا اداني البثنية الجمعة الجمعة وربما قال يا اهل قين يا اهل القوطة الجمعة الجمعة لا تدعوها

باب ذكر بعض ما بلغنا من اخبار ملوك الشام

قبل الاسلام

قال ابو سعيد الخدري لما كان يوم بدر وظهرت الروم على فارس واعجب بذلك المؤمنون وفرحوا بظهور الروم على فارس نزل قوله تعالى ألم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون رواه ابو يعلى الموصلي وقال سيار بن مكرم وكانت له حبة لما نزل اول سورة الروم اتخذ المؤمنون ذلك اليوم شبه عيد وكان المشركون يحبون ان لا تغلب الروم فارسا لانهم اهل كتاب وتصديق بالبعث فقالوا لابن بكر نبايعك على ان الروم لا تغلب فارسا فقال ابو بكر البضع ما بين الثلاث الى التسع نتظر من ذلك ست سنين لا اقل ولا اكثر فلما كانت السنة السادسة لم يظهر الروم على فارس فاخذوا الرهان فلما كانت السنة السابعة

ظهرت الروم على فارس فذلك قوله تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
 قال الدار قطنى هذا اثر غريب تفرد به ابو الزناد ولم يروه عنه غير ابنه عبد
 الرحمن وقال ابن عباس لما نزل آلم غلبت الروم الاية اتى ابو بكر الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد ناجيت قريشا فقال له فهلا احتطت
 فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الحنظلي المناجبة المراهنة وذلك قبل ان
 يكون تحريم ذلك وفي رواية ان ابا بكر لقي رجلا من المشركين فقال لهم ان
 اهل الكتاب سيغلبون فارسا قالوا فى كم قال فى بضع سنين قالوا فمخن نناجيك
 (نراهنك) على ذلك فسم سنينا نناجيك عليهما فسمى ابو بكر سبع سنين ففقدوا
 المناجبة على ذلك وكان ذلك قبل ان يحرم القمار فلما رجع ابو بكر اخبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اخبر فقال لم فعلت فكل مادون العشرة بضع وكان
 ظهور فارس على الروم لسبع سنين زمن الحديدية وقيل بعدها ففرح المؤمنون
 بظهور اهل الكتاب وكان ظهور المؤمنين على المشركين بعد مدة الحديدية
 وقال ابو سعيد الخدرى التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى العرب
 والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله اهل الكتاب
 على الجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين وفرحنا بنصر اهل الكتاب
 على الجوس وفي رواية عن البراء ان ابا بكر لما مضى الست سنين واخذ
 المشركون منه الذى راهنهم عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا
 قال ما فعلته الا تصديقا لله ورسوله ثم انه اتى المشركين فقال لهم هل لكم فى
 العود والعود احمد قالوا نعم فبايعوه واعظموا الخطر فلم تمض السنون حتى ظهرت
 الروم على فارس فاخذ ابو بكر الخطر (المراهنة) واتى به الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا التنجيب يعنى المراهنة وقال عياش بن عبد الله
 لما نزل الهرمزان عظيم الاهواز على حكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاسلم
 وعفا عنه سأله عن شأن جيوش فارس التى بعث بها كسرى مع شهر براز او مع
 شهريار وما الذى سبب من كشف فارس عنهم فقال الهرمزان كان كسرى بعث
 شهر براز وبعث معه جنود فارس فملك الشام ومصر وخرب عامة حصون
 الروم واقام زمنا فى تلك الارض فجعل كسرى يستبطنه وفى رواية كان عامل
 كسرى اذا انتهى الى حصن من حصونهم ابتنى حصنا بجانب حصنهم فنزل به هو

وجنده ثم حاصرهم بمجده وعساكره وقتلهم فكانوا يخلون له الحصن وقت الحصار وينضمون الى من وراءهم من الحصون فكان هذا سبب استبطاء كسرى له فجعل كسرى يكتب اليه انك لو اردت ان تقمق مدينة الروم لكنت افتتحتها في هذه المدة ولكنك رضيت بمكانك فاردت طول السلطان وجعل كسرى يكثر من ارسال الكتب اليه وشهر براز يكثر المراجعة والاعتذار اليه فلما طال ذلك على كسرى كتب الى عظيم من عظماء فارس كان مع شهر براز يأمره بقتله وان يقوم هو مقامه في امر الجنود فكتب اليه ذلك العظيم كتابا يقول فيه ان شهر براز مجاهد ناصح وانه انيل الجنود وامثلهم وهو اعلم مني بالحرب فكتب اليه كسرى يؤكد في قتله فجعل يراجعه ويكتب له ليس لك عبد مثل شهر براز وانك لو تعلم ما يكيد به الروم اعذرته فكتب اليه كسرى يأمره بقتله وان يكون هو قائد الجيوش فكتب اليه يراجعه ايضا فغضب كسرى وكتب الى شهر براز يأمره بقتل ذلك العظيم فارسل الى ذلك العظيم من فارس واقراء كتاب كسرى فقال له راجع في فقال له قد علمت ان كسرى لا يراجع وقد علمت محبتي اياك ولكنك قد جأني مالا استطيع تركه فقال له ذلك الرجل لا تدعني ارجع الى اهلي فأمرهم بامرهم واعهد اليهم عهدي فقال بلى وذلك الذي املك لك فانطلق الى اهله واخذ صحايف كسرى الثلاث التي كتبها اليه فجعلها في كفه ثم جاء حتى دخل على شهر براز فرفع اليه الصحيفة الثانية فلما قراها نزل عن سريره وقال اجلس عليه فاني ان يفعل ودفع اليه الصحيفة الثالثة فقرأها ولما فرغ من قراءتها قال له انت خير مني ثم قال شهر براز اقسام بالله لا أسوان كسرى فاجمع حينئذ المكربه وكان هرقل وقال له ان كسرى قد افسد فارسا وجهز بعوثها واستبد بملكه وسأله ان يلقاه بمكان يحكمان فيه الامر ويتعاهدان فيه ثم كشف عنه شهر براز جنود فارس وخلي بينه وبين السير الى كسرى فلما وصل الكتاب الى هرقل دعا رهطا من عظماء الروم وقال لهم حين جلسوا انا اليوم احزم الناس او اعجز الناس وقد اتاني مالا تحسبونوه وسأعرضه عليكم فاشيروا علي فيه ثم قرأ عليهم كتاب شهر براز فاختلفوا عليه في الرأي فقال بعضهم هذا مكر من كسرى وقال بعضهم اراد هذا العبد ان يلقاك فيفعل بك ما يريد ثم لا يبالي ما لقي فقال هرقل ان الرأي ليس حيث ذهبتم اليه انه لعمري لو كان هذا الكتاب في حق بعض كتاب كسرى لما شتمه هذا الشتم

الذي فيه ولم يكن شهر يارليكتب هذا الكتاب وهو ظاهر على عامة ملوك الامم حدث
بينه وبين كسرى فوالله لالقيته فكتب اليه هرقل انه قد بلغني كتابك وفهمت
ما ذكرت فيه واني ملائيك غدا بمكان كذا وكذا فاخرج باربعة آلاف من اصحابك
فاني خارج في مثلهم فاذا بلغت مكان كذا وكذا فضع ممن معك خمسمائة فاني
سأضع بمكان كذا وكذا مثلهم وهكذا الى ان نلتني انا وانت في خمسمائة وبعث
هرقل الرسل من عنده الى شهر براز وامرهم ان يقوموا على ذلك فان فعل كما
كتب اليه لم يرسلوا اليه جوابا وان لم يفعل عجلوا اليه بكتاب فرأى رأيه ثم ان
شهر براز لما وصل رسل هرقل اليه فعل ما امره به وسار هرقل في اربعة
آلاف ولم يضع منهم احدا بمكان مما وعد به حتى التقي بالموعد وعسكره كله معه
واتى شهر براز بخمسمائة فلما رأهم ارسل الى هرقل يقول له اغدرت فارسل
اليه هرقل اني لم اغدر ولكن خفت الغدر من قبلك وامر هرقل بقبة من
ديباج فضربت لهما بين الصفيين فنزل هرقل فدخلها ومعه ترجمانه واقبل شهر
براز حتى دخل عليه فتكلما فيما بينهما حتى احكما امرهما واستوثق كل واحد
منهما بالعمود والمواثيق فلما فرغا من امرهما خرج هرقل وأشار الى شهر براز ان
يقتل الترجمان لئلا يفشي امرهما وسرهما فقتله ثم انكشف جيش الفرس وسار
جيش هرقل الى كسرى حتى اثاروا عليه وعلى من بقى معه فكان ذلك اول هلكة
لكسرى ووفي هرقل لشهر براز بما عاهده عليه فاعطاه ماصار الميثاق عليه من ارض فارس
ثم ان الفرس ساجت على كسرى فقتلته وخلق شهر براز بفارس ومعه العسكر
التي كان قائدها (١) وقال محمد بن مهاجر الانصاري ان فارسا غلبت الروم
بالشام وظهرت عليهم الى مادون خليج القسطنطينية وسارت جنود الفرس حتى
نزلت بخليجها واخذت تبنيه بالحجارة والكلس حتى تجعله طريقا يسا فينبأهم على
ذلك اذ بلغ كسرى ان ملك الهند وملك الخزر قد خلفاه في بلاده من العراق
فانصرف عن القسطنطينية وخلف على ما ظهر عليه من مدائن الشام عاملين في
جاعة من اساورته (٢) وخيولهم فنزل ذلك العامل حمص وضبط له ما خلفه عليه

(١) في سياق هذه القصة عبرة سياسية يعلم منها كيف يكون تلاشي الدول اذا خون
الصداق وعومل بالاستبداد وكيف ان الحاكم اذا كان مستبدا تتحل رباطته ويرجع مكره
عليه (٢) الاساوره قوم من العجم نزلوا بالبصرة كالحامرة بالكوفة قاله في القاموس

كسرى الى عراقه واذا بالحرب قد نشبت بين ملك الهند وملك الخزر فكتب اليه كلاهما يسألانه النصره على كل واحد منهما على ان يرد من والاه على صاحبه جميع ما استباحه من بلاده ويزيده كذا وكذا فرأى كسرى واساورته ان يعاون ملك الخزر على ملك الهند لمجاورته له ومقارعته اياه في كل يوم ولحزة (١) ملك الهند عليه وتناوله الفرصة منه اذا امكنته من بعد فوالى كسرى ملك الخزر على ملك الهند فقهره واستنقذا ما كان اصاب من بلاده واستباح عسكره فخرج مغلوبا مدحورا ورد ملك خزر الى كسرى ما كان اصاب من بلاده من سبي او غير ذلك وزاده هندية ثلاثين الف مملوك وانصرف عنه بجنوده فلك كسرى على الثلاثين الف مملوك الذين خافهم ملك خزر رجلا من عنده وسيرهم الى ما خلف القسطنطينية واسكنهم تلك البلاد وهى يومئذ خراب قال محمد بن المهاجر فهم اليوم بوجان (٢)

باب تبشير المصطفى عليه الصلاة والسلام امته المنصورة بافتتاح الشام

عن ابى زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح اليمن فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح الشام فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وسقط من كلام ابى القاسم القشيري ذكر الشام ورواه مالك والبيهقي بمعناه (٣) وروى الامام احمد صدره ورواه العسكرى وقال ومما يشكل قوله في ذكر اهل المدينة ثم يحيى قوم يبسون باهل المدينة ليذهبوا معهم وقد خلطوا فيه ورواه ينشون ذهبوا الى النشى والصواب يبسون بالضم او يفتح الياء والسين غير مجمعة تقول ابست بالرجل اذا دعوته الى طعام او غيره واصله من ابست الناقة اذا دعوتها الى الحلب ويقال بسست وابست لغتان وانشدنا نفظويه . ولم يك فيها للمبسين محلب . وهو من ابس وفي امثال

(١) الحزاة وجع في القلب من غيظ (٢) كذا في النسخة التي بايدينا وصوابه بفسدان وهى مملكة رومانيا كما في قاموس الاعلام (٣) رأيت في الجامع الكبير رمزا الى انه رواه البخارى ومسلم

العرب لا يفعل ذلك ما أبس عبد بناقة وفي مثل آخر الايناس قبل الابساس
وقال ابو سعيد المكفوف انما هو يدسون او ينشون يعنى يسبحون في الارض
وانشدوا وابش حبات الكثيب (١) والاهيل وروى من طريق البغوى عن بشر
بن سعد انه سمع سفيدان بن ابى زهير فى مجلس يقول ان فرسه اعيت عليه
بالعقيق وهم فى بعث بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليه يستحمله
وفى لفظ (٢) فخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم يتبعى له بعيرا فلم يجد الا عند
ابى جهم بن حذيفة العدوى فسامه فقال ابو جهم لا ابيعك يا رسول الله ولكن
خذنه فاحمل عليه من شئت فاخذنه منه ثم خرج حتى اذا ابلغ يبر الاهداب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك البنيان ان يبلغ هذا المكان ويوشك الشام
ان يفتح فيأتيه رجال من اهل هذا البلد ويحبهم ريفه (٣) ورخاؤه فيسيرون والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيأتى قوم يدسون فيتحملون باهلهم ومن
اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ان ابراهيم عليه السلام دعا لاهل مكة
وانى اسأل الله ان يبارك لنا فى صاعنا ومدنا وان يبارك لنا فى مدينتنا بما بارك
لاهل مكة رواه الامام احمد بن حنبل وقال ابو الرباب سمعت ابا ذر يقول
استعينوا بالله من زمن التباغى وزمن التلاعن قالوا وما ذلك قال لاتقوم الساعة
حتى يكون قتال قوم دعوتهم دعوة جاهلية فيقتل بعضهم بعضا ولا تقوم الساعة
حتى توقف العربية التى تنتسب الى سبعة آباء بالاسواق لا يمنع الرجل ان يتاعها
الا حوشة (٤) ساقيا وكان يقال المحروم من حرم غنيمة كلب قال وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول الناس هلاكا قريش واول الناس هلاكا اهل
يمنى قال ويقال اشتكى اليه وباء المدينة فقال اللهم انقل وباءها الى مهبة (٥)
اللهم حببها لنا ضعف ما حببت اليها مكة قال ويقال استقبل الشام فقال اما ههنا
فبيس الناس اليه بسا ويقع المشرق فيبيس الناس اليه بسا والمدينة خير لهم لو
كانوا يعلمون وبورك لهم فى صاعهم وما هم وقال من صبر على لاء وائمها وشدها
كنت له شهيدا يوم القيامة . وقال ابن زغب الايدى نزل على عبد الله بن

(١) الكثيب ما اجتمع من الرمل والاهيل الجارى النصب وهو اقل تفضيل (٢) هذا
اللفظ هو الثابت فى مسند احمد وقوله فزعوا ووقع فيه يدسون بالسين فى جميع رواياته وبير
الاهداب يقع الهمة موضع قرب المدينة وضبطه ابن الاثير وياض بكر الهمة ويقال فيه يهاب
بالياء التخمسة (٣) الريف ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف (٤) حوشة ساقيا اى
دقة ساقيا (٥) المهبة بوزن مشرعة الحجفة وهى ميقات اهل الشام

حوالة الازدي فقال لي بعثنا رسول الله صلى عليه وسلم لنغم على اقدامنا فرجعنا
 فلم نغم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلمهم الى فاضف عنهم
 ولا تكلمهم الى انفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلمهم الى الناس فيستأثروا عليهم ثم
 قال لتفتحن الشام والروم وفارس او الروم وفارس حتى يكون لكم من الابل
 كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا وحتى يعطى احدكم مائة دينار فيتمسخطها ثم
 وضع يده على رأسي او قال على هامتي ثم قال يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافه
 نزلت الارض المقدسه فقد دنت الزلازل والبلاء والامور العظام والساعة يومئذ
 اقرب الى الناس من هذه من رأسك ورواه البيهقي بمعناه وقال البراء بن عازب
 لما كان حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في
 بعض الخندق صخرة عظيمة شديده لا تأخذ فيها المعاول قاشتكتنا ذلك الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فجاء فلما رآها التي ثوبه واخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب
 ضربة فكسر ثلثها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لا ابصر قصورها
 الحجر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال الله اكبر اعطيت فارس
 والله اني لا ابصر قصر المدائن الابيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع
 بقية الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا ابصر ابواب صنعاء
 من مكاني هذا الساعة رواه احمد بن حنبل وعن ابى امامة مرفوعا ان الله استقبل
 بنى الشام وولى ظهري اليمن وقال لي يا محمد اني جعلت ما وراءك مددا وجعلت
 ما تجاهك عصمة لك ورزقا ثم قال والذي نفسي بيده لا يزال الله يزيد الاسلام
 واهله وينقص الشرك واهله حتى يسير الراكب من النطقتين (١) لا يخشى الا
 جورا يعنى جور السلطان قيل يارسول الله وما النطقتان فقال بحر المشرق
 والمغرب ثم قال والذي نفسي بيده ليلغن هذا الدين ما بلغ الليل وفي رواية حتى
 تسير المرأتان لا تخشيان الا جورا ثم قال والذي نفسي بيده لا تذهب الايام
 والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم وعن عبد الله بن بسر اهديت للنبي

(١) النطقتين بالغاء هما بحر المشرق وبحر المغرب يقال للماء القليل والكثير نطفة وهو
 بالقليل اخص وقيل اراد ماء الفرات وماء البحر الذي يلي جده وهكذا في كتاب الغريب
 للهرودي والغائق لمن يمشى لا يخشى جورا اي لا يخاف في طريقه احدا يمحور عليه ويظلمه
 والذي جاء في كتاب الازهرى لا يخشى الا جورا اي لا يخاف في طريقه غير الضلال
 والجور عن الطريق

صلى الله عليه وسلم شاة والطعام يومئذ قليل فقال لاهله اطبخوا هذه الشاة وانظروا الى هذا العقيق فاخبزوه واطبخوا وابدوا عليه قال وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال فلما اصبح وسبح الضحى اتى بتلك القصعة فالتقوا عليها فاذا كثر الناس جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي ماهذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها (٢) ببارك الله فيها ثم قال خذوا فكلوا فوالذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم ارض فارس والروم حتى يكثر الطعام ولا يذكر اسم الله عليه وقال سليمان كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في عصابة من اصحابه فجاءت عصابة فقالوا يا رسول الله انا كنا قريبي عهد بالجاهلية وكنا نصيب من الآثام والزنا فاذن لنا بالخصاء فكره مسألتهم حتى عرف ذلك في وجهه ثم جاءت عصابة اخرى فقالوا يا رسول الله ان كنا قريبي عهد بجاهلية وكنا نصيب من الآثام فاذن لنا بالجلوس في البيوت نصوم ونقوم حتى يدركنا الموت فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم حتى عرف البشر في وجهه وقال انكم ستجدون اجنادا وستكون لكم ذمة وخراج وارض يمنحها الله لكم منها ما يكون على شفير البحر مدائن وقصور فمن ادرك ذلك منكم فاستطاع ان يجبس نفسه في مدينة من تلك المدائن او قصر من تلك القصور حتى يدركه الموت فليفعل (١) وعن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه الفقير تخافون او العوز او تهكم الدنيا ان الله عز وجل فاتح لكم ارض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم الا هي رواه الطبراني وقال عمر بن الخطاب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انها ستفتح عليكم الشام وتجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات هي حرام على رجال امتي الابازر وعلى نساء امتي الانفساء او سقيمة وعن معاذ مرفوعا سهاجرون

(١) ذرا الشيء بالضم اعاليه الواحدة ذروه بكسر الذاوالم والضمها

(٢) انفرد ابن عساكر برواية هذا الحديث ورواه في الجامع الكبير عنه فقط وقال السيوطي في خطبة الجامع الكبير وكما عزى الى العقيلي وابن عدي والخطيب في التاريخ وابن عساكر او للحكيم الترمذي في نوادر الاصول او للحاكم في تاريخه او لابن الجارود في تاريخه او للدبلي في مسند الفردوس فهو ضعيف فيستغنى بالعرض واليه او الى بعضها عن بيان ضعفه ٥٠ هـ وقد مشينا نحن على هذه القاعدة هنا

الى الشام فتفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل او كالحرة يأخذ بمراق الرجل يستشهد به انفسهم ويزكى به اعمالهم اسناد هذا الحديث منقطع وعن ابي ايوب مرفوعا ستفتح عليكم الشام وسيضرب عليكم بعوث يكره الرجل فيها البعث ثم يتخلف عن قومه ثم يتبع القبائل فيقول من اكفه من اكفه الا وذاك الاجير الى آخر قطرة من دمه رواه الطبراني وعن معاذ بن جبل مرفوعا تنزلون منزلا يقال له الجابية او الجوبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وذرائعكم ويزكى فيه اموالكم وعن سهل بن سعد مرفوعا اتقوا الله يا عباد الله فانكم ان اتقيتم الله اشبهكم من خبز الشام وزيت الشام وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها الآية الى قوله على كل شئ قدير المغنم فتوح من لدن خير تأخذونها وتغنون ما فيها عجل لكم من ذلك خير وكف ايدي الناس قريش عنكم بالصلح يوم الحديبية ولتكون آية للمؤمنين شاهدا على ما بعدها ودليلا على انجازها واخرى لم تقدروا عليها على علم وقتها افيها عليكم فارس والروم قد احاط الله بها قضى الله بها لكم منها الايام والقوادس والراقومية والمدائن والحجر بالشام ومصر والضواحي فاجتمعت هذه الصفات فبين قاتل فارس والروم وسائر الاعاجم ذلك الزمان وقال بن ابي ايلا في قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا هي خير قال واخرى لم تقدروا عليها قال فارس والروم رواه البيهقي وقال ابن عباس واخرى لم تقدروا عليها هي ما فتحه الله من هذه الفتوح وقال الواقدي هي فارس والروم ويقال مكة وقال مجاهد في قوله تعالى اولى باس شديدهم فارس والروم وكذلك قال الحسن

باب سرا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام وبعوثه الاوائل
وهي غزوة دومة الجندل وذات اطلاق وغزوة مؤتة وذات السلاسل

غزوة دومة الجندل (١)

حكى ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي في كتاب له سماه

(١) قال السهيلي في الروض الالنف قال ابو عبد الله البكري سميت دومة الجندل بدوما بن اسماعيل وكان قد نزلها ٥ هـ وقال ياقوت في المعجم دومة الجندل بضم اوله وفتحها وقد انكر ابن دريد الفتح وعده من اغلاط المحدثين وقد جاء في حديث الواقدي دوما الجندل وعدها ابن السقفة من اعمال المدينة وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة المنورة وقال ابو سعيد دومة الجندل في غائط من الارض خمسة فراعش ومن قبل مغربه عين تيج قسقى مابه من النخل والزرع وحصنها يقال له مارد وسميت دومة الجندل لان حصنها مبنى بالجندل وهي بالقرب من جبلى طى

الصوائف ان غزوة دومة الجندل اول غزوات الشام قال وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ومن الكوفة على عشرة مراحل في بربة مرت ومن دمشق على عشرة مراحل وهى ارض نخل وزرع يسقون على النواضع وحولها عيون قليلة وزرعهم الشعير وهى مدينة عليها سور ولها حصن عادى مشهور في العرب يدعى ماردا والغزوة الثانية مؤتة والغزوة الثالثة تبوك والغزوة الرابعة غزوة اسامة بن زيد ابل الزيت في سنة احدى عشرة وهى التى امره عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مريض فغزاها بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ولم اجد احدا من العلماء فرق بين غزوة يبنى وبين غزوة ابل الزيت غير الواقدي وقد ذكر في كتاب المغازي الذى صنّفه حديث الامر بالغارة على يبنى في جملة قصة انفاذ ابي بكر لجيش اسامة واغارته على ابل الزيت وعندى انهما غزوة واحدة اغار فيها على الموضوعين جميعا ومن رواية الواقدي عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فقال له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من غد ان شاء الله قال ابن عمر فسمعت ذلك فقلت لادخلن فالاصلين مع النبي عليه الصلاة والسلام الغداة ولا سمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف قال فقعدت فصليت فاذا ابو بكر وعمر وناس من المهاجرين فيهم عبد الرحمن واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان امره ان يسير من الليل الى دومة الجندل فيدعوهم الى الاسلام فقال عليه الصلاة والسلام لعبد الرحمن ما خلفك عن اصحابك قال ابن عمر وقد مضى اصحابه في السحر فهم معسكرون بالجرف وكانوا سبعمائة رجل فقال احببت يا رسول الله ان يكون آخر عهدى بك وعلى ثياب سفرى قال وعلى عبد الرحمن ابن عوف عمامة قد لفها على رأسه فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فاقعده بين يديه فنقض عمامته بيده ثم عممه بعمامة سوداء فارخى بين كتفيه منها ثم قال هكذا فاعتم يا ابن عوف قال وعلى ابن عوف السيف متوشحه ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله قاتل من كفر بالله لا تغل ولا تقدر ولا تقتل وليدا قال ابن عمر ثم بسط يده فقال ايها الناس اتقوا خمساقبل ان يحل بكم البلاء ما نقص مكيال قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات لعلمهم بجمعون وما نكث قوم عهدهم الا سلب الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء ولو لا البهايم لم يسقوا وما ظمرت

الفاحشة في قوم الاسلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير آى القرآن
الا البسهم الله شيعا واذاق بعضهم بأس بعض فال فخرج عبد الرحمن فسار حتى
لحق اصحابه ثم سار حتى قدم دومة الجندل فلما حل بها دعاهم الى الاسلام فكث
بها ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان يعطوه الا
السيف فلما كان اليوم الثالث اسلم الاصمغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان
رأسهم فكتب عبد الرحمن الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وبث
رجلا من جهينة يقال له رافع بن مكث وكتب يخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه قد اراد ان يتزوج فيهم فكتب اليه النبي عليه الصلاة والسلام ان تزوج ابنة
الاصمغ تماضر فتزوجها عبد الرحمن وبني بها ثم اقبل بها وهى ام سلمة بن عبد الرحمن
بن عوف

﴿ سرية ذات اطلاح ﴾

قال الزهرى بعث النبي صلى الله عليه وسلم كعبا بن عمير الغفارى في خمسة
عشر رجلا حتى انتهوا الى ذات اطلاح من ارض الشام فوجدوا جمعا من جمعهم
كثيرا فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فلما رأى ذلك اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قاتلوهم اشد القتال حتى قتلوا فأقلت منهم رجل جريحا
في القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى اتى رسول الله فاجبره بذلك فشق على النبي
عليه الصلاة والسلام وهم بالبعثة اليهم فبلغهم انهم قد ساروا الى موضع آخر
فتركهم وقال ابن اسحاق في عدد الغزوات والبعوث والسرايا ان غزوة
كعب بن عمير الغفارى ذات الطلاح من ارض الشام اصيب فيها هو واصحابه
جميعا

﴿ غزوة مؤتة ^(١) ﴾

روى البيهقي عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة
ابن الزبير قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آتيا من عمرة القضاء في ذى
(١) مؤتة مهموزة بالواو وهى قرية من ارض البلقاء بالشام واما موتة بلا همز فضرب من
الجنون قاله في الروض الاتف

الجمعة فاقام بالمدينة حتى بعث الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان وامر على الناس في مؤتة زيد بن حارثة ثم قال فان اصاب زيد فجعفر وان اصاب جعفر فعبد الله بن رواحة فان اصاب فليرتض المسلمون رجلا فليجملوه عليهم فتهجز الناس وتهيؤا للخروج فودع الناس امرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم وودعوا عبد الله بن رواحة قال البيهقي فلما ودعوه بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة اليها (١) ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود (٢) فقال المسلمون صحبكم الله وردكم الينا صالحين ودفعت عنكم فقال ابن رواحة

لكننى اسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا (٣)

او طعنة يمدى حران مجهزة بحربة تسفد الاحشاء والكبدا (٤)

وقال البيهقي حران بدل حران

حتى يقولوا وقد مروا على جدي يا ارشد الله من فاز وقد رشدا

ثم اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وودعه فقال

وثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذى نصرنا

انى تفرست فيك الخير نافلة والله يعلم انى ثابت البصر (٥)

انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر

(١) الصباة بفتح الصاد رقة الشوق وحرارته ولفظ ابن هشام في السيرة ولا صباة بكم (٢) الورود هو الاشراف عليها ومعانيها فاما من احد الا يشرف على النار ويعاينها وحكوا عن العرب وردت المأفل اشرى وقال ابن عباس قد يرده الشئ الشئ ولا يدخله الصدر بفتحين من باب نصر ودخل الرجوع والورد ضد الصدر يقول اذا وردت النار فكيف انى ارجع عنها (٣) اى صاحبة فراغ يعنى تكون شديدة تفرغ الدم بسرعة بحيث يقذف بزبده (٤) الحران العطشان وهو من امثلة المبالغة ومجهزة من اجهز على الجريح اذا اسرع قتله والمعنى او طعنته من يدى عطشان الى القتال تسرع فى قتل الجريح

(٥) فى البيت الاقواء وهو اختلاف حركات الزوى لان اواخر القصيدة مرفوع والبصر مجرور واورده ابن هشام بلفظ

انى تفرست فيك الخير نافلة
فراصة خالفت فيك الذى نظروا
ويمكن ان يكون هذا هو الصحيح

ثم خرج القوم حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل قد نزل بمآب من ارض
البلقاء بمائة الف من الروم ومائة الف من العرب المستعربة فاقاموا معان يومين فقالوا
نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبه بكثرة عدونا فاما ان يدنا بالرجال
واما ان يأمرنا بامرهم فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم ان التي
تكرهون لتي خرجتم لها اياها تطلبون الشهادة وما تقاتل الناس بعدد ولا
كثرة ولا قوة وانما تقاتلهم بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فربما فعل وان تكن
الاخري فهي الشهادة وليست بشر المزلتين فقال الناس والله لقد صدق ابن
رواحه فانشمر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا جموع الروم بقريه من قري
البلقاء يقال لها شراف ثم انحاز المسلمون الى مؤتة قرية فوق احسا يقال لها
مؤتة وكان سبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الحارث بن عمير
الازدي ثم احد بنى لهب الى ملك بصري بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له
شر حليل بن عمرو العسائي فقال له اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل
محمد قال نعم انا رسول رسول الله فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه
صبرا ولم يقتل لرسول الله رسول غيره فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فاشتد
عليه وندب الناس فاخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله فاسرع الناس وخرجوا
فمكروا بالجرف ولم يبين النبي صلى الله عليه وسلم الامر فلما صلى الظهر جلس
وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف على رسول الله
مع الناس فقال رسول الله زيد بن حارثة امير الناس الى آخر ما مر سابقا فقال
النعمان يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا او كثيرا قتلوا ان
الانبياء في بني اسرائيل اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان
فلو سموا مائة اصابوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا
نرجع الى محمد ابدا ان كان نبيا فقال زيد اشهد انه نبى صادق بار فلما
اجموا المسير وقد عقد لهم النبي صلى الله عليه وسلم اللواء ودفعه الى زيد بن
حارثة وكان لواء ابيض مشى الناس الى امراء رسول الله يودعونهم ويدعونهم وجعل
المسلمون يودع بعضهم بعضا وهم ثلاثة آلاف من المهاجرين والانصار وغيرهم
وفي بعض طرق هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث هذا البعث فخرجوا

وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا بسم
الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وسجدون بها رجالا في الصوامع معتزلين
الناس فلا تعرضوا لهم وسجدون آخرين للشياطين في رؤوسهم مفاحيص فافلقوا
هامهم بالسيوف ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضمرحا ولا كبيرا فانبا ولا تحرقن
نخلا ولا تقطعن شجرا ولا تهدموا بناء وروى هذا الخبر من طرق بها اسنادان
مرسلان والمحموظ ان هذه وصية ابي بكر رضى الله عنه ثم ساق القصة من
طريق الخطيب البغدادي عن موسى بن عقبة قال فانطلقوا يعنى عبد الله بن
رواحة واصحابه حتى لقوا ابن ابي سبرة الغساني بمؤتة وبها جموع من نصارى
العرب والروم فاغلق سبيرة الحصن دون المسلمين ثلاثة ايام ثم خرجوا فالتقوا
على درع احمر (١) فاقتلوا قتالا شديدا فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل ثم اخذه
جعفر بن ابي طالب فقتل ثم اخذه عيدا الله بن رواحة فقتل ثم اصطلح المسلمون
بعد امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم
الله العدو وظهر المسلمين وزعموا والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مر جعفر بن ابي طالب في الملائكة يطير معهم كما يطيرون له جناحان (٢)
وقتل يومئذ من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم زيد بن حارثة وجعفر بن
ابي طالب ومن بني مخزوم هبار بن سفيان بن عبيد الاسد ومن بني عدى بن

(١) كذا في الاصل وهو في اصل الخطيب ايضا ولم يحدثنى تخرج له الا ان يكون المعنى على
ذى درع احمر فيكون المعنى انهم اجتمعوا على قائد لهم ذى درع احمر (٢) قال ابو قاسم السهيلي
في الروض الاتف ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين انهما ليسا كما يسبق الى الوهم
على معنى جناح الطائر وريشه لان الصورة الادمية اهرف الصور ولكنها عبارة عن صورة
ملكية وقوة روحانية اعطيتها جعفر كما اعطيتها الملائكة وقد قال تعالى لموسى اضمم يدك
الى جناحك فعبء عن العضد بالجناح وليس ثم طيران فكيف بمن اعطى القوة مع الملائكة
ليس الاخلق به اذا ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة الادمية وتام الجوارح البشرية
وقد قال اهل العلم في اجنحة الملائكة انها ليس كاجنحة الطير كما يتوهم ولكنها صفات
ملكية لا تفهم الا بالمعانيه ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف يستألف جناح كما جاء
في وصف جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضب ككيفيةها بالفكر ولا ورد
في بيانها خبر حتى يجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا اعمال الفكر علما بكيفيةها ٥٠ • وكان
سن جعفر رضى الله عنه لما قتل ثلاثا وثلاثين كما في زاد المعاد وغيره

كعب مسعود بن الاسود ومن بنى عامر بن لؤى وهب بن ساعد بن ابي سرج
وقتل من الانصار ثم من بنى الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعبد
الله بن ربيع ومن بنى زريق عباد بن معص وفي هذه الغزوة يقول عبد الله
بن رواحة

اذا بلغتني وحملت رحلى مسافة اربع بعد الحساء (١)
فحمدك انعم وخالاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي
وآب المسلمون وغادروني بارض الروم مشتهر الثواء (٢)
هنالك لا ابالي طلع فحل ولا نخل اسافلها رواء (٣)

وخرج ابو سفيان الى الشام تاجرا فقدم على قيصر فارسل اليه قيصر ليستأله
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال له اخبرني عن هذا الرجل الذي خرج
فيكم اكل مرة يظهر عليكم فقال ما ظهر علينا قط الا وانا غائب ثم قد غزوتهم
مرتين في بيوتهم فبقرنا البطون (٤) وجدعنا الانوف وقطعنا الذكور قال
قيصر اترء كاذبا ام صادقا قال بل هو كاذب قال قيصر لا تقولوا ذلك فان الكذب
لا يظهر فيه احد فان كان فيكم نبيا لا تقتلوه فان افعال الناس لذلك اليهود .
وقال عبد الله بن رواحة ايضا في يوم مؤنة

اقسمت بالله انزلنسه يانفس طوعا او تكرهه
مالي اراكي تكريهين الجنة وقبل ذا قد كنت مطمئنه

اذ اجلب الناس وشدوا الرنه (٥)

(١) يروي اذا ادنيته بدل اذا بلغتني والحساء مكان معروف بارض الشام وانعم جمع نعمة
وخالاك ذم معناه اعذرت وسقط عنك الذم (٢) اب رجع وغادروني تركوني والثواء
الاقامة والمعنى ورجع المسلمون وتركوني بارض انزوم ثاويا مدفونا بمكان مشهور بانه قبوري
وبعد هذا البيت في سيرة ابن هشام

ورد ذلك ذي نسب قريب الى الرجن منقطع الاياه

(٢) طلع الخنثية معروف والفحل من الخنثى ذكرها الذي تلقح منه وفي رواية عبد
الملك بن هشام طلع بعل بدن طلع نخل قال الازهرى هو ما ينبت من النخل في ارض يقرب
ماؤها فرسخت عروقها في الماء واستغنت عن ماء السماء والانهار وغيرها وهذه الرواية هي
المناسبة لقوله بعد ولا نخل اسافلها رواء اي حصل لها الرى من الماء الذي تسقى به ورواه
بالرفع في القافية الاقواء وهو اختلاف البحرى بكسر وضم (٤) البقر يفتح الباء وسكون
القاف الشق والتوسعة وجدع الاثوف قطعها (٥) اجلب الناس تجمعوا والشد القوة
والرنة الصوت

وزعموا والله اعلم ان يعلى بن منية قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر
اهل مؤتة فقال له ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرك فقال بل اخبرني يا رسول
الله قال فاخبرهم خبرهم كله ووصفه لهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت
من حديثهم حرفا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله ان الله تبارك
وتعالى رفع لي الارض حتى رأيت معركهم وروى عن رجل من الاشعريين وكان
من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه مبعثا ركب فيه البحر حتى خرج الى
ايالة ومايلها فلما كان بالمكان الذي هو به من الشام بلغه قدوم زيد بن حارثة وذلك
الجيش بالبلقاء (١) ومن لقيهم من جماعة الروم ومن معهم من قبائل العرب قال
نخرجت حتى اتيتهم قال فلقيناهم وشهدت المعركة فاقتلنا قتالا شديدا ولبس زيد
درعا له وركب فرسا وبهده الراية يقاتل ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال
من يأخذ هذا وقتل زيد فاخذه جعفر فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية
فتقدم فقاتل قال ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا فتقدم
عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية فقاتل فقتل ولما
انتهت الراية الى عبدالله بن رواحة قاتل ثم صنع ما صنع صاحباه ثم نزل عن
الفرس ونزع الدرع ثم قال من يأخذ هذا وجال الناس جولة واخذ الراية رجل
من الانصار فقاتل بها اذ مر به خالد بن الوليد فقال له الانصاري يا خالد خذ الراية
فقال انت احق بها انت اخذتها وقال الانصاري انت احق بها فانت اشجع الناس
فاخذها خالد وقال الواقدي مضى المسلمون وقد امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتهيؤوا الى مقتل الحارث بن عمير فلما فصل المسلمون من المدينة سمع العدو
بمسيرهم فجمعوا الجموع وقام فيهم رجل من الازد يقال له شرحبيل فتقدم الطلائع
امامه وقد نزل المسلمون وادى القرى (٢) واقاموا اياما وبعث اخاه سدوسا بن
عمرو في خسين من المشركين فالتقوا وانكشف احبابه وقتل سدوس وخاف
شرحبيل بن عمرو فمحصن وبعث اخاه يقال وبر بن عمرو فسار المسلمون حتى

(١) البلقاء قال ياقوت هي كورة من اعمال عمان بين الشام ووادي القرى قبتها عمان
وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجودة حنطتها يضرب المثل سميت باسم بالقي من بني عمان
بن لوط وبها مدينة الشراة شراة الشام ارض معروفته قيل وبها الكهف والرقم وقيل
سميت ببلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط
(٢) قال ياقوت هو واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القرى

نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب (١) من ارض البلقاء في بهراء وُبلى وبلقين وبكروخم وجذام في مائة الف عليهم رجل من بلى يقال له مالك فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا ليلتين لينظروا امرهم فقالوا نكتب الى رسول الله ثم ساق القصة على نحو ما تقدم وروى الواقدي عن ابي هريرة انه قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا مالا قبل لنا به من العدد والسلاح والكرع (٢) والسيباج والحزير والذهب فبرق بصرى فقال لى ثابت بن اقرم يا ابا هريرة مالك كائنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدرا لم ننصر بالكثرة وقال عبد الله بن ابي بكر لما اتقى الناس بمؤتة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معتركهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الا ان قد استحكمت الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الدنيا فمضى قرما (٣) حتى استشهد فصلى عليه رسول الله وقال استغفروا له وقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فبغى الحياة وكره اليه الموت ومنه الدنيا فقال الا ان حين استحكمت الايمان في قلوب المؤمنين تمنى الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ثم قال استغفروا لايحيم فانه شهيد دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم اخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار قيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل (٤) فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قدمه وقال الواقدي عن رجل من العرب انه لما قتل عبد الله بن رواحة انهزم المسلمون اسوء هزيمة رايتها قط في كل وجه ثم انهم تراجعوا فاقبل رجل من الانصار يقال له ثابت بن اقرم فاخذ اللواء وجعل يصيح بالانصار فجعل الناس يشبون اليه (٥) من كل وجه وهم قليل وهو يقول الى ايها الناس فاجتمعوا اليه قال فنظر ثابت الى خالد بن الوليد فقال له خذ اللواء يا ابا سليمان فقال لا اخذه انت احق به انت رجل

(١) مآب بفتح الميم مدينة في طريق الشام من نواحي البلقاء قاله ياقوت (٢) الكراع اسم يجمع الخليل (٣) القرم السيد (٤) نكل بفتح الكاف جبن والكسر لغة فيه وانكرها الاصمعي (٥) يرجعون

لك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذنه ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك
فاخذته خالد فحمله ساعة وجعل المشركون يحملون عليه فيثبت حتى تكرر (١)
المشركون وحمل باصحابه ففض جمعا من جمعهم ثم دهمه منهم جمع من بشر
كثير فانحاش (٢) بالمسلمين فانكشفوا راجمين وقال الواقدي حدثني عطف
بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساءت خالد بن الوليد فلما اصبح غدوا وقد
جعل مقدمته ساقه وساقته مقدمة وميمته ميسرة وميسرته ميمنة فانكروا ما كانوا
يعرفون من راياتهم وهيتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا فانكشفوا منهزمين فقتلوا
مقتلة لم يقتلها قوم وقال الوليد سمعت انهم ساروا حتى اذا كانوا بناحية
معان من ارض الشراة (٣) فاخبروا ان الروم قد نذروا (٤) وجمعوا لهم جموعا
كثيرة من الروم وقضاة وغيرهم من نصارى العرب فاستشار زيد بن حارثة
اصحابه فقالوا قد وطئت البلاد واخفت اهلها فانصرف فانه لا يعدل العافية شيء
وعبد الله بن رواحة ساكت فسئله زيد عن راية فقال انا لم نسر الى هذه البلاد
ونحن نريد الغنائم ولكننا خرجنا نريد لقاءهم ولسنا نقاتلهم بعدد ولا عدة والرأي
المسير اليهم فقبل زيد رايه وسار اليهم وحدثني رجل بنى سلامان عن غير واحد
من كبراء قومه ان زيد بن حارثة سار بهم على جبال بين الشراة والبلقاء
على ريفها وعمارها فمر بقرية من قرى الجبال يقال لها اكشب فشد اهلها على ساقه
المسلمين فاصابوهم بجراحة وقتلوا رجلا من المسلمين فبلغ ذلك جماعة الجيش
فاستأذنوا زيد بن حارثة في الرجعة اليهم والانتقام منهم فقال زيد لا ارى ذلك
لان عدوكم امامكم قد جمعوا لكم ودنوا منكم فاكروه ان يفلوا جدكم ونشاطكم
بقتال غيرهم ثم لا امن ان يجمعوا لكم فيكونوا من ورائكم فتكونوا بين عسكرين
ففضى زيد ومن معه حتى بلغوا عدوهم بين قريتين ثلاثة بين موتة وزقوقين
فصافوهم هناك وقال السلاميون هم الى زقوقين اقرب قال الوليد واخبرنا رجل
من اهل البلقاء ان الذين لقونهم يومئذ من اهل المشارق من النصارى من نخم
وجذام وبلقين قال الوليد اما السلامي فانه اخبرني عن غير واحد ان خالدا لما
اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا ثم انحاز الفريقان كل عن كل قافلا من غير هزيمة

(١) تكرر المشركون يعني رجعوا (٢) جمعهم وضمهم (٣) الشراة صقع بالشام بين

دمشق ومدينة الرسول (٤) ابلغوا من ورائهم

يقفل المسلمون على طريقهم التي اتوا منها حتى مروا بتلك القرية والحصن الذين كانوا شدوا على ساقهم وقتلوا رجلا منهم فحاصروهم في حصنهم حتى فتحه الله عليهم عنوة فقتل خالد بن الوليد مقاتلهم في نقيع الى جانب حصنهم صبيرا فيها سمي ذلك النقيع نقيع الدم الى اليوم وهدموا حصنهم هدماء لم يعمر بعده الى اليوم وفي حديث طويل رواه ابو يعلى الموصلي وقد تقدم وفيه غير ما سند ذكره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر وأراه الله تعالى محل الواقعة حتى اذا اخذ الراية خالد بن الوليد رفع صلى الله عليه وسلم اصبعه وقال هو سيف من سيوفك فانصرف به ومن يومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال انفروا فأمدوا اخوانكم ولا يتخلفن احد فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا وقال عوف بن مالك الاشجعي خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة فرافقني مددني من اهل اليمن ليس معه غير سيفه فنحر رجل من المسلمين جزورا فساله المدي في طائفة من جلده فاعطاه اياه فاتخذته كهيئة الدرقة ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يفرى بالمسلمين وقعد له المادي خلف صخرة فمر به الرومي فعرب فرسه فخر فعلاه وقتله فحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله على المسلمين بعث خالد بن الوليد فاخذ منه السلب (١) قال عوف فاتيته فقلت يا خالد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل قال بلى ولكني استكثرته قال عرف قلت لتردنه او لاعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فابي ان يرده عليه فاجتمعنا فقصصت عليه قصة المدي وما فعل خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله استكثرته فقال له رد عليه ما اخذت منه فقلت دونك يا خالد الم اقل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذاك فاخبرته فغضب وقال يا خالد لا ترد عليه هل انتم تاركوا لي امرائي لكم صفوة امركم وعليهم كدره اخرجهم الامام مسلم (٢) وقال محمد بن اسحاق بن يحيى حسان بن ثابت اهل مؤتة فقال

(١) ما يأخذ احد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها وهو فعل بمعنى مفعول اي مسلوب (٢) ورواه احمد وابو داود ورواه ايضا مسلم واحمد مختصرا وفيه هل انتم تاركون لي امرائي انما مثلكم كمثل رجل استرعى ابلا وغنما فرعاها ثم تخير بينها فأوردتها حوضا فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره لهم * ه * وفيه حجة لمن جعل السلب المستكثر الى الامام وان الدابة من السلب

- تأوتبني ليل بيثرب اعسر
 لذكرى حبيب هيمت لى عبيرة
 بلى ان فقدان الحبيب بليسة
 رأيت خيار المؤمنين تتابعوا
 فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا
 وزيد وعبد الله حين تتابعوا
 غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم
 اغر كضوء البدر من آل هاشم
 فطاعن حتى مات غير موسد
 فصار مع المستشهدين ثوابه
 وكنا نرى في جعفر من محمد
 وما زال في الاسلام من آل هاشم
 هم جبل الاسلام والناس حولهم
 بها ليل منهم جعفر وابن امه
 وحزمة والعباس منهم ومنهم
 بهم تفرج اللاؤاء في كل مازق
- وهم اذا ما نوم الناس مسهر (١)
 سفوحا واسباب البكاء التذكر (٢)
 وكم من كريم يتلى ثم يصبر
 شعوبا وخلفا بعدهم يتأخر (٣)
 بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
 جميعا واسباب النية تخطر
 الى الموت ميمون النقية ازهر (٤)
 أبى اذا سيم الظلامة مجسر (٥)
 بعترك فيه القنا متكسر
 جنان وملثف الحدائق اخضر (٦)
 وفاء واحرا حازما حين يأمر (٧)
 دعائم عز لايزلن ومفخر (٨)
 رضام الى طود يروق ويقهر (٩)
 على ومنهم احمد المتخير (١٠)
 عقيل وماء العود من حيث يعصر
 عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر (١١)

(١) تاوتبني تراجعني ويثرب من اسماء المدينة والاعسر من جعله بمعنى عسر بالفتح قال
 عسير ومن قال عسر يعسر بكسرتين قال في الاسم عسروا عسر مثل حمل حمق واحمق
 ونوم للتكثير اى اكثر الناس من النوم ومسهر بكسر الباء اسم فاعل (٢) ضمير
 هيمت للذكرى وعبيرة مفعوله وهى بفتح العين تحلب الدمع (٣) فى سيرة ابن هشام .
 رأيت خيار المؤمنين تواردوا . وشعوبا فرقا والخلف المتأخر وتخطر تهتز وتتبختر (٤) ميمون
 النقية مبارك النفس والازهر النير والابيض المشرق الوجه (٥) الاغر الشريف والابن
 المتنع وسيم الظلامة اولها واريد عليها والظلامة ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذه منك
 (٦) الحديقة الروضة ذات الشجر وقيل هى كل بستان عليه حائط (٧) الحزم ضبط
 الرجل امره واخذه بالثقة (٨) الدعامة بالكسر عماد البيت (٩) الرضام دون الهضاب
 وقيل صخور بعضها على بعض والطود الجبل العظيم (١٠) البهليل جمع بهلول وهو المضيئ
 الوجه مع طول وقوله منهم احمد المتخير قد عابه بعض الناس لانه اضاف احمد المتخير اليهم
 وليس يعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشرىف لهم حيث كان منهم (١١) اللواؤاء
 الشدة والممازق انضيق من مضايق الحرب والحصومة والعماس المظلم

هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر (١)

وقال كعب بن مالك يبكي جعفرا واصحابه يوم مؤتة

- نام العيون ودمع عينك يهمل سما كما وكف الطباب المخضل (٢)
 في ليلة وردت على همومها طورا أحنّ وتارة اتعلم (٣)
 واعتادني حزن فبت كائني بنذات نعش والسماك موكل
 وكأنا بين الجوانح والحشا مما تأو بنى شهاب مدخل (٤)
 وجدنا على نفر الذين تتابعوا يوما بمؤتة اسندوا لم ينقلوا (٥)
 صلى الآله عليهم من فتية وسقى عظامهم الغمام المسبل
 صبروا بمؤتة للاله نفوسهم خذرا الردى وحفيظة ان ينكلوا (٦)
 فمضوا امام المؤمنين كانهم فنق علين الحديد المرفل (٧)
 اذ يتسدون بجعفر ولوائه قدام اولهم فنعم الاول
 حتى تفرجت الصفوف وجعفر حيث التقي وعث الصفوف مجدل (٨)
 فتغير القمر المنير لفقده ولشمس قد كسفت وكادت تأفل (٩)

(١) والكتاب بالواو في الاصل وفي سيرة ابن هشام وفيهم ذا الكتاب المطهر اي صاحب الكتاب والمطهر خبر لمبتدأ محذوف وهذه الرواية اولي (٢) تهمل بفيض وسمح الدمع سال من فوق والوكف التقاطر والطباب جمع طبابة وهو سير بين خريزتين في الزيادة فاذا كان غير محكم وكف منه الماء والطباب شقة مستطيلة قاله في الروض الانف والمخضل الرطب والمراد هنا الميتل (٣) يروي اخن بالخاء والمعجمة واصل الخنين خروج الصوت من الانف كالحنين من الفهم ثم اطلق على نوع من البكاء فيه خنين ويروي اخن بالخاء المهملة وهو ما ليس معه دمع ولا بكاء والتعلم عدم الاستقرار من الوجع (٤) تاو بنى تراجعني والمعنى كأنما بين جوانحي والحشا شهاب من نار مدخل للكثرة ما تراجعني من الحزن (٥) نفر بفتحين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة والوجد الحزن والمعنى خزنا على نفر الذين تتابعوا في الشهادة يوم مؤتة فدفعوا في مكاهم ولم ينقلوا عنه واصل السند ما ارتفع من الارض وقيل ما قابلك من الجبل وعلا (٦) والحفيظة الغضب والنكل الجبن اي وغضبا من ان يحبوا (٧) الففق جمع فتيق وهو الفحل المكرم من الابل الذي لا يرتب ولا يهان لكرامته عليهم والمعنى هنا على التشبيه والمراد من الحديد المرفل الدروع السابغات (٨) الفرجة الانفراج والوعث هو الانفراج ما بين الصفوف ومنه الحديث مثل الرزق كمثل حائط له باب فا حول الباب سهولة وما حول الحائط وعث ووعر ومجدل ومرى ملقى على الارض قتيلا (٩) تافل تقيب والمراد منه تعظيم الحزن والمصاب واذا فهم مغزى الشاعر في كلامه فالبالغ في الشئ ليس بكذب وانما الكذب ان يقولوا فعلنا ولم يفعلوا وقتلنا ولم يقتلوا

قرم علا بنيانه من هاشم
 فرعا أشم وسؤددا ما ينقل (١)
 فضلوا المعاشر عزّة وتكرّما
 وتعمدت احلامهم من يجهل (٢)
 لا يطلقون الى السفاه حباهم
 ويرى خطيبهم بحق يفضل (٣)
 بيض الوجوه ترى بطون أكفهم
 تندى اذا اعتذر الزمان المحمل (٤)
 وبهم يديم رضى الآله خلقه
 ويحدهم نصر النبي المرسل

غزوة ذات السلاسل

واما غزوة ذات السلاسل (٥) فهي بعد غزوة مؤتة فيما ذكر اهل
 المغازي سوى ابن اسحاق فانه ذكر انها قبل غزوة مؤتة قال اهل السير بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بلى وقضاعة قد تجمعوا يريدون ان
 يدنوا الى اطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمرأ بن العاص فعقد له
 لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في سراة (٦) المهاجرين والانصار في
 ثلاثمائة من المهاجرين عامر بن ربيعة وصهيب بن سنان وابو الاعور سعيد بن
 زيد بن عمرو بن نفيل وسعد بن ابى وقاص ومن الانصارا سيد بن حضير
 وعبادة بن بشر وسلمة بن سلامة وسعد بن عبادة وامره ان يستعين بمن مر به
 من العرب وهى بلاد بلى وعذرة وبلقين (٧) وذلك ان عمرأ بن العاص كان ذا

(١) القرم الرجل السيد هنا واصله الفحل من الابل ثم اطلق على الماجد الشريف
 والبطل الشجاع والشعم ارتفاع قصبه الاتف واستواء اعلاها واشراف الاربية قليلا ثم جعل كناية
 عن الرفعة والعلو وشرف الانفس والسؤدد السيادة والمعنى انه ما جد كريم فرع من بنى هاشم
 سيادته لم تنتقل عنه لان شرف النفس لا يزول (٢) المعنى ان احلامهم اى اعقولهم تسع
 الجاهل (٣) السفه فى الاصل الحفة والطيش وسفه فلان رأيه اذا كان مضطربا لا استقامة
 له والسفيه الجاهل والحجى يضم الحاء وكسر هاء جمع حيوة بالكسر واصل الاحتباء ان يضم الانسان
 رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما والمعنى هنا انهم لا يخلون ازرهم لعمل
 السفه بمعنى انهم عفيفون لايهمون بشئ من الفواحش وان خطيبهم يفضل خطيب غيرهم
 بالحق (٤) تندى تجود بالطاء (٥) هى وراء وادى القرى يضم السين الاولى وتحتها الفتان
 وبينها وبين المدينة عشرة ايام وكانت فى جهادى الآخرة سنة ثمان (٦) سراة خيار (٧)
 اصله ابى القين فخذفوا الهمزة والياء ووصلوا الباء بالكلمة كما قالوا بلحادث وبلعنبر لابي الحارث
 وابى العنبر

رحم بهم وكانت ام العاص بن وائل بلوية فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتالفهم بعمر وفسار وكان يكمن النهار ويسير الليل وكان معه ثلاثون فرسا فلما دنا من القوم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فتمهل قريبا منهم عشاء وهم شاتون فجمع اصحابه الحطب يريدون ان يصطلوا وهي ارض باردة فمنعهم فشق ذلك عليهم حتى كلفه في ذلك بعض المهاجرين فغالظه فقال عمرو قد امرت ان تسمع لى وتطيع قال نعم قال فافعل وبعث رافع بن مكيث الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان لهم جمعا كثيرا ويستمدده بالرجال فبعث ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه من سرارة المهاجرين ابا بكر وعمر والانصار وامره ان يلحق عمرا بن العاص فخرج ابو عبيدة في مائتين وامره ان يكونا جميعا ولا يختلفا فساروا حتى لحقوا بعمر وبن العاص فاراد ابو عبيدة ان يؤم الناس ويتقدم عمرا فقال عمرو انما قدمت على مددا لى وايس لك ان تؤمى وانا الامير وانما ارسلك النبي صلى الله عليه وسلم الى مددا فقال المهاجرون كلا بل انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا بل انتم مدد لنا فلما رأى ابو عبيدة الاختلاف وكان حسن الخلق لين الشيمة فقال انظرن يا عمرو تعلمن ان آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتنى لاطيعنك فاطاع ابو عبيدة فكان عمرو يصلى بالناس قآب (١) الى عمر وجمع فكانوا خمسمائة فسان الليل والنهار حتى وطئوا بلاد بلى ودوخها (٢) وكلما انتهى الى موضع بلغه انه قد كان بهذا الموضع جمع فلما سمعوا بك تفرقوا حتى انتهى الى اقصى بلاد بلى (٣) وعذرة وبلقين واتي في آخر ذلك جمعا ليس بالكثير فقاتلوا ساعة وتراموا بالنبل ورمى يومئذ عامر بن ربيعة بسهم فاصيبت زراعته وحمل المسلمون عليهم فهربوا واعجزوا هربا في البلاد وتفرقوا ودوخ عمرا هناك واقام اياما لا يسمع لهم بجمع ولا بمكان صاروا فيه وكان يبعث اصحاب الخيل فيأتون بالشاء والنعم وكانوا ينجرون ويذبحون فلم يكن في ذلك اكثر من ذلك ولم يكن غنائم تقسم الامالا ذكر له واورد البيهقي القصة مختصرة وفي آخرها اخبرنا يونس عن ابي معشر

عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لأؤمر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لانه ايقظ عينا وابصر بالخراب ورويت القصة عن ابن شهاب الزهري قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثين الى كلب وغان وكمفار العرب الذين كانوا بمشارف الشام وامر على احد البعثين ابا عبيدة ابن الجراح وامر على البعث الآخر عمرا بن العاص فالتدب في بعث ابي عبيدة ابو بكر وعمر فلما كان عند خروج البعث اوصاه بقوله لا تتفاضبا فلما فصلا من المدينة خلا ابو عبيدة بعمر و فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى واليك على ان لا تتفاضبا فلما ان تطيعنى واما ان اطيعك فقال لا بل اطعنى فاطعه ابو عبيدة وكان عمرو اميرا على البعثين كلاهما فوجد عمر من ذلك وقال اطيع ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى ابي بكر وعلينا ما هذا الرأى فقال ابو عبيدة لعمر يا ابن ام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى واليه ان لا تتفاضبا فخشيت ان لم اطعه ان اعصى رسول الله ويدخل بينى وبينه الناس وانى والله لا اطيعنه حتى اقول (١) فلما قفلوا كلم عمر بن خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه ذلك فقال لن اؤمر عليكم بعدها الا منكم يريد المهاجرين فكانت تلك غزوة ذات السلاسل واسر فيها ناس كثير من العرب وروى البيهقي القصة ايضا بنحو اللفظ الاول عن موسى بن عقبة بلا زيادة غير ان بها غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من مشارف الشام في بلى وسعد الله ومن يلهم من قضاة وفي رواية لا حمد في مسنده عن داود بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابا عبيدة على المهاجرين وعمر ابن العاص على الاعراب فقال لهما تطاوعا فبكانوا يأتمرون ان يغيروا على بكر فانطلق عمرو فاغار على قضاة لان بكرا اخوا له فانطلق المغيرة بن شعبة الى ابي عبيدة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك علينا وان ابن فلان قد ارتبع امر القوم وليس لك معه امر فقال ان رسول الله امرنا ان نتطواع فانا اطيع رسول الله وان عصاه عمرو والصواب انه اغار على بلى لا على قضاة وروى من طريق البيهقي عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمرا بن

العاص يقول بعثني رسول الله على جيش ذات السلاسل وفي القوم ابو بكر وعمر فحدثت نفسي انه لم يكن يبعثني على ابي بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده قال فآيته حتى قعدت بين يديه وقلت يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قلت اني لست استألك عن اهلك قال فابوها قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من حتى عد رهطا قال قلت في نفسي لا اعود اسئلك عن هذا وعن قيس بن حازم لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا بن العاص في ذات السلاسل سأله اصحابه ان يأذن لهم ان يوقدوا نارا ليلا تمنعهم فكلما ابا بكر فكلهم في ذلك فاتاه فقال قد ارسلوك الى لا يوقد احد منهم نارا الا القيتيه فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم فلما انصرف ذلك الجيش ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وشكوه اليه فقال يا رسول الله اني كرهت ان أذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قتلهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفوا عليهم فاحمد رسول الله امره فقال يا رسول الله من احب اليك قال لم قال لاحب من تحب قال عائشة قال من الرجال قال ابو بكر

﴿ باب غزاة النبي صلى الله عليه وسلم تبوك بنفسه وذكر مكاتباته ﴾
ومراسلاته منها الى الملوك

قال ابن عباس جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الطائف بستة اشهر ثم امره الله بغزوة تبوك وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة وذلك في حر شديد وقد كثر النفاق وكثر اصحاب الصفة والصفة بيت كان لاهل الفاقة يجتمعون فيه فتأتيتهم صدقة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين واذا حضر غزو عمد المسلمون اليهم فاحتمل الرجل الرجل او ماشاء الله بشعبه فجزه وهم وغزوا معهم واحتمسوا عليهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة في سبيل الله واخسبة فانفقوا احتسابا وانفق رجال غير محتسبين وحمل رجال من فقراء المسلمين وبقى اناس وافضل ما تصدق به يومئذ احد عبد الرحمن بن عوف تصدق بمأتي اوقية وتصدق عمر بن الخطاب بمائة اوقية وتصدق عامر الانصاري بتسعين وسقا من تمر وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اني لا اري عبد الرحمن

الا قد احتوب (١) فاترك لاهله شيئا فسئله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لاهلك شيئا قال نعم اكثر مما انفقت واطيب قال كم قال ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير وجاء رجل من الانصار يقال له ابو عقيل بصاع من تمر فتصدق به وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتعاضون فاذا كانت صدقة الرجل كثيرة تعاضوا به وقالوا مرأى واذا تصدق رجل بيسير تمر من طاقته قالوا هذا احوج الى ما جاء به فلما جاء ابو عقيل بصاع من تمر قال بت ليلتي اجر بالحزير على صاعين والله ما كان عندي من شئ غيره وهو يعتذر وهو يستحي فآيت باحدهما وترك الآخر لاهلى فقال المنافقون هذا افقر الى صاعه من غيره وهم في ذلك ينتظرون ان يصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم فلما اذف (٢) خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الاستيذان وشكوا الحر وخافو زعموا الفتنة ان غزوا ويحلفون بالله على الكذب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذن لهم لا يدري ما في انفسهم وبني طائفة منهم مسجد النفاق يرصدون به الفاسق ابا عامر وهو عند هرقل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة العامري وسورة براءة تنزل في ذلك ارسالا ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد فلما انزل الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا اشكى الضعيف الناصح لله ولرسوله والمريض والفقير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا الامر لا رخصة فيه وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك وتخلف رجال غير مستيقنين ولا ذوى علة ونزلت هذه السورة بالبيان والتفضيل في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبر بنياً من اتبعه حتى بلغ تبسوك فبعث منها علقمة بن محيرز المدلجى الى فاسطين وبعث خالد بن الوليد الى دومة الجندل فقال اسرع اهلك ان تجده خارجا يتقنص فتأخذه فوجده فأخذه وارجف المنافقون في المدينة بكل خبر سوء فاذا بلغهم ان المسلمين اصابهم جهد وبلاء تباشروا به وفرحوا وقالوا قد كنا نعم ذلك ونحذر منه واذا اخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا وعرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة فلم يبق احد من المنافقين اعرابي ولا غيره الا استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة واستعلن ولم

يبق ذو علة الا وهو ينظر الفرج فيما ينزل الله في كتابه ولم تنزل سورة براءة
 تنزل حتى ظن الناس بالمؤمنين الظنون واشفقوا ان لا ينفلت منهم كبير ولا صغير
 اذنب في شأن التوبة قط ذنبا الا انزل فيه امر بلاء حتى انقضت وقد وقع بكل
 عامل تبيان منزلته من الهدى والضلالة وقال الزهري ان قائد كعب بن مالك
 الذي كان يقوده حين عمى قال له حدثني كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا اراد المسير في الغزاة اذن بالمسلمين بالجهاد وكتبهم اين يجاهدون
 مكيدة للعدو وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن بالجهاد الا وعندى بعير
 فاقوى به على الخروج معه حتى كانت تبوك فكانت في حر شديد وحين اقبلت
 الثمرة فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد الى تبوك وبينها للمسلمين ووافق
 ذلك عندى بعيرين فرأيت انى قوى على الخروج فتهجز رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والمسلمون وغدوت انا لا تهجز فوالله لكانما اجبىء لاربط فارجم وما قطفت
 شعرة وعندى بعيران وانا ارى انى قوى على الخروج اذا اردت فخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثم ذهبت انظر فاذا انا لا ارى رجلا تخلف الا
 رجلا مغموصا عليه في دينه غير انى قد رأيت رجلين من الانصار صحيين كدت
 اسكن اليهما هلال بن امية الواقفي ومرة الغمري حتى اذا ايست من الخروج
 قلت اعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذارجع قال ابن اسحق ثم خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس واستخلف على المدينة محمد بن
 مسلمة الانصارى فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية
 الوداع ومعه زيادة على الثلاثين الفا من الناس وضرب عبد الله بن ابى عدو الله
 على ذى حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين
 فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابى فين تخلف من
 المنافقين واهل الربيب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب
 على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجم به المنافقون فقالوا ما خلفه الا استقالا له
 وتحققا منه فلما قال ذلك المنافقون اخذ على بن ابى طالب سلاحه ثم خرج حتى
 اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال رسول الله زعم
 المنافقون انما خلفتني انك استقلتني وتحففت منى فقال رسول الله كذبوا ولكنى
 خلقتك لما تركت ورائى فارجم فاحلفنى فى اهلى واهلك افلا ترضى يا على

ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع على الى المدينة
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واخرج الامام احمد في مسنده عن
كعب بن مالك انه قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
حتى كانت غزوة تبوك الا بدر ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر انما
خرج يريد العير (١) فخرجت قريش مغوثين (٢) لغيرهم فالتقوا عن غير موعد كما
قال الله عز وجل واعمرى ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الناس لبدر وكنت احب انى كنت شهدتها فكانت بيعتى ليلة العقبة حين
توافقنا على الاسلام ولم اتخلف بعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهى آخر غزاة غزاها فاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس بالرحيل واراد ان يتأهبوا اهبة عدوهم وذلك حين طابت
الظلال وطابت الثمار فكان قلما اراد غزوة يفتزوها الاورى بغيرها وكان
يقول الحرب حدة (٣) فاراد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ان
يتأهب الناس اهبة وانا ايسرما كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر شئ في نفسى
على الجهاد وخفة الحاذ (٤) وانا في ذلك اصغوا الى الظلال وطيب الثمار فلم
ازل كذلك حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بالغداة وذلك يوم الخميس
وكان يحب ان يخرج يوم الخميس قال الزهرى ثم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم وكفار العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام
بها بضعة عشرة ليلة ولقيه بها وفد ازرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وفي رواية لايهني عن
محمد بن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام ما بين ذى الحجة الى رجب
ثم امر بالنهي عن غزو الروم واخرج القصة البيهقي من طريق ابن اسحاق عن
عبد الله بن ابي بكر بن حزم انه قال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج

(١) العير بالكسر الابل التي تتخذ للميرة (٢) معينين (٣) خدعة روى بفتح الخاء وضمها
مع سكون الدال وبضمها مع فتح الدال فالاول معناه ان الحرب ينتضى امرها بخدعة واحدة
من الخداع اى ان المقاتل اذا خدع مرة واحدة لم يكن لها اقالة وهو افصح الروايات واصحها
ومعنى الثانى هو الاسم من الخداع ومعنى الثالث ان الحرب تخدع الرجال وتمنهم ولا تنفى لهم
كما يقال فلان رجل لعبة وضحكة للذى يكثر اللعب والضحك قاله في النهاية (٤) خفة
الظهر من العيال

في وجه من مغازيه الا اظهر انه يريد غيره غير انه في غزوة تبوك قال يا ايها
الناس اني اريد الروم فأعلمهم وذلك في زمان من البأس وشدة الحر وجذب من
البلاد وحين كانت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
الشحوص عنها فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه ذلك قال
للجد بن قيس يا جد هل لك في جيلاد بنى الاصفر فقال يا رسول الله ائذن لي
ولا تفتني لقد علم قومي انه ليس من احد اشد عجباً بالنساء مني واني اخاف
ان رأيت نساء بنى الاصفر ان يفتنني فأذن لي يا رسول الله فاعرض عنه وقال
قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة
سقطوا يقول ما وقع فيه من الفتنة بخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورغبته بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بنى الاصفر وان جهنم لمحيطه
بالكافرين يقول لمن ورائه وقال رجل من جملة المنافقين لا تنفروا في الحر
فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حراً او كانوا يفقهون قال ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جد في سفره وامر الناس بالجهاد وحض اهل الغنى على النفقة
والحملان في سبيل الله فحمل رجال من اهل الغنى واحسنوا وانفق عثمان رضى
الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها وحمل على مأتى بغير واخبر طائفة
من الثقات انه كانت طائفة من الانباط يقدمون المدينة بالدرمك (١) والزيت
في الجاهلية وبعد ان دخل الاسلام فانما كانت اخبار الشام عند المسلمين كل يوم
لكثرة من يقدم عليهم من الانباط فقدمت منهم قادمة فذكروا ان الروم قد
جمعت جموعاً كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجابت معه نظم
وجذام وغسان وعاملة وزحفوا وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وعسكروا بها وتحلف
هرقل بجمص ولم يكن ذلك انما ذلك شيء قيل لهم فقلوه ولم يكن عدو
اخوف المسلمين منهم وذلك لما عينوا منهم اذ كانوا يقدمون عليهم تجاراً من العمد
والعدة والكراع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغزو غزوة الا وري
بغيرها كي لا تذهب الاخبار بانه يريد كذا وكذا حتى كانت غزوة تبوك
فغزاها في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً واستقبل غزواً وعدداً كثيراً فحلى

[١] الدرهم هو الدقيق الحواري بضم الحاء وتشديد انواو اى المبيض

للناس امرهم ليتأهبوا لذلك أهبة عدوهم واخبرهم بالوجه الذي يريد وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل والى مكة يستنفرهم الى عدوهم فبعث بريدة بن الحصيب الى اسلم وامره ان يبلغ الفرع وبعث ابا رهم الغفاري الى قومه وامره ان يظلمهم ببلادهم وخرج ابو واقد الليثي في قومه وخرج ابو جعد الضمري في قومه بالساحل وبعث رافع بن مكث وجندب بن مكث الى جهينة وبعث نعيم بن مسعود الى اشجع وبعث في بني كعب بن عمرو عدة وهم بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم وبشر بن سفيان وبعث في سليم عدة منهم العباس بن مرواس وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد ورجبهم فيه وامرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة وكان اول من حمل ابو بكر الصديق بماله كله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا فقال الله ورسوله اعلم ثم جاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا قال نعم نصف ما جئت به وبلغ عمر ما جاء به ابو بكر الصديق فقال ما استبقنا الى خير قط الا سبقتني اليه وحمل العباس بن عبد المطلب وطليحة بن عبيد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحمل عبد الرحمن بن عوف اليه مأتى اوقية وحمل سعد بن عبادة اليه مالا وكذلك محمد بن مسلمة وتصدق عاصم بن عدى بتسعين وسقا تمرا وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكان من اكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤنتهم حتى ان كان يقال ما بقت لهم حاجة حتى كفاهم شق اسقيتهم فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا ورجب اهل الغنى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك الخير وقوى ناس دون هؤلاء من هواضعف منهم حتى ان الرجل ليأتى بالبعير الى الرجل والرجلين فيقول هذا البعير بينكما يعتقبانه ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيهما بعض من يخرج حتى ان كن النساء يعن بكل ما قدرن عليه لقد قالت ام سنان الاسلامية لقد رأيت ثوبا مبسوطا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فيه مسك (١) ومعاضد وخلاخل واقرطة وخواتيم وقدمات مما بعث به النساء يعينون به المسلمين

[١] المسك من الطيب فارسي معرب ويقال له المشوم

في جهازهم والناس في عسرة شديدة وحين طابت الثمار وأحبت الظلال
فالناس يحبون المقام ويكرهون الشحوص عنها على الحال من الزمان الذي
هم عليه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالانكماش والجد وضرب
رسول الله عسكره بثنية الوداع والناس كثير لا يجمعهم كتاب قل رجل
يريد ان يتغيب الاظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله فلما استمر
برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره واجمع السير استخلف على المدينة سباع
بن عرفة الغفاري ويقال محمد بن مسلمة ولم يتخلف عنه في غزوة غيرها ويقال
ابن ام مكتوم واثبتهم عندنا محمد بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا مادام منتعلا فلما سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم تخلف ابن ابي عنه فبين تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد
بنى الاصفر مع جهنم الحال والحز والبلد البعيد الى مالا قبل له به يحسب محمد
ان قتال بنى الاصفر اللعب وناق من هو معه على مثل رأيه ثم قال ابن ابي والله
لكأني انظر الى اصحابه غدا مقرنين في الحبال ارجافا برسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فلما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع الى تبوك
وعقد الالوية والرايات رفع لوائه الاعظم الى ابي بكر ورايته العظمى الى الزبير
ورفع راية الاوس الى اسيد بن اخضير ولواء الخزرج الى ابي دجاجة ويقال الى
الحباب ابن المنذر بن الجموح ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
فصبح ذا خشب فتزل تحت الدومة فراح منها ممسيا حيث ابرد وكان في حر شديد
وكان الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين الفا ومن الخيل عشرة
آلاف فرس وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بطن من الانصار ان
يتخذلوا ورائه والقبائل من العرب فيها الرايات والالوية وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد رفع راية بنى مالك بن النجار الى عمارة بن حزم فادرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن ثابت فاعطاه الراية فقال عمارة يا رسول الله لعلك
وجدت على قال لا والله ولكن قدّموا القرآن وكان زيد اكثر اخذا للقرآن منك
والقرآن يقدم وان كان عبدا اسود مجدعا وامر في الاوس والخزرج ان يحمل
راياتهم اكثرهم اخذا للقرآن وكان ابو زيد يحمل راية بنى عمرو بن عوف وكان
معاذ بن جبل يحمل راية بنى سلمة قالوا وكان هرقل قد بعث رجلا من غسان

الى النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى صفته والى علامته والى حمرة فى عينيه والى خاتم النبوة بين كتفيه وسئال فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى اشياء من حال النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى هرقل يذكرك ذلك له فدعا قومه الى التصديق فاجابوا حتى خافهم على ملكه وهو فى موضعه لم يتحرك ولم يزحف وكان الذى اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن تغيب اصحابه ودنوه الى اذى الشام باطل لم يرد ذلك ولم يهم به وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فى التقدم فقال عمر بن الخطاب ان كنت امرت بالسير فسر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت به ما استمرتكم فيه فقال يارسول الله ان لاروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الشام وقد دنوت منهم حيث ترى وقد افزعهم دنوك فلو رجعت هذه السنة حتى ترى او يحدث الله لك فى ذلك امر وعن معاذ بن جبل قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فال فاجر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب ثم قال والعشاء جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من ماء شيئا حتى آتى قال لجنناها وقد سبق انها رجلان والعين مثل الشراك تبض (١) بشىء من ماء فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من ماء شيئا قالانعم فسبها وقال لهما ماشاء الله ان يقول ثم غر فوا من العين بايديهم قليلا قليلا حتى اجتمع شىء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فحرت العين بماء كثير فاستقما الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماءها هنا قد الاء جنانا وقال الحسن آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وعن سعيد بن ابى راشد وكان مولى لآل معاوية قال قدمت الشام فقيل لى فى هذه الكنيسة رسول قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدخلت الكنيسة فاذا انا بشيخ كبير فقلت له انت الذى ارسلك قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فقلت حدثنى عن ذلك قال انه لما غزا تبوكا ارسل الى قيصر كتابا وبعث به مع رجل يقال له دحية بن خليفة فلما قرأ كتابه وضعه معه على سريره وبعث

الى بطارقتيه ورؤوس اصحابه فقال لهم ان هذا الرجل بعث اليكم رسولا
وكتب اليكم كتابا يخبركم طالبا منكم احدى ثلاث اما ان تتبعوه على دينه او
تقرّوا له بخراج يجرى له عليكم ويقركم على هيئتكم في بلادكم او ان تلقوا اليه
بالحرب قال ففخروا نخرة حتى خرج بعضهم من برانسهم وقالوا لا تتبعه على دينه
وندع ديننا ودين ابائنا ولا نقر له بخراج يجرى له علينا ولكن نلقى اليه بالحرب
فقال قد كان ذلك ولكنى كرهت ان اتبات دونكم بامر قال عباد المهلبى
قلت لابي خيثم عند روايته هذه القصة او ليس قيصر قد كان قارب وهم
بالاسلام فيما بلغنا قال بلى لولا انه رأى ما رأى منهم ثم قال قيصر لقومه ابغؤى
رجالا من العرب اكتب معه اليه جواب كتابه قال فأتيت وانا شاب
فانطلق بي اليه فكتب جوابه وقال لى مهما نسيت من شىء فاحفظ عنى ثلاث
خلال انظر اذا هو قرأ كتابى هذا هل يذكر الليل والنهار وهل يذكر كتابه
الى وانظر هل ترى فى ظهره علما قال فاقبلت حتى آتته وهو يتبوك فى حلقة من
اصحابه محتبين فسئلت عنه فاخبرت به فدفعت اليه الكتاب فدعى معاوية فقرأ
عليه الكتاب فلما بلغ الى قوله دعوتى الى الجنة عرضها السموات والارض قلت
له فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الليل فاين النار
ثم قال انى قد كتبت الى النجاشى فخرقه فخرقه الله فخرق الملك فقال عباد فقلت
لابى خيثم اليس قد اسلم النجاشى ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
الى اصحابه فصلى عليه فقال بلى وانما ذلك فلان بن فلان وهذا فلان بن فلان
يعنى ان ذاك النجاشى غير هذا النجاشى ثم قال وكتبت الى كسرى كتابا فخرقه
فخرقه الله ممزق الملك وكتبت الى قيصر كتابا فاجابنى فيه فلن يزاك الناس
يحدون منهم بأسا ما كان فى العيش خير ثم قال لى ممن انت قلت من تنوخ فقال
يا اخا تنوخ هل لك فى الاسلام قلت لا انى اقبلت من قبل قوم وانا منهم على
دين ولسنت مستبدلا بدينهم حتى ارجع اليهم قال فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم او تبسم فلما قضيت حاجتى قت فلما ولت دعانى فقال يا اخا تنوخ هم فامض للذى
امرت به قال وكنت نسيتهما فاستدرت من وراء الحلقة والتي بردة كانت عليه
عن ظهره فرأيت على غضروف (١) كتفه مثل المحجم الضخم ورويت هذه

(١) الغضروف ويقال له الغضروف كل عظم رخص يؤكل وهو مثل مارن الاتف
ونفض الكتف ورؤوس الاضلاع ورها به الصدر وداحل قوف الاذن قاله فى القاموس

القصة من طريق ابى يعلى الموصلى وبها زيادات قليلة نذكرها تباعا فمنها ان قيصر لما جمع بطارقه وقسيسيه قال لهم قد تجدون فيما تقرأون من كتبكم انه سيملك ماتحت قدمي من ملكي ففخروا نخرة حتى ان بعضهم خرجوا من برانسهم وقالوا نرسل الخراج الى رجل من العرب جاء في برده فقال اسكتوا انما اردت ان اعلم تمسككم بدينكم ورجبتكم فيه ومنها انه لما وصل الى تبوك اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مع اصحابه وهم محتبون بحمائل سيوفهم حول بئر تبوك فقلت ايكم محمد فاقوما بيده الى نفسه زاد ابن المقرئ انهم قالوا له انك رسول قوم وان لك حقا ولكن جئتنا ونحن مرملون (١) فقال عثمان بن عفان انا اكسوه حلة صفورية وقال رجل من الانصار هو على ضيافته قال وقد كان قيصر قال لي فيما قال انظر الى ظهره فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد النظر الى ظهره فالتقي ثوبه عن ظهره فنظرت الى الخاتم في بعض الكتف فاقبلت عليه اقبله وفيه قال وكتبت الى قيصر فرفع كتابي فلا يزال في الناس خير ما كان في العيش خيرا ومن ذلك اليوم لم يزل في الناس ذكر هذه الكلمة وهي ما كان في العيش خيرا وروى هذه القصة الامام احمد في مسنده بنحو الرواية الاولى وهي اتم والراوى لها عباد وهو احسن اقتصاصا لتحديث فلذلك اخترناها 15

وزاد في رواية احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حين دعاه الى الاسلام فابى ان يسلم وتلى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وروى البيهقي عن ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى تبوك اتاه ليحنة بن روبة صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبي ورسوله ليحنة بن روبة واهل ايلة اساققتهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يجل ان ينعوا ما يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وكتب لاهل جربا 20

(١) المرملون هم الذين قد نفذ زادهم واصلهم من الرمل كأنهم قد لصبقوا بالرمل قاله في النهاية

واذرح بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لاهل
 اذرح انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب
 وافية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من
 المسلمين من المخافة وذكر باقي الكتاب قال واعطى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اهل ايلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم امانا لهم فاشترها ابو العباس
 عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد
 بن الوليد فبعثه الى اكيدر دومة وقال قيس بن النعمان السكوني خرجت خيل
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بها اكيدر دومة الجندل فانطلق الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنا ان خيلا انطلقت وانى خفت
 على ارضى ومالى فاكتب لى كتابا لا يتعرضوا لى فانى مقر بالذى على
 من الحق فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ثم ان اكيدر اخرج
 قبا من ديباج منسوجا مما كان كسرى يكسوهم فقال يا رسول الله اقبل منى هذا
 فانى اهديته لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع بقبالك فانه ليس
 يلبس هذا فى الدنيا الا حرمه يعنى فى الآخرة فرجع به حتى اتى منزله وانه وجد
 فى نفسه ان ترد عليه هديته فقال يا رسول الله انا اهل بيت يشق علينا رد
 هديتنا فاقبل منى هديتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى عمر بن
 الخطاب قال وقد كان سمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ودمعت
 عيناه وظن انه قد لحقه شىء فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله احدث فى امر حتى قلت فى هذا القباء ما قلت ثم بعثت به الى
 فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده او ثوبه على فيه ثم قال
 ما بعثت به اليك البسه ولكن تبعه وتستعين بئنه

باب ذكر بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة قبل وامره اياه ان
 يشن الغارة على مؤتة ويبنى وابل الزيت

قال ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فحمل به السير وضرب على

الناس بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد وأمره أن يوطئ أبل الزيت من مشارق الشام بالأردن فقال المنافقون في ذلك ورد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه خلق لها أي حقيق بالامارة ولئن قلم فيه لقد قلم في أبيه من قبله وإن كان لها خليقا وطارت الاخبار لتحلل السير بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم قد اشتكى ووثب الأسود باليمن ومسيمة باليمامة وجاء النبي صلى الله عليه وسلم الخبر عنهما ثم وثب طليحة في بلاد بني أسد بعد ما افاق النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشتكى في المحرم وجعه الذي توفاه عز وجل فيه وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بعث أسامة ولم يستتب فرجع إليه صلى الله عليه وسلم واخلع مسيمة والأسود (١) وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج عاصبا رأسه من الصداع لذلك من الشأن ولبشارة أريها في بيت عائشة وقال اني أريت البارحة فيما يرى النائم في عضديّ سوارين من ذهب فكرهتهما فنفضتهما فطارا فاولتهما هذين الكلبيين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغني ان اقواما يقولون في امرة أسامة ولعمري لان قالوا في امارته لقد قالوا في اماره أبيه من قبله ولئن كان أبوه خليقا لها وأنه لها خليق فانفذوا بعث أسامة وقال لعن الله الذين يتخذون قبور انبيائهم مساجد فخرج أسامة فضرب بالجرف وانشأ الناس في العسكرة ونجم طليحة يعمل الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستم الامر وانتظروا لهم آخرهم حتى توفي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وروى الامام احمد عن أسامة بن زيد قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرية يقال لها ابني فقال ائتها صباحا ثم حرق وروى الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد ان رسول الله بعثه الى الشام وأمره ان يغير على ابني صباحا ثم يحرق ورواه الامام احمد بلفظ اتم وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان وجه أسامة قبض عليه الصلاة والسلام فسأله ابو بكر رضي الله عنه ما الذي عهد اليك فقال عهد الى ان اغير على ابني صباحا ثم احرق ورواه ابو يعلى الموصلي وزاد ولم يتوجه أسامة حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابو

(١) واخلع هي عادة في العرب فانهم كانوا يتعاهدون ويتعاطدون على النصرة والاعانة وان يأخذ كل منهم بييد الآخر فاذا ارادوا ان يتبرؤا من انسان قد خالفوه اظهروا ذلك للناس وسعوا ذلك الفعل خلعها والمتبرأ منه خليعا أي مخلوعا فلا يؤخذون بيمينته ولا يؤخذ بيمينتهم فكانهم قد خلعوا اليمن التي كانوا قد لبسوها معه وسعوه خلعها وخليعا مجازا واتساعا

نعيم واليهقي وهو حديث غريب واهل الشام يقولون يبنى بالياء المثناة التحتية وكلا
 القولين صواب وقد تبدل الالف ياء والياء همزة في مواضع كقولهم احمد ويحمد
 واساف ويساف واخامر ويخامر وقال عبد الله بن عمرو الغزوي سمعت ابا مسهر
 وقد قيل له ابني فقال نحن اعلم هي بيننا فلسطين . وقال الحسين بن ابى الحسين
 ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل وفاته على اهل المدينة ومن حولهم
 وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى
 خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي فليرجع الناس فان معي وجوههم
 وحدهم (١) ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله واثقال المسلمين ان
 يتخطفهم المشركون وقالت الانصار فان ابى الا ان نمضى فابلغه عنا واطلب اليه
 ان يولى امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر
 فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو اخطقتني الكلاب والذئاب لم ارد قضاء
 قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان الانصار امروني ان ابلك انهم
 يطلبون اليك ان تولى امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان
 جالسا فاخذ بحية عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما
 صنعت فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله
 ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم فاشجعهم وشيعهم وهو ماشى واسامة راكب وعبد
 الرحمن بن عوف يقود دابة ابى بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركن او
 لانزلن فقال والله لا تنزل ووالله لا اركب وما على ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله
 فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع
 له ويمحى عنه سبعمائة خطيئة حتى اذا انتهى قال انى رأيت ان تعينى بعمر بن
 الخطاب فافعل فأذن له وقال يا ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عنى لا
 تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا صغيرا ولا شيخا كبيرا
 ولا امرأة ولا تتلفوا نحلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تنبجوا شاة
 ولا بقرة ولا بعيرا الا لما كلة وسوف تمرن باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع

(١) المراد من الحد هنا المضاء في الدين والصلابة والقصد الى الخير

فدعوهوم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام يا تونكم بآنية فيها انواع
الطعام فاذا اكلتم منها شيئا بعد ما يبقى بقية فاذكروا اسم الله عليها وسوف تلقون
اقواما قد فخصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصافير فاحققوهم
بالسيوف خفقا اندفعوا باسم الله افناكم الله بالطعن والطاعون وفي رواية عروة
ان ابا بكر رضى الله عنه وصل الى الجرف وانه قال لاسامة ابدأ ببلاد قضاة
ثم ائت ابل الزيت فمضى اسامة يتغذى على ذى المروة والوادى وانتهى الى
ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم من بث اخيول في بلاد قضاة والغارة على
ابل الزيت فسلم وغنم وكان فراغه في اربعين يوما سوى مقامه ومقيله راجعا
وقال زيد بن اسلم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمله على قضاة وعلى
كلب امرؤ القيس بن الاصبع الكلبى من بنى عبد الله وعلى القين عمرو بن
الحكم وعلى سعد هزيم معاوية بن فلان الوائلى فارتد وديعة الكلبى فيمن آزره
من كلب وبنى امرؤ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القينى فيمن آزره
من بنى القين وبنى عمرو وارتد معاوية فيمن آزره من سعد هزيم فكتب ابو
بكر الى امرؤ القيس بن فلان وهو جد سكيبة بنت الحسين رضى الله عنهما
فثار بوديعة وآل عمرو فاقام لزميل وآل معاوية العذرى ولما عاوية فلما توسط
اسامة بلاد قضاة بث اخيول قبلهم وامرهم ان ينهضوا من اقام على الاسلام
الى من رجع عنه فخرجوا هرابا حتى آزروا الى دومة الجندل واجتمعوا الى
وديعة ورجعت خيول اسامة اليه فمضى فيها اسامة على انتحار وعلى الحلتين
فاصاب فى بنى الضبيب من جذام وفى بنى حليل من لحم ولفها من القبيلتين
وحازهم من ايل ثم انكفأ سالما غانما وقال السحيط بن النعمان اللخمي

اما ينفك من زيد جذام ولا لحم وان رمّت عظامه

وروى عن عروة من طريق آخر قال لما فرغوا من البيعة واطمأن الناس قال ابو بكر
لاسامة امض لوجهك الذى بعثك له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه رجال
من المهاجرين والانصار وقالوا امسك اسامة وبعثه فانا نخشى ان تميل علينا العرب
اذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وكان احزهم
امرا انا احبس جيشا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اجترأت على امر
عظيم والذى نفسي بيده لان تميل على العرب احب الى من ان احبس جيشا

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم امض يا اسامة في جيشك لوجه الذي امرت به ثم اغز حيث امرك رسول الله من ناحية فلسطين وعلى اهل مؤتة فان الله سيكفي ما تركت وان كان ان رأيت ان تأذن لعمر بن الخطاب فاستشمر واستعن به فانه ذو رأى ومناصح الاسلام فافعل ففعل اسامة ورجع عامة العرب عن دينهم وعامة اهل المشرق وخطان وبنو اسد وعامة اشجع وتمسك طيء بالاسلام وقال عامة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم امسك اسامة وجيشه ووجههم الى من ارتد عن الاسلام من غطفان وسائر العرب فابى ابو بكر ان يجبس اسامة وجيشه وقال انكم قد علمتم انه قد كان من عهد رسول الله اليكم في المشورة فيما لم يمض من نبيكم فيه سنة ولم ينزل عليكم به كتاب وقد اشترتم وسأشير عليكم فانظروا ارشد ذلك فأعتمروا به فان الله لن يجمعكم على ضلالة والذي نفسى بيده ما ارى من امر افضل في نفسى من جهاد من منع منا عقلا كان يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقاد المسلمون لرأى ابى بكر ورأوا انه افضل من رأيهم فبعث ابو بكر حينئذ اسامة بن زيد لوجه الذي امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصيب في الغزو مصيبة عظيمة وسلمه الله وغنمه هو وجيشه وردهم صالحين وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار حين خرج اسامة وهربت الاعراب بنذرارهم فلما بلغ المسلمين هرب الاعراب بنذرارهم كلوا ابا بكر وقالوا ارجع الى المدينة والى الدرارى والنساء وامر رجلا من اصحابك على الجيش واعهد اليه بأمرك فلم يزل المسلمون بابى بكر حتى رجع وامر خالد بن الوليد على الجيش فقال له اذا اسلموا واعطوا الصدقة فمن شاء منكم ان يرجع فليرجع ورجع ابو بكر الى المدينة وقال الواقدي قالوا لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر واصحابه ووجد عليهم وجدا شديدا فلما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتأهب لغزو الروم وامرهم بالانكماش (١) في غزوهم فتفرق المسلمون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحدون في الجهاد فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد يوم الثلاثاء ثلاث ليال بقين من صفر دعا اسامة بن زيد فقال يا اسامة سر على اسم الله

وبركته حتى انتهى الى مقتل ابيك فاوطئهم اخليل فقد وليتك هذا الجيش فانغز صباحا على اهل ابنا وحرق عليهم واسرع السير بسبق الخبر فان اظفرك الله فاقفل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون امامك والطلائع فلما كان يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدع وحم فلما اصبح يوم الخميس ليلية بقيت من صفر عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لواء ثم قال يا اسامة اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله اغزوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا تمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون لعلمكم تبتلون بهم ولكن قولوا اللهم اكفناهم واكفف بأسهم عنا فان قيمتهم قد اجلبوا وصبحوا فعليكم بالسكينة والصمت ولا تتنازعا وتفشلوا وتذهب ريحكم وقولوا اللهم نحن عبادك وهم عبادك نواصينا ونواصيمهم بيدك وانما تعلمهم انت واعلموا ان الجنة تحت البارقة وروى الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يغير على اهل ابني صباحا وان يحرق ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة امض على اسم الله فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي فخرج به الى بيت اسامة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فعسكر بالجرف وضرب عسكره في موضع سقاية سليمان اليوم وجعل الناس يأخذون بالخروج فيخرج من فرغ من حاجته الى معسكره ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ولم يبق احد من المهاجرين الا ولين الا انتدب في تلك الغزوة عمر بن الخطاب وابو عبيدة وسعد بن ابى وقاص وابو الاعور وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في رجال من المهاجرين وكان اشدهم في ذلك عدة قتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم بن حريش فقال رجال من المهاجرين وكان اشدهم في ذلك قولاً عياش بن ابى ربيعة يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الا ولين فكثرت القالة في ذلك فسمع عمر بن الخطاب بعض ذلك القول فرده على من تكلم به وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقول من قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه بعصابة وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة فوالله انن طعتم في امارتي اسامة لقد طعتم في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان للامارة خليف وان ابنه من بعده خليف

بالامارة وان كان لاحب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى وانما للحبائن
لكل خير فاستوضوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر ليال خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون
الذين سيخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر
بن الخطاب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفذوا بعث اسامة ودخلت
ام ايمن فقالت اي رسول الله لو تركت اسامة يقيم في معسكره حتى تمائل فان
اسامة ان خرج على حاله هذه لم ينفع بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انفذوا بعث اسامة فضى الناس الى المعسكر فباتوا ليلة الاحد ونزل اسامة
يوم الاحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل مغمور وهو اليوم الذي
لدوه (١) فيه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تهلان وعنده
العباس والنساء حوله فطأطأ عليه اسامة فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ويصههما على اسامة فاعرف انه كان يدعو
لى قال اسامة فرجعت الى معسكرى فلما اصبح يوم الاثنين غدا من معسكره واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا فجاءه اسامة فقال اغد على بركة الله فوعده
اسامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مفيق وجعل نساءه يتماشطن سرورا
براحته ودخل ابوبكر فقال يا رسول الله اصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة
خارجة فأذن لى فاذن له فذهب الى السج وركب اسامة الى معسكره وصاح فى اصحابه
باللحوق الى العسكر فانتهى الى معسكره ونزل وامر الناس بالرحيل وقد
متع (٢) النهار فبينما اسامة يريد ان يركب من الجرف اتاه رسول ام ايمن وهى
امه تخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل اسامة الى المدينة ومعه
عمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفى عليه
السلام حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب

(١) اللدود بفتح اللام ما يسقاه المريض من الادوية فى احد شقى الفم ومنه الحديث انه
صلى الله عليه وسلم لد فى مرضه فلما افاق قال لا يبقى فى البيت احد الا لد فعل ذلك
عقوبة لهم لانهم لدوه بغير اذنه قاله فى النهاية (٢) متع النهار طال وامتد وتعالي والمراد
هنا الاخير

بلواء اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرزه عنده
 فلما بويح لابي بكر امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة ولا يحمله ابدا حتى
 يغزوهم اسامة فقال بريدة فخرجت باللواء حتى انتهت به الى بيت اسامة ثم خرجت
 به الى الشام معقودا مع اسامة ثم رجعت به الى بيت اسامة فما زال معقودا
 في بيته حتى توفي فلما بلغ العرب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من
 ارتد منها عن الاسلام قال ابو بكر لاسامة انفذ في وجهك الذي وجهك فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الاول
 وخرج بريدة باللواء حتى انتهى الى معسكرهم الاول فشق ذلك على كبار
 المهاجرين الاولين ودخل على ابي بكر وعمر وعثمان وابو عبيدة وسعد بن
 ابى وقاص وسعيد بن زيد فقالوا يا خليفة رسول الله ان العرب قد انتقضت
 عليك من كل جانب وانك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئا اجعلهم
 عدة لاهل الردة ترمى بهم في نحوهم واخرى لا تأمن على اهل المدينة ان يغار
 عليها وفيها الذراري والنساء ولو تأخرت اغزو الروم حتى يضرب الاسلام
 بجرانه (١) ويعود اهل الردة الى ما خرجوا منه او يفتنهم السيف ثم تبعت
 اسامة حينئذ فتحن تأمن الروم ان تزحف الينا فلما استوعب ابو بكر كلامهم قال
 هل منكم احد يريد ان يقول شيئا قالوا لا قد سمعنا مقاتلتك فقال والذي نفسى
 بيده لو ظننت ان السباع تأكلنى بالمدينة لانفذت هذا البعث ولا بد ان يؤوب
 منه كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي من السماء يقول
 انفذوا جيش اسامة ولكن خصلة اكلم بها اسامة اكلمه في عمر يقيم عندنا
 فانه لا غنى بنا عنه والله ما ادرى يفعل اسامة ام لا والله ان ابى لا اكرهه فعرف
 القوم ان ابا بكر قد عزم على انفاذ بعث اسامة ومشى ابو بكر الى اسامة في بيته
 وكلمه في ان يترك عمر ففعل وجعل يقول له اذنت ونفسك طيبة فقال اسامة نعم
 قال فخرج وامر مناديه ينادى عزيمة منى ان لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان
 انتدب معه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لن اوتى باحد ابطأ عن
 الخروج معه الا الحقته به ماشيا وارسل الى النفر من المهاجرين الذين كانوا

(١) اى بقر قراره ويستقيم والجران عنق البعير يقال التى البعير جرانه اذا مد عنقه

تكلّموا في اماره اسامة ففظ عليهم واخذهم بالخروج فلم يتخلف عن البعث انسان واحد وخرج ابو بكر يشيع اسامة والمسلمين فلما ركب من الجرف في اصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل وفيهم الف فرس فسار ابو بكر الى جنب اسامة ساعة ثم قال استودع الله دينك وامانتك وخواتم عمك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاك فانفذ لامر رسول الله فاني لست آمرك ولا اهلك عنه انما انا منفذ لامر امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج سريعا فوطىء بلادا هادئة لم يرجعوا عن الاسلام مثل جهينة وغيرها من قضاة فلما نزل وادي القرى قدم عينا (١) له من بني عذرة يدعى حريشا فخرج على صدر راحلته امامه فزمى حتى انتهى الى أبي فنظر الى ما هناك وارتادا (٢) الطريق ثم رجعا سريعا حتى لقي اسامة على مسيرة ليلتين من أبي فاخبره ان الناس غازون ولا جموع لهم وامره ان يسرع السير قبل ان تجتمع الجموع وان شها غارة وقال بريدة لاسامة يا ابا محمد اني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي اباك ان يدعوهم الى الاسلام فان اطاعوه خيرهم فان احتبوا ان يقيموا في ديارهم ويكونوا كاعوان المسلمين فلا شئ لهم في القبيء ولا في الغنمية الا ان يجاهدوا مع المسلمين وان تحولوا الى دار الاسلام كان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فقال اسامة هكذا وصية رسول الله لابي ولكنه امرني وهو آخر عهده الى ان اسرع المشى واسبق الاخبار وان اشن الغارة عليهم بغير دعاء فاحرق واخرب فقال بريدة سمعا وطاعة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى أبي فنظر اليها منظر العين عبي اصحابه وقال اجعلوها غارة ولا تمنعوا في الطلب ولا تفترقوا واجتمعوا واخفوا الصوت واذكروا اسم الله في انفسكم وجرّدوا سيوفكم وضعوها فين اشهروا عليكم السلاح ثم رفع عليهم الغارة فنانج كلب ولا تحرك احد ولا شعروا الا بالقوم قد شنوا عليهم الغارة ينادون بشعارهم يا منصور امت فقل من اشرف له وسبي من قنر عليه وحرق في طوائعها بالنار وحرق منازلهم وحرّوهم ونخلهم فصارت اعاصير من الدخاخين واقام الخيل في عرصاتهم ولم يمنوا في الطلب بل اصابوا ما قرب منهم واصابوا يومهم ذلك في تعيبة ما اصابوا

(١) العين الجاسوس وهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل وشروط هذا

النوع فقدان الكل بفقد الجزء (٢) طلب الطريق

من الغنائم وكان اسامة خرج على فرس ابيه التي قتل عليها ابوه يوم مؤتة وكانت تدعى سحجة وقتل قاتل ابيه في القارة اخبره به بعض اهل ابنى واسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهمًا واخذ لنفسه مثل ذلك فلما استوى امر الناس بالرحيل ومضى وكان الدليل امامه حريث العذري فاخذوا الطريق التي جاؤا منها ودأبوا ليلهم حتى اصبحوا بارض بعيدة ثم طووا البلاد حتى وصلوا الى وادي القرى في تسع ايام ثم توجهوا الى المدينة وما اصاب من المسلمين احد فبلغ ذلك هرقل وهو بحمص فدعى بطارقتيه فقال هذا الذي حذرتكم فابيتم ان تقبلوه مني قد صارت العرب تأتي من مسيرة شهر فتغير عليكم ثم تخرج من ساعتها ولم تتكلم قال اخوه يناف فابعث رابطة تكون باللقاء فبعث رابطة (١) واستعمل عليهم رجلا من اصحابه فلم يزل مقبيا حتى تقدمت البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر وعمر قالوا واعترض لاسامة في منصرفه قوم من اهل ككث قرية هناك قد كانوا اعتراضا لابيه في بدايته فاصابوا من اطرافه فناهضهم اسامة بمن معه فظفر بهم وحرق عليهم وساق من نعمهم (٢) واسر منهم اسيرين فاوثقهما وهرب من يقف قدم بهما المدينة فضرب اعناقهما وكان اسامة ارسل بشيره من وادي القرى بسلامة المسلمين وانهم اغاروا على العدو فاصابوهم فلما سمع المسلمون بقدمهم خرج ابو بكر في المهاجرين وخرج اهل المدينة حتى العواتق وسروا بسلامة اسامة ومن معه من المسلمين ودخل يومئذ على فرسه سحجة كائما خرج من ذي خشب عليه الدرع واللواء امامه يحمله بريدة حتى انتهى به الى المسجد فدخل فصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومعه اللواء وكان يخرج من الجرف لاهلال شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة فغاب خمسة وثلاثين يوما سار عشرين في بدايته وخمس عشرة في رجعه وعن ابي هريرة انه قال والذئ لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له يا ابا هريرة ما تقول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بنى خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع اليه

(١) معناه بعث اليه جندا من القوم الذين كانوا مرابطين باللقاء يقال خلف فلان بالفرس خيلا رابطة وبيد كذا رابطة من الخيل كما في الصحاح (٢) النعم واحد الانعام وهي المال الراعية واكثر ما يقع على الابل

احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا بكر رد هؤلاء توجههم الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله ولا حلت لواء عقده رسول الله فوجه اسامة فجعل لا يمر بقيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فبلغوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام

باب ذكر اهتمام ابي بكر الصديق بفتح الشام وحرصه عليه ومعرفة
انفاذه الامراء بالجنود الكشيفة اليه

قال ابن اسحق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتي عشرة وذلك ان ابا بكر لما حدث نفسه بان يغزوا الروم ولم يطلع عليه احد جاءه شرحبيل بن حسنة فجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله اتحدث نفسك انك تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما اطلعت عليه احدا وما سئلتني عنه الا لشيء قال اجل اني رأيت يا خليفة رسول الله فيما يرى النائم كأنك تمشي في الناس فوق حرشفة (١) من الجبل ثم اقبلت تمشي حتى صعدت قنة (٢) من القنان العالية فاشرفت على الناس ومعك اصحابك ثم انك هبطت من تلك القنان الى ارض سهلة رمثة (٣) فيها الزرع والقربى والحصون فقلت للمسلمين شنو الغارة على اعداء الله وانا ضامن لكم بالفتح والغنمية فشد المسلمون وانا فيهم معي راية فتوجهت بها الى اهل قرية فسألوني الامان فامنتم ثم جئت فاجدك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح الله لك والقوا اليك السلم ووضع الله لك مجلسا فجلست عليه ثم قيل لك يفتح الله عليك وتنصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم انتهت فقال له ابو بكر نامت عينك خيرا رأيت وخيرا يكون ان شاء الله ثم قال بشرت بالفتح ونهيت الى نفسي ثم دمعت عينا ابي بكر ثم قال اما الحرشفة التي رأيتها نمشي عليها حتى صعدتنا الى القنة العالية فاشرفنا على الناس فانا نكابد من

(١) الحرشفة الارض الغليظة (٢) القنة اعلى الجبل والجمع قنان (٣) رمثة لينة

امر هذا الجند والعدو مشقة ويكابدونهم ثم نعلوا بعد ويعلموا امرنا واما نزولنا من القنطرة العالية الى الارض السهلة الدثة والزرع والعيون والقرى والحصون فاننا نزل الى امر اسهل مما كنا فيه من الخشب (١) والمعاش واما قولي للمسلمين شنو الغارة على اعداء الله فاني ضامن لكم الفتح والغنمة فان ذلك دنو المسلمين الى بلاد المشركين وترغيبى اياهم على الجهاد والاجر والغنمة التي تقسم لهم وقبولهم واما الراية التي كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قرانهم ودخلتها واستأمنوا فامتهم فانك تكون احسد امراء المسلمين ويقع الله على يدك واما الحصن الذي فتح الله لي فهو ذلك الوجه الذي يفتح الله لي واما العرش الذي رأيتني عليه جالسا فان الله يرفعني ويضع المشركين قال الله تعالى حكاية عن يوسف ورفع ابويه على العرش واما الذي امرني بطاعة الله وقرأ على السورة فانه نعي الى نفسي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى الله اليه نفسه حين نزلت هذه السورة وعلم ان نفسه قد نعتت ايده ثم سئلتنا عيناه فقال لا آمنن بالمعروف ولا نهيين عن المنكر ولا جاهدين من ترك امر الله ولا جهز الجنود الى العادلين بالله في مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله احد احدا شريك له او يؤدوا الجزية عن يدهم صاغرون هذا امر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا توفاني الله عز وجل لا يجذني حاجزا ولا وانيا ولا في ثواب المجاهدين زاهدا فعند ذلك امر الامراء وبعث الى الشام البعوث وروى الزهري عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي انه قال لما اراد ابو بكر غزو الروم دعا عليا وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه فقال عبد الله بن ابي اوفى وانا فيهم فقال ابو بكر ان الله عز وجل لا تحصى نعمائه ولا تبلى جزائها الاعمال فله الحمد قد جمع الله كلمتكم واصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع ان تشركوا به ولا تتخذوا لها غيره فالعرب اليوم بنوا ام واب وقد رأيت ان استنفر المسلمين الى جهاد الروم بالشام ايؤيد الله المسلمين ويجعل الله كلمته العليا مع ان المسلمين في ذلك الحظ الاوفر لانه من هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش عاش مدافعا عن الدين

مستوجباً على الله ثواب المجاهدين وهذا رأي الذي رأيت فليشر امرء على
برأيه فقام عمر بن الخطاب فقال الحمد لله الذي ينخص بأخيراً من شاء من خلقه
والله ما استبقنا الى شيء من خير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم قد والله اردت لقاءك بهذا الرأي الذي رأيت
فما قضى ان يكون حتى ذكرته فقد اصبحت اصاب الله بك سبيل الرشاد سرّاب
اليهم الخليل في اثر الخيل وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تبعها الجنود فان
الله ناصر دينه ومعز الاسلام واهله ثم ان عبد الرحمن بن عوف قام فقال يا خليفة
رسول الله انها الروم وبنوا الاصفر حدّ حديد وركن شديد ما ارى ان
تقوم عليهم اقحاماً ولكن نبث الخيل فتغير في قواصي ارضهم ثم ترجع اليك
واذا فعلوا ذلك بهم مراراً اضرروا بهم وغنموا من اذاني ارضهم ففقدوا بذلك
عن عدوهم ثم تبعث الى اراضي اليمن واقاصى ربيعة ومضر ثم تجمعهم جميعاً
اليك ثم ان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت اغزيتهم ثم سكوت وسكت
الناس ثم قال لهم ابوبكر ما ترون فقال عثمان بن عفان اني ارى انك ناصح لاهل
هذا الدين شقيق عليهم فاذا رأيت رأياً تراه لعامةهم صلاحاً فاعزم على امضاءه
فانك غير ظنين فقال طلحة والزبير وسعد وابو عبيدة وسعيد بن زيد ومن
حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان ما رأيت من رأي
فامضه فانا لا نخالفك ولا نهتك وذكروا هذا واشباهه وعلى في القوم لم يتكلم
فقال ابوبكر ما اذا ترى يا ابا الحسن فقال ارى انك ان سمرت اليهم بنفسك اوبعثت
اليهم نصرت عليهم ان شاء الله فقال بشرك الله بخير ومن اين علمت ذلك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناواه حتى
يقوم الدين واهله ظاهرون فقال سبحان الله ما احسن هذا الحديث لقد سررتني
به سرّك الله ثم ان ابا بكر رضى الله عنه قام في الناس فذكر الله بما هو
اهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان الله قد انعم عليكم
بالاسلام واكرمكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على كل دين فجهزوا عباد الله
الى غزو الروم بالشام فاني مؤمّر عليكم امرء وعاقد لكم الوية فاطيعوا ربكم
ولا تخالفوا امرائكم تحسن نيتكم واشربتمكم واطعمتمكم فان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون قال فسكت القوم فوالله ما اجابوا فقال عمر يامعشر المسلمين

ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله وقد دعاكم لما يحييكم اما انه لو كان عرضا
 قريبا اوسفرا قاصدا لا تبدر تموه فقام عمرو بن سعيد فقال يا ابن الخطاب انا
 تضرب الامثال امثال المنافقين فما منعك مما عبت علينا فيه ان تبدأ به فقال عمر
 انه يعلم اني احببه لو بدعوني واغزو لو يغزيني فقال عمرو بن سعيد ولكن نحن
 لا نغزوا لكم ان غزونا انما نغزوا لله فقال عمر وفقك الله فقد احسنت فقال
 ابو بكر لعمر واجلس رحمك الله فان عمر لم يرد بما سمعت اذى مسلم ولا
 ثانيه انما اراد بما سمعت ان ينبعث المتثاقلون الى الارض الى الجهاد فقام خالد
 بن سعيد فقال صدق خليفة رسول الله اجلس اى اخى فجلس وقال خالد الحمد
 لله الذى لا اله الا هو الذى بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
 كله ولو كره المشركون فالحمد لله منجز وعده ومظهر دينه ومهلك عدوه ونحن
 غير مخالفين ولا مختلفين وانت الوالى الناصح الشفيق نافر اذا استنفرتنا ونطيعك
 اذا امرتنا ففرح بمقاتته ابو بكر وقال له جزاك الله خيرا من اخ وحليل فقد
 كنت اسلمت مرتعا وهاجرت محتسبا قد كنت هربت بدنيك من الكفار لكما
 ترضى الله ورسوله وتعلو كلمته وانت امير الناس فسر يرحمك الله ثم انه نزل
 ورجع خالد بن سعيد قجهز وامر ابو بكر بلالا فاذن فى الناس ان انفروا ايا
 الناس الى جهاد الروم بالشام والناس يرون ان اميرهم خالد بن سعيد وكان
 الناس لا يشكون ان خالدا بن سعيد اميرهم وكان قد عسكر قبل كل احد ثم
 ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين واربعين
 وخمسين ومائة كل يوم حتى اجتمع اناس كثيرون فخرج ابو بكر ذات يوم ومعه
 رجال من الصحابة حتى انتهى الى معسكرهم فرأى عمدة حسنة لم يرض عدها
 للروم فقال لاصحابه ما ترون فى هؤلاء ان ارسلتهم الى الشام فى هذه العدة فقال
 عمر ما ارضى هذه العدة بجموع بنى الاصفر فقال لاصحابه ماذا ترون انتم
 فقالوا نحن نرى ما رأى عمر فقال الا اكتب كتابا الى اهل اليمن ندعوهم به
 الى الجهاد ونرغبهم فى ثوابه فرأى ذلك جميع اصحابه فقالوا نعم ما رأيت افعل
 فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله الى من قرئ عليه كتابي
 هذا من المؤمنين والمسلمين هن اهل اليمن سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذى
 لا اله الا هو اما بعد فان الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد وامرهم ان ينفروا

خفافا وثقالا ويجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والجهاد فريضة مفروضة والثواب عند الله عظيم وقد استنفرنا المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وقد حسنت بذلك نيتهم وعظمت حسبهم فسارعوا عباد الله الى ماسارعوا اليه وتحسن نيتكم فيه فانكم الى احدى الحسينين اما الشهادة واما الفتح والغنمة فان الله تبارك وتعالى لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يزال الجهاد لاهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق ويقروا بحكم الكتاب حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى اعمالكم ورزقكم اجر المجاهدين الصابرين وبعث بهذا الكتاب مع انس بن مالك رضى الله عنه قال عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لما اجمع ابوبكر ان يبعث الجيوش الى الشام كان اول من سار من عماله عمرو بن العاص وامره ان يسلك على ايلة عامدا لفلسطين فقدم عمرو امامه مقدمة عليهم سعيد بن الحارث السهمي ورفع لوائه الى الجحاج بن الحارث السهمي وكان جنده عمرو بن العاص خرجوا معه من المدينة ثلاثة آلاف فيهم ناس كثير من المهاجرين والانصار وخرج ابوبكر الصديق يمشى الى جنب راحلة عمرو بن العاص وهو يوصيه ويقول يا عمرو اتق الله في سرايرك وعلانيته واستحيه فانه يراك ويرى عملك وقد رأيت تقديمي اياك على من هو اقدم سابقة منك ومن كان اعظم غناء عن الاسلام واهله منك فكُن من عمال الآخرة وارِد بما تعمل وجه الله وكن والدًا لمن معك ولا تكشفن الناس عن استارهم واكتف بعلا نيتهم وكن مجدا في امرك وصادق اللقاء اذا لاقيت ولا تجبن وتقدم في الغلوم (١) وعاقب عليه واذا عظمت اصحابك فاوجز واصلح نفسك تصلح لك رعيتك في وصية له طويلة وعهد عهده اليه ليعمل به وقال جعفر ان ابا بكر رضى الله عنه قال لعمرو بن العاص انى قد استعملتك على من مررت به من بلى وعدرة وسائر قضاة ومن سقط هناك من العرب فاندبهم الى الجهاد في سبيل الله ورغبهم فيه فمن تبعك منهم فاحمله وزوده ورافق بينهم واجعل كل قبيلة على حدتها ومنزلتها وقال قوم بعث ابو بكر الصديق ثلاثة امراء الى الشام عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان وشريحيل بن حسنة فكان عمرو هو الذى يصلى بالناس اذا اجتمعوا وان تفرقوا كان كل رجل منهم على اصحابه وكتب ابوبكر الى خالد بن الوليد ان يمد

(١) الذين جاوزوا حدود ما امروا به من الدين وطاعة الامام وبغوا عليه وطفنوا

عمرا بن العاص فكان خالد مددا لعمر و كان امر الناس الى عمرو بن العاص
 يوم اجنادين ويوم فحل ويوم حصار دمشق حتى فتحته قال ابو عبد الله
 الصوري الحافظ في الاصل فحل بكسر الحاء والمحفوظ سكونها وقال الخارث التيمي
 لما رأى عمرو بن العاص كثرة الجوع بالشام كتب الى ابى بكر يذكر امر
 الروم وما جمعوا ويستمدونه فشاور ابو بكر من عنده من المسلمين فقال عمر بن
 الخطاب يا خليفة رسول الله اكتب الى خالد بن الوليد ان يسير بمن معه الى
 عمرو فيكون له مددا ففعل ابو بكر وكتب الى خالد فلما اتاه كتاب ابى بكر
 قال هذا عمل عمر حسدنى على فتح العراق وان يكون على يدى واحب ان
 يجعلنى مددا لعمر و اصحابه فاكون كأحدكم فان يكن فتح شركنا فيه او ان
 اكون تحت يدى بعضهم فان كان فتح كان ذكره له دونى وقال المطلب بن
 السائب بن وداعة لما كتب ابو بكر الى خالد كتب ايضا الى عمرو بن العاص
 انى كتبت الى خالد بن الوليد ليسير اليك مددا لك فاذا قدم عليك فاحسن
 مصاحبتة ولا تطاول عليه ولا تقطع الامور دونه لتقدمى اياك عليه وعلى غيره
 شاورهم ولا تخالفهم وقال موسى بن عقبة لما ارسل ابو بكر امرائه الثلاثة الى
 الشام وكان خالد بن الوليد قد فرغ من امر اليمامة كتب اليه ابو بكر يأمره
 بالمسير الى الشام فضى خالد على وجهه وسلك على عين التمر فر بدومة الجندل
 فاغار عليها فقتل بها رجالا وهزمهم وسبى ابنة الجودى ثم مضى حتى قدم الشام
 وبه يومئذ ابو عبيدة ابن الجراح على جند ويزيد بن ابى سفيان على جند وعمرو
 بن العاص على جند وشرحيل بن حسنة على جند فقدم عليهم خالد بن الوليد
 فامرهم يوم اجنادين وهزم الله عدوه وكان مسير عمرو الى جهة ايلة كما تقدم
 وبقية الامراء سلكوا طريق البلقاء من اعلى الشام من جهة التبوكية وقال
 الوليد بن مسلم سمعت اشياخنا يذكرون المغازى فكان من جملة كلامهم ان ابى
 بكر لما انفذ الجيوش اقتال اهل الردة ثم اتته وفود العرب مقررة بما كانت
 انكرت راجعة الى ما كانت خارجة منه وراى ابو بكر حسن خلافته وما سهل
 عليه فيه ربه وما من به عليه من النصر دعى العرب الى جهاد قيصر وكسرى
 ومن يليهما من اهل ملكهما فاجتمع له اربعة وعشرون الفا وولى عليهم الامراء
 ثم وجههم للجهاد وقالوا امر ابو بكر خالد ان ينزل تيماء وان لا يبرحها وان

يدعو من حوله الى الانضمام اليه وان لا يقبل شيئا الا ممن لم يرتد وان لا يقاتل الا من قاتله حتى يأتيه امره ففعل خالد ما امره به ابو بكر رضى الله عنه واقام بتياء فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية البعوث بالشام اليهم ليستعينوا بهم فكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بذلك وبنزول من استنفرت الروم فنفر اليهم من بهراء وكلب وصلاح وشنوخ وخنم وجزام وغان ومن انضم اليهم من مثلهم وكان نزولهم من دون زيزا بثلاث فكتب اليه ابو بكر ان اقدم ولا تحجم واستنصر الله فسار اليهم خالد فلما دنا منهم تفرقوا وتركوا منزلهم فنزله خالد ودخل عامة من كان تجتمع له في الاسلام وكتب خالد الى ابي بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدم ولا تقمحن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء وفيمن لحق به في طرق الرمل حتى نزولوا فيما بين ابل وزيزا والقسطل فسار اليه بطريق من بطارقة الروم يدعى ماهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى ابي بكر واستنفره وقدم على ابي بكر اوائل مستنفرى الين ومن بين مكة وبين الين وفيهم ذو الكلاع وقدم عليه عكرمة قافلا وغازيا فيمن كان معه من تهامة وعمان والبحرين والسرو فكتب لهم ابو بكر الى امراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى ذلك الجيش جيش الببدال وقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك احتاج ابو بكر للشام وعناه امره وقد كان رد عمرا بن العاص على عمالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاها اياه من صدقات سعد هزيم وعذرة ومن لقيهم من جذام وجديس قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عماله وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فخرج الى عمان فانجز له ذلك ابو بكر وكتب ابو بكر عند احتياجه للشام الى عمرو انى قد كنت رددتك الى العمل الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه مرة وسماه لك اخرى وهو مبعثك الى عمان انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وليته ثم وليته وقد احببت ان افرغك لما هو خير لك فى حياتك ومعادك الا ان يكون الذى انت فيه احب اليك فكتب اليه عمرو انى سهم من سهام الاسلام وانك بعد الله الراى بها والجامع لها فانظر اشدها واخشاشها وافضلها فام به شيئا ان جاءك من ناحية من النواحي وكتب الى الوليد نحو ذلك فاجابه بايثار الجهاد ورويت هذه القصة من وجه

آخر ولا يخلو نصها من فائدة وهي ما قاله القاسم بن محمد قال كتب ابو بكر الى عمرو والى الوليد بن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاة وقد كان ابو بكر شيعهما وبههما على الصدقات واوصى كل واحد منهما بوصية واحدة فقال اتق الله في السر والعلانية فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا فان تقوى الله خير ما توصى به عباد الله انك في سبيل من سبيل الله لا يسعك فيه الارهان والتفريط ولا الففلة عما فيه قوام دينكم وعصمة امركم فلا تنيا ولا تفترأ وكتب اليهما استخلف على اعمالكما وانديبا من يليكما فولى عمرو على علباء قضاة عمرا بن فلان العذري وولى الوليد على صاحبة قضاة مما يلي دومة امرئ القيس وندب الناس فضمام اليهم بشر كثير وانتظروا امر ابى بكر وقام ابو بكر في الناس خطيبا فحمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان لكل امر جوامع فمن بلغها فهو حسبه ومن عمل لله عز وجل كفافه الله عليكم بالحد والقصد فان القصد ابلغ الا انه لا دين لاحد لا ايمان معه ولا اجر لمن لا حسبة له ولا عمل لمن لا نية له الا وان في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم ان يحب ان يحض به هي النجاة التي دل الله عليها ونجى بها من الخزي والحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة فامد عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه واطمره على فلسطين وامره بطريق سماها له واتى الوليد فامرهم بالاردن وامده بعضهم ودعا يزيد بن ابى سفيان فامرهم على جنود عظيم هم جمهور من انتدب له وفي جنده سهيل بن عمرو واشباهه من اهل مكة وشيعة ماشيا وقال يزيد يا خليفة رسول الله اتمشى وانا راكب فابى عليه وقال انى احتسب خطاى في سبيل الله وقال عبد الرحمن بن جبير ان الله تبارك وتعالى لما نصر المسلمين على اهل الردة وكفرة بنى حنيفة وقتل مسيلة الكذاب كتب ابو بكر الى خالد يأمره بالسير الى العراق فسار في ستة آلاف وجهاز ابو بكر الجيوش الى الشام فاجتمع له اربعة وعشرون الفا من المهاجرين والانصار ومسلية القح وامداد اليمن واهل العالية وولى ابا عبيدة على ربيع وعمرا بن العاص على ربيع وشرحيل بن حسنة على ربيع ويزيد بن ابى سفيان على ربيع وولاه على جماعته وقال الزهري ان ابا بكر بعث خالدا على جيشه قبل العراق وبعث

الى الشام ثلاثة امراء خالد بن سعيد بن العاص على جند وعمرو بن العاص على جند وشرحبيل بن حسنة على جند ولم يزل عمرو يابى بكر حتى امر يزيد بن ابى شقيق على جند فادركه بنى مروة وهذه الرواية ثابتة وبها اجتمعت الروايات

وصية ابى بكر رضى الله عنه لامرأته

رويت هذه القصة من اوجه متعددة ولنذكر هنا اختلاف الفاظها في الرواية فنقول . قال ابن عمر ان ابا بكر بعث يزيد بن ابى سفيان الى الشام فمشى مع الجيش نحو من ميلين فقبل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماء في سبيل الله حرمه الله على النار ثم بدا له في الانصراف الى المدينة فقام في الجيش فقال اوصيكم بتقوى الله عز وجل لا تعصوا ولا تغلوا ولا تجبنوا ولا تدموا بيعة ولا تفرقوا نخلا ولا تحرقوا زرا ولا تشجروا بهيمة ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تقتلوا شيخا كبيرا ولا صبيا صغيرا وستجدون اقواما قد حبسوا انفسهم للذى حبسوها فذروهم وما حبسوا انفسهم له وستجدون اقواما قد اتخذت الشياطين اوساط رؤوسهم اخصا فاضربوا على اعناقهم وسترون بلدا يغدو ويروج عليكم فيه الوان الطعام فلا يأتكم لون الاذكرتم اسم الله عليه ولا ترفعوا لونا الا حمدتم الله عز وجل عليه ورويت بالمعنى من طريق ابى محمد بن الاكفانى ومن طريق البيهقى ايضا بالفاظ مختلفة والمعنى متقارب ولكن تركنا رواية البيهقى لما رواه عبد الله بن احمد بن حنبل قال سمعت ابى يقول هذا حديث منكر ما اظنه انه شئ هذا كلام اهل الشام ورويت من طريق ابن اسحاق وفي آخرها عن ابن اسحاق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير وقال لى هل تدري لم فرق ابو بكر وامر يقتل الشامسة ونهى عن قتل الرهبان فقلت لا اراه الا لخبس هؤلاء انفسهم فقال اجل ولكن يلقون القتال فيقاتلون وان الرهبان رأيم ان لا يقاتلوا وقد قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم

عود الى ما كنا بصدده

قال مصعب بن عبد الله لما سار خالد بن الوليد يريد دومة الجندل اخذ المفاوز

واستأجر رافعا الطائي يديه واشترى خمسين شارفا فكبتها واوجرها وسقاها
 عللا ونهلا فكلما نزل منزلا نحر وجعل اكراشها على النار وشرب القوم منها حتى
 اذا شارفوا رمد رافع حتى لم يبصر فقال ايتوني بغلام حدث قال اروني الماء ثم
 قال للغلام ما ترى قال ارى سدرًا على موضع مرتفع فقال ذلك سدر دومة الجندل
 وقال خالد بن الوليد اقسسم بالله لتركبن وقال يرتجز ويقول وقال اسحق بن ابي
 فروة ان خالدًا ومن معه هبطوا من ثنية الغوطة (١) فقد مهم راية رسول الله
 صلى الله عليه وسلم السوداء التي يقال لها العقاب فيها سميت ثنية العقاب وقال ابن
 اسحق وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد فسار الى الشام فاغار على غسان بمرج
 راهط ثم سار فنزل على قناة بصرى وعليها يزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة بن
 الجراح وشرحيل بن حسنة فاجتمعوا فربطوها حتى صالحت على اخذ الجزية
 وقبها الله على المسلمين فكانت اول مدائن الشام فتحا في خلافة ابي بكر
 وسالح خالد في وجهه ذلك اهل تدمر وصر على حوارين فقتل وسي وروى
 اللالكائي عن عبد الرحمن بن جبير ان خالد بن الوليد لما كان بالعراق
 وكتب اليه ابو بكر رضى الله عنه ان ينصرف بثلاثة آلاف فارس الى الشام
 اسرع فاشتق الارض بمن معه حتى خرج الى ضمير فوجد المسلمين معسكرين
 بالجابية وتسامع الاعراب الذين كانوا في مملكة الروم بخالد ففزعوا له هذه رواية
 اللالكائي واليهيقي وزاد اللالكائي فنزل خالد على شرحيل بن حسنة ويزيد
 وعمرو فاجتمع هؤلاء الاربعة امراء وسارت الروم من انطاكية وحلب وقنسرين
 وحمص وما دون ذلك وخرج هرقل كراهية لمسيرهم متوجها نحو الروم وسار ياهان
 الرومي بن الرومية الى الناس بمن كان معه وقال جعفر ان المسلمين ساروا وعليهم
 هؤلاء الامراء يزيد بن ابي سفيان وعمرو وابو عبيدة وشرحيل كل على عسكره
 ومن كانت الواقعة ما يلي عسكره فهو على اصحابه وسار معهم النساء والذرية
 بانخيل والسلاح وليس معهم حمار ولا شاة فاختذوا على طريق فلسطين حتى
 نزلوا على قرية يقال لها ثادن من قرى غزة وما يلي ايجاز فلقبهم بها بطريق من
 بطارقة الروم فارسل اليهم ان يخرجوا اليه احد القواد ليكلمه قال فتواكلوا
 ذلك (٢) وقالوا لعمر بن العاص انت لذلك فخرج اليه عمرو فرحب به

(١) هي الثنية التي بقرب عذرا وهي مشهورة (٢) يعني اتكل كل واحد منهما على صاحبه

البطريق ومث (١) اليه بقرابة العيص بن اسحاق بن ابراهيم وقال ما الذي جاء بكم
 فقد كانت الاباء اقسمت الارض فصار لكم ما يليكم وصار لنا ما يابنا وقد عرفنا
 انكم انما اخرجكم من بلادكم الجهد وسأمر لكم بمعروف وتنصرفون فقال عمرو
 اما القرابة فهي على ما ذكرت واما القسمة فانها كانت قسمة شططا (٢) فنحن
 نريد ان نتراد فتكون قسمة معتدلة نأخذ نصف ما في ايديكم من الانهار والعمارة
 ونعطيك نصف ما في ايدينا من الشوك والجاراة واما ما ذكرت من الجهد الذي
 اخرجنا فانا قدمنا فوجدنا في هذه البلاد شجرة يقال لها الخنطة فدعنا (٣) منها
 طعاما فنحن لا نفارقكم حتى نصيركم عبيدا او تقتلوننا تحت اصول هذه الشجرة
 قال فانفت الى اصحابه فقال صدقوا وافترقنا فاقتتلوا فكانت بينهم معركة انصرف
 القوم على حامية ومضى المسلمون في آثارهم حتى طووهم عن فلسطين والاردن
 الا ما كان من ايليا وقيسارية فقد تحصن فيهما اناس فتركوهم ومضوا الى
 ناحية البثينة ودمشق وقال شراحيل بن مرثد بعث ابو بكر الصديق رضى
 الله عنه في خلافته خالد بن الوليد الى اهل اليمامة وبعث يزيد بن ابي سفيان
 الى الشام فكنت ممن سار مع خالد الى اليمامة فلما قدمنا قاتلنا اهلها قتالا شديدا
 وظفرنا بهم وهلك ابو بكر واستخلف عمر بن الخطاب فبعث ابا عبيدة بن الجراح
 الى الشام فقدم دمشق فاستشار ابو عبيدة عمر فكتب عمر الى خالد ان سر
 الى ابي عبيدة بالشام فدعا خالد بن الوليد الدليل فقال في كم تأتى الى الخيرة
 فقال في كذا وكذا فغطش خالد الابل ثم سقاها واستقا وسقى الخيل ثم طعم (٤)
 افواه الابل وادبارها وقال له الدليل ان انت اصبحت عند الشجرة نجوت ونجا
 من معك وان اصبحت دون الشجرة فقد هلكت وهلك من معك فسار خالد بمن
 معه فاصبح عند اضاءة الفجر عند الشجرة فحمر الابل وسقى الخيل مما في بطونها
 واطعم لحومها المسلمين وسقى المسلمين من المياه التي كانت تحمل معه ثم اتى الخيرة
 او الكوفة فصالحه اسقفها كذا قال وانما كان هذا بعد رجوعه من الخيرة وابو
 عبيدة كان بالشام ايام ابي بكر وقال سياه الاحمرى كان ابو بكر وجه خالد

(١) امت التوصل والتوصل بحرمة او قرابة او غير ذلك (٢) قسمة جائرة (٣) يقال
 دقع دقعا وادقع اسف الى مذاق الكسب ومعناه هنا اكتسبنا طعاما (٤) ربطها او
 جعل لها كيسا

بن سعيد بن العاص الى الشام حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق فسار خالد بن سعيد حتى نزل على الشام ولم يقتحم واستجلب الناس وعز فهايشه الروم واجموا عنه فلم يصبر على امر ابي بكر ولكن توردها فاستطردت له الروم حتى اوردوه الصفرين ثم تعطفوا عليه بعد ما امن فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستطرا فوافقوه فقتلوه ومن معه واتى الحى خالد بن نجرج هاربا حتى اتى البر فتنزل منزلا واجتمعت الروم الى اليرموك فزلوا به وقالوا والله لنشغل ابا بكر فى نفسه عن تردد بلادنا بخيوله وكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بالذى كان فكتب ابو بكر الى عمرو بن العاص وكان ببلاد قضاة بالسير الى بلاد اليرموك ففعل وبعث ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وامر كل واحد منهما بالفارة وان لا تتوغلوا حتى لا يكون ورائكم احد من عدوكم وقدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد فسرحه نحو الشام فى جند وسمى لكل واحد من امراء الاجناد كورة (١) من كور الشام وتوافقوا باليرموك فلما رأت الروم توافيهم ندموا على الذى ظهر منهم ونسوا الذى كانوا يتواعدون ابا بكر به واهتموا وهمتهم انفسهم واشجوههم وشجوههم ثم نزلوا الواقوصة وقال ابو بكر والله لا يسب الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد فكتب اليه كتابا وامره ان يخلف المثني بن حارثة على العراق فى نصف الناس واذا قمع الله على المسلمين الشام فارجع الى عمك بالعراق فقال عمرو هذا عمل من حسدنى ان يكون قمع العراق على يدى فاحب ان يبعثنى بعد ما كسر الله حد العراق ورعب اهله وشجع المسلمين على غزوه قاله ذو الجوشن الضبابى قال وكان قصد بذلك عمر بن الخطاب ولا يشعر ان عمر لا ذنب له فقال القعقاع لعمرو ارفع لسانك عن عمر فوالله ما كذب الصديق ولا صدقت على ان اخيك قال صدقتى الله ففتح الله الغضب والظنون وما لله يا قعقاع لقد اغريتنى بحسن الظن فقال القعقاع الحمد لله الذى خلصك وابقى فيك الخير ونفى عنك الشر وبعث خالد بالاحماس الى ما نقل منها مع عمير بن سعد الانصارى بميرة الى الشام ثم ارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم طعن فى البر الى قراقر ثم قال كيف لى بطريق اخرج فيه من وراء

(١) الكورة بالضم المدينة والصقع وفى المحكم الكورة من البلاد المخلاف وهى القرية قال ابن دريد لا احسبه عربيا

جموع الروم فاني اذا استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين فبكلهم قال لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش يأخذه الفذ (١) والراكب فاليك ان تقرر المسلمين فمزم عليه ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة فانه قال اني اعرف طريقا ولكنسه حذر من السلوك فقال خالد له وللمسلمين لا يهولنكم فانا عباد الله وفي سبيل الله وفي طاعة خليفة رسول الله ونحن وان كثرتنا بعد ان نتزود فكالقليل المنكمش (٢) فناشدوه فتاب فيهم (٣) فقال لا تختلفن ولا تضعفن انفسكم واعلموا ان المعونة تأتي على قدر النية والمعونة على قدر الحسنة وان المسلم لا ينبغي له ان ان يكثر بشيء يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له انت رجل قد جمع الله لك الخير ثم وافقوه على رأيه ثم ساق الحكاية نجوا مما تقدم من سقى الابل وغير ذلك ولما سار خالد قال له محرز بن حريش المحاربي اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم امه (٤) تفضى الى سواد فهدهم الله الى الطريق وقال ابن اسحق خرج عمرو من العراق حتى نزل على عين التمر واغار على اهلها ورابط حصونها حتى استنزاهم فضرب اعناقهم وسبي من عين التمر بشرا كثيرا بعث بهم الى ابي بكر وذلك اول سبي قدم المدينة من تلك البلاد ووجدوا في كنيسة اليهود صبيانا يتعلمون الكتابة في قرية من قرى عين التمر وكان فيهم حمران بن ابان مولى عثمان فسباهم ثم سار على نحو ما تقدم وفي آخر هذه القصة انه لما نفذت الابل التي سقاها خالد وربط افواهاها خاف العطش فقال لرافع وهو ارمد ويحك ما عندك قال ادركت الري ان شاء الله هل ترى علين كائهما توامان قال نعم فلما دنا من العلين قال انظروا هل ترون شجرة من عوسج كقعدة الرجل قالوا لا والله فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم فتشوا على الشجرة فوجدوها قد قطعت وبقي منها بقية فحفروا فوجدوا الماء فقال رافع اما والله ما وردته قط الا مرة واحدة مع ابي وانا غلام صغير فقال ابو احيمة القرشي في ذلك

لله عينا رافع اني اهتدى في مهمه مشتبه الى سوى (٥)

(١) الفذ الرجل وحده (٢) اي صاحب الثمر والجسد (٣) جمعهم

(٤) اجماله امامك (٥) اني كحتي تكون بمعنى ابن تقول اني لك هذا اي من ابن لك هذا

وبمعنى متى وبمعنى كيف كما هنا فانها بمعنى كيف اهتدى والمراد التعجب والمهمه المفازة والبرية النفر والمعنى اعجب منه كيف اهتدى في برة مشتبه الى محلة سوى

والعين منه قد تغشاها الردى
 معصوبة كأنها ملائى ترى (١)
 فهو يرى بقلبه مالا يرى
 من الصوى ترى له تمر الضوى (٢)
 اذا التقي بعد النقا اذا سرى
 وهو به يخبرنا وما دنا (٣)
 وما رآه ليس بالقلب حسى
 قلت حفيظ وفهاد قد على (٤)
 فوز من قراقر الى سوى
 والسير زعزاع فافيه ونا (٥)
 خمس اذا ما سارها الجيش بكى
 فى اليوم يومين رواحا وسرى (٦)
 ما سارها من قبله انسى ارى
 هذا لعمري رافع هو الهدى

ثم استقام بخالد الطريق وتواصلت به المياه حتى اذا اثار على مرجع العذرا
 وبه ناس من غسان فاصاب منهم ثم مضى حتى نزل مع ابي عبيدة بن الجراح
 ويزيد بن ابي سفيان وشرحيل بن حسنة على قناة بصري فتزل معهم حتى
 صالحت بصري على الجزية وكانت اول جزية وقعت بالشام على عهد ابي بكر
 وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد اما بعد فدع العراق وخلف اهله فيه الذين
 قدمت عليهم وهم فيه ثم امض مخففا فى اهل قوة من اصحابنا الذين قدموا معك
 العراق من اليمامة وصحبوك من الطريق وقدموا عليك من الجاز حتى تأتى
 الشام فتلقى ابا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين واذا التقيتم فانت امير
 الجماعة والسلام عليك ورحمة الله

(١) الردى الرمى والمعنى ان عينه قد حل بها الرمى وقد عصها كأنها مملوءة ترابا
 (٢) الصوى العلامات التى تجعل ليستدل بها فى الطريق وما لا يرى بضم الياء وتترى بتتابع
 وتظهر وقوله تمر الضوى كذا فى الاصل وتمر من قولهم تمر اللحم اذا قطعه قطعا صغارا
 كأن تمر والضوى الضعيف الخفيف ومعناه ان علامات الطريق تظهر له وهو ارمى على نخاقتها
 وصغرها حتى كأنها التمر (٣) النقا كئيب الرمل والمعنى انه اذا تلاقى اطراف الرمل المتباعد
 عن بعضه فذلك الدليل يخبرنا به قبل ان يدنو منه ويصل اليه ومن غير ان يراه (٤) حسى
 اى احساس كأن حساس العين والمعنى انه اذا اخبرك به وهو على هذه الحالة وليس فى القلب
 احساس اى حس كالعين قلت انه حفيظ اى حافظ لما يراه وفهاد قال فى التهذيب يقال فهد
 فلان كنع اذا عمل فى امره بالغيب جيلا اه والمعنى انه يعمل بالغيب عملا جيلا قد غلى به على
 خيره وقوله قلت جواب الشرط (٥) اى سار فى تلك المفازة المهلكة من قراقر الى عمدة
 سوى مأخوذ من قولهم فوز اذا مات اى كأنه مات فى تلك المفاز ثم حى والسير الزعزاع
 الشديد كما فى لسان العرب والالف هنا للاشباع وما فيه ونا اى ضعف (٦) اى سار
 خمسة ايام فصار اليومين فى يوم واحد والرواح الوقت من زوال الشمس الى الليل والسرى
 المشى بالليل والمعنى سار ليلا ونهارا

باب ما روى من توقع المشركين لظهور دولة المسلمين

روى الطبراني بسنده الى ابن عباس انه قال اخبرني ابو سفيان بن حرب ان هرقل ارسل اليه في ركب (١) من قريش وكانوا تجارا في الشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادّ فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهو بابيليا (٢) فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعى بترجمانه ثم قال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت انا اقربهم به نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه فقال ابو سفيان فوالله لولا الحياء ان يؤثروا (٣) على كذبا لكذبته عنه قال ثم كان اول ما سئلتني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قال لا قال فهل كان في ابائه ملك قلت لا قال فاشرف الناس (٤) اتبعوه ام ضعفاءهم قلت بل ضعفاءهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه (٥) بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر (٦) قلت لا قال فهل كنتم تهتمون بالكذب قبل ان يقول الذي قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال (٧) ينال منا وينال منه قال فاذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول ابائكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له اني سئلتك عن نسبه فقلت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسئلتك هل قال احد منكم هذا القول قبله فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتهم (٨) بقول قيل قبله وسئلتك

(١) الركب اصحاب الابل في السفر العشرة فما فوقها (٢) بيت المقدس (٣) اي يحكوا على الكذب في بلادى (٤) الشريف من كان ذا قدر وقيمة عند قومه ورفعة يرفع الناس ابصارهم بالنظر الى رفعة وقيمته وقدره يستشرفونها كذا في النهاية (٥) سخطة كراهة (٦) الغدر ترك الوفاء بالعهد (٧) اي نوبة لنا ونوبة له وينال يصيب (٨) يأتهم يقتدى

هل كان من ابائه من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من ابائه من ملك
قلت هو رجل يطلب ملك ابيه وسئالتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر (١) الكذب على
الناس ويكذب على الله عز وجل وسئالتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفائهم
فذكرت ان ضعفائهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسئالتك ايزيدون ام ينقصون
فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسئالتك ايرتد احد منهم
سخطه لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط
بشاشته القلوب (٢) وسئالتك هل يغدر فزعت ان لا وكذلك الرسل لا يغدرون
وسئالتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة فان كان
ما يقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وهو نبي وقد كنت اعلم انه خارج
ولكن لم اكن اظن انه منكم ولكن لو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت
لقائه (٣) ولو كنت عنده لغسلت قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الى عظيم بصرى (٤) فدفعه الى هرقل فقراءه
فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسم تسلم
يؤتلك الله اجره مرتين فان تولى فان عليك اسم الاريبيين (٥) ويا اهل
الكتات تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
الاية قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده
الصخب (٦) وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد
امر امر (٧) ابن ابي كبشة انه يخافه بنوا الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر

(١) يدع يترك (٢) معناه ان الايمان لا يزال يمو حتى يختلط بفرح القلب بدو الانبساط
اليه والانس به فلا يزال الانس به مصاحبا له فلا يتركه المتأسس به ساخطا عليه كازها
له لان الحب للشيء لا يمكنه ان يترك ما يحبه سخطا عليه (٣) اخلص اصل تجشمت اي تكلفت
الوصول اليه ولا استصغرت الخطرا والمشقة (٤) اميرها وبصرى بضم الباء مدينة حوران
وهرقل بكسر الهاء وقح الراء ولقبه قيصر (٥) الاريس الزارع والفلاح والمعنى عليك اثم
رعايك ان الذين يتبعونك وينقادون لامرك (٦) الصخب اختلاط الاصوات وارتفاعها (٧) اي
كثير امره وعلا شأنه

حتى ادخل الله على الاسلام وكان ابن الناطور وهو صاحب ايليا وهرقل اسقفا (١) على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء اصبح يوما خبيث (٢) النفس فقال له بعض بطارquete (٣) لقد انكرنا هيتك قال ابن الناطور وكان هرقل رجلا حزاء (٤) ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه اني رأيت اليلة حين نظرت في النجوم ان ملك اختان قد ظهر فن يختن من هذه الامة قالوا ليس يختن غير اليهود فلا يهمنك شأنهم وامر الى مدين ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فييناهم على امرهم ذلك اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان (٥) يخبره عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخبره هرقل فقال اذهبوا فانظروا المختن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختن فسئله عن العرب ايختنون فقال نعم هم يختنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر فكتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حصص فلم يرم (٦) حصص حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه نبي فاذن هرقل بعظماء الروم في دسكرة (٧) له بجمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال لهم يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم تبعوا هذا الرجل فخاصوا (٨) حيصة حر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من ايمانهم قال ردوهم على وقال انما قلت مقاتي التي قلت لكم انفا اخبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت الذي احب فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل واخرجه البخارى (٩) عن ابى اليمان ووقع في روايته ابن الناطور بالظاء المججمة والصواب انه بالمهملة وقال سيف بن عمرو اخبرني محمد وطلحة ان امير جنسد الروم قد كان بعث عينا من عرب الشام من غسان وقال له ادخل في هؤلاء القوم يعنى ابا عبيدة وجنوده فدخل على عسكر المسلمين ومكث يوما وليلة ثم رجع فاخبرهم انهم

(١) اى رئيسا من رؤساء دينهم وهو فوق القيس ودون المطران (٢) خبت النفس كسلها وقلة نشاطها وسوء خلقها (٣) البطارقة قواد الملك وخواص دولته واهل الزاى والشورى منه (٤) الحزاء الكامن وينظر في النجوم يعرف فن احكام النجوم فيستدل به على الحوادث (٥) هو الحارث بن ابى شمر (٦) يفارقها (٧) الدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت (٧) نفروا وكرورا جمعين (٩) رواه البخارى في اربعة عشر موضعا من كتابه واخرجه مسلم من نسخة طرق ورواه ابو داود والترمذى والنسائى ولم يخرج به ابن ماجه

رهبان بالليل وفرسان بالنهار هم فيما بينهم كالعييد وعلى من سواهم كالاسود اذا قالوا صدقوا واذا وعدوا وفوا يأخذون لله حقوقهم ولو من انفسهم وفي رواية ولو سرق ملكهم قطعوا يده ولو زنا رجوه يعنى بذلك اقامتهم الحق لله فقال ان كنت بما تقول صادقا للموت خبير من الحياة وليرن علينا منهم شر طويل ولوددت ان حظى من ربى ان يخلى بيننا وبينهم فلم ينصرنا عليهم ولم ينصرهم علينا قالوا وقد كان هرقل قبيل مهزم خالد بن سعيد حجاج بيت المقدس فينما هو مقيم به آتاه الخبىر بقرب الجنود منه فجمع الروم وقال ارى من الرأى الا تقاتلوا هؤلاء القوم ابدا فوالله لان تعطوهم نصف ما اخرجت الشام وتبقى لكم جبال الروم خير من ان يغلبوكم على الشام ويشاركوكم فى جبال الروم ففهم احق ونحن ختة (١) ونصدع عنه من كان حوله فلما راهم يعصونه ويردون عليه بعث اخاه وامر الامراء ووجهه الى كل جند جندا فلما اجتمع المسلمون امرهم بمنزل جامع واسع حصين فنزل بالواقصة وخرج فنزل حمص فلما بلغه ان خالدا قد اطلع على سود فاشف اهله (٢) واموالهم وعمد الى بصرى فاقتحمها واماج عنذرا (٣) فقال لجلسائه الم اقل لكم لا تقاتلوهم فانه لا قوام لكم مع هؤلاء القوم ان دينهم دين جديد يحدد لهم جدهم ونشاطهم ولا يقوم لهم احد حتى يبلى (٤) فقالوا له قاتل عن دينك ولا تخش الناس واقض الذى عليك قال واى شىء اطلب بهذا الا توفير دينكم ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث اليه المسلمون انا نريد كلام اميركم وملاقاته افتدعونا نأتيه نكلمه فابلغوه فاذن لهم فاتاه ابو عبيدة كارسول وبزيد بن ابى سفيان والحارث بن هشام وضرار بن الازور وابو جند بن سهيل ومع اخى الملك يومئذ فى عسكره ثلاثون رواقا وثلاثون سرادقا (٥) كلمها من ديباج فلما انتهوا

(١) الاختان من قبل المرأة والاجاء من قبيل الزوج والضرير يجمعهما وخاتن الرجل اذا تزوج اليه وفى الصحاح الختن كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ (٢) اشف استأصل مأخوذ من الاشفاف وهو ضرب جميع ما فى الاءاء (٣) امالهم وهو مجاز (٤) من هنا اخذ ابن خلدون قوله ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصفة دينية لانهم لا يتقاد بعضهم لبعض فاذا كانت رابطتهم بصفة دينية تذهب عنهم مذمومات الاخلاق وتأخذهم بمحمودها وتؤلف كلمتهم لاظهار الحق تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب وهم مع ذلك اسرع الناس قبولاً للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبرائتها من ذميم الاخلاق فلترجع مقدمة ابن خلدون (٥) الرواق القسطاط يعنى الخيمة والسرادق كلما احاط بشىء من حائط او مضرب او خباء والديباج معرب ديوباف اى نسج الجن قاله فى شفاء الغليل وهو المنسوج من الحرير

اليها ابوا ان يدخلوا فيها وقالوا لا نستحل الحرير فانزل الينا فنزل الى فرش له ممهدة
 وبلغ ذلك هرقل فقال الم اقل لكم هذا اول الذل اما الشام فكلما شام وويل
 للروم من المولود المشؤوم ولم يتأت بينهم وبين المسلمين صلح فرجع ابو عبيدة
 واصحابه وابعدهوا فكان القتال حتى جاء الفتح وقال يحيى بن يحيى الفسائي حدثني
 رجلان من غسان ان المسلمين لما كانوا بناحية الاردن قلنا ان دمشق ستحاصر فقال
 احدنا لصاحبه هل لك ان تدخل المدينة فنشتري من سوقها قبل حصارها فيمتنا
 نحن تسوق اذا اتانا رسول بطريقها يطلبنا فذهب بنا اليه فقال اتما من العرب
 قلنا نعم قال وعلى النصرانية قلنا نعم فقال ليذهب احدكما الى هؤلاء فيتجسس لنا من
 خبرهم ومن اين هن وليثبت الآخر على متاع اخيه ففعل ذلك احدنا فلبث لنا
 ثم جاء فقال جئتكم من عند رجال رفاق يركبون خيولا مشاقا اما بالليل
 فرهبان واما بالنهار ففرسان يرشون النبل ويرونها ويقومون القنا (١) لو
 حدثت جليتك حديثا ما فهمه عنك لما على من اصواتهم بالقرآن والذكر
 فالتفت الى اصحابه فقال منهم مالا طاقة لكم به وقال ابن اسحق كان اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت لهم العدو فوفا (٢) عند اللقا فقال هرقل وهو
 على انطاكية لما قدمت منهزمة جيشه اخبروني ويلكم من هؤلاء القوم الذين
 يقا تلونكم اليس هم بشر مثلكم قالوا بلى قال فانتم اكثر ام هم قالوا بل نحن اكثر
 منهم اضعافا في كل موطن قال فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم فقال شيخ من عظمائهم
 من اجل انهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر ويتنافسون بينهم ومن اجل انا نشرب الخمر ونزني ونركب
 الحرام وننقض العهد ونغضب ونظلم ونأمر بما يخطئ الله ونهى عما يرضى الله
 ونفسد في الارض فقال له انت صدقتني

﴿ باب ذكر ظفر جيش المسلمين المظفر وظهوره على الروم ﴾

باجنادين وفحل ومرج الصفراء

قال ابن شهاب الزهري كانت وقعة اجنادين وفحل في سنة ثلاثة عشرة

(١) القنا الرماح (٢) الفواق بضم الفاء وقمها قدر ما بين الحلبتين من الناقة لاجل الراحة

فاما اجنادين فكانت في جمادى الاولى واما فحل في ذى القعدة وقال محمد بن اسحق استخلف عمر بن الخطاب على رأس اثنتي عشرة سنة وثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما من الهجرة وكان امر الناس بالشام الى خالد بن الوليد والامراء على منازلهم فساروا قبل فحل من الاردن فلما استخاف نزع خالد واصر ابا عبيدة على الاجناد وقال الواقدي وفي سنة اربع عشرة كان فتح مرج الصفر فاقام المسلمون بها خمس عشرة ليلة من المحرم ثم زحف المسلمون الى دمشق في المحرم فحاصروها ستة اشهر الا يوما ولما كانت وقعة اجنادين التقوا على النهر فكثرت القتل في الروم يومئذ حتى جرى النهر وطخت طاحونه بدمائهم فانزل الله على المسلمين نصره وقتلت يومئذ ام حكيم اربعة من الروم بعمود فسظاطها وقتل من المسلمين اربعة عشر رجلا وقال عمرو بن اعاص شهدنا اجنادين ونحن يومئذ عشرين الفا فهزم الله الروم وتفرقوا ثم اتهم ساروا الى فحل فاتبعناهم حتى اجلبناهم عنها وقال محمد بن عمرو اهل الشام قاطبة وعامة رواتنا يقولون ان اجنادين كانت قبل فحل وقال الوليد اخبرني معبد بن عبد العزيز وابن جابر ان اول وقعة كانت بين المسلمين وبين الروم باجنادين نصر الله بها المسلمين قال ابن جابر فهي احدي ملاحم الروم التي اسروا فيها وقال الواقدي واليقين عندنا ان اجنادين كانت في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وبشر بها ابو بكر رضى الله عنه وهو باخر رمق فقال قوم هرقل لا يعرفون ما حدثهم قد اسلمتهم هزيمتهم الى الوحل فركبوه ولحق اوائل المسلمين بهم وقد وحلوا فركبوهم ولا يمنعون يد لاس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة في فحل وكانت مقتلتهم في الرذاع فاصيب الثمانون الفا ولم يتقلت منهم الا الشريد وانزل الله نصره على المؤمنين واقتسموا ما افاض الله عليهم وانصرف ابو عبيدة وخالد من فحل الى حمص فصرفوا بشير بن كعب من اليرموك معهم ومضوا بنى كلاع ومن معه وخلفوا شرحبيل ومن معه . وقال القعقاع بن عمرو في يوم فحل

كم من ابلى قد ورثت فعاله جرم المكارم بجره تيار (١)
ورث المكارم عن ابيه وجده فبني بنائهم له استنصار

- فبنت مجدهم وما هدمته ونجى بعدى ان بقوا عمار
 مازال منا في الحروب مروس ملك يغير وخلقه جرار (١)
 بطل اللقاء اذا الثغور توكلت عند الثغور مجرب مظفار
 وغداة فحل قد رأوى معلبا واخيل تمخط والبلا اطوار (٢)
 يفدى بلائى عندها متكلف سلس المياسر عوده حوار (٣)
 سلس المياسر ما تسامى ماقطا عند الرهان ممبر عيار (٤)
 ما زالت اخيل العرب تدوسهم في حوم فحل والقنا موار (٥)
 حتى رميت سراهم عن اسرهم في ردغة مابعدا استمرار (٦)
 يوم الرداع ففند فحل ساعة وخز الرماح عليهم مدرار (٧)
 ولقد ابرنا في الرداع جموعهم طرا ونحوى تبسم الابصار (٨)

وقال ايضا

- وغداة فحل قد شهدنا ماقطا ينسى الكمى سلاحه في الدار (٩)
 ما زلت ارميم بقرحه كامل كمر المبيج رياته الابصار (١٠)
 حتى فضضنا جمعهم بتدرس ينقى العدو اذا سما جرار (١١)
 نحن الاولى جسوا العراق بخيلهم والشام جسامى ذرى الاسفار (١٢)

(١) المروس الرئيس والجرار صفة لمحدوف اى جيش جرار (٢) يقال اعلم الفارس جهل لنفسه علامة الشجعان وتمخط يسيل مخاطها من التعب والاطوار التارات التى تتابع (٣) المعنى يفدى بنفسه وقت الحرب واصل البلاء الاختبار وسمى الحرب بلاء لانه يظهر فيه افعال المحارب من خير او شر والتكلف المتولع بامرء وشأءه وسلس المياسر اى لين السباحة متساهلا وعوده حوار اى سهل القتل من قولهم حار اى رجع ومعناه لين العريكة (٤) ما تسامى ماقطا يعنى ما ارتفع متغيظا والرهان المراهنة على السباق وممبر سالك وعيار ذاهب هبنا وهبنا من مرحة ومرادة مدح فرسه (٥) اى والرماح تموج فهم (٦) الرذغ الماء والطين والوحل الشديد وما لها استمرار مالها بقاء (٧) الوخذ الطعن بالرمح ونحوه ولا يكون نافذا والمدرار الكثير (٨) ابرنا اهلكنا وهو من ابرت الكلب اذا اطعمته الابة وفى الكلام ثورية والرداع اسم مكان وتبسم هو فى الاصل هكذا ولعل المعنى انها تنظر الى فعله فرحة كأنها متبسمة (٩) الأقطاضيق المواضع فى الحرب والكمى البطل (١٠) القرحه بالضم الغرة فى وسط الجهة وفى وجه الفرس مادون الغرة وكامل صفة لمحدوف تقديره فرس كامل والمعنى ما زال يرميم بغرة فرسه اى انه لم يزل مقابلا لهم وهو يكر كمر المبيج اى الاسد والريائه البطؤ والتأخر والابصار مصدر بسراى كلج وجهه والمعنى انى القاهم بوجه غير كالح لانى لا اهابهم (١١) فضضنا اى فرقنا جمعهم ففترق وقوله بتدرس كذا رأيت فى الاصل ويأتى بمعنى الضرب والدفع والتردى وهو كناية عن الجيش وجرار صفته وينقى العدو بيدده اذا سما اى اعتلا ميدان الحرب (١٢) ذرى الاسفار اعاليها والجلس المس

باب كيف كان امر دمشق في الفتح وما امضاه المسلمون
لاهلها من الصلح

قال الاموي لما ولى عمر بن الخطاب فتمت على يديه دمشق سنة اربع
عشرة قال ابو زرعة كان فتحها في رجب من السنة المذكورة وقال الوليد بن
مسلم سمعت اشياخنا يقولون ان دمشق فتمت في سنة اربع عشرة وان عمر بن
الخطاب توجه نحو الشام سنة ست عشرة فولاه الله فتح بيت المقدس على صلح
ثم قفل راجعا وقال سعيد بن عبيد العزيز وكانت اليرموك سنة خمس عشرة
وعلى المسلمين ابو عبيدة بن الجراح وقال ابراهيم بن سيف بن عمر كانت
وقعة دمشق في شوال هكذا اورد الحافظ الاول باسانيد متعددة ثم روى هذه
الرواية واتبعها بروايات اخر فروى بالسند الى محمد بن اسحق انه قال سار
المسلمون الى دمشق وعلى الناس خالد بن الوليد وقد كان عمر عزله وامر ابا
عبيدة فربطوها حتى فتح الله عليهم فلما قدم الكتاب على ابي عبيدة امرته وعزل خالد
استخيا ان يقرئ خالد الكتاب حتى فتمت دمشق وكانت سنة اربع عشرة في
رجب وظهر ابو عبيدة امرته وعزل خالد وقال خليفة بن خياط سار ابو
عبيدة ومعه خالد بن الوليد فحاصروا دمشق ثم صالحوا ابا عبيدة وفتحوا له باب
الجانبية وفتح خالد احد الابواب عنوة واتم لهم ابو عبيدة الصلح وقال ابن الكلبي
كان الصلح يوم الاحد النصف من رجب وروى خليفة بن خياط عن بكر بن
عطية انه قال حاصروهم ابو عبيدة رجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وتم
الصلح في ذى القعدة وقال سعيد ابن كثير بن عفير المصرى في تاريخ فتح
دمشق حاصروها اربعة اشهر ومنهم من قال حاصروها اربعة عشر شهرا وروى
الشيخ الاموي عن ابيه ان ابا بكر ولى سنتين واربعة اشهر فعلى يديه كانت
وقعة اجنادين وفتح ثم مضى المسلمون الى دمشق فنزلوا عليها في رجب سنة
ثلاث عشرة وتوفي ابو بكر رضى الله عنه بعد ذلك وولى عمر بن الخطاب
فعلى يديه فتمت دمشق في سنة اربع عشرة قال وسمعت اشياخنا يقولون ان
عمر بن الخطاب ولى سنة ثلاث عشرة فاقام عمر عمود رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسنته وكان اول ما ابتدا به اقامة فريضة الجهاد والاعتماد برسول

الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر بأثرة اهله بكل ما قدر عليه من تقويتهم بالاموال
التي صرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فيها مع اعماله رأيه ونظيره
وتدييره اياه ما حضر منه او غاب ففتح الله به وعلى يديه الفتوح العظيمة من
دمشق سنة اربع عشرة واليromك سنة خمس عشرة وقال عبد الرحمن بن جبير
بن نفيير ان ابا بكر جهز بعد النبي صلى الله عليه وسلم جيوشا على بعضها
شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابى سفيان وعمرو بن العاص وارسل الى خالد بن
الوليد ان يأتى من العراق فينضم اليهم وقد فتح الله عليه القادسية وجلولاء وامره
ان يسرع فنزل خالد على شرحبيل ويزيد وعمرو فاجتمع هؤلاء الامراء الاربعة
وكان فيما كتب اليه ان انصرف بثلاثة آلاف فارس فامدّ اخوانك بالشام
والعجل العجل الى اخوانكم بالشام فوالله لقرية من قرى الشام يفتحها الله على
المسلمين احب الى من رستاق (١) عظيم من رساتيق العراق ففعل خالد فاشفق
الارض بمن معه حتى اجتمع بالمسلمين وهم معسكرون بالجابية فاجتمع الامراء ثم
قدم سعد بعد ذلك وقال ابو عثمان الصنعاني لما فتح الله علينا دمشق خرجنا
مع ابى الدرداء فى مسلحة (٢) برزة ثم تقدمنا مع ابى عبيدة ففتح الله بنا حصص
ثم تقدمنا مع شرحبيل بن السمخط فاوطأ الله بنا مادون النهر يعنى الفرات وحاصرنا
عانات وقدم علينا سلمان فى مدد لنا وقال ايضا حاصرنا دمشق فنزل يزيد بن ابى
سفيان على باب الصغير ونزل ابو عبيدة على باب الجابية ونزل خالد بن الوليد
على الباب الشرقى وكان ابو الدرداء ببرزة فحاصرناها اربعة اشهر وكان راهب
دمشق قد طلب من خالد بن الوليد الصلح فشرط عليه خالد اشيء أبى الراهب
ان يجيبه اليها قال فدخلها يزيد بن ابى سفيان قسرا من باب الصغير حتى ركبا
وذهب الراهب كما هو على الحائط فأتى خالد بن الوليد ولا يعلم احد
ان يزيد قد دخلها قسرا فقال له هل لك فى الصلح فقال وتجبينى الى ما شرطت
عليك قال نعم فاشهد عليه ففتح له باب الشرقى فدخل يزيد فبلغ المقسلاط فالتقى
هو وخالد عنده فقال هذا دخلها عنوة وقال هذا دخلها صلحا فاجمع رأيهم على

(١) الرستاق السواد يعنى القرية التي تكون خارج المدينة (٢) المسلحة القوم الذين
يخطفون الثغور من العدو وسما مسلحة لانهم يكونون ذوى سزح او لانهم يسكنون المسلحة
وهى كالثغر والمرقب فيه اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا رأوه اعلوا اصحابهم
ليتأهبوا له

ان جعلوها صلحا وقال الاوزاعي كنت عند ابن سراقه عند ما اتاه النصارى من اهل دمشق بعهدهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد ابن الوليد لاهل دمشق انى امنتهم على دمائهم وكنائسهم ان لا تسكر ولا تهدم شهد يزيد بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة وقضاعة بن عامر وكتب فى رجب من سنة اربع عشرة قال الوليد واخبرنى من سمع يحيى بن يحيى العسائى يحدث عن الرجلين من قومه اللذين دخلا دمشق يتسوقان منها قبل حصارها فبعث اليهما بطريقها فامر احدهما بالذهاب الى معسكر المسلمين ليأتيه بخبرهم ثم رجع فخبره بما خبره به ففهمهما من الخروج كراهية ان يزيغ خبرهما قال فبينما نحن فيها اذ سمعنا التكبير حول المدينة وجعل كل قوم من اهلها على ما يلهم من حائطها وكنا بمن جعلهم على الباب الشرقى فنزل خالد ومن معه دير خالد ونزل ابو عبيدة ومن معه يزيد على باب الجابية فبينما نحن على برج بابها الشرقى اذ نشب اصحاب خالد بن الوليد القتال ودنا رجل منهم فى يده اليمنى السيف وفى يده اليسرى الدرة فنادى بالبراز فقال لنا ما يقول قلنا انه يدعوا الى المبارزة فانزلوا حبشيا كالبعير متسترا بسلاحه فتداني فضربه المسلم فقتله ثم نادى بالبراز فانزلوا اليه صاحب بندهم فاجلسوه على باب داره فتدانا فضربه المسلم فقتله ثم نادى بالبراز فقالوا له قل للشيطان يبارزك وقال يزيد بن مرثد حدثني عصابة من قومي شهدوا قمع دمشق قالوا دخلها ابو عبيدة من باب الجابية بالامان ودخلها خالد بن الوليد من الباب الشرقى عنوة بالسيف وهو يقتل فالتقىا عند سوق الزيت فلم يدروا ايهما كان اولاهل العنوة ام الامان فاجتمعوا وقالوا والله ان اخذنا ماليس لنا سفكنا الدماء واخذنا الاموال لنا نحن ولئن تركنا بعض مالنا لا نأثم قال فاجتمعوا على ان امضوه صلحا وقال عباس بن سهل بن سعد لما حاصر المسلمون دمشق طال على صاحب دمشق انتظار مدد هرقل ورأى المسلمين لايزدادون الا كثرة وقوة وانهم لا يفارقونه ارسل الى ابى عبيدة يسأله الصلح وكان ابو عبيدة احب الى الروم وسكان الشام من خالد وكان يكون الكتاب منه احب اليهم فكانت رسل صاحب دمشق انما تأتي ابى عبيدة وخالد يبلغ على اهل الباب الذى يليه فارسل صاحب الرحا الى ابى عبيدة فصالحه وقمع له باب الجابية والح خالد بن الوليد على الباب الشرقى فقمحه عنوة فقال خالد

لابي عبيدة اسبهم فاني قد قمتها عنوة فقال ابو عبيدة اني قد امتهم
 فابرم لهم ابو عبيدة الصلح وكتب لهم كتابا وهذا كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا كتاب لابي عبيدة بن الجراح بمن اقام بدمشق وارضاها واراض الشام
 من الاعاجم انك حين قدمت بلادنا سئالتناك الامان على انفسنا واهل ملتنا وانا
 اشترتنا لك على انفسنا ان لا نحدث في مدينة دمشق ولا فيما حولها كنيسة ولا
 ديرا ولا قلامة ولا صومعة راهب ولا نجد ما خرب من كنايسنا ولا شيئا منها مما
 كان في خطط المسلمين ولا نمنع كنايسنا من المسلمين ان يزاولها في الليل والنهار وان
 نوسع ابوابها للمارة وابناء السبيل ولا نؤوى فيها ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم
 على من غش المسلمين وعلى ان لا نضرب بنوا قيسنا الا ضربا خفيا في جوف
 كنايسنا ولا نظهر الصليب عليها ولا نرفع اصواتنا في صلواتنا وقرائتنا في كنايسنا
 ولا نخرج صليبنا ولا كتابنا ولا نخرج باعوثا ولا سعانين (١) ولا نرفع اصواتنا
 بموتانا ولا نظهر النيران معهم في اسواق المسلمين ولا نجاورهم بالخنازير ولا نبيع
 الخمر ولا نظهر شركا في نادى المسلمين ولا نرغب مسلما في ديننا ولا ندعو اليه
 احدا وعلى ان لا نتخذ شيئا من الرقيق الذين جرت عليهم سهام المسلمين ولا
 نمنع احدا من قرابتنا ان ارادوا الدخول في الاسلام وان نلزم ديننا حيثما كنا
 ولا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا في
 مراكبهم ولا نتكلم بكلامهم ولا نسمى باسمائهم وان نجزم مقدم رؤوسنا ونفرق
 نواصينا ونشد الزناير على اوساطنا وان لا نقش في خواتمنا بالعربية ولا نركب
 السروج ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نجعله في بيوتنا ولا نتقلد السيوف وان
 نوقر المسلمين في مجالسهم ونرشدهم الطريق ونقوم لهم من المجالس اذا ارادوها
 ولا نطلع عليهم في منازلهم ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نشارك احدا من المسلمين
 الا ان يكون للمسلم امر التجارة وان نضيف كل مسلم عابر سبيل من اوسط
 ما نجد ونطعمه فيها ثلاثة ايام وعلينا ان لا نشتم مسلما ومن ضرب مسلما فقد خلع
 عهده . ضمنا ذلك لك على انفسنا وذراريها وارواحنا ومساكننا وان نحن غيرنا
 او خالفنا عا اشترتنا لك وقبلنا الامان عليه فلا ذمة لنا وقد حل لك منا ما حل

(١) الباعوث للنصارى كالاستسقاء للمسلمين وهو اسم سرياني وقيل هو بالغين المعجمة
 والتاء فوقها نقطتان والسعانين بالسين المهملة اسم عيد للنصارى يكون قبل عيدهم الكبير
 باسبوع وهو سرياني ايضا قاله في النهاية

من اهل المعاندة والشقاق على ذلك اعطينا الامان لانفسنا واهل ملتنا فافرونا في بلادكم التي ورتكم الله اياها شهد الله على ما شرطنا لكم على انفسنا وكفى به شهيدا وحكي ابو عثمان الصنعاني ان يزيد بن ابي سفيان دخل من الباب الصغير قسرا وان خالدا دخلها من الباب الشرقي صلحا لذلك الصلح الذي كان من خالد في بعضها فغلب الصلح على العنوة وامضيت دمشق كلها صلحا انتهى وعلى هذا فلا فائدة في الخلاف في ان الذي دخل قسرا هل هو يزيد ام خالد وقال اسحق بن بشير ان عمر بن الخطاب على جده وانصافه كان اكثر همه وهم المسلمين معه جيوشهم التي بالشام وكان اعظم همه وهم في حصارهم في دمشق ان لا يفتحوها والامراء على منازلهم وخالد عليهم لم يحركوه لئلا يرى العدو اختلاف امورهم وكتبوا عن العدو وفاة ابي بكر جهدهم فلما طال عليهم الحصار دس بطريقهم عيونا فجسوا عساكرهم وامرائهم ثم عادوا الى عظيمهم فستالهم ماجسوا ورأوا فقالوا اما الليل فطول القيام واما النهار فالخير الظاهر والحرص على الجهاد وان وجد احدهم نعلا او كبة من شعر او غزل دفعها الى صاحب المغم فاذا قال صاحب المقسم ما هذا قالوا هذا لا نستعمله الا بخله (١) فلما سمع عظيم دمشق هذه القصة قال مالنا بهؤلاء طاقة ولا لنا في قتالهم خير فراضوا خالدا عند ذلك على الصلح حتى صالحهم ودخلها من بابها بصلح وعليهم ابو عبيدة من الناحية الاخرى فدخلها عنوة فالتقيا في مدينة دمشق وفيهم من قال ابو عبيدة هو الذي صالح وخالد هو الذي دخلها عنوة فقال احدهما قد اعطيت الامان وقال الاخر انه دخلها عنوة فقالوا نمضى الامان فكتب لهم خالد كتاب امان فيه شهادة ابي عبيدة وغيره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وكان صالح اهل دمشق على دينارين دينارين وشيء من طعام وبعضهم على الطاعة زاد المال زاد عليهم وان نقص ترك ذلك عنهم وكان قد اشترط على اهل الذمة بارض الشام ان عليهم ارشاد الضاللة وان ينبتوا قناطر ابناء السبيل من اموالهم

(١) من هنا يعلم ان العدل والاتحاد ومعرفة الانسان ماله وما عليه هو قاعدة الترقى والعمران ومنه يكون الظفر والنصر على الاعداء وان الظلم واغتصاب حقوق الغير والتخاذل هو النار الحامية التي تفرق الامة وتجعل رقابها بيد اعدائها ومن كان في شك من ذلك فليطالع ما يأتي في هذا الكتاب مطالعة متبصرة يهتد الى الصواب ويعلم الاسباب التي تنقل الدولة من امة الى امة وهذا هو المقصود الاعظم من التاريخ

وان يضيفوا من مر بهم من المسلمين ثلاثة ايام وان لا يشتموا مسلما ولا يضربوه ولا يرفعوا في نادى اهل الاسلام صليبا ولا يخرجوا خنزيرا من منازلهم الى افنية المسلمين ولا يعروا في الحجر في ناديمهم وان توقد النيران للغزاة في سبيله عز وجل ولا يدلوا للمسلمين على عورة وان لا يحدثوا بناء كنيسة ولا يضربوا بناقوسهم قبل اذان المسلمين وان لا يخرجوا الرايات في عيدهم وان لا يلبسوا السلاح في عيدهم وان لا يظهر السلاح في بيوتهم فان فعلوا شيئا من ذلك عوقبوا واخذ منهم وحسب لهم في جزيتهم ومنهم من قال وقد كان ابو بكر رضى الله عنه توفى قبل فتح دمشق وكتب عمر رضى الله عنه الى ابي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالد بن الوليد فكتب ابو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب كما تقدم آنفا فكتب خالد الامان لاهل دمشق وابو عبيدة الامير وهم لا يدرون قال فكان كتاب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بنى ابي بكر واستعماله ابا عبيدة بن الجراح وعزله خالد . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان ابا بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى فانا لله وانا اليه راجعون ورحمة الله وبركاته على ابي بكر الصديق العامل بالحق والامر بالتسقط والاخذ بالعرف اللين الستير الوادع السهل القريب الحكيم نحتسب مصيبتنا فيه ومصيبته المسلمين عامة عند الله تعالى وارغب الى الله في العصمة بالتقى في مرحمته والعمل بطاعته ما احيانا والحول في جنته اذا توفانا فانه على كل شيء قدير وقد بلغنا حصاركم لاهل دمشق وقد وليتكم جماعة المسلمين فبث سرايك في نواحي اهل حمص ودمشق وما سواها من ارض الشام وانظر في ذلك برأيتك ومن حضرك من المسلمين ولا يحملنك قولى هذا على ان تغرى عسكري فيطمع فيك عدوك ولكن من استنيت عنه فسيره ومن احتجت اليه في حصارك فاحتبس وليكن فيمن يحتبس خالد بن الوليد فانه لا غنى بك عنه قالوا فدفع ذلك الكتاب الى خالد بن الوليد بعد فتح دمشق نحو من عشرين ليلة فاقبل حتى دخل على ابي عبيدة فقال يغفر الله لك اناك كتاب امير المؤمنين فلم تعلمنى وانت تصلى خلفي والسلطان سلطانك فقال ابو عبيدة وانت يغفر الله لك ما كنت لا عمك ذلك حتى تعلمه من عند غيرى وما كنت لا كثر عليك حزنك حتى

ينقضى ذلك كله ثم قد كنت اعلمك ان شاء الله وما سلطان الدنيا اريد وما
للدنيا عمل وان ما ترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوام
بامر الله عز وجل وما يضر الرجل ان يلى عليه اخوه في دينه ودنياه بل
يعلم الوالى انه يكاد ان يكون ادناهما الى الفتنة وواقعهما في الخطيئة لما تعرض من
الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم ودفع ابو عبيدة عند ذلك الى
خالد بن الوليد الكتاب قال ابو حذيفة وولى ابو عبيدة حصار دمشق وولى
خالد بن الوليد القتال على الباب الشرقى وولاه اخيل اذا كان يوم يجتمع المسلمون
فيه للقتال فحاصروا دمشق بعد هلاك ابى بكر حولا كاملا واياما وانه لما طال
على صاحب دمشق انتظار مدد قيصر ورأى المسلمين لا يزدادون الا كثرة
وقوة وانهم لا يفارقونه اقبل يبعث الى ابى عبيدة يسئله الصلح وكان ابو عبيدة
احب الى الروم وسكان الشام من خالد بن الوليد فكان ان يكون الكتات منه
احب اليهم وكان اكتبهما واقربهما منهم قريبا وكان قد بلغهم انه اقدمهما هجرة
واصلاحا فكانت رسل صاحب دمشق انما تأتى ابا عبيدة وخالد يلح على اهل
الباب فارسل صاحب دمشق الى ابى عبيدة فصالحه وفتح باب الجابية والح خالد
على الباب الشرقى فافتحه عنوة فقال خالد لابى عبيدة اسهمهم فاني قد افتحها عنوة
فقال ابو عبيدة لا انى قد امنتهم ودخل المسلمون دمشق قالوا وكان فتح دمشق
سنة اربع عشرة في رجب لخمس عشرة ليلة مضت منه يوم الاحد ولثلاثة عشر
شهر من خلافة عمر الا سبعة ايام وكان اهل دمشق قد بعثوا الى قيصر وهو
بانطاكية رسلا يقولون له ان العرب قد حاصرونا وليست لنا بهم طاقة وقد
قاتلناهم مرارا فجزنا عنهم فان كان لك فينا وفي السلطان علينا حاجة فامدنا
واعنا والا فاننا في ضيق وجهد فاعذرنا وقد اعطانا القوم الامان ورضوا منا
بالجزية اليسيرة فسرح اليهم ان تمسكوا بحصنكم وقاتلوا عدوكم على دينكم فانكم
ان صالحتموهم وقتحتم حصنكم لهم لم يفوا لكم واجبروكم على دينهم واقسموكم
بينهم وانا مسرح اليكم الجيش في اترسولى هذا فانظروا جيشه فابطأ عليهم وكتب
عمر الى ابى عبيدة يأمره بالمناهضة وقال سيف بن عمرو لما هزم الله عز وجل
جند اليرموك وتهاقت اهل الواقصة وفرغ من المقاسم والاثقال وبعث بالاحماس
وسرحت الوفود واستخلف ابو عبيدة على اليرموك بشيرا بن كعب بن ابى

الحميري كيلا تقتال برده ويقطع العدو على مواده وخرج ابو عبيدة حتى نزل
بالصفرين وهو يريد اتباع الغالة ولا يدري هل يجتمعون ام يفترقون فاتاه الخبر
بانهم ارزوا الى فحل فاتاه الخبر بان الممدد اتى اهل الشام فهو لا يدري ابدمشق
يبدأ ام بفحل من بلاد الاردن فكتب بذلك الى عمر وانتظر الجواب واقام
بالصفرين ولما جاء عمر الخبر بفتح اليرموك اقر الامراء على ما كان استعملهم
عليه الا ما كان من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فانه ضم خالد الى ابي عبيدة
وامر عمرا بمعونة الناس حتى يصير الحرب الى فلسطين واهل حمص فان
فتحها الله قبل دمشق تولى حربها ولما جاء عمر رضى الله عنه الكتاب من ابي
عبيدة بالذي ينبغي ان يبدأ به كتب اليه اما بعد فابدؤا بدمشق وانهدوا لها فاتها
حصن الشام وبيت مملكتهم واشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون في ازياءهم
وفي نحورهم واهل فلسطين واهل حمص فان فتحها الله عز وجل فذلك الذي
نحب وان تأخر فتحها فاصبروا حتى يفتح الله عز وجل دمشق فلتترك دمشق
لمن تمسك بها ودعوها وانطلق انت وسائر الامراء حتى تعبروا على فحل فان
فتحها الله عز وجل عليهم فانصرف انت وخالد الى حمص ودع شرحبيل
وعمر وحلمها بالاردن وفلسطين انت وامير كل بلد وجند على الناس
حتى يخرجوا من امارته فصرح ابو عبيدة الى اهل فحل عشرة قواد كالاغور
السلمى وعبس عمرو بن يزيد بن عامر الجرشى وعامر بن حنمة وعمرو بن
كلب بن يحصب وعمار بن الصعق بن كلب وصيفي بن علبه بن سنامل وعمرو بن
الجنيب ووليدة بن عامر بن خثمة وبشر بن عصمة وعمار بن محسن قائد
الناس ومع كل رجل خمسة قواد قريبا من فحل وكانت الرؤساء تكون
من الصحابة حتى لا يجحدوا من يحتمل ذلك منهم فساروا من الصفرين حتى
نزلوا قريبا من فحل فلما رأوا الروم ان الجنود تريد ان تبقوا الى المساء
حول فحل فاقاموا بارضهم ثم ساروا في الارض ليلا واغتم المسلمون ذلك
فحبسوا عن المسلمين ثمانين الف فارس فكان اول محصور بالشام اهل فحل
ثم اهل دمشق وفلسطين والامير يريد يفصل ويفصل بابي عبيدة من المرج
وبعث ابو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحمص رداً وبعث علقمة
ابن حكيم ومسروقا فكان بين دمشق وفلسطين والامير يريد ان يفصل بابي

عبيدة من المرج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبتة عمرو وابو عبيدة وعلى
اخيل عياض وعلى الرجال شرحبيل فقدموا على دمشق وعليهم بسطاس بن
بسطور عن فحصرروا اهل دمشق ونزلوا حوالها فكان ابو عبيدة يومئذ
بحصص ومدينة حصص بينه وبينهم فحاصروا اهل دمشق نحوا من سبعين
ليلة حصارا شديدا وقتلوهم قتالا شديدا بالزحوف والترامي والمجانق وهم
معتصمون بالمدينة يرجون النياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع
بين المسلمين وبين حصص في جبل على رأس ليلة من دمشق كأنه يريد حصص
وجاءت خيول هرقل معينة لاهل دمشق فأتختها الخيول التي مع ذي الكلاع
بالجراح وشغلتها عن الناس ففروا ونزلوا بازائه واهل دمشق على حالهم فلما
يقن اهل دمشق ان الامداد لا يصل اليهم فشلوا وذهلوا وابلسوا وازداد
المسلمون طمعا فيهم وقد كانوا يرون انها كالفارات قبل ذلك اذا هجم البرد
قتل الناس فغاب نجم الثريا والقوم مقيمون فعند ذلك انقطع رجالهم وندموا
على دخول دمشق وولد للبطريق الذي على اهل دمشق مولود فصنع لاجله
طعاما فاكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقعهم ولا يشعر بذلك احد من
المسلمين الا ما كان من خالد بن الوليد فانه كان لا ينام ولا يسأم ولا يخنى
عليه من امورهم شئ عيونه زاكية وهو معنى بما يليه قد اتخذ حبالا
كهيئة السلايم واوهاقا فلما امسى من ذلك اليوم نهده ومن معه من جنده
الذين قدم بهم عليهم وتقدمهم هو والقمقاع بن عمرو ومدعور بن عددي
وامثاله من اصحابه في اول نومة الناس وقال اذا سمعتم تكبيرنا على السور
فارقوا النيا وانهدوا الى الباب فلما انتهى الى الباب الذي يليه هو واصحابه
المتقدمون رموا بالحبال وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها خنادقهم فلما
ثبت لهم وهقان تسلق فيها القمقاع ومدعور ثم لم يدعوا احبولة الا اتياها والاوهاف
بالشرف وكان المكان الذي اقمموا منه احصن مكان يحيط دمشق واحصنه
ماء واشده مدخلا وتوافوا لذلك فلم يبق ممن قدم معه احد الا رقى او دنا
من الباب حتى اذا استوا على السور انحدر عامة اصحابه وانحدر معهم وخلف
من يحمي ذلك المكان لمن يرتقى واحمرهم بالتكبير فكسبر الذين على رأس السور
فهد المسلمون الى الباب ومال الى الحبال بشر كثير فوشبوا فيها وانتهى خالد

الى اول من يليه فأقامهم وانحدر الى الباب فقتل البوابين وثار اهل المدينة
وفزع سائر الناس فاخذوا موافقهم ولا يدرون ما الشأن وتشاغل اهل كل
ناحية بما يليهم فقطع خالد بن الوليد ومن معه اغلاق الباب بالسيوف
وقبحوا للمسلمين فاقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقي مما يلي باب خالد مقاتل الا تقدم
ولما شدد خالد على من يليه وبلغ منهم الذي اراد عنوة وارز من اقلت الى
اهل الابواب التي تلى غيره وقد كان المسلمون دعوهم الى المناظرة فابوا وابتعدوا
فلم يفاجمهم الا وهم يتوقعون لهم بالصلح فاجابوهم وقبلوا منهم وقبحوا لهم الابواب
وقالوا ادخلوا وتمتعوا فآمن اهل ذلك الباب فدخل اهل كل باب بصلح ما يليهم
ودخل خالد مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها استعراضا وانتهما
وهؤلاء صلحا وتسكيننا فاخروا ناحية مجراهم وقالوا قد قزوا الينا ودخلوا
معنا فاجاز لهم ذلك رضى الله عنه فاجرى النصف الذي اجرى عنوة مجرى
الصلح فصار صلحا وكان صلح دمشق على مقاسمة الديار والعقار ودينار على
كل رأس واقتسموا الاسلاب فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سائر القواد
وجرى على الديار ومن بقى في الصلح جريب من كل جريب ارض ووقفوا ما كان
للملوك ومن صوب معهم فياً وقسموا لئى الكلاع ومن معه ولاى الاعور ومن
معه ولبشير ومن معه وبعثوا بالبشارة الى عمر وقدم على ابي عبيدة كتاب
عمر بان اصرف جند العراق الى العراق فامر على جند العراق هاشماً بن
عبدة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى مجنبيه عمرو بن مالك الزهرى
وربى بن عامر وانصرفوا بعد دمشق نحو سعد فخرج هاشم نحو العراق
في جند اهل العراق وخرج القواد نحو فحل وكان اصحاب هاشم عشرة آلاف
الا من اصيب منهم فعوضوهم بناس ممن لم يكن منهم وخرج علقمة ومسروق
الى ايلياء فنزلا على طريقها وبقى بدمشق مع يزيد بن ابي سفيان من قواد اهل
اليمن عدد منهم عمرو بن شمير بن عزنة وسهم بن المسافر بن هزنة ومسافع
ابن عبيد الله بن شافع وبعث يزيد بن ابي سفيان دحية بن خليفة الكلبي
في خيبر بعد فتح دمشق الى تدمر واما الزهراء القشيري الى البسينة وحواران
فصالحوهم على صلح دمشق وولى القيام على فتح ما بعث الله اليهم من الخير وكان
اخو ابي الزهراء قد اصببت رجله بدمشق يوم فتحها فلما هاجا بنوا قنبري

جمدة فخرها بذلك وعددوه وعيروه فاجابهم التابعة بن جمدة بقوله

فان تكن قدم بالشام نادرة (١) فان بالشام اقداما واوصالا
وان يكن حاجب بمن فخرت به فلم يكن حاجب عما ولا خلا
ثم فخر عليهم فقال

تلك المكارم لا قببان من لبن وقال القعقاع بن عمرو في يوم دمشق

اقننا على داري سليمان اشهرا

قصصنا الى الباب العراقي عنوة

اقول وقد دارت رحانا بدارهم

فلما زادنا في دمشق نحورهم

وقال ابو بجميد نافع بن الاسود

فلا تحسبني وابن امي صلصلا

تركنا دمشقا منهلا بطريقنا

كأنك لم تشهد دمشقا وحايلا

فانا واياهم سحاب بقفرة

(١) نادرة ساقطة (٢) القعب قدح بمقدار ما يروى الرجل وشيب خلط والمعنى ان

فعالنا هي المكارم الحقيقية وليست المكارم الكرم بقصدح صغير فيه لبن بمقدار ما يشربه
الرجل قد خلط بماء حتى صار لونه يشبه لون البول (٣) داري سليمان اسم مكان
والمراد هنا تدمر ودمشق لانهما كانا دارين لسليمان عليه السلام والجلاد الضرب
بالسيف في القتال يقال جلده بالسيف والسوط ونحوه اذا ضربته به والصارم السيف
القاطع (٤) المعنى تبعننا وتوجهننا الى الباب الذي يسار منه الى العراق وهو الباب
الشرقي عنوة وقهرا فدان لنا اي اطاعتنا كل قائم (٥) دوران الرحي كناية عن قيام
الحرب على ساقها لان الحرب تهلك النفوس كما ان الرحي تهلك الحب فتطحنه والدرى
شيء كالمسكة يكون مع المرأة تصلح به شعرها والغلاصم جمع غلصمة وهو اللحم الذي بين
الرأس والعنق او هو رأس الحلقوم والمعنى يقول للنساءهم اجعلوا لرجالكم المدارى برأس
حلقومهم لجنهم وخوفهم من الحرب (٦) يقول لما افزعنا في دمشق وتدمر نحورهم وولوا
الادبار صاروا يعضون ابهامهم اسفا وحزنا (٧) اي لا تظنن اني وابن امي صلصلا
من الذين يقاسمون الجبناء البكا عند ما تذكروا الحرب اي تشتعل نارها (٨) المتبل من
المياه كلما يطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ولكن يضاف الى موضعه
او الى من هو مختص به فيقال منهل بنى فلان اي مشربهم والمعنى تركنا دمشق في طريقنا
نحن اليها مثل ما نحن من الكرب (٩) حائل اسم مكان والفلط المفاجأة لفظة هزيلة
اي حين فاجأها بنو لهب (١٠) المعنى انا وبنو لهب كصواب فوق ارض مقفرة تلحقها
الارواح جمع ربح فقبود بالاطر الكثير المنسكب وهو مثال للسرعة وكثرة الخير

- منعنا كما منهم وقد زرع القفا
وكنا قديما نمنع الجار ذا الذنب (١)
هنالك اذا لا يمنع الناس وسمة
واذ انت محروب بمدرجة التراب (٢)
وقد علمت ابنا تميم باننا
لنا العز قد ما عند ذائفة النهب (٣)
واما موالينا تعز بعزنا
ومولاكم الماكول ان كان ذا سهب (٤)

وقال ايضا

- من ذا على الاجداث عز كعزنا
اذا الحرب قامت بالجوع على قفر (٥)
فسائل بنا سيطاس والروم حوله
غداة دمشق والحروب بها تجرى (٦)
ينبوك انا في الحروب مصالب
نسيل اذا جاش الاعاجم بالثغر (٧)
بقوم تراهم في الدهور اعزة
لهم عرض ما بين الفرائض والوتر (٨)
ابي الله الا ان عمرا بنا هموا
قوائم حرب لا تلين ولا تجرى (٩)

قال ابو عبيد القاسم بن سلام ان مدينة دمشق افتتحها خالد بن الوليد صلحا وزد على هذا ان مدن الشام كانت كلها صلحا دون ارضها على يدى يزيد ابن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة وابى عبيدة بن الجراح قال الوليد اخبرنى غير واحد من شيوخ دمشق قالوا بينما المسلمون على حصار دمشق اذ اقبلت خيل عظيمة مزينة بالحرير هابطة من ثنية السليمة فرآهم المسلمون وهم منحدرون منها فخرج اليهم جماعة من المسلمين فيما بين بيت لهما والثنية التى هبطوا منها فهزمهم الله تعالى وطلبهم المسلمون يترجل هؤلاء وينزل هؤلاء حتى

(١) المعنى منعناكم عن التقدم يوم الوفا والحرب والحال ان اقيتكم قد تزعزعت اى تحركت تحركا شديدا فوليتم الادبار من الخوف وكنا قديما نمنع جارنا من كل ما يسوءه وان كان مذنباً واتم جيراننا ولكن سنة الحرب تقتضى ان تعاملكم تلك المعاملة (٢) لا يمنع الناس وسمة اى لا يمكنهم المدافعة عن راياتهم وعلاماتهم والحروب مأخوذ من الحرب بفتح الحاء والراء وهو نهب مال الانسان وتركه لا شئ معه ومدرجة التراب التراب الذى تغشيه الرياح اذا عقصت (٣) ذائفة النهب المحاماة والمدافعة عن النهب والمعنى اننا نرغب فى العز ولا يزيد النهب (٤) السهب كثرة العطاء والمستهب الجواد قاله الليث (٥) الجذث القبر والقفور الغافزة التى لا نبات فيها ولا ماء والمعنى ان الحروب اذا قامت بها الجوع فى القفار تجسم العز على قبورنا لاننا لم نقتل الاكراما (٦) سيطاس اسم قائد عسكر الروم يومئذ (٧) المصالب جمع مصلب بتشديد اللام وهو اليابس الشديد اى يجبروك باننا اشدها فى الحروب نسيل اى نندفع مثل السيل اذا جاش اى ارتاع وخاف (٨) الفرائض جمع فريضة وهى عصب الرقبة وعروقها والوتر جمع وتره وهى عصبه تحت اللسان والمعنى ان لهم اعتناق الاعداء يتصرفون بها كيف شاؤوا (٩) قوائم حرب اى حرب قائمة

وقفوا على باب حمص فظن اهلها انهم لما أتوا حمص الا وقد صالحوا اهلها فقالوا نحن على ما صالحتم عليه اهل دمشق ففعلوا وقال عبد الرحمن بن جبیر بن نفيير ان المسلمين لما افتتحوا مدينة دمشق بعثوا ابا عبيدة بن الجراح وافدا الى ابي بكر وبشيرا بالفتح فلما قدم المدينة وجد ابا بكر توفي رحمة الله عليه ورضوانه واستخلف عمر بن الخطاب فاعظم عمر ان يأتي على ابي عبيدة احد من اصحابه قولا قولاه جماعة الناس فقدم عليهم فقالوا مرحبا بمن بعثناه يريدنا فقدم علينا اميرا وقال مكحول ان الذي ابرد بفتح دمشق رجل من الصحابة ليس بابي عبيدة وانه اخبر عمر انه لم يخلع خفيه من يوم الجمعة الى يوم الجمعة وقال ابو عبد الله ابن عائذ الواقدي هذا اصح وعليه الناس وفي حديث عبد الرحمن بن جبیر خطأ في مواضع ثلاثة احدها قوله ان دمشق فتحت في خلافة ابي بكر وانما حوصرت في خلافته ولم تفتح الا بعد وفاته والثاني قوله ان عمر ولي ابا عبيدة بالمدينة وانما ولاه وهو مقيم بالشام فبعث اليه بكتاب توليته وهم محاصروا دمشق فكتمه ابو عبيدة خالدا حتى تم الفتح والثالث قوله ان ابا عبيدة كان البريد ويدل عليه ايضا اجماع اهل التواريخ على ان فتح دمشق كان سنة اربع عشرة وبلا خلاف ان ابا بكر توفي سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة ويدل على ان البريد كان بفتح دمشق عقبه بن عامر ولم يكن ابو عبيدة يريدنا وروى باسناداه الى عقبه بن عامر انه قال قدمت على عمر رضى الله عنه بفتح دمشق وعلى خفان فقال كنت تسمع عليهما قلت نعم قال منذ كم قلت منذ جمعة قال اصبحت السنة (١) وروى من وجه آخر عن عقبه انه قال ابردت بفتح دمشق وعلى خفان جرمقيان (٢) فقال عمر متى عهدك قال يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة

(١) ذهب الى هذا المذهب الليث بن سعد فقال يسمع على الخفين ما بداله وكذلك قال الامام مالك في المسافر وله في المقيم روايتان احدهما يسمع ماشاء والثانية يسمع يوما وليلة وروى ابو داود عن ابن ابي عمارة انه قال يارسول الله اسمع على الخفين قال نعم قال يوما قال يوما قال ويومين قال ويومين قال وثلاثة قال نعم وما شئت واستدل القائلون بهذا بالقياس فقالوا ان اسمع على الخفين كسمع الرأس والجيرة فلم يتوقت بوقت واخرج ابو داود عن خزيمه بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسمع على الخفين ثلاثة ايام وللمقيم يوم وليلة وفي رواية ولو استزدناه لزدنا وروى عن مالك في العتبية النع من اسمع على الخفين وقال ابن اصبح اسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر اصحابه اثبت عندنا من ان تابع مالك على خلافه اهـ (٢) جرمقيان واحدها جرموق كصفور قال في الصحاح هو الذي يلبس فوق الخفاه وفي التاج قيل هو خف صغير يلبس فوق الخف

وما زلت اسمح منذ خرجت قال اصبت رواه عبد الله ابن وهب ورواه البيهقي
بمعناه وروى من طرق متعددة وفي بعضها ان عقبة بن عامر قدم على عمر
من مصر فقال له كم لك منذ لم تنزع خفيك قال من الجمعة الى الجمعة قال اصبت
وفي رواية ان عقبة قدم على عمر اماً قال من مصر واما قال من الشام
فقال له منذ كم لم تنزع خفيك قال من جمعة قال اصبت . وقال المغيرة افتتح
شرحبيل بن حسنة الازدي جهات طبرية كلها عنوة (١) ما عدا طبرية فان
اهلها صالحوه وذلك باصر ابى عبيدة وقال ابن الكلبي بعث ابو عبيدة خالد بن
الوليد فغلب على ارض البقاع وصالحه اهل بعلبك وكتب لهم كتابا وقال
ابن المغيرة عن ابيه صالحهم على انصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج
وقال ابن اسحق وغيره يعنون سنة اربع عشرة فتمت حمص وبعلبك صلحا
على يدى ابى عبيدة في ذى القعدة ويقال في سنة خمس عشرة

باب تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها

من سوق الروم والملوك

قال يزيد بن عبيدة كانت واقعة اليرموك سنة خمس عشرة قاله ابو زرعة
وقالوا كانت في رجب وقاله الليث بن سعد وزاد والخليفة يومئذ عمر بن
الخطاب وهي من ارض الاردن وهو نهر وهذه الاقوال هي المحفوظة في تاريخ
اليرموك وقد ذكر سيف بن عمر انها كانت سنة ثلاث عشرة قبل فتح دمشق
ولم يتابعه احد على ما قاله وكان قد شهد اليرموك الف رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة من اهل بدر وقال سعيد
ابن عبد العزيز ان المسلمين كانوا اربعة وعشرين الفا وعليهم ابو عبيدة بن
الجراح والروم عشرين الفا ومائتا الف عليهم ماهان وسقلان وعن زيد
ابن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول ما استطيع ان اصلى قال فلما حضر ابو
عبيدة وتالب (٢) عليه العدو كتب اليه عمر اما بعد فانه مهما ينزل بعبيده شدة

(١) العنوة القهر والعلبة وهو من عناينوا اذا ذل وخضع (٢) التالب اجتماع القوم
على عداوة انسان

الا جعل الله له بعدها فرجا ولم يغلب عسر يسرين فان الله تعالى يقول يا ايها
 الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
 وقال كعب الاحبار ان الله في اليمن ككثيرين جاء باحدهما يوم اليرموك وقال ابن
 اسحق مات المثنى بن حارثة فتزوج سعد امرأته سلما ابنة حفص وذلك في سنة
 اربع عشرة واقام تلك الحجة للناس عمر بن الخطاب ودخل ابو عبيدة في تلك
 السنة دمشق فحاصرها فلما تضايقت الروم سار هرقل بهم حتى نزل انطاكية
 ومعه لحم وجذام وبلقين وبلى وحاملة وتلك القبائل من قضاة وغسان ومعه
 جمع كبير من ارمينية فلما نزلها اقام بها وبعث الصفلان ليكون كالحصن له فزار
 في مائة الف مقاتل ومعه من اهل ارمينية اثنا عشر الفا عليهم رجل يقال
 له جرجة ومعهم من المستعربة من غسان وتلك القبائل اثنا عشر الفا عليهم
 جبلة بن الايهم الغساني وكان على جملة الناس الصفلان فلما علم المسلمون
 بتلك الجوع ساروا اليهم وهم اربعة وعشرون الفا عليهم ابو عبيدة بن
 الجراح فالتقوا باليرموك في رجب سنة خمس عشرة فاقتل الناس قتالا
 شديدا حتى دخل عسكر المسلمين وقاتل نساء من قريش بالسيوف حين
 دخل العسكر منهن ام حكيم بنت الحارث بن هشام حتى سابقن الرجال
 وحكى صفوان بن عبد الله بن جبير انه لما جرى صلح دمشق وحصص
 كان قيصر هو وجنوده بانطاكية يريد ان يدخل بهم بلاده فاتاه بطارقه
 من الروم واهل قنسرين واهل الجزيرة والحوا عليه بان يسيرهم فيقاتلوا
 المسلمين فابي عليهم فقالوا له اجعل علينا رجلا اميرا وسيرنا معه ففعل
 وجعل عليهم ماهان الرومي الارمني وسير معه من الروم مائة الف ولحقهم
 كثير من روم قنسرين واهل الجزيرة وغيرهم فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا
 على حصص فاجمعوا امرهم على المسير الى اخوانهم الذين بدمشق ليكون امرهم
 واحدا فقال لهم اهل مدينة حصص نحن على صلحنا ان ظفرتم ونحن الآن
 لانكثر الاعداء عليكم ولا نغدهم قالوا نعم فسار المسلمون الى دمشق
 وسارت الروم الى حصص ثم الى بعلبك ثم الى البقاع ثم على حولة دمشق
 فخاف المسلمون ان يحال بينهم وبين اخوانهم المرابطين في سواد الاذن

وما والاہ فساروا حتى نزلوا الحلبية وانضم اليهم اخوانهم فكانوا جميعا ثم اجتمع الامراء في خباء يزيد بن ابى سفيان يتظرون خبر عين (١) لهم من قضاة كانوا ارسلوه ليخبرهم بكثرة القوم وكان منزلهم على نهر الرواد ومرج الجولان فينماهم على ذلك اذ طاف بهم ابو سفيان فقال ما كنت اظن ان ابقى حتى ارى اعلمة من قريش يذكرن امر حربهم ويتذاكرون ريم يكيدون به عدوهم في منزلى ولا يحضرونى فقال بعضهم لبعض هل لكم الى رأى شيخكم ثم قالوا ادخل يا ابا سفيان فدخل فقال ما عندكم قاخبروه بخبر القضاة فقال ان معسكركم هذا ليس بمعسكر انى اخاف ان يأتىكم اهل فلسطين والاردن فيحولون بينكم وبين مددكم من المدينة فتكونوا بين عسكرهم فارتحلوا حتى تجعلوا اذرعنا خلف اظهركم فيأتىكم المدد واخبر فقبلوا ذلك من رأيه ثم قال اذ قبلتم هذا من رأى فاجعلوا خالدا بن الوليد اميرا على الخيل ومرهه بالوقوف فيما بين العسكرين وبين الخيل فانه سيكون لرحيل العسكر وقت السحر اصوات عالية تحدث لعدوكم فيكم طمعا فان اقبلوا يريدون ذلك لقيتهم الخيول فكفها وان كانت للخيول جولة دافعت عنها الرماة فقبلوا ذلك منه ونادوا بالرحيل وقت السحر فنادت الروم ان العرب قد هربت فاقبلت فلقيتها الخيول فكفها حتى سار العسكر وتبعها الرماة وساقها الخيول حتى نزلوا خلف اليرموك وجعلوا اذرعنا خلف ظهورهم ونزلت الروم فيما بين دير ايوب الى ما يليه من نهر اليرموك بينهم النهر فمكروا هنالك اياما فبعث ماهان الى خالد بن الوليد ان رأيت ان تخرج الى في فوارس واخرج اليك بمثلهم اذكرك امرانا ولكم فيه صلاح وخير ففعل خالد بن الوليد موافقة له فلما اجتمعا كان فيما عرض عليه ان قال له قد علمت ان الذى اخرجكم من بلادكم غلاء السعر وضيع الامر بكم وانى قد رأيت ان اعطى كل رجل منكم عشرة دنانير وراحلة (٢) تحمل حملها من الطعام والكسوة والادم (٣) فترجعون بها الى بلادكم وتعيشون بها اهل اليكم ونحن نعين لكم هذا في هذه المرة فاذا كان من قابل بعثم الينا فبعثنا اليكم بمثله فانا قد جئناكم ومعنا من الجيوش والعدد مالا قبل

(١) العين الجاسوس (٢) الراحلة الناقة التى تصلح ان يوضع عليها الرجل وقيل الراحلة

المرسك من الابل ذكرا كان او انثى (٣) الادم جمع اديم وهو الجلد

لكم به فقال له خالد ما اخرجنا من بلادنا جوع ولا ضيق امر ولكننا معشر العرب نشرب الدماء فقيل لنا ان لادم احلى من دم الروم فاقبلنا نهر يق دما نكم ونشربها قال فنظر اصحابه بعضهم الى بعض وقالوا هذا ما كنا نحدثُ به عن العرب من شربها الدماء ثم انصرفا وقال سعيد بن عبد العزيز اخبرني قدماء اهل الشام وغيرهم ان ماهان لما سمع من خالد ما سمع زحف على المسلمين فتقدم ابو عبيدة وقد جعل على ميمته معاذ ابن جبل وعلى ميسرته قشامة بن اسامة الكنانى وعلى الرجالة هاشم ابن عتبة بن ابي وقاص وعلى الخيل خالد ابن الوليد وكان الامراء عمرا بن العاص على ربع ويزيد بن ابي سفيان على ربع وشرحبيل بن حسنة على ربع وكان ابو عبيدة على ربع وخرج الناس على راياتهم فيها اشرف رجال من العرب وفيها الازد وهم ثلث الناس وفيها حمير وهمدان ومزحج وخولان وخشم وفيها كنانة وقضاة وجذام وكندة وحضرموت وليس فيها اسد ولا تميم ولا ربيعة لان تلك الاماكن لم تكن دارهم وانما كانت دارهم عراقية فقاتلوا اهل فارس بالعراق لما بدروا لهم (١) ثم سار ابو عبيدة بالمسلمين وهو يقول عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم يا عباد الله اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار (٢) ولا تتركوا مصافكم ولا تخطوا اليهم خطوة ولا تبدأ وهم بالقتال واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله عز وجل في انفسكم حتى يتم امركم ان شاء الله قالوا وخرج معاذ بن جبل على الناس فجعل يذكرهم ويقول يا اهل القرآن يا مستحفظى الكتاب وانصار الحق والهدى والرحمة ان رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالامانى ولا يولى الله المغفرة والرحمة الواسعة الا الصادق المصدق المسمعوا قول الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الى آخر الاية واستحيوا رحمة الله من ربكم ان يراكم فارين من عدوكم وانتم في قبضته وليس لكم ملتحد من دونه (٣) ولا عز بغيره ثم ان معاذ جعل يمشى فى الصفوف ويذكرهم حتى اذا بلغ من ذلك ما احب ورأى من الناس الذى سهره حرّضهم وانصرف الى موقفه قالوا وسار عمرو بن العاص فى الناس وهو احد الامراء كسير اخيه

(١) بدروا اسرعوا (٢) الدحض الابطال (٣) الملتحد الميل والعدول

معاذ بن جبل فجعل يحرضهم ويقول يا ايها المسلمون غضوا الابصار واجثوا على
الركب (١) واشرعوا الرماح فاذا حملوا عليكم فامهلوهم حتى اذا ركبوا اطراف
الاسنة فثبوا في وجوههم وثبة الاسد فوالذي يرضى الصدق ويثيب عليه
ويقت الكذب ويجزى بالاحسان احسانا لقد سمعت ان المسلمين سيقتمونها
كفرا كفرا وقصرا قصرا فلا يهولنكم جموعهم ولا عددهم فانكم لو صدقتموهم
الجملة تطايروا تطاير اولاد الجول فلما انقضى كلامه رجع فوقف في موقفه
معهم ثم قام ابو سفيان بن حرب وكان قد استأذن امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ان يكون متطوعا ومددا للمسلمين فجعل الله في مخرجه البركة
فسار في صف المسلمين وهو يقول يا معشر المسلمين انتم العرب وقد اصبحتم
في دار العجم منقطعين عن الاصل تأثيرا من امير المؤمنين وامددا لله وقد والله
اصبحتم بازاء عدو كثير عدده شديد عليكم حفته (٢) وقد وترتموهم في
انفسهم (٣) وبلادهم ونسائهم والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم اليوم ولا تبغوا
رضوان الله غدا الا بصدق اللقاء والصبر في المواطن المكروهة الا انها سنة
لازمة وان الارض ورائكم بينكم وبين امير المؤمنين وجماعة المسلمين صحارى
وبرارى ليس لاحد فيها معقل ولا معقول الا الصبر ورجاء ما وعد الله فهو
خير معقول فامتنعوا بسيوفكم وتعاونوا بها ولتكن هى الحصون قالوا ثم رجع
ابو سفيان الى النساء اللاتي مع المسلمين وكان كثير من المهاجرات قد حضرن
يومئذ مع ازواجهن وابنائهن واجلسهن خلف صفوف المسلمين وامر بالجاراة
فالقيت بين ايديهن ثم قال لا يرجع اليكن احد من المسلمين الا رميتموه بهن
الجاراة وقلن له من يرجوكم بعد الفرار عن الاسلام واهله وعن النساء وهم
امام العدو الله الله ثم رجع ابو سفيان فنادى المسلمين فقال يا معشر اهل
الاسلام حضر ما ترون فهذا رسول الله والجنة امامكم والنار والشيطان
خلفكم ثم وقف موقفه قالوا وزحفت الروم من مكانها الى المسلمين يدفون
ديفا (٤) معهم الصليبان واقبلوا بالاساقفة والقسيسين والرهبان والبطارقة ولهم
زجل كزجل الرعد (٥) وقد تتابع عظمائهم على الموت ودخل منهم ثلاثون

(١) اجثوا ابركوا (٢) هلاكه (٣) وترتموهم انقصتموهم (٤) يسرون جماعة

سيراليس بالشديد (٥) الزجل صوت رفيع عال

الفا كل عشرة في سلسلة لثلاث يفرروا فلما نظر اليهم خالد وهم مقبلون اقبل
يركض حتى قطع صف المسلمين الى نساء المسلمين وهن على تل مرتفع من
العسكر ومعهن ابو سفيان فقال يانساء المسلمين ايما رجل اقبل اليكن منهما فاقبلته
ثم انصرف فأتى ابا عبيدة فقال ان هؤلاء قد اقبلوا بعدة ولهم زجل وفرح
وان لهم حدة لا يردھا شئ وليست خيلي بالكثيرة ولا والله لا قامت خيلي
لشدة خيلهم ورجالهم ابدا وكانت خيله يومئذ امام صفوف المسلمين ثلاثة
فقال خالد قد رأيت ان افرق خيلي فاكون في احدى الخيلين وقيس بن هبيرة
في الخيل الاخرى ثم تقف خيلنا من وراء المينة والميسرة فاذا حمل الناس
ثبت الله اقدامهم وان تكن الاخرى حملت خيولنا عليهم وهى حاميه وتكون
الاعداء قد انتهت شدتهم وتفرقت جماعتهم فاطلق الاعنة عند ذلك الى ان
يظفرنا الله بهم ويجعل الدائرة عليهم وقد رأيت ان يجلس سعيد بن زيد مجلسك
هذا ويقف من ورائه وبجذائه مائتان او ثلاثمائة يكونون للناس رداً (١) فقبل
ابو عبيدة مشورة خالد وقال له افعل ما اراك الله وانا فاعل ما اردت واجلس
ابو عبيدة سعيدا بن زيد مكانه وفعل ما امره به خالد فركب فرسه واقبل
يسير في الناس ويحرضهم ويوصيهم بتقوى الله والصبر ثم انصرف فوقف
من خلف الناس رداً لهم قال سعيد بن عبد العزيز حدثني بعض قدمائهم ان رجلا
من المسلمين اقبل يومئذ عند وصاة ابي عبيدة هذه فقال له اني قد اردت ان
اقضى شئاني فهل لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فقال ابو عبيدة
نعم تقرأه مني السلام وتخبره انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم تقدم الرجل
فكان اول من استشهد رحمة الله عليه قال واقبلت الروم عليهم كانها سحابة
منقضة على المسلمين حتى دنا طرفهم من مينة المسلمين فبرز معاذ بن جبل فنادى
يا معشر المسلمين ان اعدائكم قد تهيوا للشدة ولا والله لا يردهم الا الصدق
عند اللقاء والصبر عند القراع ثم نزل عن فرسه وقال من يريد فرسا يركبه
ويقاتل عليه فوثب ابنه عبد الرحمن وهو غلام حين احتلم فاخذه وقال يا ابي
اني لا ارجوا ان لا يكون فارس اعظم غناء عن المسلمين مني فارسا وانت يا ابي ارجوا
اعظم غناء منك فارسا الرجالة هم اعظم المسلمين فاذا رأوك حافظا مترجلا صبروا ان

شاء الله وحافظوا فقال له ابوه وفقى الله واياك يا بني ثم ان الروم تداعوا وتحاضوا
 وذكرتهم الاساقفة والرهبان وكان معاذ اذا سمع ذلك منهم يقول اللهم زلزل اقدامهم
 وانزل علينا السكينة والزمنة كلمة التقوى وحبب الينا اللقاء ورضنا بالقضاء وخرج
 ماهان صاحب الروم فجال فيهم حتى وقف وامرهم بالصبر والقتال دون ذراريمهم
 واموالهم وسلطانهم ثم بعث الى صاحب الميسرة ان احمل وهو الذريجان
 وكان متنسكا فقال للبطارقة والرؤس الذين معه قد امركم اميركم ان تحملوا
 قالوا قهيات البطارقة فشدت على مينة المسلمين وفيها الازد ومرحج وحضرموت
 وحمير وخولان فثبتوا حتى صدموا اعدائهم فقاتلوهم قتالا شديدا طويلا ثم انه
 ركبهم من الروم امثال الجبال فزال المسلمون من المينة الى ناحية القلب وانكشف
 طائفة من الناس الى العسكر وثبت صدر عظيم من المسلمين يقاتلون تحت راياتهم
 وانكشفت زيبد يومئذ وهي في المينة وفيهم الحاج بن عبد يغوث فتنادوا
 فتنادوا وجمعوا جميعا وهم خمسمائة رجل فشدوا شدة نهنوا (١) بها من
 قبلهم من الروم واشغلوهم عن اتباع ما انكشف من المينة وتراد ايضا جماعة
 من المينة المتحيزة فشدت حمير وحضرموت وخولان بعد ما زالوا حتى وقفوا
 موافقهم في الصف واستقبل النساء سرعان من انهزم من المسلمين معهن عمد
 البيوت واخذن يضربن وجوههم ويرمين بالجاراة قال العباس بن سهل بن
 سعد الساعدي وكانت تحته خولة بنت ثعلبة الانصارية في هؤلاء النساء
 فمر بهن عمرو بن بحر وهو يقول

ياهاربا عن نوسة ثنيات فعن قليل ماترى سبات

ولا خطيئات ولا رضيات

ثم زاد الناس وثبت النساء على موافقهن واستمر (٢) القتال في الازد فاصيبوا بما لم
 يقتل مثله من القبائل وقتل يومئذ عمرو بن الطفيل الدوسي وحقق الله رؤيا والده
 رحمة الله عليه الطفيل فانه رأى يوم مسيلة امرأة لقيته ففتحت له فرجها فدخله
 وطلبه ابنه هذا فحبس عنه فقال اولت رؤياي ان اقتل وان المرأة التي ادخلتني
 في فرجها انما هي الارض وان ابني ستصيبه جراحة ويوشك ان يلحقني فقتل
 هذا يوم اليرموك وهو يقول يا معشر الازد لا يوتين المسلمون من قبلكم واخذ

يضرب بسيفه وهو يقول

قد علمت دوس ويشكر تعلم انى اخو البيض ليوم مظلم (١)

واعزل الشكيم شد الابهم كنت عزيزا فى الوفاء ضيغم (٢)

فقاتل حتى قتل وثبت جندب بن عمرو بن جهمة ورافع وهو يقول يا معشر
الازد انه لا ينجو من القتل والعدو والاثم الا من قاتل الا وان المقتول الشهيد
والخائب من تولى ثم اخذ يقول يا معشر الازد انه لا يمنع الراية الا الابطال
فقاتل حتى قتل وبرز ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الازد يعاونها وهو احد الرؤس من الازد فجعل يقول سارعوا الى الحور العين
وجوار ربكم عز وجل فى جنات النعيم ما انتم الى ربكم فى موطن احب اليه
منكم فى مثل هذا الموطن الا وان للصابرين فضلهم فاطافت به ازد ثم اضطربوا
حتى صارت الروم تجول فى مجال واحد كما تدور الرحا قالوا ولقلما رى يوم اكثر ثقفا
ساقطا (٣) ومعصما نادرا وكفا طائفة من ذلك الموطن والناس يضطربون تحت
القسطل (٤) قالوا وحل المتبلهل فى المينة حتى القلب والقلب فى نحو ما فيه المينة ثم
انقض خالد بن الوليد فحمل على الميسرة التى دخلت العسكر واضطربت مينة
المسلمين الى القلب فصارت المينة والقلب شيئا واحدا فقتل خالد هو وخيله نحو
من ستة آلاف ودخل سائرهم بيوت المسلمين فى العسكر مجروحين وخرج
خالد بن الوليد بخيله يطرد من كان من الروم قريبا من العسكر حتى اذا ارادوا
ان يمكروا به نادى عند ذلك يا اهل الاسلام لم يتوسد القوم من الجلد والشدة
الا ما رايتم الشدة الشدة فوالذى نفسى بيده انى لارجوا ان يمنحكم الله
اكتافهم فاعترض صفوان الروم وان فى جانبه الذى يستقبل لمائة الف من
الروم فحمل عليهم وما هو الا فى نحو الف فارس قالوا فوالله ما بلغتهم الحملة
حتى فض الله جمعهم وشهد المسلمون على من يليهم من رجالهم فانكشفوا واتبعهم
المسلمون من قبل ميمتهم ثم ان خالد انتهى فى تلك الحملة الى الدريجان وقد قال

(١) البيض السيف وجعل نفسه اخا لها ملازمته لها (٢) الشكيم الحديدية التى تعترض

فى فم الفرس من اللجام والمعنى ان شد ابهاميه على الرجال يعزل الشكيم عن مكانه والوفا

الحرب والضيغم الاسد (٣) القحف العظم الذى فوق الدماغ والمعصم موضع السوار من

الساعد والنادر الساقط (٤) القسطل الغبار

لاصحابه لفوني في الثياب فلفوه بها وقال وددت ان الله كان عافاني من حرب هؤلاء القوم فلم اهرم ولم يروني ولم انصر عليهم ولم ينتصروا علي وهذا يوم شمر ولم يقاتل حتى غشيه القوم فقتلوه ثم ان قناطر كان في مينة الروم قال لجرجين صاحب ارمينية اعمل فقال له انت تأمرني ان اعمل وانا امير مثلك فقال له قناطر انت امير وانا امير وانا قومك وقد امرت بطاعتي فاختلفا ثم ان قناطر حمل حملة شديدة على كنانة وقيس وخشعم وحذام وقضاة وعاملة وغسان وهم فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب فكشفوا المسلمين وزالت الميسرة عن مصافها وثبت اهل الرايات واهل الحفاظ فقاتلوا وركبت الروم اكتاف من انهزم حتى دخلوا معهم المسكر فاستقبلهم نساء المسلمين بعمد القساطيط يضربون بها وجوههم ويرمونهم بالحجارة ويقولون اين اين عز الاسلام والامهات والازواج فيعطف هؤلاء الذين انهزموا الى المسلمين وينادي الناس بالحفاظ (١) والصبر ثم ان قباة بن اسامة شد فقاتل قتالا شديدا وجعل يرتجز ويقول

ان تفقدوني تفقدوا خير فارس لدى الغمرات والرئيس المحاميا (٢)

وذا فخر لا يملأ الهول إقبليه ضر وبانصل السيف اروع ماضيا (٣)

فكسر في القوم ثلاثة رماح يومئذ وقطع سيفين واخذ يقول كلما قطع سيفا او كسر رمحا من يعر سيفا او رمحا في سبيل الله رجلا حبس نفسه مع اولياء الله قد عاهد الله ان لا يفر ولا يبرح حتى يقاتل المشركين حتى يظهر المسلمون او يموت فكان من احسن الناس بلاء في ذلك اليوم ونزل ايضا ابو الاعور السلمي فقال يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر والصبر فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الآخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا ثم ان الناس حيزوا الى القلب وفيه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل حيث وضعه ابو عبيدة بن الجراح فلما نظر سعيد الى الروم وخافها اقمم الى الارض وجثى على ركبتيه حتى اذا دنا منهم طعن برأيه اول رجل من القوم ثم ثار في وجوههم كانه الليث واخذ يقاتل

(١) الحفاظ جمع حفيظة وهي الحفاظ المدافعة عن المحارم والمنع عند الحرب ويقال

الحفاظ المحافظة على العهد والوفاء بالعقد والتسك بالود (٢) الغمرات الشدة من شدائد الحرب

(٣) الاروع هنا من يعجبك بشجاعته

ويعطف الناس اليه وكان يزيد بن ابي سفيان يومئذ من اعظم الناس ثباتا وقد كان ابوه مرّبه فقال له يا بني عليك بتقوى الله والصبر فانه ليس رجل بهذا الوادى من المسلمين الا محفوظا بالقتال فكيف بك وباشباهك الذين ولو امور المسلمين اولئك احق الناس بالجهاد والفضيحة فاتق الله يا بني والزم في امرك ولا يكونن احد من اخوانك بارغب في الاجر والصبر في الحرب ولا اجرا على عدو الاسلام منك فقال افعل فقاتل يومئذ في الجانب الذى كان فيه واقفا قتالا شديدا وكان مما بلى القلب وشد طرف من الروم على عمرو ابن العاص فانكشف هو واصحابه حتى دخلوا اول العسكر وهم في ذلك يقاتلون ويشدون ولم ينهزموا هزيمة ولو فيها الظهر فنزل النساء بعمدهن من التل فضربن وجوه الرجال ونادت الناس ابنة ابن العاص قبح الله رجلا يفر عن حليلته وقبح الله رجلا يفر عن كريمته وسمع نسوة من نساء المسلمين يقطن لستم بعولتنا ان لم تمنعونا فتراد المسلمون وزحف عمرو واصحابه حتى عادوا الى قريب من موقفهم وقاتل ايضا شرحبيل بن حسنة في ربه الذى كان فيه فكان وسطا من الناس الى جنب سعيد بن زيد وانكشف عنه اصحابه فتبت وهو يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى آخر الاية اين الذين يبيعون انفسهم لله ابتغاء مرضاة الله واين المشتاقون الى جوار الله فى داره فرجع اليه ناس كثير وبقى القلب لم ينكشف اهله للمكان الذى كان فيه سعيد بن زيد وكان ابو عبيدة من وراء ظهره ردا له وللمسلمين فلما رأى قيس بن هبيرة خيل المسلمين وراء صفهم مما بلى الميسيرة وان المسلمين قد دخلت ميسرتهم العسكر وان الروم قد صمدت لهم اعترض الروم بخيله تلك ينتظر خيل خالد بن الوليد فعطف بهم الى بعض ورجع المسلمون فى اثارهم فقاتلوهم وحمل على من يليه من الروم وهو فى ميمنة المسلمين حتى اضطروهم الى صفوفهم فلما رأى خالد بن الوليد ان قيسا قد كشف من يليه وان المسلمين قد رجعت راجعتهم حمل على من يليه من الروم يعطف بعضهم الى بعض وزحف المسلمون اليهم رويدا حتى اذا دنوا منهم ينقضون عليهم فاما راي ابو عبيدة ذلك بعث الى سعيد بن زيد ان شد عليهم فشد المسلمون باجمعهم شدة واحدة واظهروا التكبير ثم صكوهم صكة واحدة فطعنوا بالرماح وضربوا بالسيوف وانزل الله عليهم

نصره وما وعد به نبيه صلى الله عليه وسلم فضررب الله وجوه اعدائه ومنح
اكتافهم وزلزل اقدامهم وانزل الله جنده يضربون وجوههم حتى توت
المسلمون اكتافهم وروى سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما جلنا هذه الجولة
سمعنا صوتا قد كاد يملأ العسكر يقول يا نصر الله اقترب الثبات الثبات
يا لعشر المسلمين فتعطفنا عليه فاذا هو ابو سفيان بن حرب تحت راية ابنه
وشد خالد في سرعان الناس وشد المسلمون معه يقتلون كل قتلة وركن
بعضهم بعضا حتى انتهوا الى مكان مشرف على اهوية فاخذ الروم يتساقطون
فيها وما يبصرون وكان يوما ذا ضباب ومنهم من قال كان ذلك في الليل فاخذ
آخريهم لا يعلم ما لقي اولهم يتساقطون فيها وهم لا يبصرون حتى سقط فيها
ما يبلغ ثمانين الفا فما احصوا الا بالقصب وبعث ابو عبيدة شدادا بن اوس
ابن اخي حسان بن ثابت يهدمهم بعد ذلك اليوم بيوم فوجد من سقط في
تلك الاهوية بعد ما عدهم بالقصب ثمانين الفا يزيدون قليلا او ينقصون قليلا
وسميت تلك الاهوية بالواقوسة من يومئذ حتى اليوم لانهم وقصوا فيها فاخذوا
وجها آخر وقتل المسلمون في المعركة بعد ما ادبروا مالا يحصى وجن عليهم
الليل فبات المسلمون فلما اصبحوا نظروا فاذا هم لا يرون شيئا فقالوا كمن اعداء
الله لنا فلما بعثوا الخيول في الوادي لينظروا هل لهم من كمين لو نزلوا بوطا
من المسلمين فاذا الدعاة يخبرونهم بانهم قد سقطوا في الواقوسة فسئالوا عظيم الروم
فقال لهم قد ترحل منهم البارحة نحو من اربعين الفا ثم اتبعهم خالد بن الوليد
على الخيل فقتلهم حتى مر بدمشق فخرج اليه رجال من اهل دمشق فاستقبلوه وقالوا
لنحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم فقال لهم نعم اتم على عهدكم ثم اتبعهم
يقتلهم في القرى وفي كل وجه حتى قدم دمشق مرة ثانية فخرج اليه اهلها
فسئالوه القيام على ما كان بينهم ففعل ثم مضى خالد يطلب عظيم الناس حتى
ادرك طلبته بثنية العقاب التي يهبط الهابط منها الى القوطة فتبعهم حتى ادركهم
بقوطة دمشق فلما انتهى الى تلك الجماعة من الروم اقبلوا يرمون المسلمين بالحجارة
من فوقهم فتقدم اليهم الاشتهر وهو في رجال المسلمين فاذا امامهم رجل من
الروم جسيم عظيم فمضى اليه حتى وثب عليه فاستوى هو والرومي على صخرة
مستوية فتضاربا بسيفيهما فاطن الاشتهر كف الرومي وضرب الرومي الاشتهر

بسيفه فلم يضره واستمسك كل واحد منهما بصاحبه فوقما على الصخرة ثم انحدرا
 واخذ الاشر يقول وهو في ذلك ملازم للعلاج لا يتركه قل ان صلاتي ونسكي
 ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين
 فلم يزل يقول ذلك حتى انتهى الى مستوى الجبل وقراره فلما استقرا وثب على
 الرومي فقتله وصاح في الناس ان جوزوا فلما رأى الروم ان صاحبهم قد قتل
 خلوا الثنية وانهزموا وكان الاشر ذا بلاه حسن في اليرموك قالوا لقد قتل ثلاثة
 عشر رجلا فركب خالد والمسلمون ثنية ثم انحطوا مسرعين وطافوا البلاد يطلبون
 اعدائهم في القرى والجبال حتى وصلوا الى حمص فخرج اليهم اهل حمص يستألوهم
 الدوام على عهدهم وعقدهم وجزيتهم ففعل بهم خالد مثل ما فعل باهل دمشق
 واقام بها ينتظر رأى ابي عبيدة قالوا ولما سار خالد من اليرموك في اثر من انهزم وقع
 ابو عبيدة في دفن المسلمين حتى عينهم وكفاه دفن الكفار بالواقوسة التي وقوا
 فيها وكتب ابو عبيدة كتابا الى عمر بن الخطاب يصف له امرهم وقال ابو
 الجعد انه اشار يوم اليرموك على المسلمين بثبات الروم فقبلوا ذلك منه فبعثوا
 خيلا عظيمة وامروا اهل العسكر بايقاد النيران فانطلق بهم على مدقة الطريق
 وتوجهوا نحو عسكر الروم فقاتلوهم ما لبثوا فلما نشب القتال انحاز بهم في ظلمة
 الليل عن الطريق التي اقبل منها فتادت الروم ان العرب قد انهزمت فخرجت
 تترا كض نحو النيران فتوقص منهم في وادي اليرموك اكثر من ثمانين الفا لا يعلم
 الاخر منهم ما لقي الاول وقال عبد الرحمن بن جبير ان المسلمين ادركوا ماهان
 بناحية الجولان فقتلوه قال سيف بن عمرو التيمي ان ابا بكر رضى الله عنه
 كان قد سمى لكل امير من امراء الشام كورة فسمى لابي عبيدة حمص وليزيد
 ابن ابي سفيان دمشق ولشرحبيل بن حسنة الاردن ولعمرو بن العاص
 ولعلقمة بن محرز فلسطين فاذا فرغ منها ترك علقمة بها وسار الى مصر فلما
 شارفوا الشام دهم كل قوم منهم قوم كثيرون فاجمعوا رأيهم على ان يجتمعوا
 بمكان واحد وان يلقوا بجمع المسلمين جميع المشركين وكان مع الامراء الاربعة
 سبعة وعشرون الفا وثلاثة آلاف من قبل خالد بن سعيد امر عليهم ابو
 بكر معاوية وشرحبيل وعشرة آلاف من امداد اهل العراق مع خالد بن
 الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عسكره رداً بعد خالد بن سعيد وكانوا

جميعا ستة واربعين الفا وكان عكرمة من آخر بني مخزوم اسلاما وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه حديث وذلك انه بارز رجلا في بعض حروب النبي صلى الله عليه وسلم فقتله فاستضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من الانصار ما يضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة وكان قتالهم على الانفراد كل امير مع جنده لا يجمعهم امر واحد حتى قدم عليهم خالد بن الوليد من العراق وكان ابو عبيدة مع عسكره باليرموك مجاورا لعسكر عمرو بن العاص وعسكر شرحبيل مجاورا لعسكر يزيد بن ابي سفيان وكان ربما صلى مع عمرو وشرحبيل مع يزيد فاما عمرو ويزيد فانهما كانا لا يصليان مع ابي عبيدة وشرحبيل وقدم خالد بن الوليد وهم على حالهم هذه فعسكر على حده فصلى باهل العراق ووافق خالد المسلمين وهم متضايقون بمدد الروم عليهم ووافق القوم وهم في انتظار لمدهم فالتقوا فهزمهم الله تعالى حتى الجأؤهم هم وامدادهم الى الخنادق والواقوسة احد حدوده وهى لهث لاج في الارض (١) ورويت القصة ايضا عن عمرو ابن سيف انه قال حملت الروم باليرموك على المسلمين حملة ازالوهم عن مواضعهم فالتقوا فهزمهم الله تعالى حتى الجاهم وامدادهم الى الخنادق والواقوسة فركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتنادى الناس وباتوا وتراجعت الروم الى مواضعها فزحف بهم خالد حتى تصاحفوا بالسيوف فضرب فيهم هو وجرجة من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس الى الغروب فاصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها الا الركعتين اللتين اسلم عليهما فصلى الناس الاولى والعصر ايماء وتضعض الروم وقاص خالد في القلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم وكان محل قتالهم واسع المطرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت وتركتهم وكانت رجالهم في مصافهم وخرجت خيلهم تشتد بفرسانهم في الصحراء واخرا ناس الصلاة حتى صلوا بعد الفتح ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للمهرب فرحوا بها ولم يتبعوها ففرقت في البلاد واقبل خالد والمسلمون على الرحالة ففروا منهم كما نمتا قد هدم عليهم حائط فعمدوا الى الواقوسة حتى

(١) اللهم التعب والعطش والاعياء ولاج داخل والمراد ان الواقوسة واد عميق

مهلك لمن وقع به وقال في تاج العروس الواقوسة واد في ارض حوران بالشام

تردوا بها فكان الواحد اذا هوى بها لا يرده بقية العشرة المرتبطين به بل
 يهون معه وكلما هوى اثنان كانت البقية اضعف منهما وكان المقترون اعشارا
 قهافت في الواقوسة عشرون الفا ومائة الف منهم ثلاثون الف مقترون والباقي
 من المطلقين سوى من قتل في المعركة من الخيل والرجال ثم ان كثيرا من
 اشرف الروم تجلوا بيرانهم وجلسوا وقالوا لانحب ان نرى يوم السواد ولن
 نستطيع ان نمنع عن النصرانية فاصيبوا في تزلهم ورويت القصة ايضا من وجه
 آخر ولا يخلوا ذكرها من فائدة زائدة عما تقدم وسياقها ما قاله خالد وعبادة
 وابو حارثة ان قواد المسلمين توجهوا نحو الشام وكان عكرمة ردا للناس
 فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل فخرج حتى نزل بحمص واعد لهم الجيوش
 وعبا لهم واراد تفريقهم وشغل بعضهم عن بعض لكثرة جنده وفضول رجاله
 فارسل الى عمرو اخاه بدراف فخرج في تسعين الفا وبعث من يسوقهم حتى
 نزل صاحب الساقة بثنية جلق يعنى دمشق باعلا فلسطين وبعث جرجة بن
 نودرا نحو يزيد بن ابى سفيان فمسكر بازائه وبعث الدارقص فاستقبل شرحبيل
 وبعث القيفان ونطورس في ستين الفا نحو ابى عبيدة فخاف منهم المسلمون وكانوا
 يومئذ واحدا وعشرون الفا سوى عكرمة فانه كان في ستة آلاف فتراسلوا
 فيما بينهم و اشار عليهم عمرو بالاجتماع وقال ان مثلنا اذا اجتمع لن يغلب عن
 قلة ثم تواعدوا ان يكونوا باليرموك وبلغ هرقل امر اجتماعهم فكتب الى بطارقه
 ان اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع الطعن واسع المطرد ضيق المهرب
 فنزلوا الواقوسة على ضفة اليرموك وصار الوادى خندقا لهم وهو لهث لا يدرك
 وانما اراد ماهان واصحابه ان يستفيق الروم ويأنسوا بالمسلمين وترجع اليهم
 افتدتهم عن طيرانها وانتقل المسلمون من معسكرهم الذى اجتمعوا به فنزلوا عليهم
 بحدائهم على طريقهم وليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو ايها الناس الا
 ابشروا حضرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير واقاموا بازائهم وعلى
 طريقهم وكان خروجهم في صفر سنة ثلاث عشرة فاقاموا شهري ربيع
 لا يقدر من الروم على شئ ولا يخلصون اليهم لان اللهث وهو الواقوسة
 من ورائهم وانخندق من ورائهم ايضا فلما انسلخ شهر ربيع الاول اعلم المسلمون
 ابا بكر بشأن الروم وطلبوا منه ارسال مدد لهم فكتب الى خالد ليحلح بهم

من العراق فلما قدم عليهم خالد فرحوا به وقال سيف ان مجموع جيش الروم يومئذ مائة الف واربعون الفا منهم ثمانون الف مقيده واربعون الفا منهم مسلسل للموت واربعون الفاً حربوطون بالعمائم وثمانون الف فارس وثمانون الف راجل والباقيون تبع لهم ثم لما كان القتال وفتح الله على المسلمين من آخر الليل وقتلوا الاعداء حتى الصباح فلما اصبحوا اقتسموا الغنائم ودفنوا قتلى المسلمين فبلغوا ثلاثة آلاف وصلى كل امير قوم على قتلاه ودفع خالد بن الوليد العهد الى ابي عبيدة بعد ما فرغ من القسم ودفن الشهداء وتراجع الطلب فولى ابو عبيدة النقل من الاحماس فنقل واكثروا الكتب بالفتح والارسال بالاحماس وبعث ابا جندل بشيرا وقال ميون لما جاء خالد بن الوليد معينا لاهل اليرموك لقيه في طريقه رجل من روم العرب فقال له يا خالد ان الروم في جمع كثير مائة الف او يزيدون فان رأيت ان ترجع على حاميتك فافعل فقال له خالد بالروم تهددني وتخوفني فوالله لو ددت ان الاشقر يلقاهم بوجهه وانهم اضعفوا ضعف ما ذكرت فكانت هزيمتهم على يدي خالد بن الوليد وروى رجال من اهل الشام عن اشياخهم انه لما كان اليوم الذي تأمر فيه خالد هزم الله عز وجل الروم مع الليل وصعد المسلمون العقبة واصابوا ما في العسكر وقتل الله عناديدهم ورؤوسهم وفرسانهم وقتل الله اخا هرقل واخذ التدارك وانتهت الهزيمة الى هرقل وهو دون مدينة حمص فارتحل وجعل حمص بينه وبينهم وامر عليها اميرا وخلف فيها كما كان امر على دمشق وخلف فيها وارتحل واتبع المسلمون الروم حتى هزموهم واخيل تبعمهم ولما صار الامر الى ابي عبيدة بعد الهزيمة نادى بالرحيل فارتحل المسلمون حتى وضعوا عسكرهم بمرج الصفرين قال ابو امامة فبعث طليعة من مرج الصفرين مع فارسين فسرت حتى دخلت فحبستها بين ابياتها وشجراتها فقال احد صاحبي قد بلغت حيث امرت فانصرف لا تهلكننا فقلت قف مكانك حتى نصبح اولئك فسرت حتى دفعت الى باب المدينة وليس في الارض احد ظاهر فتزعت لجام فرسى وعلقت عليه مخلاته وركزت رمحي ثم وضعت رأسي فلم اشعر الا بالمفتاح يتحرك عند الباب ليقم فقامت فصليت الغداة ثم ركبت فرسى فحملت عليهم فطعننت البواب فقتلته فتصالحوا في المدينة ودخلت فلقيت رجلا فقتلته ثم لقيت آخر فطعننته فقتلته ثم

انكفأت راجعا وخرجوا يطلبونني فجعلوا يلفون عني مخافة ان يكون لنا كين
فدفعت الى صاحبي الادنى الذي امرته ان يقف فلما رآه قالوا هذا كين انتهى
الى كينه فانصرفوا وسرت انا وصاحبي حتى دفعنا الى صاحبي الثاني فسرنا
حتى انتهينا الى المسلمين وقد عزم ابو عبيدة ان لا يبرح حتى يأتيه رأى عمر
وامره فاتاه فرحلوا حتى نزلوا دمشق وخلف باليرموك بشرا بن كعب بن
ابي الحيرى فى خيل قال وقال القعقاع بن عمرو يوم اليرموك

الم ترنا على اليرموك فزنا	كما فزنا بايام العراق
فتحنا قبلها بصرى وكانت	محرمة الجناب لدى التلاقي
وعذراء المدائن قد فتحنا	ومرج الصفرين على العتاق
قتلنا من اقام لنا ووفينا	بها بهم باسياف رفاق
قتلنا الروم حتى ما تساوى	على اليرموك تفروق الوراق
فضضنا جمعهم لما استحالوا	على الواقصة البر الرفاق
غداة تهافتوا فيها فصاروا	الى امر يفصل بالزواق

وقال عمرو بن العاص واعيد على لحم وجذام بالفرار عند الحملة فى اول النهار
على اثر جرجة وهم الذين تكشفوا للناس فى الحرب

القوم لحم وجذام فى الحرب	ونحن والروم نموج نضطرب
فان تعودوا بعدها لا نصطحب	بل نعضب الفرار بالضرب الكلب

وقال الاسود ابو مقر التميمى

وكم قد اغرنا فارة بعد فارة	ويوما ويوما قد كشفنا اهاوله
ولولا رجال كان حسب غنيمه	كذا ما قط رجت عليهم اواثله
لقيناهم اليرموك لما تضايقت	بن حل باليرموك منه حمائله

﴿ باب ذكر تاريخ قدوم عمر رضى الله عنه الجابية وما سن ﴾

فيها من السنن الماضية

قال يزيد بن عبيدة كان فتح بيت المقدس سنة ست عشرة وفى تلك السنة
قدم عمر بن الخطاب الى الجابية ثم عاد سنة ثمانى عشرة بعد عوده من

سرع سنة سبع عشرة فاجتمع عليه المسلمون فدفع اليه امراء الاجناد ما اجتمع عندهم من الاموال فجنده ومصر الامصار ثم فرض الاعطية والارزاق وقفل راجعا الى المدينة وكان فتح الجابية وايلياء سنة ست عشرة وبها كانت عمواس قاله ابو معشر وليس بصواب والصحيح ما قاله الامام احمد بن حنبل ان طاعون عمواس كان سنة ثمانى عشرة قال سعيد بن كثير وفيه يقول الشاعر

رب خرق مثل الهلال وبيضا لعوب بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم فاحلوا بغير دار اساس
وصبرنا حقا كما وعد الله وكنا في الصبر قوما تآسى

وكذا قال الليث بن سعد ان طاعون عمواس والرمادة كانتا سنة ثمانى عشرة ولعل عمواس التي ذكرها ابو معشر كانت وقعة عندها واما الطاعون فقد وافق ابو معشر في تاريخه الجمهور والذي يعلم من تاريخ البخارى ان عمر رضى الله عنه قدم الجابية مرتين كما مر آتفا وقال سفيان بن وهب لما اجتمع الفيء ارسل امراء الاجناد الى عمر بن الخطاب ان يقدم بنفسه فلما قدم حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذا المال تقسمه على من افاء الله بالعدل الا هذين الحيين ظم وجذام فلا حق لهم فيه فقام اليه ابو حديدة الاجذمي فقال نشدك الله يا عمر في العدل فقال عمر العدل اريد انا اجعل اقواما انفقوا في الظهر وشدوا العرض وساحوا في البلاد مثل قوم مقيمين في بلادهم ولو ان الهجرة كانت بصنعا او بعدن ما هاجر اليها من ظم وجذام احد فقام ابو حديدة فقال ان الله وضعنا من بلاده حيث شاء وساق اليها الهجرة من بلادنا فقبلناها ونصرناه افيذلك يقطع حقنا يا عمر ثم قال لكم حقكم مع المسلمين ثم قسم فكان لارجل نصف دينار فاذا كانت معه امرأته اعطاه دينارا ثم دعا ابن فاطورا صاحب الارض فقال له اخبرني ما يكفي الرجل من القوت في الشهر واليوم فاق بالمدى والقسط فقال يكفيه هذا المديان في الشهر وقسط زيت وقسط خل فامر عمر بمدينين من قم فطحنا ثم عجننا ثم ادمهما بقسطين زيت ثم اجلس عليهما ثلاثين رجلا فكان كفاف شبعهم ثم اخذ عمر المدينين بيمنه والقسط بيساره ثم قال اللهم لا احل لاحد ان ينقصهما بعدى اللهم فن نقصهما فانقص من عمره وروى الهيثم بن عمر عن

جده ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ولى زار اهل الشام فنزل بالجابية وكانت دمشق تشتعل طاعونا فهم ان يدخلها فقال له اصحابه اما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حل بكم الطاعون فلا تهربوا منه ولا تأتوه حيث هو وقد علمت ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرحانين حيث لم يصبهم طاعون قط فارسل عند ذلك رجلا من جديلة ولم يدخلها هو وسار الى بيت المقدس فافتحها ثم دخلها عمر ومعه كعب فقال يا ابا اسحق اتعرف موضع الصخرة فقال له اذرع من الحائط الذى بلى وادى جهنم كذا وكذا ذراعا وهى منزلة ثم احفر فانك ستجدها فحفر فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين ترى ان نجعل المسجد فقال له اجعله خلف الصخرة فجمع بين القبلتين قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر ضاهيت اليهودية والله يا ابا اسحق خير المساجد مقدمها فبناه فى مقدم المسجد فبلغ اهل العراق انه زار اهل الشام فكتبوا اليه يسألونه ان يزورهم كما زار اهل الشام فهم ان يفعل فقال كعب اعينك بالله يا امير المؤمنين ان تدخلها قال ولم قال فيها عصاة الجن وهاروت وماروت يعلمان الناس وفيها تسعة اعشار الشر وكل داء معضل فقال عمر رضى الله عنه فهمت كلما ذكرته غير الداء العضال فما هو قال كثرة الاموال هو الذى ليس له شفاء فلم يأتها عمر وقال مدرك بن ابى سعيد نزل المسلمون من البادية وهم اربعة وعشرون الفا فوقع فيهم الطاعون فاذهب منهم عشرين الفا وبقي اربعة آلاف فقالوا هذا طوفان وهذا رجز فبلغ ذلك معاذا فارسل فوارس يجمعون الناس وقال اشهدوا المدارس اليوم عند معاذ فلما اجتمعوا قام فيهم خطيبا فقال يا ايها الناس والله لو اعلم انى اقوم فيكم بعد مقامى هذا ما تكلفت اليوم القيام فيكم وقد بلغنى انكم تقولون هذا الذى وقع فيكم طوفان ورجز والله ما هو طوفان ولا رجز وانما الطوفان والرجز كان الله عذب به الامم ولكنها شهادة اهداها الله لكم واستجاب الله فيكم دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم (١) الا فن ادرك خمسا فاستطاع ان يموت فليمت ان يكفر الرجل بعد ايمانه وان يسفك

(١) تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اسمر اسامة على الجيش واراد ارساله نحو الشام قال لهم سيروا افناكم الله بالطعن والطاعون فهذا معنى قوله ودعوة نبيكم وهذا من جملة المعجزات

الدم بغير حقه وان يعطى بالكذب مال الله بان يكذب او يفجر وان يظهر التساغن بينكم او يقول الرجل حين يصبح والله ثنن حيت او مت ما ادرى ما انا عليه . واعلم ان وقوع هذا الطاعون والوباء انما هو مصداق ما روى عن معاذ رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الجابية والجوبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وخياركم ويزكى ابدانكم رواه الطبراني (١) وفي رواية ينزل المسلمون ايضا يقال الجابية او الجوبية فتكثر به اموالهم ودوابهم فيبعث الله عليهم جرب كالدمل تزكوا فيه اموالهم وتستشهد فيه ابدانهم

(١) ورواه الامام احد في مسنده بمعناه عن معاذ ولفظه سهاجرون الى الشام فيفجع لكم ويكون فيكم داء كالدمل وكالحزبة يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكى به اعمالهم وام يروه بغير هذا اللفظ ورواية الطبراني فيها شئ والجابية بكسر الباء قرية كانت من اعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر بتشديد الفاء في شمالي حوران اذا وقف الانسان في الضنين واستقبل الشمال كانت تظهر له وكانت تظهر من نوى ايضا وباب الجابية بدمشق منسوب الى هذا الموضع ويقال لها جابية الجولان وقول العامة منسوب الى الست جابية لا اصل له والطاعون المرض العام والوباء الذى يفسد له الهواء فتفسد به الامزجة والابدان قاله في النهاية وبه يفسر الحديث وقال المتقدمون من الاطباء الطاعون ورم رديئ يخرج معه تلب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك ويصير ما حوله في الاكثر اسود واخضر واكد وياول امره الى التقرح واكثر ما يكون حدوته في الابط وخلف الاذن والارنية وفي اللحوم الرخوة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخول الى الارض التي وقع بها الطاعون وعن الخروج منها بعد وقوعه مع كمال التحرز منه فان في الدخول الى الارض التي هو بها تعرض للبلاء وموافاة له في محل سلطانه واعانة للانسان على نفسه وهذا مخالف للشرع وللعقل بل تجنبه الدخول الى ارضه من باب الحمية التي ارشدنا الله اليها وهي حية عن الامكنة والاهوية المؤذية واما نهيه عن الخروج من بلد فله معنيان احدهما حل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على اقصيته والرضا بها والثاني ما قاله الاطباء انه يجب على كل محترز عن الوباء ان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل الى التدبير الخفيف من كل وجه الا الرياضة والحمام فانهما مما يجب ان يحذر منه لان البدن لا يتخلو غالبا من فضل رديئ كما من فيه فيثيره بالرياضة والحمام ويخلطانه بالكيموس الجيد وذلك يحلب علة عظيمة بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن الخروج من ارض الوباء والسفر منها الا بحركة شديدة وهي مضررة جدا والكلام على هذا النوع طويل قد افرد بالتأليف فليراجمه من احب الزيادة على هذا

ذكر ما اشترط صدر هذه الامة عند افتتاح الشام على اهل الذمة

عن عبد الرحمن بن غنم ان عمر بن الخطاب كتب على النصارى كتابا حين صالحوا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصارى اهل الشام انكم لما قدمتم علينا سئالناكم الامان لانفسنا واهلنا وامواتنا واهل ملتنا على ان تؤدى الجزية عن يد ونحن صاغرون وعلى ان لا تمنع احدا من المسلمين ان ينزل كنائسنا في الليل والنهار ونضيفهم فيها ثلاثا ونظعمهم فيها الطعام ونوسع لهم ابوابها ولا نضرب فيها بالنواقيس الا ضربا خفيا ولا نرفع فيها اصواتنا بالقراءة ولا نؤوى فيها ولا في شىء من منازلنا جاسوسا لعدوكم ولا نحدث كنيسة ولا ديرا ولا صومعة ولا جلاية ولا نبجد ما خرب منها ولا نقصد الاجتماع فيما كان منها من خطط المسلمين وبين ظهرانهم ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه ولا نظهر صليبا على كنائسنا ولا في شىء من طرق المسلمين واسواقهم ولا نتعلم القرآن ولا نعلمه اولادنا ولا تمنع احدا من ذى قرابتنا الدخول في الاسلام ان اراد ذلك وان تجز مقدم رؤسنا ونشد الزناير في اوساطنا ونلزم ديننا ولا نتشبه بالمسلمين في لباسهم ولا في هيئتهم ولا في سمروجهم ولا نقش خواتيمهم فننقشها عربيا ولا نكتى بكنائهم وعلينا ان نعظمهم ونوقرهم ونقوم لهم من مجالسنا ونرشدهم في سبلهم وطرقاتهم ولا نطلع في منازلهم ولا نتخذ سلاحا ولا سيفا ولا نحمله في حضر ولا سفر في ارض المسلمين ولا نبيع خمرا ولا نظهرها ولا نظهر نارا مع موتانا في طريق المسلمين ولا نرفع اصواتنا مع جنازتهم ولا نجاور المسلمين بهم ولا نضرب احدا من المسلمين ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهامهم شرطنا ذلك كله على انفسنا واهل ملتنا فان خالفناه فلا ذمة لنا ولا عهد وقد حل لكم منا ما يحل لكم من اهل الشقاق والمعاندة وروى ايضا من طريق محمد بن اسحق وهو مروى من اربعة طرق وربما تغلب عليه الصحة وروى خليفة ابن خياط عن المغيرة قال صالح ابو عبيدة اهل الشام على انصاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤسهم وان لا يمنعوا من اعيادهم ولا يهدموا شيئا من كنائسهم صالح على ذلك اهل المدينة واخذ سائر الارض عنوة وفي رواية انهم صالحوهم

على من فيها من جماعة اهلها على جزية دنانير مسماة لا تزيد عليهم ان كثروا ولا تنقص عنهم ان قلوا وان للمسلمين فضول الدور والمساكن عنهم واسواقها وفي رواية انهم اشتروا على انفسهم في عهد عمر ان لا يظهروا صليبا خارجا من كنيسة الا كسر فوق رأس صاحبه وروى البيهقي بسنده الى اسلم مولى عمر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى امرأه اهل الجزية ان لا يضعوا الجزية الا على من جرت او مرت عليه الموسى وجزيتهم اربعون درهما على اهل الورق منهم (١) واربعة دنانير على اهل الذهب وعليهم ارزاق المسلمين من الخنطة مدان وثلاثة اقساط (٢) زيت لسكل انسان في كل شهر ومن الودك (٣) والعسل شئ لم نحفظه وعليهم من البزاق وهى شئ من الثياب كان يلبسها امير المؤمنين وشئ لم نحفظه ويضيفون من نزل بهم من اهل الامام ثلاثة ايام وعلى اهل العراق خمسة عشر صاعا لسكل انسان وكان عمر رضى الله عنه لا يضرب الجزية على النساء وكان يختم في اعناق رجال اهل الجزية وقال عكرمة سئل ابن عباس هل للجم ان يحدثوا في امصار العرب بنيانا او شيئا فقال ايما مصر مصرته العرب فليس للجم ان يبثوا فيه كنيسة او قال بيعة ولا يضربوا فيه ناقوسا ولا يشربوا فيه خمر ولا يدخلوه خنزيرا وايما مصر مصرته الجم ففتح الله على العرب فللجم ما في عهدهم وعلى العرب ان يفوا لهم بعهدهم وقال الاوزاعي ان عمر كتب في اهل الذمة ان من لم يطق الجزية خففوا عنه ومن عجز فاعينوه فانا لا نريدكم امام او لعامين وقال عمر في اهل الذمة سموهم ولا تكنوهم واذاؤهم ولا تظلموهم واذا جمعتم وايامهم طريق فالجوهم الى اضيقها وفي رواية انه وضع على اهل العراق خمسة عشر صاعا على كل واحد منهم وعلى كل مستطيع من اهل مصر اردبا من بر وقال اسلم لما قدم عمر الشام شكى اليه اهل الذمة فقالوا يا امير المؤمنين ان ضيوفنا من المسلمين يكلفونا ما لا نطيق يكلفوننا الدجاج والشاء فقال لا تطعموهم الا مما تأكلون ولا مما لا يحل لهم من طعامكم واشترط على انباط الشام ان يصيب المسلمون من ثمارهم وتبنهم ولا يحملوا وانه اذا قتل رجل من المسلمين في ارض اهل

(١) الورق بكسر الراء الفضة ومن هنا يعلم ان الدنار ما تساوى قيمته قيمة عشرة

دراهم من الفضة (٢) القسط نصف صاع (٣) الودك دسم اللحم

الذمة فعليهم دينه وقال ابن ابي نجيج سئلت مجاهدا فقلت له لم وضع عمر
الجربة على اهل الشام اكثر مما وضع على اهل اليمن فقال ليسبار وكتب
عمر بن عبد العزيز الى امصار الشام لا يمشي الا بزوار من جلد ولا يلبس طيلسانا ولا يلبس سراويلا
ذات خذمة ولا يلبس نعلا ذات عذبة ولا يركب على سرج ولا يقنتى في بيته
سلاحا الا اتهب والله اعلم

باب حكم الارضين وما جاء فيه عن السلف الماضين (١)

لا خلاف بين الائمة من سلف هذه الامة ان كل بلد صولح اهله على
الخراج المعلوم انه لا يجوز تغيير ما استقر عليهم من الرسوم وقد صح ان امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه امضى لاهل مدينة دمشق الصلح
كما تقدم في هذا الكتاب لانه رضى الله عنه لما اشكل عليه الحال في الفتح
وهل كان السابق من دخلها عنوة او من دخلها بالصلح امضاها كلها صلحا
لاهلها وقبل منهم شروطا رضوا ببذلها فاما ما ظهر عليه المسلمون عنوة من
اعمالها ونواحها وحووه بالقهر والغلبة من اهلها فقد اختلف العلماء الماضون
في حكمه ولم يتفق ارائهم في اتفائه او قسمه فذهب عمر وعلى ومعاذ بن جبل
الى انها وقف بين المسلمين لا تقسم بين من غلب عليها من الغائبين ويجرى عليها
عليهم وعلى من بعدهم من الخالفين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين وذهب الزبير بن العوام وبلال بن رباح الى انها ملك الغائبين فتقسم بينهم
على ما يراه امام المسلمين وذهب ابو حنيفة وسفيان الثوري وهما من العلماء
الكبار الى ان الامام في ذلك باختيار ان شاء وقفها وان شاء قسمها وزرعها
يقسم على ما يراه بين من غنمها وذهب مالك الى انها تصير وقفا بنفس الاعتمام
ولا يكون فيها اختيار للامام وذهب الشافعي الى انه ليس للامام ان يقفها
بل يلزمه ان يقسمها الا ان يتفق المسلمون على وقفها ويرضى بذلك من غنمها وروى

(١) يعلم من هذا الباب والذي بعده حكم الاراضى الاميرية وكيف ينبغي لولى الامر

ان يتصرف بها

البحارى عن عمر انه قال لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرا وكتب عمر الى سعد حين افتتح العراق اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر ان الناس قد سئالوك ان تقسم بينهم مغانمهم وما افاء الله عز وجل عليهم فاذا اتاك كتابى هذا فانظر ما اجلب الناس به عليك الى العسكر من كراع او مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الارضين والانهار لعمالها ليكون ذلك فى اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقى بعدهم شئ واشترى طلحة ارضا من النشائك فأتى عمر فذكر ذلك له فقال انى اشتريت ارضا محبة فقال له عمر ممن اشتريتها فقال من اهل الكوفة من اهل القادسية فقال لطلحة كيف اشتريتها هل اشتريتها من اهل القادسية كماهم قال لا فقال له انك لم تصنع شيئا انما هى فى روى ان عمر ابن الخطاب اراد ان يقسم سواد العراق فاستشار عيلا بن ابى طالب فقال له دع القسمة ليكون اهل السواد مادة للمسلمين فتركهم وبعث عليهم عثمان بن حنيف فوضع عليهم ثمانية واربعين واربعة وعشرين واثنى عشر

﴿ حكم الدور التى هى داخل السور ﴾

سئال رجل واثلة بن الاسقع فقال له ارأيت هذه المساكن التى اقتطعوها يوم فتحوا دمشق اماضية هى لاهلها قال نعم قال فان ناسا يقولون هى لهم سكن وليس لهم بيعها ولا اتلافها بوجه من الوجوه فى صدقة او مهر او غير ذلك فقال واثلة ومن يقول ذلك بل هى ملك ثابت يسكنون ويمهرون ويتصدقون وقال ابو عبيد جاءتنا الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اخلفاء من بعده تحبرنا ان فى افتتاح الارضين ثلاثة احكام ارض اسلم عليها اهلها فهى ملك ايمانهم وهى ارض عشر لا شئ فيها غيره وارض افتتحت صلحا على خراج معلوم وهى على ما صلحوها عليه لا يلزمهم اكثر منه وارض اخذت عنوة وهى التى اختلف فيها المسلمون فقال بعضهم سييلها سييل الغنمية تخمس وتقسم فتكون اربعة اقسامها خططا بين الذين افتتحوها خاصة ويكون الخمس الباقى لمن سمى الله وقال بعضهم بل حكمها والنظر فيها الى الامام ان رأى ان

يجعلها غنيمة فيحبسها ويقسمها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
فذلك له وان رأى ان يجعلها فياً فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على
المسلمين عامة ما بقوا كما صنع عمر في سواد العراق

﴿ احكام القطائع ﴾

اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم على اقرار ما كان بايدي
اهل الذمة من ارضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين فمن اسلم منهم
رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان بيده من الارض وداره بين اصحابه من
اهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدى من خراجها ويسلمون له رقيقه وحيوانه
وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولا
يرون انه وان اسلم اولى بما كان من ارضه بين اصحابه من اهل بيته وقربته
ولا يجعلونها ضيافة للمسلمين وسما من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين
ويرون انه لا يصلح لاحد من المسلمين شرى ما في ايديهم من الارضين كرها لما
احتجوا به على المسلمين من ان اضيافهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهره عدوهم من
الروم عليهم فهاب ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر
قسمهم واخذ ما في ايديهم من تلك الارضين وكرهوا للمسلمين ايضاً شرأؤها
صوناً لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عليها وتركهم
وكانت البعثة الى المسلمين وولاة الامر في طلب الامان قبل ظهورهم عليهم قالوا
وكرهوا شرأؤها منهم طوعاً بما كان من ايقاف عمر واصحابه الارضين محبوسة
على آخر هذه الامة من المسلمين المجاهدين لا يباع ولا يورث قوة على جهاد من
لم يظهروا عليه من المشركين ولما الزموا انفسهم من اقامة الجهاد المأمور به
في قوله عز وجل وقتلوهم حتى لا تكون فتنة الى تمام الآية فقلت لغير واحد
من مشيختنا ممن كان يقول هذه المقالة فمن اين جاءت هذه القطائع التي بين ظهراني
القرى الراجية والمزارع التي شدها غير واحد من المسلمين ومن الناس فقال
ان بدء هذه القطائع كانت من الارضين التي كانت تحت يد انباط القرى فلما
هزم الله الروم هربت تلك البطارقة عما كان في ايديها من تلك المزارع فلحقت

بارض الروم ومن قتل منها في تلك المعارك التي كانت بين المسلمين والروم فصارت تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين موقوفة يقبلها والى المسلمين كما يقبل الرجل مزرعته قالوا فيها اندركيسان يعنى بدمشق وقيدس بالبلقاء وما على باب حمص من جيعانا وغيرها قالوا فلم تزل تلك المزارع موقوفة مقبلة تدخل قبالتها بيت المال فيخرج نفقة مع ما يخرج من اخراج حتى كتب معاوية في امرته على الشام الى عثمان ان الذي اجراه عليه من الرزق في عمله ليس يقوم بمؤن من يقوم عليه من وفود الاجناد ورسلى امرائها ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها ووصف في كتابه هذه المزارع الصافية وسمها له وسئله ان يقطعها اياها ليقوى بها على ما وصف له وقال انها ليست من قرى اهل الذمة ولا من اخراج فكتب اليه عثمان بذلك كتابا قالوا فلم تزل بيد معاوية حتى قتل عثمان وافضى الى معاوية الامر فاقرها على حالها ثم جعلها من بعده حبسا على فقراء اهل بيته والمسلمين قالوا ثم ان ناسا من قریش واشراف العرب سئالوا معاوية ان يقطعهم من بقايا تلك المزارع التي لم يكن عثمان اقطعها اياها ففعل فمضت لهم اموالا يبيعون ويمهرون ويورثون فلما افضى الامر الى عبد الملك ابن مروان وقد بقيت من تلك المزارع بقايا لم يكن معاوية اقطع منها احدنا شيئا سئله اشراف الناس القطائع منها ففعل قالوا ثم ان عبد الملك سئال القطائع وقد مضت تلك المزارع لاهلها فلم يبق منها شئ فنظر عبد الملك الى ارض خراج قد باد اهلها ولم يتركوا عقبا فاقطعهم منها ورفع ما كان عليها من خراجها عن اهل الخراج ولم يحمله احدا من اهل القرى وجعلها عشرا وراة جائزا له مثل اخراجها من بيت المال الجوائز للخاصة قالوا فلم يزل يفعل ذلك حتى لم يجد من تلك الارض شيئا فسئال الناس عبد الملك والوليد وسليمان قطائع من ارض القرى التي بايدي اهل الذمة فابوا ذلك عليهم ثم سئالوهم ان يأذنوا لهم في شرى الارض من اهل الذمة فاذنوا لهم على ادخال اثمانها بيت المال وتقوية اهل الخراج به على خراج سنتهم مع ما ضعفوا عن ادائه وواقفوا ذلك في الدواوين ووضعوا خراج تلك الارض عن باعها منهم وعن اهل قراهم وصيروها لمن اشتراها تؤدى العشر يبيعون ويمهرون ويورثون قالوا فلما ولي عمر بن عبد العزيز رأى تلك القطائع التي اقطعها عثمان لمعاوية رضى الله

عنهما ومعاوية وعبد الملك والوليد وسليمان فلم يردها على ما كانت عليه
 صافية ولم يجمعها خراجا وامضاها لاهلها تؤدى العشر قالوا واعرض عمر
 عن تلك الاشرية فاذن لاهلها فيها لاختلاط الامور فيها لما وقع بها من الموارث
 ومهور النساء وقضاء الديون فلم يقدر على تخليصه ولا على معرفة ذلك قالوا
 واعرض عن تلك الاشرية التي اشتراها المسلمون فلم يغير منها شيئا وامضاها
 لاهلها ولمن كانت في يده كالقطائع وجعل عليها عشرا ولم يجعل عليها ولا على
 من صارت اليه ميراث او شراء جزية قالوا وكتب بذلك كتابا قرئ على
 الناس في ستة مائة واعلمهم انه لا جزية عليها وانها ارض عشر وكتب ان
 من اشترى شيئا بعد سنة مائة فان بيعه مردود وسمى سنة مائة سنة المدة
 فساها المسلمون بعده بذلك فامضى ذلك في بقية ولايته ثم امضاه يزيد وهشام
 ابنا عبد الملك قالوا فتناهى الناس عن شرائها بعد سنة مائة ثم اشتروها اشرية
 كثيرة كانت بيد اهلها يؤدون العشر ولا جزية عليها حتى افضى الامر الى
 ابي جعفر عبد الله بن محمد امير المؤمنين فرفعت اليه تلك الاشرية وانها تؤدى العشر
 ولا جزية عليها وان ذلك اضر باخراج وكسره فاراد ردها الى اهلها فقبل
 له قد وقعت في الموارث والمهور واختلط امرها فبعث بالمعدلين الى كور
 الشام سنة اربعين او احدى واربعين يعنى بعد المائة منهم عبد الله بن يزيد الى
 حص واسماعيل بن عياش الى بعلبك في اشباه لهم فعدوا تلك الاشرية على
 من اتصلت اليه بشراء او ميراث او مهر فعدوا ما بقى بيد الانباط من بقية
 الارض على تعديل مسمى ولم تعدل الغوطة في تلك السنة وكان من كان
 بيده شئ من اهل الغوطة يؤدى العشر حتى بعث امير المؤمنين عبد الله
 ابن محمد هضابا بن طوق وحرز بن زريق فعدوا الاشرية وامرهم ان
 لا يضعوا على شئ من القطائع القديمة ولا على الاشرية خراجا وان يمضوها
 لاهلها شرية ويضعوا الخراج على ما بقى منها بايدي الانباط . قال سليمان بن
 عتبة سئلتني امير المؤمنين عبد الله بن محمد لما قدم الشام سنة ثلاث او اربع
 وخسين ومائة عن سبب الارضين التي بايدي انباء الصحابة ويذكرون انها
 قطائع لابائهم قديمة فقلت يا امير المؤمنين ان الله لما اظهر المسلمين على بلاد
 الشام وصالحوا اهل دمشق واهل حص كرهوا ان يدخلوها دون ان يتم

ظهورهم وأخنانهم في أعدائهم فعسكروا في مرج بردا ما بين المزة وبين مرج
شعبان وكان هناك مروج مباحة فيما بين اهل دمشق وقراها ليست لاحد منهم
فاقاموا بها حتى اوطأ الله المشركين ذلا وقهرا فاحيا كل قوم محلتهم ورفعوا ذلك
الى عمر بن الخطاب فامضاه لهم فبنوا الدور ونصبوا الشجر ثم امضاه عثمان ومن بعده
الى ولاية امير المؤمنين فقال قد امضيناه لاهله . واما الصوافي التي استصفت
عن بنى امية فقال همام بن مسلم سئل مالك بن انس عن دار من دور الصوافي
أسكنها فقال ما ادرى وسئلت ابن ابي ذئب فقال ما ادرى وسئل عباد بن
كثير فقال في هذا ما فيه وسئل سفيان الثوري فقال لا تنزلها فقال له السائل
فان ابى في صافية ويأبى ان يخرج منها فقال سفيان فارق اباك قيل فان كان
فيها مسجد قال فلا تصل فيه قال فان كان فيها مريض قال فلا تعده قال فان
كنت اعرف اهلها اشتريها منهم قال نعم وقال ايضا ان كانت الصوافي لبنى امية
حلالا فهي على بنى هاشم حرام وان كانت على بنى امية حراما فهي على بنى
هاشم احرم واحرم

❦ باب بعض ما ورد من الملاحم والفتن مما له تعلق بدمشق ❦

في غابر الزمن

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
درهمها وقفينها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها
وعدتهم من حيث بدأتم قالها ثلاثا قال ابو عبيد الهروي في هذا الحديث قد
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله كائن فخرج لفظه على
لفظ الماضى لانه سماض في علم الله عز وجل وفي اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل
على اثبات نبوته ودل على رضائه من عمر بما وظفه على الكفرة من الجزية في
الامصار وفي تفسير المنع وجهان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انهم
سيسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم باسلامهم فصاروا ما نعين باسلامهم
ما وظف عليهم والدليل على ذلك قوله في الحديث وعدتم من حيث بدأتم لان
بدأهم في علم الله وفيما قدر وقضى انهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا وقيل

في قوله منعت العراق درهمها انهم يرجعون عن الطاعة وهذا هو الوجه الثاني والاول احسن وعن ابي هريرة ايضا مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يغلب اهل القفيز على قفيزهم واهل المد على مدهم واهل الاردب على اردبهم واهل الدينار على دينارهم واهل الدرهم على درهمهم ويرجع الناس الى بلادهم (١) قال ابو عبيد معناه والله اعلم ان هذا كائن وانه سيمنع بعد في آخر الزمان فاسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدرهم والقفيز كما فعل عمر باهل السواد فهو عندي اثبت وفي تاويل قول عمر ايضا حين وضع الخراج ووظفه على اهله ومن المعلوم انه جعله عاما على كل من ازمته المساحة وصارت الارض في يده من رجل او امرأة او صبي او مكاتب او عبد فصاروا متساويين فيها لم يستثن احد دون احد وما بين ذلك قول عمر في دهقانة شهرا الملك حين اسلمت فقال دعوها في ارضها تؤدى عنها الخراج فاوجب عليها ما اوجب على الرجال وفي تاويل حديث عمر من العلم ايضا انه انما جعل الخراج على الارضين التي تغل من ذوات الحب والثمار والتي تصلح للغلة من العام والعامين وعطل منها المساكن والدور التي هي منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيئا وعن ابي نضرة انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبي اليهم دينار ولا مد قلنا من اين ذاك قال من قبل الروم رواه احمد وفي رواية ثم سكت هنيئة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا قال الجريري فقلت لابي نضرة انه عمر بن عبد العزيز قال لا اخرجه مسلم وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي محمد بيده ما خرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه او مثله ثم ساق الحديث نحو ما تقدم وقال خالد لا يذهب الليل والنهار حتى تطرد الروم اهل الشام فيوت منهم ناس كثير من العيال بالفلاة جوما وعطشا قال الامام احمد وخالد هذا اظنه ابن ابي الصلت وقال ابو الدرداء ليخرجنكم الروم من الشام كفرا كفرا حتى يردونكم البلقاء كذلككم الدنيا تيمد وتقنى والآخرة تدوم وتبقى

(١) لم اجد من حزره في كتب الحديث المعتبرة الا ابن عساكر وقد كشفت عنه في الجامع الكبير للسيوطي فرأيت له لم يخرجه الا عن ابن عساكر وهو حديث ضعيف الاسناد

وقال ابو هريرة يا اهل الشام ليخرجنكم الروم منها كفرا كفرا حتى تلحقوا
بشنيك من الارض قيل وما ذلك الشنيك قال طسم وجدام وليسين الروم على
كواديا متعلقى جمعها بين بارق وللع وعن الضحاك بن مزاحم انه قال هلاك
دمشق نزول السفينى بين اظهركم ثم الروم وقال خالد بن معدان يهزم السفينى
الجماعة مرتين ثم يهلك وسمعت يقول لا يخرج المهدي حتى يخسف بقريه يقال
لها حرستا

باب ذكر بعض اخبار الدجال وما يكون عند خروجه من الاهوال

قال النواس ابن سميان السكلابي (١) ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
ذات غداة فحفض فيه ورفع (٢) حتى ظنناه في طائفة النخل (٣) فلما رحنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قال قلنا يا رسول
الله ذكرت الدجال غداة فحفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل
فقال غير الدجال اخوفى عليكم (٤) ان يخرج وانا فيكم فانا بجمحة دونكم (٥)
وان يخرج ولست فيكم فامرء عجيب نفسه والله خليفى على كل مسلم انه شاب قلط
(٦) عينه طائفة كافي اشبهه بعبد العزى بن قطن (٧) فن رآه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة اصحاب الكهف وفي رواية فليقرأ فاتحة الكتاب وفواتح سورة اصحاب

(١) بفتح السين وتشديد الواو وسمعان بكسر السين وقحها غير متصرف (٢) المشهور
في الرواية تخفيف الفاء في خفض ورفع وروى تشديد الفاء فيهما على التضعيف
والتكثير والمعنى انه بالغ في تقريبه واستعمل فيه كل فن من خفض ورفع (٣) حتى
لغاية المبالغة في تقريبه حتى ظن السامعون انه في طائفة اى في قطعة من نخل المدينة وهذا
من بلاغته صلى الله عليه وسلم لان الامر العظيم المهم اذا خطب فيه الخطيب ينبغي له ان
يول امره ويعظمه ليعظم احتراس السامعين منه (٤) اخوف اسم تفضيل المبني للمفعول
واصله اخوف مخوفاتى عليكم ثم حذف المضاف الى الياء فاتصل بها اخوف لكن جيء بالنون
بينها تشبيهاً بالفاعل (٥) كلمة ان شرطية تفيد عدم الجزم بمعنى ما بعدها وفأنتها هنا ارادة
اعلام الناس بقرب خروجه والحجيج الغالب بحجته وبرهانه على خصمه وقوله فامرء من
باب عموم النكرة في الاثبات فلهاذا صح وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة (٦) قلط بفتح
معناه شديد جعودة الشعر وقوله عينه طائفة قال ثعلب الطافية من العنب الحبة التي قد
خرجت عن حد نبتة اخواتها من الحب فظهرت من نبتها وارتفعت وقيل اراد به الحبة
الطافية على وجه الماء شبه عينه بها وروى فائمة ومعناه باقية في موضعها صحيحة وانما
ذهب نظرهما وابصارها والله اعلم اى المعنيين اصح الا انه باعتبار الرواية الاولى اصح
(٧) بفتح السين وهو رجل كانت صورته على هذا النعت

الكهف (١) ثم قال انه يخرج من خلة (٢) بين الشام والعراق فعاش (٣) يمينا وعاش شمالا يا عباد الله اثبتوا (٤) قال قلنا يا رسول الله وما لبثه (٥) في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهرا ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله ذلك اليوم الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم قال فاقبلوا له قدره (٦) قال قلنا يا رسول الله ما سرعته في الارض قال كالغيث استدرته الريح قال فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبيون له فيأمر السماء ان تطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى وأسبغه ضرورا وامده خواصر (٧) قال ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله (٨) فينصرف عنهم وفي رواية فتبعه اموالهم فيصبحون محلين (٩) ليس بايديهم شئ ثم يمر بالخربة (١٠) فيقول لها اخرجي كنوزك فينطلق فتبعه كنوزها كماها يعاسب النخل (١١) ثم يدعوا رجلا ممثلا شابا فيضربه بالسيف

(١) فواتح سورة الكهف اوائلها وفي بعض الاحاديث فيقرأ او اخر سورة الكهف فالاولى الجمع بين قراءة اولها واخرها وقراءتها كلها افضل واخرج الترمذى عن ابى الدرداء مرفوعا من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ورواه مسلم ولفظه من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال ورواه ابو داود والنسائى وعندهما عصم من فتنة الدجال وهو كذا في بعض نسخ مسلم وفي رواية لمسلم وابى داود من آخر سورة الكهف وفي رواية للنسائى من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف (٢) خلة بفتح الخاء المعجمة وهى الطريق قال القرطبي قد جاء انه يخرج من خراسان ومن اصبهان ووجه الجمع ان مبدأ خروجه من خراسان من ناحية اصبهان ثم يخرج الى الحجاز فيما بين العراق والشام (٣) عاش من العيش وهو اشد الفساد (٤) معناه اثبتوا على الاسلام واحذروا فتنة فلا يهولنكم امره وعليكم بالثبات شأن الرجال الذين يدافعون عن الحق (٥) بفتح اللام وتضم اى مقدار مكته (٦) اى اقدروا لليوم لاداء ما فيه من الصلوات الخمس قدر يوم واحد وحدوا ذلك القدر فصلوا في ذلك المقدار خمس صلوات والى هذا ذهب كثير من العلماء فوجب صلاة العشاء على اهل البلاد التى يطلع فيها الفجر قبل مغيب الشفق كبلاد بلغار وما والاها وذهب بعضهم الى ان اهل تلك لا تجب عليهم صلاة لان الوقت هو سبب الوجود ويلزم من فقد السبب فقد المسبب والمسألة لها مباحث طويلة افردت بالتأليف (٧) تزوح اى ترجع آخر النهار سارحتهم اى ماشيتهم اطول ما كانت ذرى بضم الذال المعجمة جمع ذروه بضم اوله او كسره وهو اعلى سنام البعير واسبغه اى املاه ضرورا وامده من الامتداد وهو كناية عن الشبع (٨) يردون من الرد ومعناه يكذبونه (٩) من الخلل وهو الجلب (١٠) الخربة بفتح فكسر الارض الخراب (١١) اليعسوب كبير الخلل ومن عادتها انها تتبعه قسيير معه حيثما سار

ضربة فيقطعه جزلتين رمية الغرض (١) ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك
 فينما هو كذلك اذ بعث الله عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
 دمشق بين مهرودتين (٢) واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه
 قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ (٣) ولا يحل لكافر ان يحد ربح نفسه
 الامات ونفسه يتهى حيث يتهى طرفه فينطلق حتى يدركه عند باب له فيقتله ثم
 يأتي نبي الله عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيسمع وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في
 الجنة قال فينما هم كذلك اذ اوحى الله اليه يا عيسى اني قد اخرجت عبادا لي
 لا يدان لاحد بقتالهم (٤) فخرز عبادي الى الطور فيبعث الله ياجوج وماجوج
 وهم من كل حذب (٥) ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها
 ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذا ماء مرة ويحاصر نبي الله واصحابه حتى يكون
 رأس الثور فيهم خيرا لاحدهم من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
 عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله النصف (٦) في رقابهم فيصبحون فرسى (٧) كوت
 نفس واحدة فيهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر
 الا وقد ملأه زهمهم (٨) ونثمهم ودمائمهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله
 فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم
 يرسل الله عليهم مطرا لا يكن (٩) منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى
 يتركها كالزلفة (١٠) وقيل كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردى بركتك
 فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها (١١) ويبارك في

(١) جزلتين بكسر الجيم اي قطعتين وقوله رمية الغرض اراد به ان ما بين القطعتين يكون بقدر رمي
 السهم الى الغرض وهو الهدف وقيل معناه وصف الضربة اي تصيبه اصابته رمية الغرض
 (٢) اي بين حلتين مصبوغتين بالهرد وهو نبات يشبه الورد والزعفران وقد تقدم تفسيرهما
 في اول الكتاب (٣) الجمان العرق كما ورد في بعض الروايات واذا لم يفسره بهذا لا
 يصح تشبيهه باللؤلؤ (٤) اي لاقوة لاحد ولا طاقته له بقتالهم وقوله فخرز معناه اجمع
 وضم (٥) الحذب المرتفع من الارض ومعنى ينسلون يسرعون
 (٦) النصف بفتح النون والغين المجهمة دود يكون في انف الابل والغنم (٧) فرسى
 كقتلي لفظا ومعنى مأخوذ من فرس الذئب الشاة قتلها (٨) زهمهم بفتح اوله وثانيه
 ومعناه ريحهم المنتمة (٩) لا يكن اي لا يستر ولا يبق (١٠) الزلفة بفتحين مصانع الماء
 وكذا الزلفة بالقاف (١١) العصابة الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعين وقوله
 يقحفها بكسر القاف معناه بقشرها

الرسول حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام (١) من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ (٢) فيبناهم كذلك اذ بعث الله عز وجل عليهم ريحا طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون (٣) كما تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي رواية عن ابى امامة الباهلى قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثنا عن الدجال وحذرناه فكان من قوله يا ايها الناس انها لم تكن فتنة على وجه الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذر أمته الدجال وانا آخر الانبياء واتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج فيكم وانا فيكم فانا حجيح عن كل مسلم وان يخرج بعدى فكل مؤمن حجيح نفسه والله خليقى على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيبعث عينا ويبعث شمالا يا عباد الله فابتنوا فاني سئافه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدأ فيقول انا نبى ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول انا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب او غير كاتب فمن لقيه منكم فليثقل في وجهه وان من فتنته ان معه جنة ونارا فاناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليقرأ فواتح سورة الكهف وليستغث بالله تكن عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان من فتنته ان معه شياطين تمثل على صورة الناس فيأتى الاعرابى فيقول له ارأيت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان على صورة ابيه وامه فيقولان له يا بنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته (٤) ان يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها وان تعود بعد ذلك وان يصنع ذلك بنفسه غيرها فيقول انظروا الى عبدى هذا فانى ابعثه الاّن فيزعم ان له ربا غيرى

(١) الرسل بكسر الراء وسكون السين والبن والفتام بالهمز ككتاب الجماعة الكثيرة (٢) الفخذ دون القبيلة وفوق البطن (٣) يتهارجون اى يتشاجرون فلا شرع يردعهم ولا علم يحجزهم ولا عقل يهديهم (٤) كذا هي الرواية في اصل ابن عساكر ولعل بها بعض تحريف ورواية ابن ماجه وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمشار حتى يلقى شقمتين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا اه وهكذا روينا في صحيح الحاكم

فبعثه الله فيقول له من ربك فيقول ربى الله عز وجل وانت عدو الله انت
الذجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك منى اليوم وان من فتنته ان
يقول للاعرابي ارايت ان بعثت لك امك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيمثل له
الشيطان على صورة امه وان من فتنته ان يأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر
الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحى فيكذبوه فلا يبقى لهم سائمة
الا هلكت ويمر بالحى فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان
تنبت فتنبت فتروح عليهم مواشيهم من يومهم هذا اعظم ما كانت واسمته واعظمه
وامده خواصروا دره خسروا وان (١) ايامه اربعون يوما فيوم كالسنة
ويوم دون ذلك ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ويوم كالجمعة ويوم دون ذلك
ويوم كالايام ويوم دون ذلك وآخر ايامه كالسرارة فى الجريدة يعصى الرجل
ببواب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى تغرب الشمس قالوا يا رسول الله فكيف
نصلى فى تلك الايام القصار قال تقدرون فى الايام القصار كما تقدرزون فى الايام
الطوال ثم تصلوا وانه لا يبقى شىء من الارض الا وطئه وغلب عليه الا مكة
والمدينة فانه لا يأتيهما من نقب من انقاهما الا لقيه ملك مصلت (٢) بالسيف
فينزل عند الظريب الاحمر (٣) عند منقطع السبخة عند مجتمع السيول ثم ترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج فتفتى المدينة
يومئذ خبثها كما ينقى الكبر خبث الحديد فيدعى ذلك اليوم يوم الاخلاص فقالت
ام شريك بنت ابى العكر يا رسول الله فاين المسلمون قال بيت المقدس وفى
رواية قيل فاين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامام
المسلمين يومئذ رجل صالح فيقال له صل الصبح فاذا كبر ودخل فى الصلاة نزل
عيسى بن مريم فاذا رآه ذلك الرجل عرفه فيرجع يمشى القهقري يستقدم عيسى
عليه السلام ورائه فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك
اقميت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى اقتحموا الباب فيقتحموه وورائه
الذجال ومعه يومئذ سبعون الف يهودى كلهم ذو سلاح وسيف محلى فاذا

(١) من هنا الى قوله كما تقدرزون فى الايام الطوال من زيادة ابن عساكر على رواية
ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم والبيهقي المقدسى (٢) مصلت مجرد (٣) الظريب بالتصغير
والكبر ظرب ككتف الجبل الصغير والسبخة الارض التى تلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا
بعض الشجر

نظر الى عيسى عليه السلام ذاب كما يذوب الرصاص في النار وكما يذوب الملح في الماء ثم يخرج هاربا فيقول عيسى ان لي فيك ضربة لن تقوتى بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به يهودى الا انطق الله عز وجل ذلك الشيء فلا شجرة ولا حجر ولا دابة الا قال يا عبدالله المسلم هذا يهودى فاقتله الا العرقدة (١) فانها من شجرهم لا تنطق قال الشيخ هو شوك يكون بناحية بيت المقدس قال ويكون عيسى في امى حكما عدلا واما ما مقسوطا فيقتل الخنزير ويدق الصليب ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير فترفع الشحنة والبغضاء والتباغض وتنزع حمة (٢) كل ذى دابة حتى تلقى الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في النعم فلا يأكلها ويملاء الارض من السلم (٣) ويسلب الكفار ملكهم فلا يكون ملك الا للاسلام وتكون الارض كفاثور الفضة (٤) تنبت نباتها كما كانت على عهد آدم عليه السلام ويجمع النفر على القطف فيشبعهم ويجمع النفر على الرمانة ويكون الثور بكذا كذا من المال وتكون الفرس بالدرهمات (٥) واخرج ابو يعلى الموصلى بسنده الى ابي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن نبي الا انذر الدجال قومه وانى انذركوه انه اعور ذو حدقة جاحظة لا تحفى كانهما نخاعة في جنب جدار وعينه اليسرى كانهما كوكب درى ومعه مثل الجنة والنار فحجته غبراء ذات دخان وناره روضة خضراء وبين يديه رجلان ينذران اهل القرى كلما خرج من قرية دخلوا عليهم فيسلط على رجل لا يتسلط على غيره فيذبحه ثم يضربه بعصاه ثم يقول قم فيقوم فيقول لاصحابه كيف ترون الست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول الرجل المذبوح يا ايها الناس ان هذا المسيح الدجال الذى انذرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما زادنى هذا فيك الا بصيرة فيعود ايضا فيذبحه ثم يضربه

(١) هي نوع من شجر العضاء (٢) الحمة بضم ففتح مخفف المسم (٣) السلم بكسر السين وسكون اللام الصلح (٤) الفاثور بالغاء والشاء المثلثة طست اوجام من فضة (٥) روا ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياع المقدسى وفي الفاظ ابن عساكر بعض تغيير عن الفاظ هؤلاء وفي اخر اختصار وقال ابن ماجه في اخره سمعت ابا الحسن الطنافسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصديان في الكتاب

بمعناه فيقول له قم فيقوم فيقول لاصحابه كيف ترون الست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول المذبح يا ايها الناس ها ان هذا المسيح الدجال الذي انذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زادني هذا فيك الا بصيرة فيعود فيذبحه الثالثة ويضربه بمعناه فيقول قم فيقوم ويقول مثل مقاتله الاولى والثانية ثم يعود فيذبحه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة من نحاس فلا يستطيع ذبحه قال ابو سعيد فلا والله ما دريت ما النحاس او ما رأيت النحاس الا يومئذ قال فيغرس الناس بعد ذلك ويزرعون (١) واخرج ايضا بسنده الى عثمان ابن ابي العاص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة امصار مصر بملتي البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزمون من قبل المشرق فاول مصر يرده المصر الذي بملتي البحرين فيصير اهله ثلاث فرق فرقة تنزل الشام وتنظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومعه سبعون الفا عليهم التيجان واكثر تبعه اليهود والنساء حتى يأتي مصر الذي يليهم ثم يأتي الشام فينجاز المسلمون الى عقبة افيق فيبعث المسلمون بسرح لهم فيصاب سرحهم وتصيهم مجاعة شديدة وجهد حتى ان احدهم ليحرق وتر قوسه فيا كله فيمنما هم كذلك اذ نادى مناد من الشجر يا ايها الناس اتاكم الغوث فيقول بعضهم لبعض ان هذا لصوت رجل شعبان فينزل عيسى عليه السلام الفجر فيقول له امير الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول انكم معشر هذه الامة امراء بعضكم على بعض فتقدم انت فصل بنا فيتقدم امير الناس فيصلي بهم فاذا انصرف اخذ حربته ثم ذهب نحو الدجال فاذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص ويضع حربته بين ترقوته فيقتله فيهزم اصحابه فليس شئ يومئذ يحزن (٢) منهم حتى الشجرة تقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الجحر يا مؤمن هذا كافر وهذا الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده واخرج عبد الرزاق في مسنده عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال يأتي سبأ المدينة وهو محرم عليه ان يدخل نقابها فتنتفض المدينة باهلها نفضة او نفضتين وهي الزلزلة فيخرج اليه منها كل منافق ومنافقة

(١) رواه الحاكم ايضا بمعناه (٢) يحزن يستر

ثم يتولى الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصرهم الدجال نازلا باصله حتى اذا طال عليهم البلاء قال رجل من المسلمين حتى متى اتم هكذا وعدو الله نازل باصل جبلكم هذا هل اتم الا بين احدى الحسينين بين ان يستشهدكم الله او يظهركم فيتبايون على الموت بيعة يعلم الله انها الصدق من انفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امرء فيها كفه فينزل ابن مريم فتخسر عن ابصارهم وبين ارجلهم وعليه لامة فيقولون من انت يا عبد الله فيقول انا عبد الله ورسوله وروحه وكلته عيسى بن مريم اختاروا بين احد من ثلاث بين ان يعث الله على الدجال وعلى جنوده عذابا من السماء او يخسف بهم الارض او يسلط عليهم سلاحهم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يا رسول الله اشقى لصدورنا ولاءنفسنا فيومئذ ترى اليهودى العظيم الطويل الاكول الشروب لا تقبل يده سيفه من الرعدة فيزلون اليهم فيسلطون عليهم ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص حتى يأتيه او يدركه عيسى فيقتله وروى عن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت اتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه فذكر الدجال فقال ان قبل خروجه ثلاث سنين تمسك السماء يعنى السنة الاولى ثلث قطرها وثلث نباتها والسنة الثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء ما فيها والارض ما فيها حتى يهلك كل ذى ضرر وظلف ثم ساق نحووا مما تقدم من قوله للرجل ارأيت من احييت اباك وامك تؤمن بي وعن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى قبلى الا وحذر أمته الدجال انه اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة عليها مكتوب بين عينيه كافر معه واديان احدهما جنة والاخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتهما باسمائهما واسماء ابائهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الدجال الست بربكم احيى واميت فيقول احد الملكين كذبت فلا يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق ثم يسير حتى يأتى المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة اتيق وروى ابن منده عن عبد الله بن معتمر مرفوعا ان الدجال ليس به خفا يحيى من قبل المشرق فيدعو لنفسه فيتبع ويقا تل ناسا فيظهر عليهم

لا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر عليهم ورواه ابو بكر الخطيب وزاد حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به ويحث الناس عليه ويقول بعد اني نبي فيفزع لذلك كل ذى لب فيفارقه ويمكث بعد ذلك ثم يقول انا الله فتطمس عينه اليمنى وتسمع اذنه ويكتب بين عينه كافر فلا يخفى على مسلم ويفارقه كل احد في قلبه مثقال ذرة من خردل من ايمان فيفارقه ويكون اصحابه وجنوده هذه اليهود والنصارى والمجوس واطاحم المشركين ثم يدعو برجل فيما يرون فيؤمر به فيقتل ثم يقطع عظامه كل عظمة على حدة ويفرق بينها حتى اذا رأى الناس ذلك جمعها ثم يضربه بعصا فاذا هو قائم ويقول انا احيى واميت وذلك سحر يسحر به الناس وليس يصنع من ذلك شيئا وروى الامام احمد عن سمرة بن جندب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وانه يبرىء الا كفه والابصر ويحيى الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربى فقد فتن ومن قال ربى الله حتى يموت فقد عصم من فتنه ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث في الارض ما شاء الله ثم يحيى عيسى بن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هي قيام الساعة وعن مجمع بن حارثة مرفوعا يقتل الدجال بين باب لد لسبعة عشر ذراعا والاد بالرملة بارض الشام قال الخافظ وهذا باب كبير وبأنى فيه حديث كثير اقتصرت منه على اليسير طلبا للتخفيف والتيسير

باب مختصر في ذكر ياجوج وماجوج

يروى في بعض الاثار ان ياجوج وماجوج اربعمائة امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم ثلاثة اصناف صنف منهم مثل الارز وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفتش اذنه ويلتحف بالاخري لا يمرون بشئ من البهائم الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ويروى انهم يحفرون السد كل يوم حتى يكادوا يرون شعاع الشمس فيقولون نرجع اليه

عدا فيرجعون وهو اشد ما كان فاذا انتهت مدتهم واراد الله تعالى ان يبعثهم على الناس قالوا نرجع اليه عدا ان شاء الله فيرجعون اليه فيجدونه كهيئة ما تركوه فيحفرونه ويخرجون فيفر الناس منهم الى حصونهم ويقال انهم يرمون في السماء سهما فيرجع اليهم كأن فيه دما فيقولون ظهرنا على الارض وقهرنا اهل السماء فيبعث الله عليهم النصف في اقفاءهم فيقتلهم وترسل السماء الماء فتحمل اجسادهم فتقذفها في البحر وقد ذكر الله تعالى يا جوج وما جوج في القرآن فقال حتى اذا فحمت يا جوج وما جوج وهم من كل حدب ينسلون واما صفتهم وعددهم فليس في كتاب الله فيه شئ والله اعلم بامرهم وياحوالهم وبما هو المراد منهم وانما ذكرنا هذه النبذة تبعاً للحافظ في الاصل ونحن نكل حقيقتها وحقيقة ما قبلها الى السميع العليم علام الغيوب

باب ذكر شرف المسجد الجامع بدمشق وفضله وقول من قال

انه لا يوجد في الاقطار مثله


قال يزيد بن ميسرة اربعة اجبل مقدسة طور زيتا وطور سينا وطور تينا وطور تينا فالاول بيت المقدس والثاني طور موسى والثالث مسجد دمشق والرابع مكة وقال قتادة اقسم الله بمساجد اربعة فقال والتين وهو مسجد دمشق والزيتون وهو مسجد بيت المقدس وطور سينين وهو حيث كلم الله تعالى موسى والبلد الامين وهو مكة ويقال ان قوما ادركوا في جامع دمشق شجرا من التين قبل ان يبنيه الوليد وقال عبد الرحمن بن ابي المهاجر كان خارج باب الساعات من الجامع الاموي صخرة يوضع عليها القربان فا تقبل منه جاءت نار فاخذته وما لم يتقبل بقي على حاله وقال القاسم بن عبد الرحمن اوحى الله الى جبل قاسيون ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس ففعل فاوحى الله اليه اما اذ فعلت فاني سألني لى في حضنك بيتا اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك بركتك قال فهو عند الله بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع ويقال ان حيطان مسجد دمشق الاربعة من بناء هود عليه السلام وما كان الفسيفساء فيه الى فوق فهو من بناء الوليد بن عبد الملك

ولما امر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حائطه القبلي لوحا من حجر فيه كتاب نقش فاتوا به الى الوليد فبعث الى الروم فلم يستخرجوه ثم بعث الى العبرانيين فلم يستخرجوه ثم بعث الى من كان بدمشق من بقية الاشنان فلم يستخرجوه فدل على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم عليه اخبره بموضع ذلك اللوح فوجدوه في ذلك الحائط ويقال ان ذلك الحائط بناء هود عليه السلام فلما نظر اليه وهب حرك رأسه وقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من اجلك ازهدت في طويل ما ترجو من املك وانما تلتقي ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صرت تدعى فلا تجيب فلا انت الى اهلك عائد ولا في عمالك زائد فاعمل لنفسك قبل يوم القيمة وقبل الحسرة والندامة وقبل ان يحل بك اجلك وتنزع منك روحك فلا ينفعك مال جمعته ولا ولد ولده ولا اخ تركته ثم تصير الى برزخ الثرى ومجاورة الموتى فاغتنم الحياة قبل الموت والقوة قبل الضعف والصحة قبل السقم قبل ان يؤخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب في زمان سليمان بن داود عليهما السلام وقال زيد بن واقد وكفى الوليد على العمال في بناء جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرنا الوليد ذلك فلما كان الليل وافا وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع بثلاثة اذرع واذا فيها صندوق ففتح الصندوق فاذا فيه سقطة وفي السقطة رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام مكتوب عليه هذا رأس يحيى فامر به الوليد فرد الى مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة فجعل عليه عمود مشبك سبط الرأس وقال ايضا رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبة وكانت البشيرة والشعر على رأسه لم يتغيرا وقال الوليد بن مسلم ان الرأس الشريف تحت العمود المسقطة الرابع من الركن الشرقي وقال محمد بن شعيب دخات مع شداد بن عبد الله الى المسجد فقال لي اترى ما هنا من الكتابة الرومية قلت نعم قال فصل ركمتين فان ههنا رأس يحيى بن زكريا وقال الاوزاعي بلغنا انه في العمود الرابع المسقطة واخرج حميد بن زنجويه بسنده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل خمسين وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع به بخمسمائة صلاة

وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف كذا قال واسقط الراوي ذكر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن عدى وزاد وصلاته في مسجدى بخمسين ألفا (١) وقال سفيان الثوري صلاة في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة وقد ورد في هذا المعنى آثار كثيرة الله اعلم بصحتها وقال ابن ثوبان ينبغي ان لا يكون احد اشوق الى الجنة من اهل دمشق لما يرون من حسن مسجدهم وقال ابراهيم بن هشام بن ملامس لما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه ابو عبيد الله الاشعري كاتبه فقال يا ابا عبيد الله سبقنا بنو امية بثلاث قال وما هن يا امير المؤمنين قال بهذا البيت يعنى المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله ابدا ثم اتى بيت المقدس فدخل الصخرة فقال يا ابا عبيد الله وهذه رابعة ولما دخل المأمون مسجد دمشق ومعه ابو اسحق المقصم ويحيى بن اكرم قال ما اعجب ما في هذا المسجد فقال له ابو اسحق ذهبه وبقاؤه فانا نموه به في قصورنا فلا يمضى به العشرون سنة حتى يتغير فقال ما ذاك اعجبني منه فقال يحيى بن اكرم تأليف رخامه فاني رأيت فيه عقدا ما رأيت مثلها قال ما ذاك اعجبني فقال له ما الذي اعجبك فقال بنيانه على غير مثال متقدم وقال الحسن الخوارزمي قال المأمون تقاسم التمام اختر لي اسما حسنا اسمى به جاريتي هذه قال سمها مسجد دمشق فانه احسن شئ وكان الشافعي يقول عجائب الدنيا خمسة اشياء احدها منارة ذى القرنين والثاني اصحاب الرقيم الذين هم بالروم اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا والثالث امرأة ببلاد الاندلس معلقة على باب مدينتها الكبيرة فاذا غاب الرجل من بلادهم على مسافة مائة فرسخ في مائة فرسخ وجاء اهله الى تلك المرأة فقعدها وتحتمها ونظروا اليها رأوا صاحبهم بمسافة مائة فرسخ والرابع مسجد دمشق وما يوصف من الانفاق عليه والخامس الرخام والفسيفساء فانه لا يدري لهما

(١) ورواه ابن ماجه مع الزيادة التي زادها ابن عدى وقال في الزوائد اسناد ضعيف لان فيه ابا الخطاب الدمشقي وهو لا يعرف حاله وفيه زريق وقد تكلم فيه علماء الجرح والتعديل وقال ابو زرعة لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات وفي الضعفاء وقال ينفرد باشياء حديثه لا يشبه حديث الاثبات لا يجوز الاحتجاج به الا عند الوفاق اهـ وابو الخطاب هذا لم يرو عنه احد من اصحاب الكتب الستة الا ابن ماجه وبالجملة فالحديث ضعيف وقوله يجمع بتشديد الميم معناه يصلني به جماعة

موضع ويقال ان الرخام كله مجعون والدليل عليه ان الرخامة لو وضعت على النار ذابت وقال ابراهيم بن ابي الليث الكاتب وكان قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة في رسالة له . ثم امرنا بالانتقال الى البلد فانتمت منه الى بلد تمت محاسنه ووافق ظاهره باطنه ازقته ارجه وشوارعه فرجه بحيث اينما مشيت شممت طيبا واين سمعت رأيت منظرا عجيبا وافضيت الى جامعه فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف ان يصفه ولا الرائي ان يعرفه وجهلته انه بكر الدهر ونادرة الوقت واعجوبة الزمان وغريبة الاوقات ولقد ابق بنو امية به ذكرا لا يدرس وخلفت اثرا لا ينفخى

باب ما ذكر من الامر الشائع الزائع من هدم الوليد بقية  الكنيسة وادخاله اياها الى الجامع

يروى عن كعب في قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا هتديتم انه قال اذا هدمت كنيسة فبنيت مسجدا فظهر لبس القصب فحينئذ تأويل هذه الآية (١) انتهى وقصة البناء على ما اتصل بنا ان موضع مسجد دمشق كان كنيسة من كنائس الجعم فلما كان فتح دمشق كان المسلمون يصلون في ناحية منها والنصارى في ناحية عنها فميزوا كذلك حتى ولى الوليد بن عبد الملك فلما ولى بعث الى النصارى وقال لهم اعطونا نصف الكنيسة الذى بايديكم ونحن نبني لكم كنيسة حيث شئتم من دمشق فابوا عليه فقال لهم اثبتونا بالعهد فاتوه به فقال لهم قد رضيتم به فانا اسجل البعض عليكم فنظروا فاذا كنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا فرضوا بان اعطوا الكنيسة وكف عن كنائسهم وقال هشام بن عمار ان الوليد قال لهم لما اتوه بالعهد انا اخذنا كنيسة توما عنوة والكنيسة الداخلة صلحا فانا اهدم كنيسة توما وكانت اكبر من هذه الداخلة فرضوا بهدم الكنيسة الداخلة يعنى نصف الكنيسة الذى كان بايديهم فهدمها وادخلها في المسجد وكان بابها قبلة المسجد موضع المحراب الذى يصلى

(١) اقول تأويل هذه الآية على هذا الوجه مما لا يحتمله لفظها ولا يدل شئ على تقيدها بهذا الذى قيده بها كعب وفي الاحاديث الواردة في تأويلها ما ينفي هذا من اصله

فيه اليوم وقال محمد بن هارون بن نصر سمعت مشايخنا يقولون ان معاوية بن ابي سفيان كان يخرج الى الصلاة من الموضع الذي يصلى فيه الغرباء عند باب جبرون من عند الزجاجة الخضراء فجعلت الزجاجة علامة لما سد الباب من شرقي المسجد وكان هدم الكنيسة في اول خلافة الوليد سنة ست وثمانين وكان الشروع في البناء سنة سبع وثمانين فاقاموا في بنائه سبع سنين فمات الوليد ولم يتم فاتمه هشام من بعده كذا قيل والصواب ان الذي اتهم سليمان وروى الغساني عن جده انه قال لما اتهم الوليد بن عبد الملك بكنيسة ماريوحنا لهدمها وبزيدها في المسجد دخل الكنيسة ثم صعد المنارة ذات الاضالع المعروفة بالساعات وكان بها راهب يأوى الى صومعة له بها فاحدره من الصومعة فاكثر الراهب كلامه فلم تزل يد الوليد في فقاء حتى احدره من المنارة ثم هم بهدم الكنيسة فقال له جماعة من النصارى البنائين نحن لا نجسر على ان نبدأ بهدمها يا امير المؤمنين نخشى ان نجح او يصيبنا شئ فقال الوليد تحذرون وتخافون يا غلام هات المعول ثم اتى بسلم فنصبه على محراب المذبح وصعد فضرب المذبح حتى اثر فيه اثرا كبيرا ثم صعد المسلمون فهدموه واعطاهم الوليد مكان الكنيسة التي في المسجد الكنيسة التي تعرف بحمام القاسم بجنداء دار أم البنين في الفراديس فهي تسمى ماريوحنا مكان هذه التي في المسجد وقال علي بن ابي جملة ان الوليد لما اراد هدم الكنيسة واطافتها للمسيح قال له النصارى كنيستنا لا تهدمها فقال لهم تعطيتكم موضع الكنيسة حيث شئتم وان شئتم اعطيناكم ثمنها واطعناكم في الثمن وارفع ذلك فابوا وقالوا لا نبيع ولا نأخذ في هدمها وانما ذمة وعهد الله قال فاني اتركها واهدم كنيسة توما وابني المسجد فيها لانها لم تكن في العهد فلما رأوا ذلك قالوا انا نتركها لكم وتدعوا لنا كنيستنا ثم كان الوليد اول من ضرب فاسا في هدمها ثم اراد ان يبني المسجد اصطوانات الى الكوى يعنى الطاقات فدخل بعض البنائين فقال لا ينبغي ان يبني هكذا ولكن ينبغي ان يبني فيه قناطر ويعقد بعضها الى بعض ثم تجعل اساطين ويجعل لها عمد ويجعل فوق العمد قناطر تحمل السقف ويخف عن العمد البناء ويجعل بين كل عمودين ركن فبنى كذلك وزاد من ناحية شرق المسجد المقصورة كلها من كنيستهم وقال عبد الرحمن بن عامر اليحصبي في حديثه عن الوليد حين هدم الكنيسة لما عزم الوليد على الهدم قال له النصارى لا يهدمها

احد الاجن فقام يزيد بن تميم لجمع وجوه اهل البلد وامر ان يتخذ له فاس صغيرة فاتخذوها فخرج الوليد ومعه وجوه اهل البلد حتى ملاؤا الكنيسة ثم التفت الى يزيد فقال له اين الفاس فاتاه به فقال له ان هؤلاء يزعمون ان اول من يهدمها يحن وانا اول من يحن في الله تعالى فاخذ برقة قبائه ووضعها في منطقتة ثم اخذ الفاس فضرب به ضربات ثم ناوله يزيد بن تميم فضرب به بعده ثم ناوله ابا نائل رباحا الفسافي فضرب به وكان على الشرطة وتشاولة كل من حضر ولم يجدوا من ذلك بدا اذ فعله امير المؤمنين وصاح النصرارى وعلى النوح وواولوا فالتفت الى زيد بن تميم وكان على الخراج وقال ابعث الى اليهود حتى يأتوا على هدمها ففعل نجاء اليهود فهدموها وقال المغيرة بن عبد الملك دخلت يوما على الوليد فوجدته مغموما فقلت له يا امير المؤمنين ماشأنك فاعرض عني ثم عاودني فاعدت سوألى فقال يا مغيرة ان المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم المسجد وقد بعثت الى هؤلاء النصرارى اصحاب هذه الكنيسة لندخلها في المسجد فابوا علينا وقد اقطعهم قطائع كثيرة وبذلت لهم مالا فامتنعوا فقال له المغيرة يا امير المؤمنين لا تقم قد دخل خالد من الباب الشرقي عنوة بالسيف وباب الجابية دخل منه ابو عبيدة بالامان فتماسحهم لتعلم الى اى موضع بلغ السيف فان يكن لنا فيه حق اخذناه وان لم يكن لنا فيه حق داريناهم حتى نأخذ باقى الكنيسة فدخله في المسجد فقال له فرجت عني فتول انت هذا فتولاه فلما انتهى من امر المساحة وجد ان باقى الكنيسة قد دخل في المسجد فبعث اليهم فقال لهم هذا حق قد جعله الله لنا لنصلى فيه فقالوا له يا امير المؤمنين لقد اقطعنا اربع كنائس وبذلت لنا من المال كذا وكذا فان رأيت ان تفضل به علينا فافعل فامتنع عليهم حتى سألوه وطلبوا اليه فاعطاهم كنيسة حميد بن ذرة وكنيسة اخرى بجانب سوق الجبن وكنيسة مريم وكنيسة الصليبية ثم ان الوليد بعث الى المسلمين فاجتمعوا في مقدم الكنيسة واجتمع النصرارى فقل بعض القسوس للوليد انى اخاف عليك من الشاهد يا امير المؤمنين فقال له وبلك سأضع فاسى في رأس الشاهد ثم ساق القصة على نحو ما تقدم

باب ما ذكر في بناء المسجد الجامع واختيار بانيه

موضعه على سائر المواضع

قال ابو الحسن محمد بن عبد الله الرازى قرأت في هذا الكتاب الذى

فيه اخبار الاوائل ان هذه الدار المعروفة بالخضراء مع الدار المعروفة بالكبق مع الدار المعروفة بدار الخليل مع المسجد الجامع اقاموا وقت بنائها يأخذون لها الطالع ثمانى عشرة سنة وقد حفروا اساس الحيطان حتى وافاهم الوقت الذى طلع فيه الكوكبان اللذان ارادوا ان المسجد اذا بنى فيهما لا يخرّب ابدا ولا يخلو من العبادة وان هذه الدار اذا بنيت لا تخلو من ان تكون دار الملك والسلطنة والضرب والحبس وعذاب الناس والقتل ومأوى الجند والعساكر والبلاء والفتنة فبنوا على هذا والله اعلم (١) وكانت في ذلك الزمان كلها دارا واحدة وقال مروان بن عبد الملك لما اراد الوليد بناء مسجد دمشق احتاج الى صناع كثيرة فكتب الى الطاغية ان وجه الى بمائة صانع من صناع الروم فاني اريد ان ابني مسجدا لم يبن من مضى قبلي ولا يكون بعدى مثله فان انت لم تفعل غزوتك بالجيوش وخربت الكنائس التي في بلدى وكنيسة بيت المقدس وكنيسة الرها وسائر اثار الروم فاراد الطاغية ان يفضه عن بنائه ويضعف عزمه فكتب اليه والله لئن كان ابوك فهمها فاعفل عنها فانها لوصمة عليه ولئن كنت فهمتها وغابت عن اميك فانها لوصمة عليك وانا موجه لك بما سئلت فاراد ان يعمل له جوابا فجلس له عقلاء الرجال في حظيرة المسجد يفكرون في ذلك فدخل عليهم الفرزدق فقال ما بال الناس اراهم مجتمعين حلقا حلقا فليل له السبب كيت وكيت فقال انا احببه من كتاب الله قال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فسرى عنهم وقال سعيد بن العاص لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التي رأى ابوك تركها فان كان حقا فقد خالفت اباك وان كان باطلا فقد اخطأ ابوك فلم يدر ما يجيبه به فكتب الى الكوفة والبصرة وسائر البلدان ان يجيبوه فلم يجبه احد فوثب الفرزدق فقال انا ابو فراس اصلح الله الامير قد رأيت رأيا فان يك حقا فخذ

(١) هذه الحكاية ما اشبهها بقصص الحرافات لان المسجد قد خرب مرارا وعمر ودار الخضراء قد خربت من ازمان متقدمة وخلا منها الملك والسلطنة ودار الكبق درست اطلالها وبعثت معالمها ودار الخليل هي الخان المتمدن امام مدرسة عبد الله باشا من الجانب الشمالى الى آخر سوق السلاح ومن عهد قديم لم يدخلها خيل ولا سلاح فاين ما زعمه ذلك المؤرخ واما فن احكام النجوم الذى استند عليه فقد اتقنا الادلة القاطعية على ابطاله في شرحنا على رسالة الفارابى وادرجناه في جريدة الشام تباعا فتنبه

وان يك خطأ فني قال الله عز وجل وداود وسليان اذ يحكمان في الحرث اذ
نفشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان فاستحسنه الوليد
وكتب به الى ملك الروم فلم يجبه فانشأ الفرزدق يقول

فرقت بين النصارى في كنائسهم	والعابدين من الاسحار والقم
وهم جميعا اذا صلوا واوجههم	شقي اذا سجدوا لله والصنم
وكيف يجتمع الناقوس يضربه	اهل الصليب له القراء لم تم
فهمك الله تحويلا لبيعتهم	عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم
فهمت تحويلها عنه كفاهمها	اذ يحكمان له في الحرث والغم
دواد والملك المهدي اذ جزآ	ولادها واجتاز الصوف بالجلم
والله ما من اب في الناس نعلمه	خير بنين ولا خير من الحكم

وقال عبد الرحمن بن ابراهيم ان الوليد بنى كل ما كان داخل حيطان
المسجد وزاد في سمك الحيطان وبنى قبة المسجد فلما استقلت وتمت وقعت
فشق ذلك عليه فاتاه رجل من البنائين فقال له انا اتولى بنائها على ان تعطيني
عهد الله ان لا يدخل معي احد في بنائها ففعل ذلك فحفر موضع الاركان
حتى بلغ الماء ثم بناها فلما استقلت على وجه الارض غطاها بالحصر وهرب
عن الوليد فاقام يطلبه فلا يقدر عليه فلما كان بعد سنة لم يعلم الوليد الا وهو
على بابه فقال ما دعاك الى ما صنعت قال تخرج معي حتى اريك فخرج الوليد
والناس معه حتى كشف الحصر فوجد البنيان قد انحط حتى صار مع وجه
الارض ثم قال من هذا كنت تؤتى ثم بناها بنائها الذي بنيت عليه حتى قامت
وقال الفسائي رأيت قبة مسجد دمشق وقد حفر لاركانها حتى بلغ الحفر الى
الماء والقي على الماء جفان الكرم وبنى الاساس عليه وقال ابو مسهر ان جده
شرب من اركان القبة ماء وقال ابراهيم بن ابي حوشب ان الوليد بعث يوما
الى جدي عند الفراغ من القبة الكبيرة ولم يبق منها الا عقد رأسها فقال له
اني عزمتم على ان اعقدها بالذهب فقال له يا امير المؤمنين هل اختلطت أهذا
شيء تقدر عليه فقال له يا ناصر تقول لي هذا فامر به فشق عنه وضربه
خمسين سوطا ثم قال اذهب فافعل ما امرت به قال فذكر لي انه عمل لبنه من
ذهب فحملها اليه فلما نظر اليه وعرف ما فيها وما تحتاج القبة الى مثلها قال هذا

شئ لا يوجد في الدنيا ورضى عنه وامر له بجائزة ثم انهم طلبوا الرصاص في النوادي من العادية فانتوا الى قبر من الجارة في داخله قبر من رصاص فاخرجوا الميت الذي فيه فوضوه فوق الارض فوق رأسه في هوية من الارض فانقطع عنقه فسأل من فيه دم فيها لهم ذلك فسألوا عنه فكان فيمن سألوا عنه عيادة بن نسي الكندي فقال لهم هذا القبر قبر طالوت الملك وقيل داود ابن سليمان وقالوا لما فرغ الوليد من بناء المسجد قال له بعض ولده اتعب الناس في حليته كل سنة ويخرب سريريا فامر ان يسقف بالرصاص فطلب الرصاص في كل بلد فوصل اليه فبقى عليه موضع لم يجد له رصاصا فكتب الى عماله يحرضهم في طلبه فكتب اليه بعض عماله انا قد وجدنا عند امرأة منه شيئا وقد ابت ان تبيعه الا بوزنه ذهباً فامر الوليد بشراؤه بما قالت فلما رأت المرأة ذلك قالت هو هدية مني للجامع وكنت ظننت اولا ان صاحبكم يظلم الناس في بنائه ويأخذ اموالهم فلما رأيت الوفاء منكم علمت انه لم يظلم فيه احدا فكتب الى الوليد بذلك فامر ان يعمل في صفاحه لله ولم يدخل في جملة ما عمله فهو الى اليوم مكتوب عليه لله طبع بطابع على السقف ويذكر ان المرأة المذكورة كانت يهودية وانه كتب على الرصاص الذي اعطتهم الاسرائيلية وقالوا لما اراد الوليد البناء كان سليمان بن عبد الملك هو المقيم مع الصناع وقال بن المعلى وجدت في كتاب لبعض اهل دمشق ان قبة الرخام التي فيها فوارة الماء اقيمت في سنة تسع وستين وثلاثمائة وقال الحناني انشئت الفوارة المنحدرة وسط جيرون سنة ست عشرة واربعمئة وجزت ليلة الجمعة لسبع ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة واربعمئة وامر ببحر القصعة من ظاهر قصر حجاج الى جيرون واجرى ماؤها الشريف القاضي نحر الدولة ابو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس الحسيني جزاه الله على ذلك خيرا (١)

(١) قال النعمي في تحفة الطالب وارشاد الدراس وسقطت هذه الفوارة من جبال تحاكت بها في صفر ٤٥٧ ثم اعيدت ككرة ثانية ثم سقطت في حريق اللبادين ثم عمرت وما عليها اه وهذا الحريق كان سنة ٥٦٢ فاحترق مع اللبادين باب الساعات قاله الذهبي في مختصر تاريخه وفي سنة ٦٨١ جددت ابواب الجامع من ناحية باب البريد بالنحاس الاصفر وفي سنة ٦١١ كانت ارض الجامع حفرا وجورا فشرع في تبليطه وفي سنة ٦١٧ نصب بحر اب للحنابلة بالرواق الثالث ثم اخذ منهم سنة ٧٣٠ وعوضوا عنه بالبحر اب الغربي عند باب الزيادة

﴿ باب كيفية ما رخم وروق ومعرفة كمية ﴾

المال الذي عليه انفق

قال ابراهيم بن هشام ما في مسجد دمشق شئ من الرخام الا رخامتنا المقام فانه يقال انهما من عرش سببا واما الباقي فكله مرمر وقال جناح كان في مسجد دمشق اثنا عشر الف مرخم وقال الوليد بن مسلم لما اخذ الوليد ابن عبد الملك في بناء مسجد دمشق وظهر من تزويقه وبنائه وعظم مؤنته ما ظهر تكلم الناس فقالوا اينفق فينا ويتلف ما في بيوت اموالنا في نقش الخشب وتزويق الحيطان ثم كانه قد حرمانا اعطياتنا واعتل علينا بذهاب المال وقتله فبلغ الوليد كلامهم والذي قالوه من ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه

وجدد للحنفية محراب ايضا عند ذلك الباب ورخم الحائط الشمالي سنة ٧٢٩ وفي سنة ٧٢٨ اختل الحائط القبلي مما يلي باب الزيادة فعمر وجد الناس في اعماره وفي سنة ٧٣٠ رخم الجانب الشرقي وجمعت فصوص الفسيفساء التي بقيت وجعلت في الجدار وقد كانت جدران الجامع كلها من الفسيفساء وفي سنة ٧٤٠ وقع حريق عظيم بدمشق احترقت فيه الماذنة الشرقية من الجامع وقد تقلبت على هذا الجامع احوال فانه احترق مرارا وجاءت زلزلة فهدمت جدرانه فلم يبق منها الا الجدار القبلي وفي سنة ثمان وستين وثمانمائة كان الجامع كانه خان ينام فيه الناس وكان لكل مقيم به موضع قد افرده واقتطعه وعمل فيه صندوقا واحاطه بمقصورة حتى كان فيه ما يقرب من ثلاثمائة خزانة ومقصورة فلما ولي الملك الظاهر ركن الدين ازال جميع ذلك ونظف الجامع وفرشه بالحصر والبسط وغسل رخامه وحسنه وكان بصحن الجامع ايضا حواصل للمنجنيقات وحواصل للامراء وغيرهم من خيم وشبهها فزالها ايضا ورتب اوقافه للمستحقين وقدم على كتب الوقف التي كانت فيه فجمعا من المحتلسين ورتبها وجلدها واتفقها كذا ذكره النعمي في تحفة الطالب ورأيت في احدى المجاميع مقالة معزوة لتاريخ ابن اسباط يقول بها وفي سنة ٩٢٢ حدثت الملك سيباي نفسه ان في القبة الغربية التي في صحن الجامع الاموي مال فقذفها فلم يجد بها الا اوراقا مكتوبة بالقلم الكوفي من القرآن العظيم وهي نسخ جزئية فاخذ الناس بعض ذلك واعادوا الباقي قلت وقد صعدت اليها سنة ١٣٠٦ فوجدت بها قطعاً من المصاحف الشريفة بالقلم الكوفي موضوع بعضها فوق بعض ثم اخذت الى الاستانة كلها ولم يبق منها شئ ثم في ايامنا سنة ١٣١١ احترق الجامع ولم يبق فيه شئ من الاثار القديمة واعيد بناؤه على الحالة الحاضرة اليوم جعله الله عامرا مدى الايام وقد بسطنا الكلام عليه باكثر من هذا في كتابنا الذي سميناه منادمة الاطلال ومسامرة الحيسال فليراجعه من احب بسط الكلام

ثم قال يا ايها الناس قد بلغتني مقاتلتكم وانتهى الى خوفكم على اعطياتكم ودفنكم عن حقوقكم وليس الامر على ما ظننتم الا واني امرت باحصاء ما في بيوتكم من المال فاصبت فيها عطائكم ست عشرة سنة مستقبلة من يومى هذا ثم نزل وقال عمرو بن مفاخر الانصارى حسبوا ما انفق على الكرمة التى فى قبلة مسجد دمشق فوجدوه سبعين الف دينار قال ابو قصى انفق على المسجد اربعمائة صندوق فى كل صندوق اربعة عشر الف دينار كذا قال والله اعلم وقال ابو قصى ايضا فى كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار والله اعلم بذلك الا ان الرواية الاولى اقل مبالغة وزعم ان حرسى امير المؤمنين اتى الوليد فقال له ان اهل دمشق يتحدثون ان الوليد انفق الاموال فى غير حقها فنادى بالصلاة جامعة وخطب الناس فقال الا انه بلغنى حرسى انكم تقولون ان الوليد انفق الاموال فى غير حقها الا يا عمرو بن مهاجر قم فاحضر ما تملك من الاموال فى بيت المال قال فانت البغال تدخل بالمال فصب تحت القبة على الانطاع حتى حتى لم يبصر من فى الشمال من فى القبلة ولا من فى القبلة من فى الشمال واتى القبانىون فوزنوا الاموال وقالت لصاحب الديوان احضر من قبلك بمن يأخذ رزقنا يعنى اسمائهم فكانت ثلاثمائة الف الف فى جميع الامصار وحسبوا ما بصيهم فوجدوا عنده رزق ثلاث سنين ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله تعالى وقالوا لا تنهب هذه الثلاث الا ويخلفها اكثر منها وقال الوليد يوما انى رأيتكم يا اهل دمشق تفخرون على الناس باربع خصال فاحيت ان يكون مسجدكم الخامس فاحمدوا الله فانصرفوا شاكرين داعين وقال خالد بن بشول حدثنى شيخ من اهل العلم ان عبد الملك اشترى العمودين الاخضرين الكبيرين اللذين تحت قبة النسر من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بالف وخسمائة دينار وقال ابو يوسف يعقوب بن سفيان قرأت فى قبلة مسجد دمشق صفائح مذهبة بلازورد بسم الله الرحمن الرحيم الله لاله الا هو الحى القيوم الى آخر الآيه لاله الا الله وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببناء هذا المسجد وهذه الكنيسة الذى كانت فيه عبد الله الوليد امير المؤمنين فى ذى القعدة من سنة ست وثمانين وهذه الكتابة فى ثلاث صفائح منها وفى الرابعة سورة الفاتحة الى آخرها ثم النازعات ثم

عيسى ثم التكوير السكل بتمامها قال ابو يوسف وقدمت بعد ذلك فرأيت هذا قد
 حى وكان ذلك قبل المأمون وقال ابو مسهر عملت المقصورة لسليمان بن عبد
 الملك حين استخلف انتهى قال الحافظ انشدنى بعض اهل الادب فى جامع دمشق
 عمره الله تعالى

دمشق قد شاع حسن جامعها	وما حوته ربي ربائها (١)
بديعة المدن فى الكمال لما	يدركه الطرف من بدائها
طيبة ارضها مباركة	باليمين والسعد اخذ طالها
جامعها جامع المحاسن قد	فاقت به المدن فى جوامعها
وبنية بالاتقان قد وضعت	لا ضيع الله سعى واضعها
تذكر فى فضله ورفعته	اخبار صدق راقى لسامعها
قد كان قبل الحريق مدهشة	فغيرته نار بلاقعها
فاذهبت بالحريق بهجته	فليس يرجى اياها راجعها
اذا تفكرت فى الفصوص وما	فيها تيقنت حدق راصعها
اشجارها لا تزال مثرة	لا تذهب الريح فى مدافعها
كأنها من زمرد غرست	فى ارض تبرعشى بنافعها
فيها ثمار نخالها اينت	وليس يخشى فساد يانعها
تقطف باللحظ لا بجارحه الـ	أيدى ولا تجتنى لبائها
وتحتها من رخامة قطع	لا قطع الله كف قاطعها
احكم ترخيها المرخم قد	بان عليها احكام صانعها
وان تفكرت فى قناطره	وسقفه بان حدق رافعها
وان تبينت حسن قبته	تخير اللب فى اضالعها
تخرق الريح فى مخارمها	عصفا فتقوى على زمازعها
وارضه بالرخام قد فرشت	بنفسيج الطرف فى مواضعها
يجالس العلم فيه متقنة	ينشرح الصدر فى مجامعها
وكل باب عليه مطهرة	فذا من الناس رفع مانعها

(١) من بحر المنسرح ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين والعروض والضرب
 مطويان وقد دخل اللين فى حشوه والقافية من المتدارك والهاء وصل والالف خروج

يرتفق الخلق من مرافقها ولا يصدون عن منافعها
 ولا تزال المياه جارية فيها لما شق من مشارعها
 وسوقها لا تزال اهلة يزدهم الناس في شوارعها
 لما تشاؤون من فواكهها وما تريدون من بضائعها
 كأنها جنة معجزة في الارض لو لا سرى فجائعها
 دامت برغم العدى مسلمة وحاطها الله من قوارعها (١)

(١) رأيت لبعض المتأخرين ابياتا في وصف جامع دمشق فاحببت الحاقها هنا لما بها
 من الصناعة الادبية

﴿ لبدر الدين حسن بن حبيب الحلبي ﴾

معبد الشام يجمع الناس طرا واليه شوقا تميل النفوس
 كيف لا يجمع الوري وهو بيت فيه تجلى على الدوام العروس
 وقال ايضا
 يا راغبنا في غير جامع جلق هل يستوى المنوع والمنوح
 اقصر عنك وفي غلوك لا ترد ان الزيادة بابها مفتوح

﴿ وقد اخذ هذا المعنى من قول ابن نباتة ﴾

ارى الحسن مجموعا بجامع جلق وفي صدره معنى الملاحمة مشروح
 فان يتغالى في الجوامع معشر فقل لهم باب الزيادة مفتوح
 وقال الصلاح الصفدى

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها بمعبدها الزاهى البديع المشيد
 جرى ليها هي حسنه كل معبد وما قصبات السبق الا لمعبد

﴿ والاصل في ذلك قول برهان الدين القيراطي ﴾

سقى بدمشق الغيث جامع نسكها بروضاته غنى الحمام المفرد
 اذا ما زهى في العين من ذاك معبد لذكر حلى في السمع من ذاك معبد
 ومن مغانيه قوله

دمشق له في الحسن منصب عال وذكر في الورى شائع
 نخل من قاس بها غيرها وقل له ذا الجامع الجامع

باب ما كان عمر بن عبد العزيز هم برقم رده على

النصارى حين قاموا بطلبه

لما ولي عمر بن عبد العزيز قال له النصارى يا امير المؤمنين قد علمت حال
كنيستنا فقال انها صارت الى ما ترون فعوضهم كنيسة من كنائس دمشق لم
تكن في صلحهم يقال لها كنيسة توما وقال ابن المعلى وبلغنى عن الوليد بن مسلم
عن ابن جابر وغيره ان النصارى رفعوا الى عمر بن عبد العزيز ما اخذوا عليه
العهد فى كنائسهم من انها لا تهدم ولا تسكر وجاؤا بكتابهم اليه فكلّمهم عمر
ودفع لهم ثمانا بلغ مائة الف دينار فابوا فكتب عمر الى محمد بن سويد
النهرى ان يدفع اليهم كنيستهم الا ان يرضوا برضاهم فاعظمه ذلك واعظم الناس
وفيم يومئذ بقية من اهل الفقه فشاورهم محمد بن سويد وقال هذا امر
عظيم ندفع اليهم مسجدنا وقد ادينا فيه الصلاة وجمعنا فيه ثم يهدم ويعاد كنيسة
فقال رجل منهم ان ههنا خصلة وهى ان لهم كنائس عظاما حول مدينتهم دير
مران وباب توما والراهب وغيرها فان احبوا ان نعطيهم كنيستهم ولا يبقى حول
دمشق كنيسة ولا بالغوطة الا هدمت وان شأوا تركنا لهم كل كنيسة بالغوطة
وسجلنا لهم بها سجلا وتركوا ما يطلبون فعرض ذلك عليهم فقالوا انظرونا
ننظر فى امرنا فتركهم ثلاثا فقالوا نحن نأخذ الذى عرضت علينا ونكتب الى
الخليفة نخبره باننا قد رضينا بذلك ويسجل الخليفة من قبله سجلا منشورا بامان
على جميع كنائسنا من ان تهدم او تسكر قالوا نعم فكتب الى عمر بن عبد
العزيز بذلك فسرره وسجل لهم سجلا فى كنائسهم التى هى خارج مسجد
دهشق والغوطة انهم آمنون من ان تهدم او تسكر واشهد لهم شهودا وقال
عمر بن مهاجر سمعت عمر بن عبد العزيز وذكر مسجد دمشق فقال رأيت
اموالا اتفقت فى غير حقها فانا مستدرك ما استدركت وروى عنه الميدانى انه
قال ما اراه فى هذا المسجد فقراره فى بيت المال وقد هممت ان اعمد الى تلك
الفسيفساء وذلك الرخام فاقلمه واجعل مكانه طوبا وانزع تلك السلاسل واجعل
مكانها حبالا وانزع تلك البطائن فابيع جميع ذلك وادخله بيت المال فبلغ ذلك

اهل دمشق فاشتد ذلك عليهم فخرج اليه اشرافهم وفيهم رجل يقال له خالد فقال لهم ائذنوا لي حتى اكون انا المتكلم فاذنوا له فلما اتوا دير سمعان استأذنوا على عمر فاذن لهم فلما دخلوا سلموا عليه فقال له خالد يا امير المؤمنين بلغنا انك هممت ان تفعل كذا وكذا في مسجدنا فقال لهم رأيت اموالا انفقت في غير حقها وانا مستدرك ما ادركت فاجعل قرارها في بيت المال فقال له خالد والله ما ذلك لك يا امير المؤمنين فقال عمر لمن هو الاأمك الكافرة وغضب عمر وكانت ام خالد نصرانية فقال له خالد ان تكن كافرة فقد ولدت مؤمنا فاستحيا عمر وقال صدقت ثم قال له ما معنى قولك ما ذلك لي فقال لانا كنا معشر اهل الشام واخواننا من اهل مصر واخواننا من اهل العراق نغزوا فيفرض على الرجل منا ان يحمل من ارض الروم قسما من الفسيفساء وذراعا في ذراع من رخام فيحمله اهل العراق واهل حلب الى حلب ويستأجر من يحمله الى دمشق ويحمله اهل حمص الى حمص ويستأجروا من يحمله الى دمشق ويحمله اهل دمشق ومن ورائهم حصتهم الى دمشق فذلك قولي ما ذلك لك فسكت عمر ثم جاءه كتاب من يزيد بن معمر يخبره ان قاربا ورد عليه من رومية فيه عشرة من الروم عليهم رجل منهم يريدون الوفود على امير المؤمنين فكتب اليه ان وجههم الى ووجه معهم عشرة من المسلمين واجعل عليهم رجلا منهم وليكن كلهم يحسن التكلم بالرومية ولكن لا يعلموهم بانهم يعرفون لغتهم وذلك لاجل ان يحملوا الى كلامهم ففعل ما امره به وساروا حتى اتوا دمشق فنزلوا خارج باب البريد فسئال الروم رئيس العشرة من المسلمين ان يستأذن لهم الوالى في دخول المسجد فاذن لهم ففروا في الصحن حتى دخلوا من الباب الذى يواجه القبة فكان اول ما استقبلوه المقام ثم رفعوا رؤوسهم الى القبة فخر رؤسهم مغشيا عليه فحمل الى منزله فاقام ما شاء الله ان يقيم ثم افاق فقالوا له بالرومية ما قصتك عمدنا بك من رومية وما انكرنا منك شيئا وصحبتنا في طريقنا فما انكرناك فما الذى عرض لك حين دخلت هذا المسجد فقال انا معشر اهل رومية نتحدث ان بقاء العرب قليل فلما رأيت ما بنوا علمت ان لهم مادة سيلقونها فلذلك اصابني ما اصابني فلما قدموا على عمر اخبروه بما سمعوا منه فقال لا ارى مسجد دمشق الا غيظا على الكفار فنزل عما كان هم به من امره ورويت

القصة من وجه آخر وبها ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف اراد ان يجرد ما في قبلة مسجد دمشق من الذهب وقال انه يشغل الناس عن الصلاة فقبل له يا امير المؤمنين ان المسلمين انفقوا عليه من اعطياتهم وليس يجتمع منه شيء ينتفع به فاراد ان يبيضه بالحص فقبل له تضاهي الكعبة فينما هو في ذلك اذ ورد عليه وفد من الروم فحكى القصة وفيها ان رئيسهم لما نظر الى القبة قال كم مضى للاسلام قالوا مائة قال كيف تصغرون امرهم ما بنا هذا البنيان الا ملك عظيم فاتي الرسول عمر فاخبره فقال اما انه غائظ للعدو فدعه

باب ما كان في الجامع من القناديل والآلات ومعرفة ما عمل

فيه وفي البلد باسره من الظلمات

قال مكحول كانت القناديل اذا اطفئت في مسجد دمشق يسد الواحد منا انفه لما يفوح من رائحة المسك وقال عبد الرحيم الانصارى سمعت الاعراب وهم يزورون المسجد يقولون لا صلاة بعد القليلة فقبل له هل رأيتها قال نعم كانت تضيء مثل السراج وسمعت ان منصورا سرقها وذلك ان الامير منصور كان يحب البلور فكتب الى صاحب شرطة والى دمشق ان ينفذ اليها القليلة فسرقتها ليلا ووجهها اليه فلما قتل المأمون الامين ردها الى دمشق ليشنع بذلك على الامين وكانت في محراب الصحابة فلما سرقت جعل موضعها برنية من زجاج قال مكحول وقد رأيتها ثم انكسرت بعد فلم يجعل شيء مكانها وقال ابن المعلى كنا نستتر مسجد دمشق في الشتاء بلبود خشنة فدخلته الريح في عهد الوليد فهزته فثار الناس فحرقوا اللبود وقال عبد الرحيم المازني لما كان في ايام الوليد وبنائه المسجد احتفروا فيه موضعا فوجدوا بابا من جارة مغلقة فلم يفتحوه واعلموا به الوليد فخرج من داره حتى وقف امامه ففتحه فاذا داخله مغارة فيها تمثال انسان من جارة على فرس من جارة وفي يد التمثال الواحدة الدرة التي سكنت في المحراب ويده الثانية مقبوضة فكسرت فاذا فيها حبتان حبة قمح وحبة شعير فسئال عن ذلك فقبل له لو تركت الكف فلم تكسره لم يسوس في هذه البلدة قمح ولا شعير وقال احمد الحافظ الوراق وكان قد عاش مائة سنة سمعت

بعض الشيوخ يقولون لما دخل المسلمون دمشق وقت قمعها وجدوا على العمود الذى فى المقسلاط على التاج الحديدى الذى فى اعلاه صنما مادا يده بكف منطبقه فكسروا يده فاذا فيها حبة قمح فسئالوا عن ذلك فقيل لهم هذه الحبة من القمح جعلها حكماء اليونان فى كف هذا الصنم حتى لا يسوس قمح فى البلد ولو اقام سنينا كثيرة قال الحافظ فى الاصل وقد رأيت هذا السفود على عمود قائم بالمقسلاط وطرح فى سنة اربع وستين وخمسمائة وعمل منه اسكفة لباشورة الباب الصغير وقال عبد الله بن احمد بن زيد القاضى انما سمي باب الساعات (١) لانه كان عمل هناك ساعات يعلم بها كل ساعة تمضى من النهار عليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب من نحاس فاذا تمت الساعة خرجت الحية فصقرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة فى الطست وقال يحيى بن على القاضى انه ادرك فى الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات

(١) من لطائف البرهان القيراطى فى باب الساعات

و بابه فيه للاحداق لذات	فى الجامع الاموى الحسن مجتمع
فهبذا منه بالساعات ساعات	دقائق الحسن يحويها له درج
فيه من الذكر نغمات واصوات	وحبذا معبدكم اطربت اذنا
تزفها من بدور التم طارات	جلى العروس على الرأى منصتها

وقال ايضا

انا الطائر المحكى والآخر الصدى	يقول لنا نسر يجامع جلق
وغنى به من لا يغنى مفردا	وقد اطرب الاسماع مطرب حنكها

﴿ وقال قر الدولة جعفر الكنتانى ﴾

فى جلق كنت احدى من بها سمعا	رأيت بالجامع العمور معجزة
وماؤها فاض بالانفاس فاندفعا	فواره كلما فارت فرت كبدى
من حيث قابل انبوا لها ركها	كانها الكعبة العظمى فشكل فى

(١) معلقة بالسقف فوق البطاين مما يلي السبع وانه لم يكن يوجد في الجامع شئ من الحشيرات قبل الحريق فلما احترقت الطلسمات وجدت وكان حريق الجامع ليلة النصف من شهر شعبان بعد العصر سنة احدى وستين واربعائة وقال عبد الوهاب المزني سمعت جماعة من شيوخ اهل دمشق يقولون ان العمود الجوزي بين سوق الشعير وبين سوق ام حكيم الذي بحضرة مسجد الطباخين كان عليه صنم مكسور وفائدته تعسير الحاجات فاذا دخله انسان لحاجة لم تقض قال وكان ابي ينهاى عن الدخول فيه اذا كنت في حاجة وفي سقف المسجد طلاس صنعها الحكماء فيما يلي الحائط القبلي فيها طلسم للصنونات فلا تدخله ولا تعشش فيه لما تحدثه من الاوساخ التي تكون منها ولا يدخله غراب وطلسم للحيات والفار والعقارب وما ابصر الناس فيه من هذا شيئاً الا الفار ويوشك ان يكون طلسمها قد تغير وطلسم للمكبوت فلا ينسج في زواياه ولا يركبه الغبار والوسخ

باب ما ورد في امر السبع وكيف كان ابتداءه

الحضور فيه والجمع

قال حسان بن عطية قراءة المدارس محدثة احدثها هشام بن اسماعيل

(١) ان للعقل وقفة في هذا المقام والكلام عليه طويل بسطناه في تفسير سورة البقرة من تفسيرنا وملخص القول هنا ان الاقدمين جعلوا الطلسمات نوعاً ثانياً من السحر وقالوا انها استعدادات في النفوس البشرية تقتدر بها على التأثيرات في عالم العناصر بامر معين من الامور السماوية وهي من مخترعات النبط والكلدانيين الذين كانوا قبل موسى عليه السلام وكان ممن ادخلها البلاد الاسلامية جابر بن حيان من اهل المشرق ومسلمة الجريطى من اهل الاندلس وزعم اهل هذا الفن انهم يظهرون هذه التأثيرات بواسطة امور معينة من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد وحقيقة الطلسمات عندهم اتحاد روح يحسم اى ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية وكل من له اطلاع على خواص ما في هذا الكون اطلاع بصير ورأى ما اكتشف منها في هذه الايام واخترع منها ورأى الآلة الناقلة للصوت وفق التصوير وانواع الكهرومغناطيسية وافا عليها لا ينكر ان وراء ما يشاهده علوماً خفيت عليه واطلع غيره عليها فذوا العقل القاصر يكذب كل ما يراه وذو البصر والعلم يدخل مثل هذه الاشياء في درجة الامكان والتلغراف اللاسلكي من اقوى الادلة على ذلك

الخزومي لما قدم على عبد الملك فحجبه بعد الصبح في المسجد وكان عبد الملك بالخضراء فآخبر ان عبد الملك يقرأ بقراءة هشام فقرأ بقراءته مولى له فاستحسن ذلك من يليه من اهل المسجد فقرأ بقراءته واول من احدث الدراسة في فلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي وكان يحضرها كثير ممن يوصف بالعلم والرياسة وقد انكر بعضهم هذا الاجتماع وكان الضحاك بن عازب ينكر الدراسة ويقول ما رأيتها ولا سمعتها من قبل وقد ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان الضحاك اميرا على دمشق في خلافة عمر بن عبدالعزيز

﴿باب معرفة مساجد البلد وحصرها﴾

بذكر التعريف لها والعدد

عن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون دمشق في آخر الزمان اكثر المدائن اهلا واكثرها ابدالا واكثرها مساجد واكثرها زهادا واكثرها مالا ورجالا واقلها كفارا وهى معقل لاهلها وعن عبيد الله الخولاني انه سمع عثمان بن عفان رضى الله عنه حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم قد اكثرتم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يتغنى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة خرجه مسلم وعن ابى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدا واو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة (١) وعن ابى هريرة مرفوعا من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا فى الجنة من در وياقوت (٢) وعن عائشة مرفوعا من بنى مسجدا واو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة قالت قلت يا رسول الله وتلك المساجد التى فى طريق مكة قال وتلك . وهذا الحوض على المساجد وبنائها يدل على خطر

(١) رواه الطبراني فى معجمه الصغير وابن حبان فى صحيحه ورواه البزار ولفظه وقدر مفحص قطاة والقطاة طائر معروف ومفحصها يفتح الميم والهاء موضعها الذى تجسم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب اى تكشفه وليس المراد انه بهذا المقدار ولكنه كناية عن الصغر (٢) رواه الطبراني فى معجمه الاوسط ورواه البزار دون قوله من در وياقوت

علاها وعظيم شأنها فالولها (٣) من قبلة الشروق وانت داخل من باب الجابية .
 مسجد معلق يعرف بمسجد السقطيين له سلم حجارة وقد جعل له سلم خشب
 وآخر من شامه له امام ومؤذن ووقف . ومسجد كبير بمسجد في درب المدنيين
 سفلى فيه شجرة زيتون له امام ومؤذن وله خزانة وقف لطيفة . مسجد سفلى
 عند رأس درب عراق يعرف بمسجد الضمرجى وكان قديما
 يعرف بمسجد الشجرة له امام ومؤذن ووقف وعلى بابه سقاية . مسجد ابن طغان
 بالفسقار حذاء درب القصاصين يصعد اليه بدرجة له امام ومؤذن ووقف وعند
 قبلته قناة . مسجد في درب القصاصين سفلى عن يسار الداخل . مسجد بناه ابو
 سعيد العجمي المنجى له امام ومؤذن وعنده قناية . مسجد آخر بناه ابن البيطار
 في غربى الشارع . مسجد بناه المثنى بن الاثير يوسف سفلى له وقف في القطاعين

(٣) سرد الحافظ مساجد البلد التي كانت في زمنه وعرفها بهذه التعاريف وقد تغيرت اسمائها
 ولم يذكر من بناها ولا شيئا من تاريخها وقد ذكرناها هنا بالحرف ثم جاء بعده القاضى بهاء
 الدين ابن شداد فالف كتابه الاعلاق الخطيرة فذكر مساجد البلد على نمط ما هنا ولم يذكر
 من التراجم الا شيئا قليلا وزاد ما كان في زمنه ثم الف الشيخ عبد القادر النعمي المستوفى
 سنة سبع وعشرين وتسعمائة كتابه الذى سماه تنبيه الطالب وارشاد الدارس لاحوال
 مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس فمرد في آخره المساجد على نمط ابن
 عساكر وابن شداد ثم الف يوسف بن عبد الهادى المعروف بابن المبرد كتابا سماه ثمار
 المقاصد في الجوامع والمساجد وسلك مسلك من سبقه وقد كتبت طالعته هذه الكتب وطالعت
 معها ما يزيد عن خمسة وعشرين مؤلفا في فن التاريخ حينما الفت كتابي الذى سميت منادمة
 الاطلاع ومسامرة الخيال وضمنته ذكر المدارس والزوايا والترب وجميع احوال دمشق
 العمرانية لكننى لم اذكر من المساجد الا ما كان مشهورا ثم سردتها كلها في كتابي منتخب
 النفائس تهذيب الدارس وابن عبد الهادى فرغ من تأليف ثمار المقاصد سنة ثلاث وثمانين
 وثمانمائة وقد قال فيه فناهيك ببلدة تحتوى على الف وخسمائة مسجد لله درها وانما ذكرنا
 ما هو بواديها فقط واما ما هو محيط بمعاملتها مما وراء جبالها فذلك شئ كثير اه فتأمل
 اعتناء القوم بامر دينهم وبلدهم وعلماؤهم وتأمل ما هم عليه اليوم اصلحنا الله واياهم والهمنا واياهم
 الرشد والتعاون والتعاضد وتأليف القلوب واما سوق القسقار فاسمها اليوم سوق مدحت
 باشا وفيه مسجد تدعى العامة انه مسجد هشام القارى وهو غلط بدليل ما هنا وما ذكره
 الاسدى في تاريخه فانه قال في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة فرغ من بناء مسجد ابن هشام
 بالفسقار بناه القاضى بدر الدين ابن مزهر من ماله اه فانظر كم بين بناء المسجد ووفاة هشام
 القارى وتأمل

ايضا مسجد سفلى عند دار محمد بن النصار الكاتب . مسجد قديم سفلى فيها
ايضا عند زقاق عطاق وهو . مسجد ايمن بن خزيم بن فاتك الاسدي الصحابي .
مسجد آخر سفلى لطيف فيها ايضا . مسجد عند دار ابن الخياط الكاتب معلق
له امام ومؤذن ووقف وفيها ايضا . ثلاثة مساجد عند دار سندقر وواحد سفلى
ومسجدان معلقان لاحدهما امام ومؤذن . مسجد فى سوق الفسقار كبير يعرف
بابن حميد له امام ومؤذن . مسجد ابن هشام بالفسقار ايضا كبير له امام ومؤذن
وفيه منارة وعلى بابه سقاية الشيخ وقناية الشيخ . مسجد عند طاحونة السجين
لطيف . مسجد فى سوق الفسقار يعرف بابن حفاظ له امام ووقف . مسجد
الفرجة عند القطانين ورأس القلانسين بقرب سقاية الشيخ . مسجد مقابل دار
الوكالة كبير يعرف بمسجد الديوان له امام ووقف ومؤذن . مسجد فى سوق المعلق
على باب الخواصين له امام ومؤذن ووقف . ومسجد القلانسين فى طريق سوق
السراجين الذى جعل سوقا للبر . له امام ووقف . مسجد الطريقيين فى سوق
السراجين له امام ومؤذن . مسجد ملاصقه بابه الى سوق على . مسجد كان
زيادة يعلم فيها الصبيان فجعلت مسجدا . مسجد فى درب السوسى له امام ووقف .
مسجد فى دار ابن محذور قديم وهو مسجد مروان بن الحكم بن ابى العاص له
امام ووقف . مسجد لطيف عند قناية الزلاقة له امام ووقف . مسجد عند دار
ابن ريش قبلة الزلاقة له امام ووقف ويقال انه مسجد وائلة بن الاسقع . مسجد
الجلادين وهو الذى يعرف اليوم بمسجد الرماحين كبير له امام ومؤذن ووقف .
مسجد بالمقسلات كان يعرف بمسجد الطريقيين له منارة محدثة وله امام ومؤذن
وعنده سقاية وقناة . مسجد عند مسبك الحديد يعرف بابن القضيعة الناصب له
امام . مسجد وائلة على رأس درب الزلاقة يجلس عنده الجنائزين كبير له امام
ووقف ومؤذن وعلى بابه قناية وله منارة محدثة . مسجد فى سوق باب الصغير
لطيف يعرف بابن ابى العود له امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب العيسى عن
يسار الخراج الى الباب الصغير لطيف . مسجد القطانين فى طرف المقسلات
خلف سوق الصرف له امام ومؤذن ووقف . مسجد يعرف بحمام ابن ابى نصر
فى الحريق . مسجد بناه معالى المزين له امام ومؤذن ووقف مسجد فضالة فى
طريق الحبالين عند رأس درب الريحان من السوق الكبير يعرف بمسجد الريحان

وهو مسجد فضالة بن عبيد الانصاري العجاني قاضي دمشق عند بابہ قناة . مسجد معلق يعرف الآن بمسجد الجلادين فيه منارة وله امام ومؤذن ووقف . مسجد لطيف عند رأس درب البزورين وسوقى الاكافين له وقف وعنده قنائة . مسجد في درب البزورين القبلى لطيف بشباك . مسجد في درب دينار عند رأس درب القرشين . مسجد بناه ابو بكر بن العميد . في مسجد درب القرشين قبلى القنائة لطيف بشباك بناه الامير سليمان الجندى . مسجد آخر بقربه لطيف له امام ووقف وهو قديم . مسجد في درب القرشين الذى ينفذ الى درب النخلة معلق بناه ابو غالب ابن الكوفي البزار . مسجد في السوق الكبير عند رأس درب الريحان لطيف بشباك . مسجد في قبة اللحم يعرف بمسجد الكف له بابان وله مؤذن وامام ووقف . مسجد في درب فندق البيع له امام ووقف وعنده طاقات . مسجد في زقاق الشر قبل ان تصل الى درب الناقديين . مسجد عنده عمود مخلق في زقاق البزورين . مسجد القرشين . مسجد في درب الناقديين له امام ووقف . مسجد في درب الناقديين قديم مسجد آخر في هذا الدرب عنده قناة يعرف بابن النافعية . مسجد في السوق الكبير يعرف بمسجد الزينبي ويعرف قديما بمسجد ابن قاسم كبير له امام ومؤذن . مسجد في رأس درب البقل يعرف بابن عنقود له امام ووقف . مسجد لطيف بشباك يعرف بابن النشاش له امام ووقف . مسجد في رأس درب البقل سفل لطيف بشباك يعرف بابن المنتاش له وقف . مسجد لطيف مستجد بشباك في اول حارة الخاطب عند دار ابن ابي الخوف . مسجد في رحبة الخاطب (١) بناه بركات الزراد سفل لطيف له منارة من خشب وله امام ومؤذن ووقف . مسجد الطباخين عند قنطرة ام حكيم في رأس سوق العليين كبير له امام ومؤذن ووقف . مسجد عند رأس درب الجبن ملاصق للحمام وعلى بابہ قناة قديم كبير جده الرئيس ابو الزراد المفرج ابن الصوفي . مسجد عند دار الشريف

(١) هو محمد بن على الهاشمي كان خطيبا بدمشق ابام الدولة الاخشدية وكان شابا وستأني ترجمته واطنسه انه الذى تنسب اليه رحبة الخاطب التي هي بنواحي الباب الصغير

الجفري ويعرف اليوم بدار خطخ الباسي سفلى لطيف بناه اكشوك بن خطخ الباسي . مسجد داخل درب الجبن عند درب الديلم له امام ومؤذن ووقف . مسجد الحدادين له امام ومؤذن ووقف وقبلته مسجد عند رأس درب العدس بينهما الطريق كبير له امام ومؤذن ووقف . مسجد معلق يعرف بمسجد سوق اللولو كبير له امام ومؤذن ووقف وعنده سقاية وهو من المساجد القديمة المشهورة . مسجد داخل درب العدس سفلى لطيف في رأس سوق الطير سفلى بشباك . مسجد قبله عند رأس درب الحبالين يعرف بمسجد سوق الطير له امام ووقف ومؤذن . مسجد في درب الحبالين معلق له امام ومؤذن ووقف . مسجد داخل درب الحبالين يعرف بمسجد سوق الطير له امام ووقف . مسجد في آخر داخل درب الحبالين قبلى النهر عند دار ابن مقلد الشوا سفلى لطيف . مسجد في درب الفراش عند بستان القط سفلى قديم جده ابو الفهم عبد الرحمن بن ابي الجائز . مسجد عند رأس درب بنى نصر لطيف بشباك مسجد الايرمين ملى كبير له وقف ومؤذن وامام مسجد عند رأس التيمى في سوق دار البطيخ ليظف بشباك له وقف وامام . مسجد دار البطيخ المعلق كبير له وقف وامام ومنارة ومؤذن وله بابان عند احدهما قناة . مسجد يعرف بمسجد الاجابة في سوق دار البطيخ ينزل اليه بدرج قديم له امام ومؤذن ووقف . مسجد في درب الفراش مسجد عند القناة بناه ابو يعلى النصراني عامل القسمة مسجد داخل منه كبير سفلى له منارة خشب يعرف بنى علان له امام ووقف . مسجد الخشابين بين فنادق الخشب بمحضرة سوق النبل ومسبك الزجاج كبير له امام ومؤذن . مسجد الدقاقين يعرف بمسجد السكاكين كبير قديم له وقف وامام ومؤذن . مسجد معلق عند حمام اللولو المعروف قديما بالبريديين يعرف بمسجد الرأس كبير له وقف وامام ومؤذن . مسجد الكشك الذى فوق الاعمدة كان دارا فبناه الملك العادل نور الدين مسجدا وبني له منارة له امام ومؤذن ووقف . مسجد في درب شداد قبلة الكشك كان قديما لطيفا فزاد فيه ابو غالب من الشيرجى ووسعه . مسجد السلالين عند رأس درب التبان سفلى قديم كبير له امام ووقف وله بئر . مسجد في درب التبان سفلى لطيف كان خرابا فجده خالد ابو المسكارم ثم

غير بعده وبني بحائط . مسجد داخل منه لطيف معلق يعرف بيوسف بلقي انه تغلب عليه وخرّب . مسجد ملاصق لكنيسة اليهود على النهر سفلى لطيف معلق فوقه فيه منارة بناه نور الدين عند باب المدينة سفلى لطيف بناه الشريف ابو الحسن الجعفرى له امام ومؤذن ووقف . مسجد صدقة الملاصق لكنيسة مريم معلق له منارة وفيه امام ومؤذن ووقف يقال ان صدقة كان شوا نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وبني هذا المسجد و آخر تحته سفلى معطل لا يقع و فى آخر درب كنيسة مريم عند معصرة الشيرج قديم . مسجد الثلاثج فى سوق كنيسة مريم كبير و فى درب الفراتى ويعرف اليوم بدرب الشيخ سفلى لطيف بشباك وبقربه من الجانب الشرقى قديم وعنددار محمد بن القلانسى فى درب سخنون سفلى لطيف . فى السوق الذى بين سوق كنيسة مريم وسوق درب الحجر يعرف بمسجد عقيل كبير و فى قبله عند موقف الشيخ قديم يقال ان النذر له فيه فضيلة و فى درب البياعة لطيف سفلى قديم جدده ابن القسيقة و آخر كبير فى هذا الدرب كان قديما كنيسة لليهود ثم جعل مسجدا ويعرف اليوم بمسجد ابن الشهر زورى لانه كان يعقد فيه مجلس الوعظ و فى درب كليلة فى حارة اليهود قبلى درب البياعة والدرب يعرف قديما بكليلة القاضى فقيل درب كليلة وقول العامة ان التى بنته امرأة يهودية اسمها كليلة لا يصح و فى درب الحجر كبير سفلى قديم له منارة وله بابان وعلى احدهما سقاية وعلى الاخر قناة و العميد ابن الجسطار كبير وعلى باب سقاية وقناة و فى درب كيسان المعروف اليوم بدرب الفواخير مقابل درب العرب لطيف و آخر قبيلته لطيف و آخر معلق كبير و آخر ملاصق لباب كيسان له منارة يعرف بابن الاعمى الفاخورى بقرب درب غير لطيف فى سوقة الباب الشرقى يعرف بمسجد موسى الكردي قديم جدده موسى المذكور وعنده قناة آخر شرقيه يعرف بالوزير فى السوقة وبقربه سقاية مجددة و فى اول درب الاندر سفلى صغير بناه ناصر السابق . مسجد داخل منه يعرف بابن باقى سفلى لطيف داخل الباب الشرقى كبير يعرف بمسجد الفتوح . هذه المساجد التى هى قبلى السوق الاوسط فاما مساجد الناحية الشمالية (١) عن يمين الداخل من الباب الشرقى فمن ذلك مسجد فى درب خلاد

(١) اصطلى المتقدمون على تسمية الجهة الشمالية بالشمالية هربا من ان يطلقوا على اهلها

انهم من اهل الشمال ومن ذلك حصل تسمية سورية بالشام ويقال ان تسمية الشام بسورية وثنية وكانت اليهود يسمون آله الشمس سورية وكان هيكل الشمس بعلبك ومعناها عند اليونان الاقدمين مدينة الشمس . تأمل .

آخر يعرف بمسجد الحراقلة بقرب الكنيسة المصلبة قديم في درب كشكشة
سفل لطيف آخر فيه لطيف سفل . مسجد البطين سفل كبير له منارة
على بابه سقاية وقناة وكان عنده مسجد صيقي يصعد اليد بدرجة فعمل في درب
الداراني له في درب ابن صامت خراب عند معصرة الزيت بقرب دار ابن المهار
النصراني يعرف بابن الصرف في خربة البواب سفل لطيف آخر فيها يعرف
بابن عطاف سفل وآخر لطيف بشباك عند رأس درب الحجر في وسط درب
الحجر وآخر كان فرنا فجعله ابو المواهب ابن الشراي مسجدا له امام ومؤذن وفيه
منارة خشب . عند رأس المربعة بطرف درب الحجر له في اول قنطرة سنان (١)
كبير آخر معاق في طرف قنطرة سنان من الشسرق عند رأس الدرب يعرف
بمسجد الظلم لانه ظلم من رحبة خالد سفل لطيف له وقف وعند قنطرة ابن
مدلج ويعرف بمسجد القطيط وعلى بابه قناة تعرف بالمنحدرة . مسجد الزيني في
سويقة باب توما وعلى بابه قناة قديمة وسقاية وعند باب توما يعرف بصعلوك
التجار عند بابه قناة . معلق عن يسار الداخل من باب توما عند باب المعصرة
يعرف بمسجد النوري ملاصق للسور معطل وعند دار غضب الدولة ابن
لطيف في درب حمام العلوى وفي مربعة القز كبير بناه الشريف الزيدى
بجذاه دار الامير نوح التي تعرف بدار ابن عفصه النصراني كان متبنا فجعله نوح
مسجدا في زقاق الجيش طبقة علو له منارة يعرف بمسجد عبدة القران في رحبة
خالد قديم سفل على بابه قناة قبلة كنيسة اليعقوبيين سفل لطيف له منارة آخر
شامى الكنيسة كبير وعند قناة وسقاية عند رأس درب طلحة من سويقة
باب توما يعرف بمسجد ابن عمير سفل كبير شرقيه لطيف في سويقة باب توما في
سقيفة ابن عمير سفل لطيف بشباك يعرف بالفراش عند دار الشريف النصيبي
المعروف بابن بوري حسان على بابه قناة . مسجد . عند السلاحة في درب
السوسى له منارة مستجدة آخر في سوق الغزل فيه شجرة توت وعند سقاية
جدده نور الدين رحمه الله تعالى يعرف باصحاب الشافعي فتغلب عليه وجرت

(١) ابن سنان هو ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان الخزومي الدمشقي مولى خالد
ابن الوليد والى جده تنسب قنطره سنان التي بسبب توما مع ابراهيم هذا الحديث وقد اخذ
عنه ابن منده وغيره توفي سنة ٣٤٩

فيه منازعة في مربعة القطن ويعرف بمسجد الشريف قديم جدده الشريف خير الهاشمي المحتسب بن ولاة الحديد المعلق فوق القناة كبير قديم عند رحبته مسجد سفلى مسجور . مسجد ابن عوف في سوق القناديل عند حمام حديد سفلى لطيف له آخر بشباك وفوقه معلق له منارة يعرف بمسجد فيروز . عند قناة ابن المثالى كبير سفلى لطيف كان كنيسة للنصارى فجعل مسجدا عند قناة صالح بقرب درب كرازين الفورق معلق وتحتة قناة صالح في درب حميد ابن درة عند الزقاقين لطيف قديم له وقف ومسجد بناء ابن الصقيل وخرب عند رأس درب النقاشة كان كنيسة للنصارى خربت فجعل بعد ذلك مسجدا . بالفوريق الذى يعرف اليوم بالجنيق كبير كان كنيسة للنصارى فجعل مسجدا وجدده يوسف الخادم على يدى ابى اليمن المغربى متولى شرطة الشام فعرف به وعلى بابه سقاية مستجدة بناها الامير نور الدين رحمة الله عليه . داخل الجنيق بقرب السلاحة فى درب شاوركان قديما فخر بجدده ابو طالب بن محسن النامى . فى الجنيق ايضا يعرف بمسجد الجنيق . فى شامى سوق الطير بناء القاضى بن نجاح عنده قناة . فى الديماس عند العمود المخلوق لطيف . فى زقاق صفوار لطيف عند حمام الطير بناء ابن فيروز مسجد الاوزاعى مقابل دار ابن البرى قديم جدده ابنة الرئيس ابى الدرءاء المفرج ابن الصوفى وبنت فيه منارة . مسجد ابن هماز فى درب بجلان خلف قيسارية الفرش قديم له . سوق الاحد يعرف بمسجد العباسى قبلة المطرزين قديم له بابان على احدهما سقاية وقناة وعلى الآخر قناة اخرى عندها مسجد لطيف بشباك . فى الجنيق يعرف بنواجة يعقوب . عند دار ابن الشحادة جدده على الشنباشى . فى سوق اللولو فى درب ابن سفوق بشباك فى سوق ام حكيم لطيف بشباك . له قناة فى رحبة البصل كبير له بابان وعنده سقاية وقناة . فى دار الوزير المرزدقانى معلق انشاء الوزير ابو على المرزدقانى . فى رأس عقبة الصوف معلق له منارة مستجدة انشاء الوزير المرزدقانى له بابان . فى عقبة الصوف فى دار ابن الاعرج سفلى لطيف وفى السراجين معلق عند رأس الاساكفة العتيق الملاصق لحصن جيرون . فى سوق الصغارين له بابان فى الصغارين والى الاساكفة . عند حمام منكلى سفلى . فى درب الماء خلف حصن سفلى مستجد . و آخر مقابل باب السلامة سفلى . وفى باب القلى سفلى لطيف بشباك قديم يقال له مسجد

اوس بن اوس الثقفي الصحابي . في جيرون بين البابين مشهور بين الناس
سفل لطيف بشباك يقال ان فيه ذبح يحيى بن زكريا عليهما السلام ويقال ان
الداء فيه مستجاب آخر فوقه معلق . في سقيفة القطعي داخل جيرون بشباك عنده
قناة بقرب المدرسة . بالمدرسة المعروفة بدار طرخان وهي كانت قديما للشريف
ابي عبد الله بن ابي الحسن فوقها سنقر الموصلى وجعلها مدرسة لاصحاب ابي حنيفة
. في طرف درب خفيف سفل بناء الفقيه ابو البركات بن عبد . آخر في درب
خفيف سفل لطيف آخر في درب خفيف لطيف بشباك مقابل دار ابي الفهم
بن الشيرجى . عند باب المسجد الجامع يعرف بمشهد الرأس فيه قناة يقال ان
رأس على بن الحسين بن على عليهما السلام وضع فيه حين اتى به الى دمشق
له امام ووقف . على الدرج يعرف بمسجد عمر رضى الله عنه بناء رجل من
الجم لرؤيا رؤيت له له امام . في درب الكشك عند الاطباقيين وكان الدرب
قديما يعرف بقرا القرون الجرى سفل صغير بشباك . آخر داخل هذا الدرب
وكانت الايدي تنقلت عليه وجعل متبنا فرده بعض اهل الغيرة مسجدا وهو
قديم . في مدرسة الحنابلة عند قناة جيرون في باب الفراديس داخل الباب
ملاصق للسور له منارة وفيه قناة . في درب قلند عند السوق الكبير بناء القائد
دلال سفل لطيف . مسجد ابن عبدان في درب الريحان سفل . آخر في درب
الريحان سفل لطيف بشباك . آخر في درب الريحان لطيف سفل بشباك يقال
ان احدهما مسجد يزيد بن مبشر القرشى الصحابي . آخر لطيف سفل بشباك
عند باب درب ابن متروود بن حماد . في سوق القمح (البنزورية) مقابل قيسارية
الوزير سفل كبير له امام . آخر في سوق القمح عند باب الحمام النورى
(حمام البنزورية) لطيف سفل له امام وعلى باب قناة وكان فيه كاس يجرى فيه
الماء فعمل . عند زقاق الدر في الطريق النافذ الى قيسارية السلطان سفل . آخر
بناء ابن العكبرى . في دار ابن بشر الذى يعرف اليوم بدرب العميان . في
المدرسة الامنية التى مقابل دار اخيل بناء كمشكين بن عبد الله المعروف بابن
الدولة . في المدرسة السورية التى فى القبائين بقرب الخواصين . في درب معن
صغير بشباك . في مدرسة بزنان ابن يامين الكردي المعروف بمجاهد الدين التى
كانت دارا للشريف القاضى ابن ابي الجن . عند القباب التى عند القنطرة

يعرف بمسجد عائشة سفلى لطيف له امام ولم تدخل عائشة رضى الله عنها وعن ايها الشام قط . فى المدرسة الصادرة التى على باب الجامع مما يلى باب البريد بنى الامير صادر الجامع والمدرسة . بحضرة حمام العقيقى كبير سفلى على بابه سقاية وقناة له امام . بالاقريس سفلى لطيف له امام . فى درب الكتان سفلى صغير بشباك . آخر فى درب الكتان يعرف بابن القايتى سفلى صغير . فى المدرسة التى اوقفها الامير اسكرت فى محلة الكنيسة . آخر معلق قبل هذه المدرسة انشاء الشريف ابو القاسم ابن ابى الجن . آخر صغير جدا بشباك فى رأس حارة البلاطة . آخر معلق مستجد بناه مشرف العرضى فى حارة البلاطة له امام ومؤذن آخر فى حجر الذهب سفلى عند دار ابن يغمور على بابه قناة له امام وعنده شجرة توت . آخر فى رأس درب الانصار على طريق باب البريد سفلى لطيف عنده قناة . عند قصر الثقفين عند المدرسة سفلى . فى المدرسة المعنية فى قصر الثقفين . عند حمام القصر لطيف كان سفلا فصار علوا له امام وعلى بابه قناة . فى المدرسة النورية (بالعصر ونية التى هى داخل باب الفرج الآن) فى المناخلية ملاصقة لزقاق العسل والسور عند حمام القصير . آخر صغير داخل باب الفرج لم يحوط عليه بجائط . آخر فى درب الهاشمى من حجر الذهب عند دار الامير كجك . فوق عين التفلىسى من حجر الذهب الذهبى . فى المدرسة النورية التى اوقفها على المالكية فى حجر الذهب . سفلى لطيف عند دار الشريف السيد من حجر الذهب بناء الامير ككز . آخر شام هذه الدار سفلى له امام بناه سنقر الموصلى . فى درب الشعارين سفلى لطيف . بباب الجابية يعرف بمسجد ابن عطية (١) عند رأس درب الاسديين سفلى كبير له منارة آخر لطيف فى حارة الغرباء . عند باب اصطلب العمارة سفلى لطيف خلف باب الحجار المسدد . فى دار محلة عند النهر سفلى لطيف انشاء محمد النائب وعنده المسجد الكبير الذى انشاء الملك العادل نور الدين فيه منارة وبركة وعلى بابه سقاية . مسجد عند

(١) هو عبد الله بن عطية بن حبيب المقرئ المفسر العدل الدمشقى حدث عن جماعة وروى عنه جماعة وكان امام مسجد باب الجابية قاله الاسدى فى تاريخه وقال عبد العزيز الكنانى كان يحفظ فيما يقال خسين الف بيت من الشعر يستشهد بها على معانى القرآن وكان ثقة توفى سنة ٣٨٣

الدركاه لطيف سفلى . آخر فى الدرڪاه ايضا لطيف سفلى انشاء نور الدين
 (١) . آخر قبلى فيه عريش ولد امام واحد . آخر داخل باب القلعة معلق
 تحته سقاية فهذه مساجد البلد المحصاة بالتعريف والعدد ومبلغها مائتان واربعون
 مسجدا (٢) فاما ماعداها من المساجد التى فى ارباضها فظاهرة مما ليس فى قرية
 مسكونة او معمورة من ظواهره فالتى منها من ناحية القبلة مسجد على الباب
 الصغير ملاصق لاسور كبير يعرف بابن شجاع له منارة خزبت وفيه بئر وعلى
 بابه مطهرة . آخر يعرف بعبد الملك لطيف بالشاغور عند بابه سقاية . مسجد
 بالشاغور عند دار ابن ابى الفداء كبير . مسجد الجوزة فى حارة بين النهرين .
 آخر فى زقاق الموقف المعروف بمسعود آخر عند زقاق ابن باقى يعرف بنصر
 الله آخر كبير معلق على المراز عند زقاق الجوز . مسجد القبة عند دار عبد
 الرحمن القطنى . عند باب القشر له امام . آخر يعرف بقبيبة النور خارج باب
 الشاغور . آخر بين ججيرا وراوية على قبر مدرك بن زياد الذى يقال ان له
 صحبة ولم يذكر اهل العلم فى كتبهم انه من الصحابة (٣) . مسجد رواية . مسجد
 على قبر ام كلثوم وهى ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت
 عند عثمان لان تلك ماتت فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنت بالمدينة
 ولا هى ام كلثوم بنت على من فاطمة التى تزوجها عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه لانها ماتت هى وابنها زيد بن عمر بالمدينة فى يوم واحد ودفنا بالبيع
 وانما هى امرأة من اهل البيت سميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها ومسجدها
 هذا بناه رجل قرقوبى من اهل حلب . مسجد الجنائز باب الصغير بسوق الغنم
 كبير قديم خرب فجدده جراح المنبجى . آخر خارج سوق الغنم فى طرف المقبرة
 بناه رجل اسمه مظلوم آخر فى فندق ابن ابى طاهر بن عفيف الفارقى شام
 المقبرة آخر يعرف بمسجد سكيته فى وسط المقبرة بقرب قبر بلال رضى الله عنه
 آخر فى شمرقى المقبرة محاذى قبة العتيق بناه نصير الحفار . آخر فى بستان ابن

(١) قال ابن شداد فى الاعلاق الخطيرة يقال انه مسجد الضحاك بن قيس

(٢) هذا ما ذكره هنا وربما سقط من قلم نساخ الاصل منها عني وقد قابلت ما هنا
 على ما فى الاعلاق الخطيرة وكتباب المدارس وممار المقاصد وكذا قابلت عليها جميع ما بأتى
 حسب الامكان (٣) اقول حكى الحافظ الذهبي انه من الصحابة والله اعلم

الشيرجى في طرف المقبرة من الشرق بناه ابو غالب ابن الشيرجى يعرف بمسجد
 الخضمر وبمسجد سكة فيه بئر وعلى بابه سقاية وله منارة لطيفة . مسجد
 الصفصافة قبلى مسجد الخضمر فيه بئر . مسجد السماقة شرقي الشاغور بقرب
 الخندق بناه رجل اعجمى وفيه بئر . مسجد فدايا وهى قرية كانت قبلى مقابر
 اليهود ثم خربت وخرّب مسجدها (١) . مسجد كنانز قبلى فدايا وهى ايضا قرية
 كانت ثم خربت . والى منها من ناحية الشرق فمسجد على الباب شرقي
 يعرف بمسجد الجنائز على بابه بئر . على ضفة نهر المجدول بناه عطاء الحاجب
 فيه بئر . آخر شرقية يعرف بلاشو الكردي عند المائة والنجرف في طريق
 الغياض بناه الملك العادل نور الدين . مسجد ابى صالح وهو مسجد قديم كان
 يلزمه ابو بكر بن سيد حمدية الزاهد وخلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه
 سكنه جماعة من الصالحين فيه بئر . آخر شرقيه بقرب الرحي الاحدى عشرية
 آخر بناه ابو القاسم ابن الفسيقة . مسجد قبلى اندر في الباب الشرقي بقرب
 الخندق في مقبرة ابى المغيرة المعروف بعصب الدولة . في مقبرة باب توما عند نهر
 المجدول وبقرب الصوفانية يعرف بخالد بن الوليد لانه صلى فيه وقت الحصار
 وهو اول مسجد صلى فيه بدمشق . واما المساجد التى من الناحية الشمالية فمسجد على
 باب توما ملاصق للسور على يمين الخارج له منارة وامام وعلى بابه سقاية وقناة
 . آخر على النهر يعرف بمسجد الكنيسة كان كنيسة للنصارى فجعل مسجدا
 . آخر في عقب الجسر عن يمين الخارج يعرف بمسجد التبكير على بابه قنطرة .
 مسجد السبعة انايب وعنده سقاية . آخر في الجزيرة مقابل حمام عصفور .
 على ضفة نهر داعية قبل عين كيل . غربى رحي الاشنان بالخشبين . آخر
 شرقي رحي الاشنان . آخر شرقيه بنته امرأة . عند رحي السميرية .
 عند رحي ابن ابى الحديد بقرب دير السرورى آخر يعرف بمسجد النبي صلى
 الله عليه وسلم في ارض المصيصة (٢) له منارة . مسجد المصيصة وكانت
 قرية عامرة شرقي بيت لها فخرت . آخر لطيف في طريق بيت لها عند
 قسطل قنطرة الزينبي آخر عهد جسر ثورة قبل ان تصل الى مسجد العباسى
 استجده ابراهيم بن محمد السنى . مسجد العباسى على طريق حرستا . آخر

(١) قال النعمى وكان محراب هذا المسجد باقيا سنة تسعمائة (٢) هى من ارض جوير

عند قبة ومصنع في طريق حرستا . عند الناعمة على طريق برزة . مسجد
سطرا قرية كانت بين البسانين بقرب بيت لهما فخرت . عند جسر فرزا
على نهر ثورا . عند رأس زقاق سطرا يعرف بمسجد القصب على بابه قناة
وهو قديم . عند حر تعلقة عند النهر انشاء أبو طاهر ابن اليضاوي . في الدباعة
خارج باب تما . على باب طاحونة الدباعة صغير . عند عقب جسر باب
السلامة على النهر . عند عين كشملين والوراقة القديمة . في زقاق الرمان
بقرب العقبية له منارة . آخر كبير خارج باب الفراديس . في عقب الجسر على
عين الخارج فيه بركة وسقاية له طاقات الى النهر انشاء الامير نزار بن يامين
السكردي آخر على الجسر ايضا عن يسار الخارج لطيف له شبك على نهر
بردا . في العقبية عند القرن لطيف . مسجد الجوزة بالعقبية فيه بركة وله امام
ووقف وعلى بابه سقاية . آخر صغير على النهر جوا زقاق المغربل بناه رجل
كلاس . مسجد الزيتونة هو قديم ينسب اليه اراضي حوله . آخر بالعقبية على
طريق المقبرة يعرف بجعفر الضرير فيه بئر . في رأس العقبية عند مفرق الطرق .
مسجد فيروز في المقابر كان مسجدا قديما يصلى فيه على الجنائز فخرت وجددته
امراة الجاجب فيروز فيه بركة ومنارة وعلى بابه قناة . غربي المقبرة على النهر
لطيف انشاء أبو محمد بن طاوس المقرئ . آخر لطيف في شمرقي المقبرة
عند بستان ابن صدقة . عند عقب الجسر عند الرحي الزيرية يعرف بمسجد
سواقة . عند قصر الابد وهو دير مسكون . عند بيت ابيات يعرف بمسجد
آدم عليه السلام قديم جدده الحاجب عطا . مسجد الميطور بناه السلار اسماعيل
ابن عمر بن بختيار . عند الميطور بناه العماني القصاب آخر غربي العقبية
عند رحي المبشر يعرف بمسجد الخادم له شبابيك على نهر بردا آخر عند
طريق اندر بن ابي عقيل ودار ام البنين بناه ابو عامر الاجرمي له منارة آخر
في مقبرة الامير قرواش عند رحي ابن الحكاك . مسجد الصرغف غربي مقبرة
باب الفراديس على النهر له منارة آخر عند عقب جسر نهر يزيد عند طريق
المغارة له وقف آخر لطيف شرقيه بناه الفقيه ابراهيم بن منجا عند قبره
مسجد دير شعبان له منارة وآخر شامة بنته امراة تعرف بالحاجة وآخر

في اليسار بنى لاجل عبد الرحمن الحلولى الزاهد ودفن فيه وهو مشهور (١) . آخر في سفح الجبل على طريق المغارة بنته عائشة الزاهدة . آخر في طريق المغارة انشاء ابو المجد مطرز . آخر في مغارة الدم وقد كان للربان النصرى فجعل مسجدا . آخر غربى بابه لطيف بقبة . آخر فوق الدير الذى كان لربان النصرى فجعل مسجدا . آخر قوق المغارة على ضفة نهر المجدول بقرب باب الفراديس يعرف بجنح الدولة حسين ثم عرف بابن البغدادي . آخر غربى به يعرف بمسجد الدهان يتطرق الى كل منهما بجسر عند عقب جسر باب الحديد انشاء نور الدين . مسجد خاتون المغنية تحت القلعة المحروسة بطرف جسر باب الحديد . فى عقب جسر الحمام والبيمارستان النورى الجديد . عند مقبرة المعين انز لطيف . فى عقب جسر الوزير صغير بنى رجل العجمى . عند عين القصارين والعين غربى به . آخر عند المقبرة لطيف . آخر شرقي عين القصارين قبل ان يصعد الى مسجد عونبة الحمى كبير له منارة . آخر بجنسبه من الغرب لطيف . مسجد الوزير المردعاني عند رأس زقاق الارزة كبير فيه سقاية وبركة وعلى بابه سقاية . مسجد تروس من غربى به لطيف . آخر من شامه بينهم الطريق . فى مقبرة الاكراد بنى رجل اسمه على كان جمالا ثم تزهد . آخر فى طريق مقبرة الاكراد صغير بابه من البستان . مسجد الارزة وهى قرية كانت عامرة فخرت كبير له وقف وفيه منارة . عند الجسر الابيض على نهر ثورا من قبلته له منارة خشب . آخر من شامه فى عقب الجسر بنى زيد المعامل . عند دير ابى العباس عند عقب جسر يزيد على طريق الكهف . آخر بقربه من الشروق . آخر بقربهما . آخر بقربهم . مسجد

(١) ان هذا المسجد لم يبق له اثر واما قبر الحلولى فهو موجود الآن بالقرب من جسر النحاس فى جانب بستان على شمال الذهاب الى حارة الاكراد بالصالحية وله من جهة الطريق جدار وشباك وقد كتب على اسكفته هذا مدفن الشيخ الفقيه الزاهد الشهيد عبد الرحمن الحلولى استشهد فى باب النيرب فى حرب الصليبيين يوم السبت سادس ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وخسمائة ودفن فى بستان الشعبانى المعروف الآن ببستان القبار المحاذى لمسجد شعبان المعروف بمسجد الملك طالوت قال النعمى فى تبيينه الطالب لما هجم الافرنج على دمشق وقف امامهم الحلولى قريب الربوة عند النيرب وكان معه يوسف بن درباس المغربى الفندلاوى العالم ووطننا انفسهما على الجهاد فقتلا فى ساعة واحدة اه

الكهف في الجبل يعرف بمغائر شداد . مسجد مغائر الجوع في لحف الجبل . في دار الخولاني آخر بناء ابو الحرم بن صلوك العسقلاني لاحد الجماعيني . آخر بناء لرجل اعجمي كان قد ضمن دار الوكالة وبقربه مسجد شعبان وهو لطيف وقد كان قديما فخرت وجدده ابو البقاء ابن البيطار . آخر غربي مسجد شعبان . واما المساجد التي كانت في الجهة الغربية فمسجد مرج باب الحديد المعروف بمرج الاشعريين ويعرف بمسجد الاجابة وآخر من شامه على الطريق يعرف بعزير الدولة وآخر في شام المرج يعرف بمسجد الخفاني وآخر كبير في قبة قبر الملك دقاق المعروفة بقبة الطواويس في الرباط بنته خاتون ام دقاق وآخر من غربه يشرف على عين الديباج التي عند باب الميدان بناء سالم الفراش وآخر في الميدان (١) من شامه . عند قصر شمس الملوك بقرب السمانيين بناء نصر الفراش . في النيرب سفلى . في السهم عند بستان ابن الشحاذة مقابل جسر ثورا ومسجد اليربات من مساجد القرى مسجد الديلى . آخر عند نهر القنوات مقابل الربوة . مسجد باب الحمان المسدود تحت القلعة كان قديما فدمرت فجددته امرأة الحاجب اسراييل . آخر بقبة عند بستان ابن خواجة على نهر بانياس بنته امرأة من نساء الجبل وفيه مقبرة آخر غربيه قبل نهر بانياس على الطريق بناء المحاضري . آخر من شام النهر قبلة الميدان الاخضر صغير بناء الملك العادل نور الدين آخر غربيه كبير بناء الامير الاسفهلار شيركوه . في موضع القبة المعروفة بقبة مودود بناء نور الدين . في علو الرحي الرباط الذي وقفه نور الدين . على نهر بانياس يعرف بمسجد الفراش بناء محمد فراش . مسجد خاتون زمرد الكبير الذي بنى في موضع تل الثعالب محاذى صنعا له منارة وفيه سقاية . عند زيتون المساكين على نهر القنوات بناء عمر النجار . آخر معلق على باب الحياية ملاصق لاسور لطيف بشباك . آخر معلق عند الحمام والسقاية خارج

(١) كان في دمشق اربع مواضع تسمى بالميدان الاول ميدان الحصا والثاني ميدان ابن ابي اناطك وقد اضحى موضعه مجهولا والثالث ميدان القصير وكانت به محلة عامرة بالسكان والمساجد فخرت والرابع ميدان الشرف الاعلى خرب ايضا قاله ابن ناصر في كتاب توضيح المشتبه

على خمسة اجار حجر من حرا وحجر من طور سينا وحجر من طور تينا وحجر من لبنان وعن قتادة بنى من حرا ولبنان والجودي وطور سينا وطور زيتا والاقرب قول من قال انه بنى من حرا وذلك لبعده هذه الجبال عنه بعدا عظيما وقال قتادة في قوله تعالى واذ بواؤنا لابراهيم مكان البيت هذا حرم الله قد طاف به آدم ومن بعده فلما جاء ابراهيم اراه الله مكان البيت فاتبع منه اثرا قديما فبناء من طور سينا وطور زيتا ومن جبل لبنان ومن احد وحرا وجعل قواعده من حرا ثم قال له واذن في الناس بالحج وقال كعب الاحبار اربعة اجبل جبل الخليل ولبنان والطور والجودي يكون كل واحد منهم يوم القيمة لؤلؤة بيضاء تضيء ما بين السماء والارض يرجعون الى بيت المقدس فيجعلون في زواياه ويضع عليها كرسية حتى يقضى بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا جبل لبنان كان عصمة الانبياء عليهم السلام وقال ايضا جبل لبنان احد الاجبل الثمانية التي تحمل العرش يوم القيمة وهذه الاقوال ساقها باسانيده الى كعب وهذا الرجل الله اعلم بما يقوله وهو تعالى اعلم باخباره من اين يأخذها فعلى المتبع لهدى خير الخلق ان لا يفتخر بمثل هذه النقول ونحن اثبتناها تبعا للاصل وعن الوضين بن عطاء مرفوعا جبل الخليل جبل مقدس وان الفتنة لما ظهرت في بنى اسرائيل اوحى الله تعالى الى انبيائهم ان يفرؤا بدينهم الى جبل الخليل وحكى بعض اهل العلم قال سمعت مشايخ اهل الشام يزعمون ان جبل الخليل انما سمي بذلك لان الله لما اوحى الى الجبال اريد ان تجلى الى موسى على بعضك تطاوات وشمخت غير جبل الخليل فانه استخذى وتطامن فسمى بذلك جبل الخليل وجدته في بعض الكتب القديمة ويروى ان جبريل عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم سواحل الشام فعرض عليه سلسلة فوجدها مكتوب في اسفلها ان غدرة في جنة المأوى قال عبد الله بن مسعود اقت فيها ثلاثا اقصر الصلاة والقصر فيها كمن اتم الصلاة سبعين سنة قال ابو الدرداء فصليت فيها اربع ركعات قرأت في الاولى الحمد وقل هو الله احد وفي الثانية الحمد واذا جاء نصر الله والفتح وفي الثالثة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفي الرابعة الحمد واذا زلزلت الارض زلزالها وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى امراء اجناد الشام ان لا يتدروا الى القرى ويتركوا المدائن وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا وان لا يتخذوا للقبائل مساجد كما اتخذ اهل الكوفة والبصرة ومصر وكان الناس متمسكين بامر عمر وعهده وقال ايضا لما قدم عمر الشام امر ان لا يتخذ في المدينة مسجدا وانما اراد عمر رضى الله عنه بذلك المسجد الاعظم الذى تقام فيه الجمعة وانما فرق بين مدائن الشام وبين الكوفة والبصرة فى الحكم لان مدائن الشام ممصرة قبل الاسلام فلا تقام فى مصر واحد اكثر من جمعة فاما الكوفة والبصرة فكل منزل نزلته قبيلة واختطه فهو بمنزلة مصر مفرد ولم يرد عمر بذلك النهى عن اتخاذ المساجد التى لا تقام فيها الجمعة فاما مصر فانها وان كانت ممصرة قبل الاسلام فان المسلمين لما افتتحوها تفرقت القبائل فيها واختطت بها خططا نسبت اليها فاشتبه حكمها بحكم البصرة والكوفة

باب ذكر فضل المساجد المقصودة بالزيارة كالربوة

ومقام ابراهيم وكهف جبريل والمغارة

قال عبد الله بن عمر ما من مسلم يأتى زيارة من الارض او مسجدا بنى باحجار فصلى فيه الا قالت الارض صل لله فى ارضه وانا اشهد لك يوم تلقاه وقد تقدم فى باب ذكر الافصاح والبيان عما ورد فى فضل دمشق من القرآن ما نقل عن العلماء من اهل القدوة من ان ربوة دمشق هى التى سماها الله فى كتابه بالربوة وقال حسان بن عطية ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل حضره الموت فاوصى الملك لرجل حتى يدرك ابنه فكانوا يؤملون ان يدرك ابنه فيملكوه ويكون مكان ابنه فاتى عليه فقبض قال فحزنوا عليه فلما خرجوا بجنازته وفيهم عيسى بن مريم عليه السلام فدنا من امه فقال ارأيت ان انا احببت لك ابنك اتؤمنين بى وتتبعينى قالت نعم فدعى الله فجعلت اكفانه تحمل عنه حتى استوى جالسا فقالوا هذا عمله ابن الساحرة فطلبوه حتى انتهى الى شعب البرت فاعتصم منهم بقلته على صخرة متعالية فاتاه ابليس لعنه الله فقال جئتكم وما اعتذر اليك

من شئ^ة هذا انت لم تنافسهم في دنياهم ولا في شبر من الارض وقد صنعوا
 بك ما صنعوا فلو القيت نفسك من هذا المكان فيتلاق روح القدس فيذهب
 بك الى ربك فتستريح منهم فقال عيسى عليه السلام يا غوى الطويل الغواية انى
 اجد فيما علمنى ربى تعالى انى لا اجزب ربى حتى اعلم اراض عنى ام ساخط على
 وزجره الله تعالى عنه فاقبلت عليهم ام الغلام فقالت يا معشر بنى اسرائيل كنتم تبكون
 وتشفقون شيابكم جزعا على ابنى فلما احياه الله تعالى لكم اردتم قتل من كان
 السبب قالوا فما تأمرينا به قالت اثموا فاثوه فقالوا خصله فيما بيننا وبينك فان
 انت فعلتها آمننا بك واتبعناك قالوا فما هى قالوا تحي لنا عزيزا قال دلونى
 على قبره فنزل عيسى معه حتى انتهوا الى قبره قال فبوضأ وصلى ركعتين ودعا
 قال فجعل قبره يفرج عنه التراب فخرج وقد ابيض نصف رأسه ولحيته وهو
 يقول هذا فعلك يا ابن مريم قال لم اصنع بك شيئا هذا فعل قومك زعموا انهم
 لا يؤمنون بى ولا يتبعونى حتى احيينك لهم وهذا فى هدى قومك يسير قال فاقبل
 عليهم يعظهم ويأمرهم بالايمان به وباتباعه قال فقال له قومه عهدناك وانت اسود
 الرأس واللحية فما بال نصف لحيتك قد ابيض فقال انى سمعت الصيحة فظننت انها
 دعوة الداعية حتى ادركنى ملك فقال انما هى دعوة ابن مريم فانتهى الشيب الى ما
 ترى ويقال ان البرت مصلى الخضر عليه السلام وقال ابن عباس ولد ابراهيم
 عليه السلام بغوطة دمشق فى قرية يقال لها برزة فى جبل يقال له قاسيون
 وقال حسان بن عطية اغار نبط ملك هذا الجبل على لوط فسباه واهله فبلغ
 ذلك ابراهيم عليه السلام فاقبل فى طلبه ومعه جماعة عدتهم كعدة اهل بدر
 ثلاثمائة وثلاثة عشر فاتقى هو وملك الجبل فى صحراء يعفور فعبى ابراهيم
 مينة وميسرة وقلبا وكان اول من عبى الحرب هكذا فاقتتلوا فهزمه ابراهيم
 واستقر لوط واهله فأتى هذا الموضع الذى ينسب الى مسجد ابراهيم ببرزة فصلى فيه
 وقال الزهرى مسجد ابراهيم عليه السلام فى قرية يقال لها برزة من صلى
 فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وليسئال الله ما شاء فانه
 لا يرده خائبا وقال احمد بن سليمان البيهقى سمعت شيوخنا من الدمشقيين
 يقولون قديما ان الاثار التى فى دمشق فى برزة عند مسجد ابراهيم عليه السلام
 التى فى الجبل عند الشق انه مكان ابراهيم وان الاثار التى فوق الجبل هى الموضع

الذي رأى ابراهيم فيه الكواكب كما ذكر الله في كتابه العزيز فلما رأى
كوكبا قال هذا ربي وانه كان في الجبل في ذلك الموضع وهو معروف فمن
قصده وصلى فيه ركعتين ودعى اجابه الله في دعائه وان ذلك الجبل كان فيه
لوط النبي عليه السلام وجماعة من الانبياء عليهم السلام وآثارهم في مواضع
من الجبل بالقرب من مسجد ابراهيم قال وادركت الشيوخ يقصدونه ويقبضون
فيه ويصلون ويدعون الله تعالى وهو نافع لقسوة القلب من كثرة الذنوب وان
بعض الشيوخ جاء من مكة فصلى بالموضع الذي فوق الشق الذي يقال انه رأى
ابراهيم عليه السلام فيه الكواكب وذكر انه رأى في نومه من يأمره بالمسير
الى هذا الموضع فاقصده دمشق واقصده موضعا يقال له برزة عند مسجد ابراهيم
فوق الجبل وامره ان يصلى فيه ركعتين ثم يدعوا بما شاء فانه يستجاب له فقصده
ذلك الموضع وقال احمد بن صالح ادركت الشيوخ بدمشق قديما وهم يفضلون
مسجد ابراهيم عليه السلام ويقصدونه ويصلون فيه ويقرأون ويدعون ويذكرون
ان الدعاء فيه مجاب وهو موضع شريف قديم عظيم ويذكرون عن شيوخهم
ان من ادركوه من اهل العلم كانوا يصيحون هذا ويفضلونه ويقولون انه مسجد
ابراهيم عليه السلام وان الشق الذي في الجبل خارج باب المسجد هو موضع
اختبى فيه ابراهيم من النمرود الذي كان ملك دمشق في وقت ابراهيم والدعاء
فيه مجاب فمن توجه الى الله تعالى في ذلك الموضع ودعا فيه بنينه خالصة رأى
الاجابة وقال ابو الحسين الرازي مسجد ابراهيم عليه السلام اثنان احدهما
في الاشعريين والاخر في برزة وروى باسانيد ثلاثة كلها تدور على ابن جريج
عن عمرو بن رويم عن ابيه انه قال سمعت عليا بن ابي طالب رضي الله عنه
يقول (١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئله رجل عن دمشق وفي
لفظ عن الآثار التي بدمشق فقال بها وفي لفظ لها جبل يقال له قاسيون فيه
قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله في الضرب (٢) ولد ابراهيم وفيه آوى الله
تعالى عيسى بن مريم وامه من اليهود وما من عبد اتى معقل روح الله فاعتسل
فصلى ودعا لم يرد خائبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالقوطة

(١) وفي بعض رواياته سمعت عليا بن ابي طالب ومعاوية يقولان سمعنا رسول الله الخ

(٢) الضرب السهل

في مدينة يقال لها دمشق وهو جبل كله الله وفيه ولد ابي ابراهيم فمن اتى هذا الموضع فلا يجزى في الدعاء فقام رجل فقال يا رسول الله اكان لي يحيى معقلا قال نعم احترس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحت دم ابن آدم المقتول وفيه احترس الياس من ملك قومه وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب فلا تجزوا عن الدعاء فيه فان الله تعالى انزل على ادعوني استجب لكم وربنا يسمع الدعاء قالوا وكيف ذلك فانزل الله تعالى واذا سئلك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى وفي لفظ فقال رجل يا رسول الله وهل ربنا يسمع الدعاء ام كيف ذلك فانزل الله تعالى الآية (١) اجازة وقال كعب الاحبار ان جبل قاسيون موضع الحاجات والمواهب من الله تعالى ولا يرده الله فيه سائلا وقال مكحول الشامي قال لى كعب اتبعنى فاتبعته حتى وصلنا الى فار في جبل يقال له قاسيون فصلى فيه فصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم اشار الى مسجدنا سفلى الجبل فنزل وصلى وصليت معه فسمعته يقول ويجتهد في الدعاء ثم سار حتى دخلنا المدينة من باب الفراديس فسمعته يقول يا ايها الناس انا كعب الاحبار وجدت في الواح شيت ابن آدم مرتين يقول الله الفراديس جنتى واياها يجتمع اهل محبتى واهل عنائى فقلت له سمعتك تدعو مجتهدا فم ذلك قال سئلت الله ان يصلح بين هذين الرجلين على معاوية وسئلته ان يرزقنى كفافا وولدا ذكرا ثم لقيته بعد ذلك فسئلته فقال قد والله استجاب لى ورزقنى ولدا ذكرا وبعث الى معاوية بالف درهم وكسوة وكتب معاوية الى على فسئله الصلح والكف عن الحرب فاصطلحا وتكاتبا على ذلك وهذا حديث منكر مكحول لم يدرك كعب لان كعبا مات في آخر خلافة عثمان وكعب لم يبق الى فتنة على ومعاوية وفي اسناده رجل مجهول والفاظ هذه الحكاية تدل على انها مصنعة وقال عمرو بن خير الشعباني كنت مع كعب الاحبار على جبل دير المران فرأى لمعة سائلة في الجبل فقال ههنا قتل ابن آدم اخاه وهذا اثر دمه جعله الله عبرة للعالمين وويل لاربع قريات من قريات الغوطة داريا وبيت الاثار

(١) رواه تمام بن محمد بن يعقوب الاوزاعي وفي اسناده علتان احدهما ان فيه رجلا مهما لا يعرف والثانية فيه الوليد بن مسلم وهو مدلس قال السيوطى وانا اخشى ان يكون هذا الحديث موضوعا واهواخرجه على بن محمد بن شجاع الزبي في فضائل الشام باسناد غير قوي واما ما كان فهذا الحديث لا يعول عليه

والمزة وبيت لها وتعتين اربع قبائل فلا يبقى لها داعية عك وسلامان وحسين
وشعبان والرواية عن كعب وقد علمت ما تقدم فيه سابقا وقال مكحول سعدت
مع عمر بن عبد العزيز الى موضع الدم فجعل يسئال الله ان يسقينا فسقانا وقال
مكحول خرج معاوية والمسلمون الى موضع الدم يستسقون فلم يبرحوا من مكانهم
حتى سالت الاودية وقال مكحول سمعت كعبا يقول ان قاسيون موضع الحاجات
والمواهب من الله وانه لا يزال سائل في هذا الموضع وقال سعيد بن عبد
العزيز سعدنا في خلافة هشام الى موضع قتل ابن آدم اخاه فسئال الله ان
يسقينا فسقانا فاتي مطر فاقنا بالغار الذي تحت الدم ثلاثة ايام وقال هشام بن
عمار سعدت مع ابي وجاعة من اهل دمشق الى الموضع الذي قتل فيه ابن
آدم اخاه نسئال الله ان يسقينا فارسل الله علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا في
الغار تحت الدم فدعونا الله فارتفع عنا وقد رويت الارض ولم يذكر في هذه
الرواية انهم اقاموا ثلاثة ايام وهي اصح والا كيف يقيمون في غار بينه وبين دمشق
اقل من ميل فيحبسهم المطر ثلاثة ايام وانجب من هذا رواية انهم اقاموا ستة
ايام وقال ابو مسهر مغارة الدم موضع الحجرة وهي موضع الدعاء بقضاء الحاجات
وقال ابن عياش كان اهل دمشق اذا احتبس عنهم المطر او غلا سعرهم او
جار عليهم سلطان او كانت لاحدهم حاجة يصعدون الى موضع دم ابن آدم المقتول
فيستألون الله تعالى فيعطهم ما سئالوا وقال احمد بن كثير سعدت الى موضع
دم ابن آدم عليه السلام في جبل قاسيون بدمشق فسئلت الله الحنج فحججت
وسئلته الجهاد فجاهدت وسئلته الزيارة والصلاة في بيت المقدس وعسقلان
وعكا والرباط في جميع السواحل فرزقت ذلك كله وسئلته ان يغنيني عن الاسواق
والبيع فرزقت ذلك ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وهابيل
ابن آدم في المنام فقلت له اسئلك بحق الواحد الصمد وبحق ابيك آدم النبي
عليه السلام ان تخبرني ان هذا دمك فقال اي الواحد الصمد هذا دمى جملة
الله تعالى آية للناس واني دعوت الله تعالى فقلت رب ان ابي آدم وامى حوا
وهذا النبي المصطفى الامى اجعل دمى مستغاثا لكل نبي وصديق ومن دعا فيه
فاجبه ومن سئلك فاعطه فاستجاب الله دعائى وجعله طاهرا آمنا وجعل معه
من الملائكة بعدد نجوم السماء يحفظون من اناء لا يريد الا الصلاة فيه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد فعل وزاد كرما واحسانا واني
 اتيه كل خميس وصاحباي وهابيل نصلي فيه فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان
 اكون مستجاب الدعوة وعلني دعاء لسكل ملة وحاجة فقال لي اقم فاك ففتحته
 فتفل فيه وقال لي رزقت فالزم رزقت فالزم وقال كعب ان الياس اختبئ من
 ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك وولهم
 غيره فاتاه الياس فعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من قومه خلق عظيم غير
 عشرة آلاف منهم فامرهم فقتلهم عن آخرهم قال هشام بن عمار وسمعت
 من يرجع الحديث الى وهب بن منبه انه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار يتشاورون في امرى فقلت
 يا ليتني بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتى موضع مستعات الانبياء حيث
 قتل ابن آدم اخاه فاستل الله يهلك قومي انهم ظالمون فاتاه جبريل فقال
 يا محمد أتت بعض جبال مكة فاوى الى بعض غاراتها فانها معقلك من قومك
 قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى اتيا الجبل فوجدوا غارا
 كثير الدواب فذكره وعن مكحول عن ابن عباس انه قال موضع الدم في جبل
 قاسيون موضع شريف اقام فيه يحيى بن زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه
 عيسى بن مريم والحواريون فلو كنت سئلت الله ان يغفر لعبده ابن عباس
 يوم الحشر والنشر فن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه فانه
 موضع الحوائج ومن اراد ان يرى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فليات
 السرب الاعلى بين النهرين وليصعد الى الغار في جبل قاسيون فيصلى فيه
 فانه بيت عيسى وهو كان معقلهم من اليهود فمن اراد ان ينظر الى ارم فليات
 نهرا في حفر دمشق يقال له بردا ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التي فيها مريم
 ابنت عمران والحواريون فليات مقبرة الفراديس وروى عن الزهري انه قال لو
 يعلم الناس ما في مغارة الدم من الفضل لما هنا هم طعام ولا شراب الا فبا
 وذكر ابو الفرج محمد بن عبد الله بن المعلم قال سمعت ابي انبأنا محمد بن الحسن بن هبة
 الله بن الحسين انه قال اعتصم بالله من الكذب واسئله ان ينطق لساني بالصدق
 رأيت جبريل عليه السلام في المنام فقال لي ان الله تعالى امرك ان تبني مسجدا
 يصلى فيه له ويذكر اسمه فيه وهو هذا فقلت واین هذا الموضع فسار الى هذا

الموضع الذي سمّيته كهف جبريل عليه السلام ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم لاني رأيتهما في المنام فيه موضع يرى فيه جبريل ومحمد صلى الله عليهما وسلم لمن اجل بقاع الارض وجبل دمشق هكذا ما بنت فيه شجرة قط ولا ظهرت فيه ثمرة فلما رأيت جبريل ومحمدا عليهما السلام انبت الله ببركتهما الشجر وظهر فيه الثمر واكل الناس ما لم يؤكل فيه قط وصار مسجدا من مساجد الله يذكر فيه ولو تمكنت ما كنت اقيم الا فيه ولا ادفن الا فيه ولا احشر الا منه وقال فمن كانت له حاجة فليغسل جسده بالماء ويلبس ثوبا طاهرا ثم يقصد الكهف فيصلّي فيه ركعتين يقرأ في كل ركعة بالحمد وسبع مرات قل هو الله احد فاذا فرغ من صلاته يقول اللهم صل على جبريل الروح الامين وعلى محمد خاتم النبيين سبع مرات ويسجد ويقول اللهم اني اتوسل اليك بجبريل الروح الامين وبمحمد خاتم النبيين الا قضيت حاجتي ويذكرها فان الله سبحانه وتعالى يقضيها له ان شاء الله ولبعض المتأخرين في جبل قاسيون

يا صاح كم في قاسيون وسفحه	من مشهد يستوجب التعظيما
فالربوة العليا يفضلها الذي	اضحى بتفسير الكتاب عليما
والنيرب المشهور يعرف فضله	من زاره اوذاق فيه نعيما
ومغارة الدم فضلها مستواتر	ما زلت اسمعه هديت عظيما
والكهف جبريل الامين بفضلته	مذكورة وقعت الى قديما
ومغارة الجوع الشريفة تحته	كم عابد فيها بيت مقيما
ومقام برزة ليس ينكر فضله	اعنى مقام ابيك ابراهيم
ولكم مكان فيه ليس بمسجد	اضحى على المتعبدين كريما
رئى النبي مصليا في سفحه	صلوا عليه وسلموا تسليما
وبه قبور الانبياء فمن مضى	ليزورهم فقد ابتغى التكريما
فادم زيارته وواطب قصده	لتنال اجرا في الجنان جسيما

وقال ابو الحسين الرازى ان من الآثار التي في مدينة دمشق وغوطتها مما يرجى فيه اجابة الدعاء مسجد القدم عند القطيعة يقال ان هناك قبر موسى ابن عمران ومسجد الباب الشمرقي وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه

ينزل عيسى عليه السلام وقال قاسم مولى يزيد بلغني ان يحيى بن زكريا عليه السلام قتل وهو قائم يصلي عند كنيسة جيرون وهو المسجد الذي عند باب جيرون وقيل ان رجلا من اهل مصر بنى في قبة اللحم مسجدا وبني له ماذنة صغيرة فلما كان ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان من سنة اربع واربعمائة ذكر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد ومعه على رضى الله عنه وانه قال له اريد علامة يصدقني الناس انكما جئتما الى ههنا فكبس امير المؤمنين على رضى الله عنه على عمود حجر كان في هذا المسجد فاثرت كفه في العمود واصبح الناس يوم الجمعة يهرعون الى هذا المسجد ويبصرون الكف في الحجر قد غاصت وبلغني انه قيل لهذا الرائي اى يده وضع في الحجر فقال النبي فنظروا فاذا اثر كفه اليسرى وذكروا ان الرائي كان قد نقر في الحجر ذلك الاثر فآله تعالى اعلم وقال ابو محمد بن الاكفاني ارانى عبد العزيز الصوفي مسجد واثلة بن الاسقع داخل الزلافة على النهر وهو مسجد صغير ومسجد فضالة بن عبيد في السوق الكبير بجانب مسجد الريحان بين الدكاكين وهو مسجد سفلى صغير وداره بذلك الموضع ومسجد اوس بن اوس في درب القلي وهو مسجد صغير وذكر ابو الحسن محمد بن عبد الله الرازي عن شيوخه الدمشقيين ان المسجد الذي على باب زقاق عطاف كان مسجد ايمان بن خزيم ومسجد سوق الريحان هو مسجد يزيد ابن نبيشة صحابي قرشى من بنى عامر بن لوى وذكر غير ابى الحسين ان دار ابى عبيدة بن الجراح كانت في حجر الذهب ومسجده بالسقيفة ودار خالد بن الوليد ومسجده عند باب توما وحكى ابو بكر بن الغرنافى ان ابا بكر ابن السيد حمدويه لما اراد بناء مسجده المعروف بمسجد ابى صالح وجد في المحراب لوحا من فخار مكتوب فيه هذا مسجد الاولياء فاصبحنا ولم نره وغيبه الشيخ وقال هذا هو

﴿باب في فضل مواضع بظاهر دمشق واطرافها وفضل﴾

جبال تضاف اليها ونواحيها

عن الوضين بن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من تكفل لي بيت في العوطة اتكفل له بيت في الجنة هذا منقطع وفيه من جهل حاله ويروى

عن عائشة مرفوعا ان الله خلق جمجمة جبريل على قدر الغوطة وقال الوليد بلغني ان غنم يعقوب كانت ترعى في مرج بالغوطة وقال يونس بن ميسرة اشرف عيسى بن مريم على الغوطة فقال يا غوطة ان عجز الغنى ان يجمع منك كثرالم يعجز المسكين ان يشبع منك خبزا وقال اسحاق بن ابي فروة ان راية رسول الله صلى عليه وسلم السوداء صارت الى خالد بن الوليد فقاتل بها بنى حنيفة ومسيلمة ثم مضى الى الجزيرة ثم اتى الشام فقاتل بها في وقائع الشام وقيل كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يسير فيها تسمى العقاب وهي راية الانصار فقبيل انها كانت خضراء ويقال انها سميت بعقاب من الطير كانت ساقطة عليها وقيل انما سميت ثنية العقاب لانه كان بها مثال عقاب من حجارة والخبر الاول اصح وعن عبد الله بن عمر انه قال ارواح المؤمنين تجتمع بالجابين وارواح الكفار تجتمع ببرهوت وفي سفحة خضرموت قال ابو حاتم الجابيين باليمن وبرهوت من ناحية اليمن ولا ارى تفسير ابي حاتم للجابين محفوظا وقال سعيد بن المسيب ارواح المؤمنين بارض الجابية وارواح الكفار بسفحة بخضرموت وعن ابي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من طين الجابية وعجنه بماء الجنة وفي رواية وعجنه بماء من ماء الجنة وفي رواية من ماء زمزم وهو مروى من طريقين لا يخلوان من مقال وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان جند حمص الجند المقدم وانها كانت يومئذ ثعرا وان الناس كانوا يجتمعون بالجابية لقبض العطاء واقامة البعوث من ارض دمشق في زمن عمر وعثمان حتى نقلهم معاوية بن ابي سفيان الى معسكر دابق لقربه من الثغور قال وكان الى الصافية وامام العامة في اهل دمشق لان من تقدمهم من اهل حمص واهل قنسرين واهل الثغور مقدمة لهم والى اهلها يولون ان كانت لهم جولة من عدوهم وروى من طريق احمد بن عدى عن كثير المزني عن ابيه عن جده مرفوعا اربعة اجبل من جبال الجنة واربعة اناهر من اناهر الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الا جبل يارسول الله قال احد جبل يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والانهار النيل والفرات وسيمان وجيمان والملاحم بدر واحد وخير والخندق وروى من طريق ابن ابي شيبة ان ابن عباس كتب الى ابي الخلد يسئله عن اشياء من البيت فكتب اليه ان البيت اسس

على خمسة اجمار حجر من حرا وحجر من طور سينا وحجر من طور تينا وحجر
من لبنان وعن قتادة بنى من حرا ولبنان والجودى وطور سينا وطور زيتا
والاقرب قول من قال انه بنى من حرا وذلك لبعده هذه الجبال عنه بعدا عظيما وقال
قتادة فى قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت هذا حرم الله قد طاف به آدم
ومن بعده فلما جاء ابراهيم اراه الله مكان البيت فاتبع منه اثرا قديما فبناه من
طور سينا وطور زيتا ومن جبل لبنان ومن احد وحرا وجعل قواعده من حرا
ثم قال له واذن فى الناس بالحج وقال كعب الاحبار اربعة اجبل جبل الخليل
ولبنان والطور والجودى يكون كل واحد منهم يوم القيمة اولوثة بيضاء تضي ما بين
السماء والارض يرجعون الى بيت المقدس فيجمعون فى زواياه ويضع عليها كرسية
حتى يقضى بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا جبل
لبنان كان عصمة الانبياء عليهم السلام وقال ايضا جبل لبنان احد الاجبل
الثمانية التى تحمل العرش يوم القيمة وهذه الاقوال ساقها باسانيده الى كعب
وهذا الرجل الله اعلم بما يقوله وهو تعالى اعلم باخباره من اين يأخذها فعلى
المتبع لهدى خير الخلق ان لا يفتخر بمثل هذه النقول ونحن اثبتناها تبعاً للاصل
وعن الوضين بن عطاء مرفوعا جبل الخليل جبل مقدس وان الفتنة لما ظهرت
فى بنى اسرائيل اوحى الله تعالى الى انبيائهم ان يفرؤا بدينهم الى جبل الخليل
وحكى بعض اهل العلم قال سمعت مشايخ اهل الشام يزعمون ان جبل الخليل
انما سمي بذلك لان الله لما اوحى الى الجبال اريد ان تجلى الى موسى على
بعضك تطاوات وشمخت غير جبل الخليل فانه استخذى وتظامن فسمى بذلك
جبل الخليل وجدته فى بعض الكتب القديمة ويروى ان جبريل عرض على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سواحل الشام فعرض عليه سلسلة فوجدها
مكتوب فى اسفلها ان غدرة فى جنة المأوى قال عبد الله بن مسعود ائتت
فيها ثلاثا اقصر الصلاة والقصر فيها كمن اتم الصلاة سبعين سنة قال ابو الورداء
فصليت فيها اربع ركعات قرأت فى الاولى الحمد وقل هو الله احد وفى الثانية
الحمد واذا جاء نصر الله والفتح وفى الثالثة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفى
الرابعة الحمد واذا زلزلت الارض زلزالها وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره وحدث به وقال ابراهيم التمامي قدمت من اليمن فايت سيفان
الشورى فقلت يا ابا عبد الله اني جعلت في نفسي ان انزل جدة فارابط بها كل
سنة واعتقر في كل شهر عمرة واحج في كل سنة حجة واقرب من اهلي احب
اليك ام اتى الشام فقال لي يا اخا اليمن عليك بسواحل الشام قالها مرتين
فان هذا البيت يحججه كل عام مائة الف ومائتا الف وثلاثمائة الف وما شاء
من التضعيف ولك مثل جهم وعمرتهم ومناسكهم وقال كعب يا اهل الشام
من اراد منكم الرفق بالمعيشة مع العبادة فعليه بيسان ومن اراد منكم السعة
في الرزق والسلامة في الدين فعليه بعرفة ومن اراد منكم ان يجمع له دينه
ودنياه فعليه بصور

باب عدد كنائس اهل الذمة التي صالحوا عليها

من سلف من هذه الامة

قال رجاء بن ابى سلمة ان عمر بن عبد العزيز قال انه كان في عهد دمشق
خمس عشرة كنيسة وقال ابو مسهر اقام بدمشق بعد فتحها اثنا عشر بطريقا
من بطارقة الروم فاقروا في منازلهم وكان لكل بطريق منهم في منزله كنيسة
فاقاموا بها حينئذ بدا لهم فهربوا من دمشق وتركوا تلك المنازل فصارت اقطعا
لقوم من اشراف دمشق فلما ولي عمر بن عبد العزيز اخرج اولادهم منها
وردها على الاعاجم فلما مات عمر ردت الى اولاد الذين اقطعوها وقال رجاء
ابن سلمة خاصم النصارى حسانا بن مالك الكلبي الى عمر بن عبد العزيز
في كنيسة بدمشق فقال له عمر ان كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في
عهدهم فلا سبيل لك اليها وقال علي بن ابى حمزة خاصم العرب في كنيسة
بدمشق يقال لها كنيسة ابن نضر كان معاوية اقطعهم اياها فاخرجهم عمر بن
عبد العزيز منها فدفعتها الى النصارى فلما ولي يزيد ردها الى بني نضر وفي
كتاب سبج يحيى بن حمزة ان النصارى ذكروا لعمر بن عبد العزيز ان عتقاء
العرب قد سخروا بهم وبرئيسهم وبدينهم وجماعتهم من اهل القرى وان اولئك العتقاء

اخلاف و فرقتهم و انهم غابوهم على كنائسهم و سئلوا الوفاء لهم بما في عهدهم
 و بما في الكتاب الذي كتبه لهم خالد بن الوليد عند فتح مدينتهم فامرهم ان
 يأتوا بحججهم فاتوا بكتاب خالد بن الوليد فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا ما اعطى خالد بن الوليد اهل دمشق يوم فتحها اعطاهم امانا لانفسهم
 و لاموالهم و كنائسهم لانهد منه و لا نسكنه لهم على ذلك ذمة الله و ذمة الرسول
 عليه الصلاة و السلام و ذمة الخلفاء و ذمة المؤمنين لا يعرض لهم احد الا بخير
 اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية شهد بهذا الكتاب يوم كتب عمرو بن العاص
 و عياض بن غنم و يزيد بن ابى سفيان و ابو عبيدة بن الجراح و معمر بن غياث
 و شرحبيل بن حسنة و عمير بن سعد و يزيد بن نيشه و عبد الله بن الحارث
 و قضاعي بن عامر و كتب في شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة و قرأت
 كتابهم فوجدته خاصة بهم و حققت عن امرهم فوجدت فتحها بعد الحصار
 و وجدت ما وراء حيطانها لرفعة الجبل مخرقاً من كثرة الرماح و نظرت في خرقتهم
 و وظيفة عليهم خاصة دون غيرهم فقضيت لهم بكنائسهم حين وجدتهم اهل هذا
 العهد و ابناء البلد و وجدت من نازعهم لفيقا طرق عليهم و ذلك انهم لو اسلموا
 بعد فتحها كان لهم صرفها مساجد و مساكن فلهم في آخر الدهر ما في
 اولهم و قضيت لمن نازعهم بما كان لهم فيها من خلية او ابنة او كنيسة او
 بناء او عرصة اضافة اذلك اليها يدفع ذلك اليهم باعيانه ان قدر عليه او قيمة عدل
 يوم ينظر فيه شهده عدد كنائس النصارى التي دخلت في صلحهم في دمشق
 خمس عشرة كنيسة في قبلة المدينة كنيسة يعقوص و كنيسة ثانية و كنيسة
 المقسلاط و كنيسة بحضرة زكريا بن ابى حكيم و كنيسة بحضرة سوق الفاكهة
 و كنيسة بحضرة بنى الجلاج و كنيسة مريم و كنيسة اليهود و في شام المدينة
 كنيسة القلائس و كنيسة موحا التي بنيت مسجداً و كنيسة حميد بن درة و كنيسة
 بحضرة دار بن زرقاق و كنيسة المصلبة و مما وجدت كنيسة بناها ابو جعفر
 المنصور لبني قطيطاني الغوريق و مما وجدت ايضاً كنيسة العباد اما كنيسة
 يعقوص فهي التي كانت خلف الحبس الجديد و يدخل اليها من الاكافين التي
 هي اليوم في السوق على الدرب الذي فيه اقمين حمام الاكافين و من درب
 السوسى و قد بقي من بنائها بعضه و قد خربت منذ دهر و اما كنيسة المقسلاط

فقد خربت ايضا وقد كان بقي من قناطرها وعمدها بعضها فنقلت صخورها
فدخلت في العمارات واما التي عند زين بن حكيم فهي التي في رأس درب
القرشيين وهي صغيرة بعضها باقى الى اليوم وتشعث واما التي في سوق الفاكمة
فكانت في دار سطح فخربت واما التي بحضرة دار بنى لجلاج فهي التي كانت
في درب بنى تضرس ودرب الخبالين ودرب التيمى وادركت من بنائها بقايا
وقد خرب اكثرها واما كنيسة مريم فعروفة باقية واكبر ما بقي من الكنائس
وكنيسة اليهود باقية وقد كانت لهم كنيسة اخرى في درب البلاغة لا ذكر
لها في كتاب الصلح جعلت مسجدا واما كنيسة مرصص فكانت غربى القيسارية
النخرية وقد خربت وادركت من بنائها بعض الاساسات وقد كانت كنيسة
في موضع دار الوكالة فخربت واما كنيسة يوحنا فهي الجامع المعمور اليوم وبقي
لهم بصفته كنيسة الى ان اخذها منهم الوليد بن عبد الملك كما تقدم واما كنيسة
حميد بن درة فقد خربت وكانت في درب حميد وهو ابن عمرو بن مساحق
القرشى العامرى وامه درة بنت ابى هاشم خال معاوية بن ابى سفيان وهو
ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة وكان الدرب اقطاعا له فنسبت الكنيسة اليه وهو
مسلم واما الكنيسة التي عند دار ابن زرقاق فهي المعروفة اليوم بكنيسة اليعاقبة
في نواحي باب توما بين رحبة خالد بن اسيد بن ابى العاص وبين درب طلحة
ابن عمرو بن مرة الجهنى واما كنيسة المصلبة فهي باقية لهم الى اليوم بين
الباب الشرقى وباب توما بقرب القسطنطس عند السور وقد خرب اكثرها
وبعد ذلك هدمت وكان هدمها بعد الثمانين واما التي كانت احدثت بالجنيق
فهي التي جعلت مسجدا عند الدرب ويسمى اليوم مسجد الجنيق واما كنيسة
العباد منها اللتان احدهما جعلت مسجدا والثانية التي في رأس درب النقاشين
جعلت مسجدا ايضا

﴿باب ذكر بعض الدور التي كانت داخل السور﴾

لما استخلف عبد الملك بن مروان طلب من خالد بن يزيد بن معاوية
شراء الخضراء وهي دار الامارة بدمشق فاشترها منه باربعين الف دينار

واشترى منه اربع ضياع باربعة اجناد الشام اختارهن فاختر من فلسطين
عمواس ومن الاردن قصر خالد ومن دمشق الاندر ومن حمص دير ركا
ويقال ان معاوية لما بنى الخضراء بدمشق وهى دار الامارة وكان بناؤها
بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول ملك الروم فنظر اليها فقال له معاوية
كيف ترى هذا البنيان قال اما اعلاء فللعصاير واما اسفله فللغار فبنى معاوية
صفتها بالحجارة وحكى ايضا ان الخضراء التى كانت دار الامارة هى من بناء
الجاهلية وقد ذكر فى الاصل فى هذا الموضع دورا كانت موجودة فى زمنه وقد
درست الآن معالمها وانمحت اطلالها وتبدلت اسماء مواقعها ولم يكن فى ذكرها
ادنى فائدة فاضربنا عن بيانها لما يورثه من الشامة والملل واما الابنية التى
كانت خارج السور فهى كثيرة جدا قال مضر بن العلاء كنت اعرف من
زقاق فدايا الى قرية تعرف بواسطة فى الغوطة حوانيت ومنازل وحكى عن
شيوخه انهم قالوا ان العمران يتصل بهذا حتى يصير سوق القمع فى قرحتا وقال
على بن محمد بن ابى العلاء حدثنى بعض اصحابى انه جلس على جسر نهر يزيد ليلة
فعد بضعة عشرين من القدور مما حمل الى ساكنى تلك البلد لكثرة من كان
يسكن بها قال وبلغنى انه كان على النهر رواشن مشرفة عليه وكان اكثر ظاهر
البلد منازل للقبائل وقرى متصلة واسس متقاربة فغرب اكثر ذلك فى الفتن
والحروب والحصارات وتمادى عليها الخراب الى الآن وما من موضع يحفر فيه
الا وجد فيه اثر العمارة من سائر نواحي البلد من قبليه وشرقيه وشامه
وغربيه والله يحرس ما بقى منها ويحميه بمنه ولطفه ومما سمى لنا من منازلها
القبيلية فندق بنى عبد المطلب عند سوق الدواب اليوم والراهب قبلة المصلى
عن يسار المار قبل المسجد الجديد بعد مسجد فلوس ومحلة السفليين عند
المسجد الجديد والشمامسة عند مسجد القدم وواليه وعويله قبلة مسجد القوم
والقطائع ويقال لها ريج حوران قبلى الشاغور وغير ذلك واما ما كان شمالي
البلد فسطرا والفراديس والاوزاع والصدف ومقرى وشعبان ومرج الاشعريين
 وغير ذلك ومن الغرب لؤلؤة الكبيرة واؤلؤة الصغيرة وقتيبة وصنعا والحريين
ومنازل بنى رعين وغير ذلك سوى ما كان من شرقى البلد من قرى الغوطة
والمرج من القصور والدور والمنازل المعروفة والاما كن المذكورة مما عفى رسمه

وبقي ذكره واسمه (١)

باب ما جاء في ذكر الانهار المحفورة للشرب

وسقى الزرع والاشجار

قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن يزيد بن زفر الاحمر البعلبكي حدثني
ابي عن جدي قال سئلت مكحولاً عن نهر يزيد وكيف كانت قصته فقال سئلت
مني خبيراً اخبرني الثقة انه كان نهر صغير ببناطيا يجري فيه شيء من الماء يسقى
ضيعتين في العوطة لقوم يقال لهم بنو فوقا ولم يكن لاحد غيرهم فيه شيء فأتوا
في خلافة معاوية بن ابي سفيان ولم يبق لهم وارث فاخذ معاوية ضياعهم
واموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين وولى ابنه يزيد
فنظر الى ارض واسعة ليس لها ماء وكان مهندساً فنظر الى النهر فاذا هو صغير

(١) سئخ لنا الان والشيء بالشيء يذكر ان نكتب ما ذكره حسن ابن المزيق المعروف بالبدرى
في كتابه زهرة الانام في عاصم الشام مما كان في دمشق من العمران هذا عما تقدم . قال
عند الكلام على القلعة بها جامع وخطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع وبها
دار الضرب التي تضرب بها النقود وبها الدور والحواصل وكان لها طارمة عالية خربها تيمورلنك
(بين النهرين) هو مبتدأ الوادي كان به دور وقصور وبانموا الاطعمة والفواكه وحمام
ومقاصف وزواية للعبادة والوعظ والارشاد ويتوصل منها الى زقاق الفرايين على جانبي النهر
الغرف والقصور وكان بالشرفين عدة من المدارس والمساجد وكان بطرف المرجة القبلي
على الشرف زواية الاجعلم وسوق فيه احدى وعشرون حانوتاً وفوقهم الطباقي وبأخرهم
مسجد مطل على نهر بردا وكان للشرفان عاصمين عن يمين المرجة وشمالها (محلة الخصال)
كان بها سوقة وحانوت وفرن وحمام وبها زواية الادهمية والهنود (المنبع) كان به سوقة
وحمام وافران وكان به المدرسة الخاتونية وهي من اعاجيب الدهر (البهجة) كانت
منزهاً جميلاً وكان بها بحيرات وحوانيت وبيع وشراء وبها مسجد ومدرستان ومرابط
للدواب وبها مطاعم فيها الفرس واللحف والتخوت معدة للكريم (الجبهة) كان بها عمران
وزاوية الحريري و انواع غير وجداول وبرك وبحيرات ومثلها البهنسية (الزبوة) كان بها
جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وقاعات وطباقي وكان بها سوقتان وكان السمك يصاد
ويقل على جانب النهر وبها حمام وبني بها نور الدين قاعة على شعب جبل فحوتة بالواح
من خشب سقفها نهر يزيد واسماها من تحتها نهر ثورا ويقابلها دف الزعفران والجبل
الشرقي في رأسه مثل الجنك الى غير ذلك مما كان بها من العمران الذي ذهب بذهاب
ايامه وبالجملة فقد كانت دمشق اعمر مما هي عليه الآن بكثير

فامر بحفره فنعاه من ذلك اهل الغوطة ودافعوه فلطف بهم على ان ضمن لهم خراج سنتهم من ماله فاجابوه الى ذلك فاحتفر نهرًا سعة عرضة ستة اشبار في عمق ستة اشبار على ان له ملاء جنبتيه وكان على ذلك كما شرط لهم فهذه قصة نهر يزيد ومات في رجب سنة اربع وستين فلم يزل كذلك حتى استخلف سليمان ابن عبد الملك سنة ست وتسعين فاقام عنده رجل من اهل الذمة يقال له جرجة ابن قعرا شاهدين يشهدان ان له في النهر قناة تجرى الى حمام له تديره وزعم انها كانت عجمية تجرى في سيلوب الى ديره وهو رطل من الماء فسجل له سليمان بذلك سجلا واشهد شهودا ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجرجة بن قعرا بثبات قناة في نهر يزيد الى ديره لما قامت له البنية وفيه من الشهود عبد العزيز بن عبد الرحمن وعبد الله بن الحصين المبارك الهمداني ويزيد بن اسلم بن بن عبد الله القرشي وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك من اهل الغوطة ومحمد بن عبد الرحيم بن الفضل بن العباسي الهاشمي وكتب شهادته سليمان بن عبد الملك بامره في هذا الكتاب يوم الخميس من شهر رمضان من سنة ثمان وتسعين وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيدا وقل الماء في خلافته سليمان بن عبد الملك حتى لم يبق في بردا الا شيء يسير فشكوا ذلك الى سليمان فوجه مولاة عبيدة بن اسلم الى اصل ماء العين ليكرها فدخلوا ليكرها فبينما هم كذلك اذا هم بباب من حديد مشبك يخرج الماء من كوى فيه يسمعون داخلها صوت ماء كثير ويسمعون صوت اضطراب السمك فيها فكتبوا بذلك الى سليمان بذلك فامرهم ان لا يحرکوا شيئا وان يكرؤا ما بين يديها فاكروا فلم يزل كذلك في خلافته سليمان حتى ولى هشام بن عبد الملك فسئله اهل قرية حرسنا ماء لشرب شفاهم وماء لمسجدهم فكلهم فاطمة بنت عبد الملك يعنى ابنة عاتكة وعاتكة ابنة يزيد في ذلك فاجابته على ان يحفر لهم نهرًا صغيرا يجرى الى مسجدهم للشرب لا اغيره ففتح الجر الذي امر به فترا في فتر مستدير يجرى لهم من الارض على قدر شبر من ارتفاع بطن النهر وسئله مولاة عبد العزيز ان يجرى له شيئا يسقى به ارضه فاجابه بعد ان سئله في امره يوم الاربعاء فصير له ماصية فتحها

شبرا في اقل من شهر ثم سئله خالد ان يسقى ضيعته فاجابه الى يوم الخميس وقمت له ماصية حكاية هذه الماصية ثم شكى اهل بردا قلة الماء الى هشام فامر القاسم بن زياد ان يميز لهم الانهار فمازها فاعطى اهل نهر يزيد ست عشرة مسكبة واعطى الغور الكبير عشر مساكب والغور الصغير خمس مساكب ونهر داريا ست عشرة مسكبة واعطى نهر ثورا اثنتين واربعين مسكبة وفيه يومئذ اربع عشرة ماصية للسقى وليس عليه ربحى ونهر قينية احدى عشرة مسكبة ونهر بانياس ثلاثين مسكبة ومسكبة زائدة حملت فيه ليزيد بن ابي مريم مولى بنى الحنظلية وثلاث مساكب للفضل بن صالح الهاشمي حملت فيه من بعده ونهر مجدول اثنتي عشرة مسكبة ونهر داعية ثلاث عشرة مسكبة ونهر حيوة وهو نهر الزلف اثني عشرة مسكبة ونهر التومة العليسا خمس مساكب ونهر التومة السفلى اربع مساكب ونهر الزوابون اربع مساكب ونهر الملك اربع مساكب والقناة لم تكن تماز يومئذ بل تأخذ ملى جنبيتها وكان الوليد بن عبد الملك لما بنى المسجد اشترى ماء من نهر السكون يقال له الوقية فجعله في القناة الى المسجد والجحر شبر ونصف في شبر ونصف والثقب شبر في اقل من شبر على انه اذا انقطعت القناة او اعطلت ليس لاحد ان يأخذ من ماء الوقية شيئا ولا لاصحاب القساطل فيها حق واذا جرت يأخذ كل ذى حق حقه وتفتح القساطل على الولا وقال يزيد انا ادركت القناة يدخل فيها الرجل يسير فيها وهي مسقوفة يد يده فلا ينال سقفاها وليس فيها شئ مثاوم وحضر جماعة من اهل دمشق وغوطها منهم الذى امر بميز الانهار والذى قسمها وكان ذلك سنة خمس عشرة ومائة وكان ممن حضر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكرى ويزيد بن محمد بن القاسم الهمداني وعبد الله بن شبيل الفهرى وحكيم بن عبد الله بن المبارك الجمحى والفضل بن عبد الكريم القرشى وعبد الله بن المبارك النيرى من اهل الغوطة من اهل قرية طرميس وذكوان بن عبد الله مولى عبد الملك بن مروان ومحمد بن يزيد بن عبد الله مولى عبد الملك والفضل بن القاسم مولى بنى هاشم ومات هشام بن عبد الملك يوم الاربعاء است خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة فهذه الانهار التى ينتفع بها الداني والقاصى وينقسم منها الماء الى الارضين فى الجداول من المواصى ويدخل من بعدها الى البلد فى

القنى فينتفع به الناس الانتفاع العام على الوجه الهني ويتفرق الى البرك والحمامات ويحرقى في الشوارع والسقايات وذلك من المرافق الهنية والمواهب الجزيلة السنية والفضيلة العظيمة المبنيه التي عدت من فضائل هذه المدينة اذ الماء في اكثر البلدان لا ينال الا بالثمن وهو الذي تحصل به حياة النفوس وازالة الالرن وقد جاء عن خاتم الانبياء في فضل سقى الماء ما رواه البيهقي بسنده الى ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس صدقة اعظم اجرا من ماء (١) وروى الامام احمد عن سعيد بن عباد ان امه ماتت فقال يا رسول الله ان امي ماتت افا تصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقى الماء قال فتلك سقايه الى سعد بالمدينة (٢) وروى حميد بن زنجويه عن عائشة انها قالت يا رسول الله ما الشئ الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والانسار يا عائشة من سقى الماء حيث يوجد فكاء فما اعتق نفسه ومن سقى الماء حيث لا يوجد فكاء فما احيا نفسه ومن اخذ من منزله ملح فطيب به طعام كان كمن تصدق بذلك الطعام على اهله ومن اخذت من منزله نار لم يتففع بتلك النار بشئ الا كان له صدقة (٣) واخرج ايضا عن ابن عباس انه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الصدقة افضل او سئلت اى الصدقة افضل قال اسق الماء ثلاث مرات اسق الماء ثلاث مرات واخرج البيهقي بسنده الى ابن عباس ايضا قال سئلت النبي صلى الله عليه وسلم اى الصدقة افضل فقال لى اسق الماء قال ثم قال الم تر الى اهل النار اذا استعاثوا يفتاوا بماء كالمهل قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فهذه الاحاديث الخمسة وغيرها

(١) ورواه بالهني احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن جبان والحاكم عن سعد بن عباد ولفظهم افضل الصدقة سقى الماء (٢) ورواه ابو داود ولفظه يا رسول الله ان امي ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فخر بئرا وقال هذه لام سعد ورواه ابن ماجه وابن خزيمه في صحيحه الا انه قال ان صح الخبر ورواه باللفظ المذكور في الاصل الحاكم وقال صحيح على شرط البخارى ومسلم قال الحافظ المنذرى هو منقطع الاسناد عند الكل لانهم يروونه عن سعيد بن المسيب عن سعد فان مولد سعيد ووفاة سعد صحبانت سنة ١٥ ورواه ابو داود عن الحسن البصرى عن سعد ومولد الحسن سنة ٢١ (٣) رواه ابن ماجه بمعناه ولفظه ايسر مما هنا اورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال في الزوائد اسناده ضعيف لانه مروى من طريق على بن زيد بن جدعان

من الاخبار تدل على ان التصدق بالماء من القرب الكبار وبدهشق قنى لها اوقاف معينة وهى عند متولى الاوقاف معلومة ميينه واكثرها ليس لها اوقاف ولكن يجرى عليها من المسلمين اسعاف فيحصل بحملتها الانتفاع وتطيب بمحاورتها الاسماع وانا ذاكرها ومثبت عددها ليعرفها من احب ان يعددها فمن ذلك ماهو فى الجانب القبلى . قناة ابن الفاخورى عند مسجد السقطيين وباب الجابية لها وقف . قناة عند باب درب القطاعين تجديد الملك العادل . قناة فى اول القصاعين قناة ثانية وقناة ثالثة . قناة عند سقاية الشيخ . قناة فى القيسارية الفخرية . قناة القلانسيين برأس الخواصين لها وقف . قناة فى درب السوسى عند سوق على . قناة عند طرف سوق على وطرف المقسلاط يعرف بالجلادين لها وقف . قناة عند السجن الجديد والفنادق انشأها الملك العادل . قناة عند مسجد واثلة تعرف بحسين الشباشى وقد كانت خربت فعمرها هو . قناة الزلاقة لها وقف . قناة عند حمام ابى نصر . قناة الطويلة عند حمام ابن ابى نصر . قناة عند طرف سوق الصرف لها وقف . قناة ابن القصيعه فى السوق الكبير عند رأس البزورين بدرب الريحان . قناة الملح عند رأس طريق الجلادين لها وقف قناة فى سوق البزورين فى الفندق . قناة عند فندق البيع . قناة فى درب القرشيين . قناة فى درب الناقدين وهناك قناة ثانية . قناة فى درب البقل تعرف بابن عنقود . قناة فى حارة الخاطب تعرف بابن عبد الرزاق المحتسب . قناة اخرى داخل حارة الخاطب . قناة عند حمام الجبن . قناة سوق اللؤلؤ . قناة المناخيلين والابارين فى سوق الطير بناها ابن الحاج لها وقف . قناة ابن شفون فى درب فى سوق اللؤلؤ . قناة الشلاع عند دار البطيخ . قناة فى اول درب الفراش قناة ثانية وثالثة فيه . قناة تحت الكوشك . قناة درب العلف . قناة سويقة كنيسه مريم . قناة درب الحجر وفيه قناة ثانية . قناة العميد بن الجسطار عند مسجده . قناة فى السويقة الباب الشرقى عند درب الداراني . قناة داخل الباب الشرقى . قناة اخرى خارج هذا الباب ملاصقه لباشورة هذا ما كان موجودا فى الجانب القبلى واما ما كان موجودا فى الجانب الشامى فهى فى درب الشعارين وفى درب الهاشميين عند الحمام وعند ارجلكه اثنتان وفى القلعة المحروسة عند

الباب وفي قبلي القلعة في اول درب اللبان عند القيسارية وفي فندق من
غربي الدرب المذكور وواحدة في طرف درب اللبان ومدرسة اكبر انشأها
الملك العادل وعند المدرسة المذكورة تعرف بقناة السباع وبقرب آخر زقاق
اللبان بقرب حجر الذهب وفي رأس درب الانصار وعند المدرسة المعينية
وعلى باب حمام القصير وعند الطاحون وقناة اخرى بالقرب منها وقناتان في
الاقبريس وقناة اخرى هناك وقناة بزبان الكردي عند باب مدرسته وعند باب
الخصر عند المدرسة الامينية وفي داخل الخضراء تحت المنارة الشرقية وفي
باب البريد وعند باب الجامع العربي عند سقاية باب البريد وعند الطرايقين
تحت المنارة الغربية وعند البيمارستان وبقرها ايضا وفي سويقة باب البريد
وقناة بقربها ايضا وعند رباط النساء وعند حمام العتيق وفي دهليز الشنباشي
وعند الفرن وفي مسجد باب الفراديس داخل الباب وهناك قناتان ايضا وقناة
النظافين على باب الجامع وبجانها ايضا بالقرب منها وداخل دار السمساطي
وداخل درب بوقة عند باب النظافين قناة خربوز عند مدرسة الحنابلة وفي
سوق القمح لها وقف وفي درب الريحان في درب قليد وفي سوق ام حكيم
وهو سوق العليس وفي الرحبة وفي زقاق الجهم لها وقف وفي مشهد الرأس
على باب الجامع وفي جيرون وتعرف بقناة اثقا لها وقف وقناتان في درب
كشك ويلهما ثالثة وفي درب خفيف وفي سقيفة القطعي عند المدرسة وقناة
اللحامين عند باب جيرون وفي عقبة الصوف وعند باب قيسارية الفرا وقناة
على المزدقاني وبالقرب منها ايضا وقناة سمنديار وعند مسجد الاذرعى وفي زقاق
صفوان وهناك قناتان ايضا وفي طرف الاساكفة العتق وفي رأس سوق الاحد
قناتان وفي داخل باب السلامة كذلك وفي سوق الغزل العتيق لها وقف
وقناة ابن ابي الحديد وفي الغويرق وعلى باب الجنيق وفيه قناة ثانية وهناك
قناتان آخريان وفي درب العلوي النافذ الى المربعة وفي رحبة خالد بن اسيد
وقناة المنحدرة والزينبي في سويقة باب توما وعند مسجد صلوك وداخل باب
توما وقناة النبطيين فهذه قتي البلد ومبلغها مائة ونيف وثلاثون وفي ظاهر
البلد من القبلة قناة عند جسر سوق الدواب وعلى الباب الصغير وفي الشاغور
ومن شماله قناة على باب توما ملاصقة لسور وعند الجسر والسبع انايب وكان

فيها اربعة عشر انبوا وعند مسجد القصب وعلى باب الفراديس عند السقاية
وفي عقب الجسر مقابل مسجد بزاق وفي وسط العقبية وعلى باب مسجد فيروز
وفي وسط مقبرة باب الفراديس وثانية بقرب منها وعند حمام راهب في العقبية
وعند مسجد الوزير من غربيه وفي مسجد الجنان وعلى بابه وعلى باب الجابية
ملاصقة للباب وفي قصر حجاج فهذه القنى التي هي خارج البلد
فاما الحمامات فحمام القلعة وحمام القاضي عند باب الجابية وحمام داخل
القصاصين وداخل درب الهاشميين وحمام القصير وحمام جاروخ وحمامات الشريف
العقيقى والديوان والقلائسين عند القيسارية الفخرية والاكافين الذى فى سوق
على وحمام نور الدين فى سوق القمح وهو البزورية وخلف سويقة الباب
الصغير وحمام درب النخلة عند الباب الصغير وقفه نور الدين وحمامات سويد
والسلم فى زقاق السلم عند المسلخ ودرب البقل والرحبة وباب النطافين يعرف
بالمؤيد وحمام الى جانبه يعرف بالسالارية وحمام خفيف فى درب خفيف يعرف
بقرب باب الفراديس وحمام ابن كلى والنحاسين بقرب سقيفة كروس وآخر
وبالقرب منه مثله وفى درب الجبن خلف الحدادين وفى درب الحبالين وفى
الخرميين خلف سوق المطرزين وفى المطرزين وحمام اللؤلؤة وكان يعرف بحمام
اليزيديين وعند منارة فيروز وعند كنيسة مريم وعند درب الحجر وعند
رأس قنطرة سنان وبقرب كنيسة مريم وبقرب سقيفة جناح وعلى المتجنىق
عند الباب الشرقى وعند باب توما وهناك حمام آخر وحمام الاسد على باب
الجابية وحمام فى العقبية وحمام ابن زاكى وتوماس بقرب الرحا البرمكية
وعند عونبة القصارين وحمام راهب الكلاس وآخر بقرب عونبة الحمى وعند
رأس بستان بكجور وآخر الى جانبه وحمامان عند عين كشملين خارج باب
السلامة وآخر خارج باب توما وحمام ابن عبادة فى الشاغور ايضا وحمام
القصر بالنيرب الاسفل وحمام ابن العفيف بوادى النيرب فبلغها سبعة وخمسون
حماما سوى حمامات القرى

باب ما ورد عن الحكماء والعلماء بمدح دمشق بطيب

المهواء وعذوبة المساء

قال وهب لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض لم يستال الا عن

غوطة دمشق وعن جنتي سببا وكان الرشيد يقول الدنيا اربعة منازل قد نزلت
ثلاثة منها احداها الرقة والاخر دمشق والاخر الرمي في وسطه نهر على
جنبه اشجار ملتفة متصلة وما بينها سوق والمنازل الرابع سمرفند وهو الذي
بقى على لم انزله وارجوان لا يحول الحول في هذا الوقت حتى احل به فما كان
بين هذا وبين ان توفي الا اربعة اشهر فقط وقال احمد بن الخبير الوراق
الدمشقي لم تزل ملوك بني العباس تحنف الى دمشق طلبا للصحة وحسن المنظر
منهم المأمون فانه اقام بها واجرى اليها قنطرة من نهر منين في سفح جبلها الى
معسكره بدير مران وبني القبة التي في اعلى جبل دير مران وصيرها موقدا
يوقد في اعلاه النار لكي ينظر الى مافي عسكره اذا جن عليه الليل وكان
ضوءها وضياءها يبلغ الى ثنية العقاب والى جبل الثلج وقال الفضل بن مروان
ان امير المؤمنين المأمون صار الى دمشق وهو رقيق فغلف واخذ بعض اللحم
وكان اكله قبل ذلك ثمانى عشرة لقمة في كل يوم فلما اقام بدمشق صار
اكله اربعا وعشرين لقمة في كل يوم فزاد الثلث قال محمد بن طيفور ويقال
ان المأمون نظر يوما من بناء كان فيه الى اشجار الغوطة وبنائها فحلف بالله
انها خير معنى على وجه الارض فقال في هذا بعض الشعراء

نظر المأمون يوما	من دمشق من مباني
في رياض موقوفات	بين اشجار حسان
فشى شوقا اليها	ضاحكا بين غواني
ثم آلى يمين	انها خير المعاني (١)
فرشت بالنور فرشاً	تحت ظل وسواني (٢)
اخضر رفا رفيفا	جاره احمر قاني (٣)

ويقال ان المأمون قال يوما عجبت لمن سكن غيرها كيف ينعم مع
هذا المنظر الانيق الذي ليس يخلق مثله فقال في ذلك بعض مؤلفي
الكلام الحسن

(١) آلى حلف والمعاني المواضع التي كان بها اهلوها (٢) النور يفتح النون الزهر
والسواني جمع سانية الناضجة وهي النافعة التي يستقى عليها (٣) الرفرف الثياب الخضرة
والقاني شديد الحمرة

ليس	في الدنيا	نعيم	غير	سكنى	في دمشق
تنظر	العينان	منها	منظرا	ليس	خلق
جنة	يفجر	منها	ماء	عين	ذات دق

وقال محمد بن ابى طيفور بلغنى ان المأمون كان بدمشق فى طارمة له
والثلج يسقط عليه فاحجر يده للثلج ساعة التذاذاه به وقال القاضى يحيى بن اكرم
كنت بدمشق مع المأمون وحضرت طعامه فقدم اليه طعام كثير من الفراريج
فجعل الميمون يأكل منها ويمتطى ويتلظ ويتبسّم وانا لا ادري ما مقصده بتلظه
فلما استحكّم له طعم الفراريج وبلغ نهاية الاستمّام الى غايته فى ذوقه نظر الى
الطباخ فقال باى شئ سمّنت هذه الفراريج وبمّ طيبتها فقال الطباخ هذه راعية
دمشق لمّ تسمن ولمّ تطيب فقال لى ما طعم من طعام الطير ولا ريج من روائح
العذبة الا وقد خيل لى انه فى هذه الفراريج هذا والله ارحص لحما واطيب
طعما وريحاً من مسمن ككشكر ثم قال او ما علمت ان فراريج ككشكر فيها ثقل
ككشكر وروائح اجامها كائنها من طير الماء وفيها طعمه فاذا لمّ تعالج بالا بازير
وتطيب بالطيب وتروى بالزيت المغسول لمّ يمكن النظر اليها فضلا عن اكلها
وهى اذا عوينت بما وصفت وعولجت بقى فيها بقايا سنجها ولئن رجعت الى
العراق لا ذقت منها شيئا البتة وقال المعتصم ما شبت ساكن دمشق الا بالصائم
فى شدة الكلف الى الطعام فانه جائع ابدا فليل له يا امير المؤمنين فنعمت النعمة
هذه فقال نعم هى خير بقاع الارض الا انها تورث الشدة وقال الاصمعى احسن
الدنيا ثلاثة نهر الابلّة وغوطة دمشق وسمر قند وقال حشوش الدنيا ثلاثة
عمان واردييل وهيت وقال ايضا جنان الدنيا فى ثلاثة مواضع نهر معقل بالبصرة
ودمشق بالشام وسمر قند بخراسان وقال ايضا جنات الدنيا ثلاث غوطة دمشق
ونهر سمر قند ونهر الابلّة وقيل فى الدنيا ثلاث جنان مرو من خراسان ودمشق
من الشام وصنعا من اليمن وجنة هذه الجنان صنعا وقال بعض علماء المغاربة
قال بعض الشرقيين ان الله اسكن آدم بناحية كيكدر من كورة الصين
قال وهى التى تعرف فى زماننا بمدينة لعبور ويقولون ان الصين اطيب البلاد
واما الذى عليه العامة فى الشق الغربى ان اطيب البلاد صنعا من اليمن
ودمشق من الشام والرى من خراسان ونجران من الحجاز قال الوليد بن

عبيد البخري

قد رحلنا عن العرا ق وعن قيظها الرمد
 حبذا العيش في دمشق ق اذا ليلها برد
 حيث يستقبل الزما ن ويستحسن البلد
 سفر جددت لنا اللهم—و ايامه الجدد
 عزم الله للخليفة فة فيه على الرشد

وفي دخول المتوكل دمشق يقول البخري

العيش في ليل داريا اذا بردا والراح نمزجها بالماء من بردا
 قل للامام الذي عمت فواضله شرقا وغربا فما نحصى لها عددا
 الله ولاك عن علم خلافته والله اعطاك ما لم يعطه احدا
 وما بعثت عتاق العيس في سفر الا تعرفت فيه اليمن والرشدا
 اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفي لك مطريا بما وعدا
 اذا اردت ملاءت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
 يمسي السحاب على اجبالها فرقا ويصبح التبت في صحرائها بددا
 فلست تبصر الا واكفا خضلا او يانعا خضرا او طائرا غردا
 كأنما القيظ ولي بعد جيئته او الربيع دنا من بعد ما بعدا

وقال ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن الحلبي المعروف بالصنوبري

امر بدير مران فاحيا واجعل بيت لهوى بيت لهما
 وتبرد غلتي بردا فسقيا لا ياي على بردا ورعيا
 تفيض جداول البلور منها خلال حدائق يتقن وشيا
 فن تفاحة لم تعد خدا ومن رمانة لم تعد ثديا
 ونعم الدار داريا ففيها صفالى العيش حتى صار اريا (١)
 ولي في باب جيرون ظباء اعاطها الهوى ظيا فظيا
 صفت دنيا دمشق لمصطفىها فلست اريد غير دمشق دنيا

وفي بعض الروايات بدل صفت . هي الدنيا دمشق لساكنها وقال عبد
 المحسن الصوري

كان ذم الشام مذكنت شاني ففتني عنه دمشق الشام
 بلد ساكنوها قد جعلوا الجنة قبل الحساب دار مقام
 البساتي الايام رونق حسن ليس يفنى ولا مع الايام
 ظاهر ظاهر الجال كما الباطن خلقاها معا في تمام
 غير ان الربيع يحكم في الظاهر هر اذ كان من اوضح الاحكام
 رياض اوصافها ابد الدهر يراها رياضة الافهام
 نثرت ككاهن يد الغيث فيها فافانين زهرها في انتظام
 لم تفضل بطيها جنة الخلد عليها بل فضلت بالعوام
 قسمت بين اهلها قسمة العدى ل فعمتهم بذات الاقسام

وقال ابو المطاع ذوى القرنين ابو الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي

اني حنيت حنين مكتئب مترادف الاحزان والكرب
 متذكر في دار شقوته دار النعيم ومثل الطرب
 جمعت ما آرب كل ذى ارب فيها ونخبة كل منتخب
 ففوائها تحيا النفوس به وترابها كالمسك في التراب
 تجرى بها الامواه فوق حصا كرضاب ثغر بارد شنب (١)
 من كل عين كالمرآة صفا او جدول كمهند القضب
 يشتق اخضر كالسماء له زهر كمثل الانجم الشهب
 هذا ومن شجر تعطفه يحكي انعطاف الخرد العرب (٢)
 عشنا به زمنا بلذته في غفلة من حادث النوب
 في فتية فطنوا لدهرهم فتناولوا اللذات من كشب (٣)
 ماشئت من جود ومن كرم فيهم ومن ظرف ومن ادب
 متواصلين على مناسبة بالفضل تغنيهم عن النسب
 كم روحة بدمشق روحت بهم والشمس قد كادت ولم تغب
 فكاهنما صاغ الاصيل بها لقصورها شرفا من الذهب

(١) الثغر ما تقدم من الاسنان والشب الحدة في الاسنان وقيل برد وعذوبة (٢) الخرد
 جمع خريدة وهى البكر التى لم تمس والعرب جمع عرب وهى العروس الحبيبة الى زوجها
 (٣) من كشب اى من قرب

ومما قال ايضا في دمشق

سقى الله ارض الفوطتين واهلها
وما ذقت طعم الماء الا استخفى
وقد كان شكى في العراق يروعي
فوالله ما فارتكمم قاليا لكم

ومما قاله فيها ايضا

دعاني من اطلال برقة شهيد
فما لي من وجد بنجد واهلها
محلة بؤس لا الحياة لذينة
عدتني عنها من دمشق وارضها
انا جى نسيم الفوطتين معطرا
يمر على اذكى من المسك نفحة

وقال ابو المظفر محمد بن اسد العراقي الحنفي الفقيه

دع الرسم لاح على نيرب
فثم التي همت من اجلاها
هي الريم مارمت عن جها
ومن يتناسى هوى داره
وهل يتسدى محمل مجذب
وقفت بها ذاكرا لهودها
واعتب من هي مشدوهة (١)
بوجه كصبيج بدا مشرقا
تقول وفي قولها منة
الست ببغداد عاهدتني
فابعدت عنها على غرة
فقلت اجل انها جنة
ولكن دعاني الى تركها

وعج بالمحصب والاشخب
وضاقت بك الارض عن مذهب
ولا رمت غير هوى الملعب
ويرغب عنها وفيها ربي
ويبدل بالعشب المنخب
اسائل في الربيع عن زينب
عن العتب والعاتب المغضب
وشعر تجهد كالغيب
تأن على ولا تعب
وكنت بها المترف المستبي
ولم تدر بمدك ما حل بي
وما ذمها قط الا غبي
محاسن تهر بالنيرب

وبالمزة الجنة المستلذ بها العيش والشرف المحجب
 وبالسهم ذى الثمر المشتى لجانيه والشمش الطيب
 ترنم من فوق اشجاره طيور بلحن لها مطرب
 فكم بلبل هاج بلباننا وكم من هذار ومن احظب
 وكم مغرب فيهم عن شجى وكم من مغن ومن مغرب
 بصوت له مستلذ غدا بديع الترنم مستعذب
 لازهارها نشر مسك اذا نسيم بها هب او زرنب
 وانهار جلق تجرى الى مساكنها عذبة المشرب
 تعين فتى جن من مذهب جنون المهوس والمذهب
 وجامعها ماله مشبه بشرق البلاد ولا مغرب
 كمثل اهلها ليس مثل لهم لدى القسط فاطرب لهم واعجب
 اذا وصفت المرء ما فيهم من الدين واخير لم يكذب
 فلا تطمعن فى فراقى لهم فتلك طماعية الاشعب

وقال عبد الله الشهير بابن النقار الجيرى الكاتب

سقى الله ما تحوى دمشق وحيها فما اطيب اللذات فيها واهناها
 نزلنا بها فاستوقفتنا محاسن يحن اليها كل قلب ويهواها
 لبسنا بها عيشا رقيقا دراهة ونلنا بها من صفوة اللها اغلاها
 ولم يبق فيها للمسرات بقعة يفرح فيها القاب الا نزلناها
 وكم ليلية نادمت بدر تمامها تقضت وما ابقنا غير ذكراها
 فآها على ذلك الزمان وطيبه وقل له من بعده قولتى آها
 فياصحى اما حملت تحية الى دار احباب لنا طاب معناها
 وقل ذلك الوجد المبرح ثابت وحرمة ايام الصبا ما اضغناها
 فان كانت الايام انست عهدنا فلسنا على طول المدى تناساها
 سلام على تلك المحاسن انها محط صبايات النفوس ومثواها
 رعى الله اياما تقضت بقربها فما كان احلاها لينا وامراها

وهذا باب لو استقصيته لطلال واكسب قارئه الملال وفى ذكر هذا
 القدر ما يدل منها على جلالة القدر وقد جمع الامير ابو الفضل اسماعيل بن الامير

ابن العساكر سلطان بن علي بن منقذ الككناني في قصيدة له طولها محاسن
دمشق التي ذكرها غيره من الشعراء فاحملها فاتي بها مستقصاة وفصلها فشر فيها
بما قال فيها وجملها وهي هذه

دع قصد بغداد واخل الموصلات	يا زائرا يزجي القروم البزلا (١)
سيطيل حرا من تعدى المفصلات	لا تزجها لسوى دمشق فانه
كالمرفقات البيض وافت صيقلها	بلد جلي صداً اخواطر فانتت
احلى واعذب في الفؤاد واجملا	عوضته عن موطنى فوجدته
حتى وجدت له بقلبي منزلا	لم التمس فيه جسمي منزلا
ومساجد بركاها ان تجملا	ذو ربوة جاء القرآن بذكرها
الا وجدت فتى يحل المشكلا	ومدارس لم تأتها في مشكل
وخصاصة الا اهتدى وتمولا (٢)	ما امها مرء يكابد حيرة
يستنقذ الاسرى ويعنى العيلا (٣)	وبها وقوف لا يزال مغلها
تشقى النفوس ودائها قد اعضلا	وائمة تلتقى الدروس وسادة
وافاضل حفظوا العلوم تجملا	ومعاشر تحذوا الصنائع مكسبا
متعسر اضحى بها متسهلا	وقبور قوم من دعا في مطلب
شهداء شاهدت النبي المرسلا	من صالحين وتابعين وزمرة
رشدا فاعرف في البلاد واسهلا (٤)	قد حوا بزندهدى تطاير سقطه
تذر المحرم بالسيفو محللا (٥)	وجحافل توفى على عدد الحصا
الا اراك القطر نبلا مرسلا (٦)	لم يعل من رهج عليها عارض
لوم لسرب قطا تخشى اجدلا	تخشى جموع الشرك واحدها ولا
وحووا مطهمة وحازوا مطلقلا (٧)	كم احرزوا مصرا وارادوا باسلا

(١) يزجي يسوق والقروم جمع قرم وهو البير المكرم لا يحمل عليه والبزل جمع
بازل وهو البير الذى تم له ثمانى سنين ودخل في التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته
ويقال له بازل عام وبازل عامين (٢) امها قصدها والخصاصة الفقر وتمولا صار صاحب
مال (٣) العييل كثير العيال (٤) الزند العود الذى يقدر به النار وهو الاعلى
وسقط النار ما يسقط منها عند القدر واورع واسهل سلك الورع والسهل (٥) الجحافل
الجوش وتوفى تزيد (٦) الزهيج بهتتين الغبار والعارض الغيم (٧) المطهمة الباردة
الجمال والمظفل كعمد ذات الطفل من الانس والوحش

ورموا عقيرا بالصعيد مزملا
ومغل حوران كسيل دافق
وتكاثرت فيها القنى فغادرت
وكان جامعها البديع بناؤه
ذو قبة رفعت فضاهت قلة
تبدو الاهلة في اعاليها كما
ويريك سقفها بالرصاص مدثرا
قد الف الاقوام بين شكوله
لم يرض تجليلا بخص فانبرى
يفشى سوام اللحظ في ارجائه
فاذا تذر الشمس فيه تخاله
فكأما محرابه من سندس
تلى القرآن به وراع بحسنه
وجداره القبلى رام بناؤه
وتخال طاقات الزجاج اذا بدت
وهوى اليه رأس يحيى بعد ما
واتاه كهلا جده بقضاء من
وترى صبيحة كل يوم زمرة
وبخط ذى النورين فيه مخفف
وله مصابيح لهن سلاسل
تبدو القباب بعينه لك مثلما
وعلت به فوارة من فضة
وببابه حركات ساعات اذا
ويريك باربها وكل قد رى

وحووا اسيرا بالحديد مكبلا (١)
يأتهم من ارجاء جلق موجلا (٢)
للواردين بكل درب منبلا
ملك يمير من المساجد جحفلا
ومنابر بنيت فخاكت معقلا
يبسود الهلال تعاليا وتهلا
يعلو جدارا بالرغام مزملا
فعدا الرغام بذاته متشكلا
بالفص يعلوه النضار مجللا (٣)
من عسجد ارضا ومن فص خلا
يلقى تاق او حريقا مشكلا (٤)
او لؤاؤ وزمرد قد فصلا
فهدى المصنغ وحير المتأملا
هود فجاب له الصخور واثلا (٥)
منه للحظك عبقريا مسدلا
غشاه من هوى الحديد منصلا
اتاه حكما قبل ان يتكهللا
فى السبع يتلون الكتاب المنزلا
يحد الهداية من قراه ومن تلا
تحكى الاسنة والرماح الدبلا
تبدو العرائس بالحلى لتجمللا
سالت فظنوها معينا سلا
فتحت لها باب تراجع مقفلا
من فيه يقذفه يصيب سنجبللا

(١) العقير الجريح والصعيد التراب والمزمل المغطى والمكبيل المقيد (٢) يأتهم يقصد
والارجاء الناحية والموجل الموضع (٣) النضار الذهب (٤) تذر الشمس تلقى شعاعها عليه
(٥) جاب قطع وائل بنى اصله

يحوى اذا متع النهار معاشرنا	شقى الخلائق والطرائق والخلأ (٢)
فاذا دجى لم يحو الا خاضعا	متوكلا او خاشعا متبتلا
او خاليا متفكرا او قارئا	متبصرا او داعيا متوسلا
كل امرئ منهم تراه بمعزل	ومحله يملو السماء الاعزلا
وترى السفيه اذا اخصام علا به	مثل الظليم رأى النعيم فارفلا
واذا مررت على المنازل معرضا	عنها قضى لك حسنها ان تقبلا
ان كنت لا تستطيع ان تمثل الـ	فردوس فانظرها تكن متمثلا
واذا عنان اللحظ اطلقه الفتى	لم ياق الا جنسة او جدولا
او روضة او غيضة او قبة	او بركة او ربوة او هيكل
او واديا او ناديا او ملعبا	او مذهب او مجدلا او موثلا
او شارعا يزهو بربيع قد غدا	فيه الرخام مجذبا ومفصلا
وفواكه متخالف اصنافها	مما يشوقك مطعما وتأملا
مصفر تفاح بدا فى احمر	يحكى المحب اتى الحبيب مقبلا
والورد مثل الخديعلوه من الـ	ريحان صدغ شعره قد رجلا
وبنفسج كنفاضة من ائمد	تبديه احقان البكاء تذلا
وتخال نور الباقلاء اذا بدا	للواحظ الابصار طرفا احولا
نشرت مطارفه وجاءك نشرها	فحسبتها وشيا تارج مندلا (١)
ويبز مرة نسيمها اشجارها	فتخال فادات تشكت افكلا (٢)
وعلت غصون خلافه محمرة	وهفت بهاريج فضاهت مشعلا (٣)
واذا البلابل اسمعت ترجيعها الـ	سالى تراجع وجده فتبيللا (٤)
ومتى هوى ورق الغصون وجدته	ذهبا وكان زمردا لما علا

(١) يقال متع النهار اذا طال وامتد (٢) المطارف جمع مطرف بكسر الميم وقمها
 وضمها رداء من خز مربع له اعلام اى علامات بالطرز والنشر الرائحة الطيبة والوشى
 نقش الثوب ويكون من كل لون والارج توهج ريع الطيب والمندل عطر ينسب الى بلد بالهند
 يقال لها مندل (٣) الاشكل الرعدة التى تملو الانسان من البرد والخوف (٤) الخلاف
 شجر الصفصاف وهفت الريح بها حركتها (٥) والبلابل جمع بلبل وهو طائر حسن الصوت
 ويسميه اهل الحجاز النفر والتبليل الهم والوسواس

وكان واديا قراب اخضر
 والمرج والميدان ما هو لان من
 ممتازان وكل مثل منهما
 وكأنه من قوم كسرى اذ غدا
 ولطالما عاينت في قطريهما
 والشمس تبغى بالهلال النجم والض
 وعلا عليها قاسيون ككأنه
 دعذا وخذفي وصف مشمشم الذي
 ولو ان قارونا شراه بكل ما
 لفحته نيران المواجر فاعتدى
 خلع النضاج عليه لون معمل
 وتخالفت افعاله فقهرت
 تجنيه ايدى القوم جرا مضرما
 فاذا رآه الناس في اغصانه
 ضاهت بواطنه الظواهر لذة
 ولو انها ما جملت بصفتها
 ان فاق اول عصرها فاخيره
 قد برزوا في المأثرات واحرزوا
 ومحى الاخاء حقودهم فكأنما
 كلفوا بتجديد المودة والندى
 فتراكضوا خيل السماح بدعوة
 من كل فاد عرضة بنضاره
 ييدى ندى يقنى وحلما راجعا

يستل من بردا حساما منصلا (١)
 اسد الشرى ائتلفوا بغزلان القلا
 تليفه من باقى البسيطة امشلا
 بلباسهم متازرا متسر بلا
 خيلا رواتع او خميسا مرفلا
 رغام يجتنب الغزالة والطلا (٢)
 ينسأ تاج بالجواهر ككلا
 اضحى على رطب العراق مفضلا
 جمعت يدها من الكنوز لما غلا
 كالجر الا انه لا يصطلا
 او مغرم فابى له ان يجلا
 البانبا فعدا العيان تحيلا
 فيعود فى الافواه ماء سلسلا
 قالوا نجوم دجنة لن تافلا (٣)
 وعهدته عسلا تضمن حظلا
 لغدا لها من اهلها ما جملا
 يحلو لهم فيها يفوق الا ولا
 قصب المفاخر وارتقوا درج العلا
 طال عفا بين الدخول وحوملا (٤)
 لما رأوا ان الجديد الى بلا
 اضحى دخان العود فيها الفسطلا (٥)
 يذر المؤمل راحتيه مؤملا (٦)
 وتحية ترضى وقولا فيصلا

(١) حساما منصلا أى مخرجاً من قرابه (٢) الطلا ولد الطيبة ساعة يولد والصغير
 من كل شئ (٣) الدرجة الظلمة والدياجى اللبالي المظلمة (٤) الطلل ما شخص وارتفع
 من اثار الديار وعفا درس وكان يعنى والدخول وحومل اسما موضعين (٥) انفسطل
 الغبار يريد انهم بدلا من ان يطاردوا خيول الكفاح تطاردوا بالمسابقة الى السماح فاناروا
 دخان العود بدلا من الغبار (٦) النضار الذهب ويذر يترك

نعم الجليس فان غدا في خلوة
فكأنه فيها يجالس محفلا
مقت الروافض والخوارج واثنى
يحبوا القرابة والعجابة باولا
متمسكا بالسنة البيضاء قد
اضحى لها متقبلا متقبلا
ولقد وجدت لها معاني حجة
لكن وجدت جوى احمر المقولا (١)
نزلت على جبال هم اقلقت
قلبي فلا لوم له ان اجبلا (٢)
ان الزمان ادار لي من ربيبه
كاسا جرعت بها السمام مئلا (٣)
ما زال يطرقني بيوم ايوم
حق رأيت الصبح ليلا ليلا (٤)
واذ غدا فكري اغم مجلحا
لم يفد لي الشقرا اعز مجبلا (٥)
اهوى لنظمي ان يكون منغلا
تالله لست بامن وصفها
لما اتاني الامر منك بوصفها
ووجدت الزامي بذلك من الاسى
فابسط بفضلك عذر خلك ان بدا
وغريب وصفي قد اتاك مفصلا

باب ذكر تسمية ابوابها ونسبتها الى اصحابها واربابها

(الباب القبلي) المعروف بالباب الصغير سمي بذلك لان كان اصغر ابوابها

(١) يريد انه وجد لدمشق معاني كثيرة غير هذه ثم اعتذر عن عدم مضمها بانه يقاسى جوى وشدة يحلان القول حار اثم ركن الى الاعتذار في الابيات التي بعد هذا (٢) يقال اجبل الشاعر اغم وصعب عليه القول فصار لا يبدى ولا يعيد والمعنى ان جبال الهم التي نزلت به صيرت عليه القول صعبا واغمته فلا لوم عليه ان قصر (٣) المعنى جرعته كقوس سم قد تقع في الاناة فيقتر ومتر وكافي الانقاع اياما حتى اختمر وبذلك تفسر الزمخشري المثل (٤) يعبر عن الشدة باليوم فيقولون يوم ايوم اي شديد كما يقولون ليلة (٥) المعنى اذا كان فكري كالفرس الاغم وهو الذي سال شعره حتى ضاقت جهته والاجلج هو الذي انحمر شعره عن جانبي رأسه وهما غير محمودين في الخيل فان الشقراء ذلك المنتزه الجميل ثم يرجع فكري كأنه فرس اعز مجبل اي لم يجعله سابقا (٦) المعنى اريد نظمي ان يكون خالصا مطربا وبأبي لي الهم خلوصه (٧) الخلل المنطلق الفاسد المضطرب والاختطبل شاعر مشهور

حين بنت (١) (الباب الذي يليه) من القبلة بشسرق يعرف بباب كيسان ينسب الى كيسان مولى معاوية وحكى هشام بن محمد الكلبي انه منسوب الى كيسان مولى بشر بن عباد بن حسان بن حبار بن قرط الكلبي (٢) وهو الآن مسدود (الباب الشرقي) سمي بذلك لانه شرقي البلد (٣) وكان ثلاثة ابواب باب كبير في الوسط وبابان صغيران من جانبيه سد منهما الكبير والصغير الذي من قبلته وبقي الباب الشمالي (باب توما) من شمالي البلد (٤) وينسب الى عظيم من عظماء الروم اسمه توما وكانت له على بابه كنيسة جعلت بعد مسجدا (باب الجينيق) من الشمال ايضا منسوب الى محلة الجينيق وهي محلة كبيرة كان بها كنيسة فجعلت بعد مسجدا وهو الآن مسدود (باب السلامة) في شمال البلد ايضا سمي بذلك تقاء لانه لا يتهاء القتال على البلد من ناحيته لما دونه من الانهار والاشجار (٥) (باب الفراديس) (٦) من شمال البلد ايضا منسوب الى محلة كانت خارج الباب تسمى الفراديس وهي الآن خراب وكان للفراديس باب آخر عند باب السلامة فسد والفراديس بلغة الروم البساتين (باب الفرج) من شماله ايضا (٧) وهو محدث احده الملك العادل نور الدين وسماه بهذا الاسم تقاء لما وجد من الفرج بفتحها وكان بغيره باب يسمى باب العمارة فتح عند عمارة القلعة ثم سد بعد واثره باق في السور (باب الحديد) من شماله ايضا هو الآن خاص للقلعة التي احدثت غربي البلد في دولة الاتراك سمي بذلك لانه كله حديد فليل الباب الحديد ثم تركت الالف واللام تخفيفا (باب الجنان) من غربي البلد سمي بذلك لما يليه من الجنان وهي البساتين وقد كان مسدودا ثم فتح (٨) (باب الجابية) (٩) من غربي البلد منسوب الى قرية الجابية لان الخارج اليها يخرج منه لكونه مما يليها وكان ثلاثة ابواب الاوسط منها كبير ومن جانبيه بابان صغيران على مثال ما كان عليه

(١) هو باب الشاغور (٢) والنصارى يسمونه باب بولس ويقولون انه دلى نفسه من نافذته هربا من الاضطهاد (٣) وهو من عهد الرومان وباب كيسان بالقرب منه (٤) رمه الامير تنكر سنة ٧٢٤ (٥) يقال له الآن باب السلام رم سنة ٦٤١ [٦] هو باب الحديد الموجود في محلة العمارة [٧] هو الذي بالبواجبية وقد رم سنة ٦٠٦ كما هو مؤرخ به [٨] كان يقال له باب السرايا وقد هدم سنة ١٢٨١ هـ او ١٨٦٣ م عند اصلاح الطرق [٩] رم سنة ٥١٥

عليه الباب الشرقي وكان من الثلاثة ابواب ثلاثة اسواق معقدة من باب الجابية الى الباب الشرقي فكان السوق الاوسط منها للناس واحد السوقين لمن يشرق بدابة والاخر لمن يغرب بها حتى انه كان لا يلتقي فيها راكبان فسد الباب الكبير والشمالى منها وبقى القبلى الى الان وفي السور ابواب صغار غير ما ذكرنا تفتح عند وجود الحاجة اليها منها باب في جارة الخاطب يعرف بباب ابن اسماعيل وباب في المربعة

﴿باب ذكر فضل مقابر اهل دمشق وذكر من بها من﴾

الانبياء واولى السبق

زعم كعب الاحبار ان مقبرة باب الفراديس يبعث منها سبعون الف شهيد يشفع كل انسان منهم في سبعين والله اعلم ولا يخفى ان مثل هذا يحتاج الى خبر صحيح ممن لا ينطق عن الهوى وزعم كعب هذا ايضا ان بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة وهى التى يغزوها الروم فى آخر الزمان فيرون بها فيقولون اذا رجعنا من بلاد الشام اخذنا هؤلاء اخذا فلا يرجعون الا وقد تخلفت بين السماء والارض والله اعلم بما يقوله وقال ايضا وبالثغور وانطاكية وبحمص ثلاثون قبرا وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الاردن مثل ذلك ويروى عنه ان بالسواحل الف قبر وبالاردن مثلها وكذلك بفلسطين وببيت المقدس وبالعريش عشرة وزعم ايضا ان قبر سيدنا موسى عليه السلام بدمشق ويروى عن عبد الله بن سلام انه كان يقول ان بالشام من قبور الانبياء الف قبر وسبعمائة قبر وقبر موسى بدمشق وان دمشق معقل الناس فى آخر الزمان من الملاحم وقال ابن عباس من اراد ان يرى الموضع الذى قال الله فيه واويناهما الى ربوة ذات قرار معين فليات النيرب الاعلى بدمشق بين النهرين وليصعد الى الغار الذى فى جبل قاسيون فيصلى فيه فانه بيت عيسى وامه وقد كان معقلهم من اليهود ومن اراد ان ينظر الى ارم فليات نهرها فى دمشق يقال له بردا ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التى فيها مريم بنت عمران والحواريون فليات مقبرة الفراديس (١)

(١) هى المقبرة المسماة بالدحداح

وهي مقبرة دمشق وفيها قبور جماعة من الصحابة الاخيار . وقد جاء في فضل المقابر
التي بدمشق من الاخبار ماروى عن اوس بن عبد الله بن بريدة عن ابيه
سرفوعا من مات من اصحابي بارض فهو قائدهم يوم القيامة وفي رواية ايما رجل
من اصحابي مات ببلدة فهو امامهم يوم القيامة واسناد هذه الرواية غريب ورجالها
كاهم سراوذة وفي رواية مامن احد من اصحابي يموت بارض الابهث قائدا ونورا
لهم يوم القيامة رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وروى مسرلا وهو
اصح وقد روى غالبا من طرق متعددة منها عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه
وزاد فيه وبعثه الله يوم القيامة سيد اهل ذلك البلد وقال سعيد بن عبد العزيز
ان المسلمين انشؤا القتال من جهة الباب الشرقي يوم نزولهم على دمشق فقتل
ناس من المسلمين فدفنوا في مقبرة باب توما فهي اول مقبرة بدمشق للمسلمين وقال
ابو زرعة الدمشقي رايت اهل العلم ببلدنا يذكرون ان بمقبرة دمشق من الصحابة
الكرام باللامولى ابي بكر وسهلا بن الحنظلية وابا الدرداء وقال عبد العزيز بن
احمد الكتاني لم يتفق المصران (١) على معرفة عين قبر نبي او صحابي غير قبر نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه ابي بكر وعمر قال ابن الاكفاني ارانى
الشيخ ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق
باب الصغير وهم معاوية بن ابي سفيان وفضالة بن عبيد وواثلة بن الاسقع وسهل
ابن الحنظلية واوس بن اوس وهم داخل الحظيرة مما بلى القبلة وابو الدرداء
خارج الحظيرة وام الدرداء خلفها وعبد الله بن ام حرام ويعرف بابن امرأة
عبادة بن الصامت وهو محاذى طريق الجادة وجماعة يقولون انه قبر ابي بن
كعب وليس بصحيح وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وزوجة النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى قبرها بلاطة مكتوب عليها اسمها في جنب الحظيرة واختها على
بلاطة ايضا مكتوب عليها اسمها وبلال بن رباح وعلى قبره بلاطة كذلك قال
وارانى ايضا قبر الوليد بن عبد الملك واخيه مسلمة خلف الحظيرة التي فيها قبور
الصحابة مقابل مقبرة امير الجيوش على الجادة وارانى ايضا قبر بريهة بنت الحسن
بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم في قبة وقبر سكينه ابنة الحسين في قبة
وقال يزيد بن احمد السلمى دفن في مقبرة الباب الصغير كثير من الصحابة

[١] انصران البصرة والكوفة وكا دار العلم والحديث يومئذ

والمعروف منهم معاوية وفضالة وابو الدرداء وسهل وبلال ووابصة بن معبد وخریم بن فاتك واخوه معبد وسبرة ورجال كثير ونساء كثير وقال ابن الاكفاني ان قبر مدرك بن زياد الفزارى الصحابي الجليل بقربة راوية من غوطة دمشق وهو اول صحابي توفي بظاهر دمشق وقبر سعد بن عبادة الانصارى سيد الخبزج بقربة المنجحة من الغوطة ايضا . واما معاوية فمختلف في قبره فيقال ان قبره خلف حائط المسجد موضع دراسة السبع والاصح ان قبره خارج الباب الصغير واما قبر عبد الله بن ابي فلم يرد ذلك من وجه يعتمد وانما ذكر ذلك من طريق الاستفاضة بين العامة وعبد الله هذا كان يسكن بيت المقدس ولم اظفر بعد بدخوله دمشق . واما قبر ام حبيبة فيمكن ان يكون قبرها ههنا لانها قدمت الشام على اخيها معاوية كما ذكره ابو زرعة في طبقاته والاصح ان قبرها بالمدينة . واما بلال فقد اختلف في قبره فقيل انه باب الصغير وهو اصح الاقويل وقيل باب كيسان وقيل بداريا وقيل انه بحلب وهو قول ضعيف وسند ذكر هذه الاقويل في ترجمته . واما قبر بريهة فلا ارى قولاً يصح في نسبها لان اصحاب النسب لم يذكرها في اولاد الحسن بن علي ابنة اسمها بريهة . واما قبر سكيئة بنت الحسين فيحتمل انها تروجت بالاصبع بن عبد العزيز بن مروان الذي كان بمصر ورحلت اليه فمات قبل ان تصل اليه فيحتمل انها قدمت دمشق وماتت بها والصحيح انها ماتت بالمدينة وامرهم الوالى ان لا يدفنها حتى يحضرها وركب الى بعض امواله بنواحي المدينة وكان اليوم حارا فغيرت رائحتها واشترى لها طيب كثير ليغلب الرائحة فلم يغلب ثم بعث اليهم ان ادفنوها فاني مشغول فدفنت ولم يحضر . واما وابصة بن معبد فيحتمل ان يكون صحيحا لانه قدم دمشق وسمع بها سبرة بن فاتك وكان مقام وابصة بالرقعة وبها ولده وحديثه . واما خريم بن فاتك وسبرة فهما من الصحابة الذين كانوا بدمشق واما اخوهما معبد فلم ار له ذكرا في كتب اصحاب الحديث ولا في معاجم الصحابة . واما مدرك بن زياد فلم اجد له ذكرا الا على اللوح المكتوب على قبره الا من وجه لا يثبت مثله . واما سعد بن عبادة فانه مات في حوران فيحتمل انه حمل ودفن في المسجد (١) وهذا آخر ما تيسر ذكره من الابواب التي سهل

(١) يوجد خارج الشاغور قبر يقال له قبر شمعون والعامية تزعم انه قبر شمعون النبي وليس الصحيح فهو ان صح القول قبر شمعون بن خنافة قيل توفي بدمشق سنة ٨٦ ويحتمل انه قبر شمعون بن زيد الازدي حليف الانصار واما صهيب بن سنان بن مالك الرومي فقيل انه مدفون بمحلة ميدان الحصا . واما ضرار فقيل استشهد باليامة وقيل مات بدمشق

الله ذكرها في صدر هذا الكتاب ولنشرع الآن في ذكر أسماء الرجال على
حروف المعجم على شط السابق والترتيب المتقدم (١)

(١) هنا انتهت مقدمة تاريخ الحافظ الامام ابن عساكر وما بعده دخول في اول
التاريخ مرتبا على حروف الهجاء كما ترى وقد اوضح من الآن فصاعدا لفن السيرة النبوية
مشكاة فيها مصباح الهدى وشمس الاهتداء ولفن التاريخ حقائق يعول المحققون عليها ولفن
الجرح والتعديل اساليب يقف الخطيب والذهبي دونها ولفنون الادب ما يحلى الناظر ويذهب
بصدأ الخواطر ولفنون الحديث احاديث تسير بها الركبان وبالفها النظر ولاساليب البلاغة
ما يحمد الجرحاني عقبهاها ويرتشف السكاكي والزمخشري حياها يدخل المطالع فيه روضا
ايست دوحاته بالثمار وفاح عطر وروده لمنتشق العلوم فينتقل من ورد الى زهر ومن فاكهة
الى منظر اتيق ومن منظر الى ككوثر نظم وجدول نثر وسيمد المطالع السرى ويقول كل
العصيد في جوف الفرا



حرف الالف

(ذكر من اسمه احمد) —

سيدنا ومولانا احمد ومحمد صلى الله عليه وسلم

احمد ومحمد والحاشر والمقفي والماقب بن عبد الله بن عبدالمطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو القاسم المصطفى والرسول
المجتبي وخيرة رب العالمين وخاتم النبيين وامام المتقين وسيد المرسلين هادي
الامة وبي الله صلى الله عليه وسلم وازلفه لديه . قدم بصري من نواحي
دمشق قبل ان يوحى اليه وهو صغير مع عمه ابي طالب وقد مها مرة ثانية
في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة

ذكر قدومه بصري ومعرفة وصوله اليها مرة

وعوده اليها كرة اخرى

عن ابي موسى (١) قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا
وحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يرون به فلا يخرج اليهم
ولا يلتفت فينمأهم يحلون رحالهم اذ به قد جعل يتخلهم حتى جاء فاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين
هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش وما علمك قال انكم حين

(١) هذا الاثر خرجه الترمذي عن ابي موسى عن ابيه وقال في آخره هذا حديث

حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خرسا جدا ولا يسجدون الا لني
وانى لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع
فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما
جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فينما
هو قائم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان رأوه عرفوه
بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال
ما جاء بكم قالوا جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا
بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك قال فهل خلفتم خلفكم احدا
هو خير منكم قالوا لا انما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال افرايتم ان اراد الله
امرا ان يمضيه هل يستطيع احد ان يرده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه
قال فاتاهم فقال انشدكم الله ايكم وليه قال ابو طالب انا فلم يزل يناشده حتى
رده وبعث معه ابو بكر بلالا (١) وزوده الراهب من الكعك والزيت قال ابو
العباس محمد بن يعقوب ليس في الدنيا مخلوق يحدث بهذا الحديث غير قراد
ابي نوح وسمع هذا الحديث احمد بن حنبل ويحيى بن معين من قراد وقال انما
سمعناه من قراد لانه من الغرائب والافراد التي تفرد بروايتها يونس ابي اسحق
وعن ابي مجاز لما مات عبد الله عطف عبد المطلب او ابو طالب على محمد
فكان لا يسافر سفرا الا كان معه فيه فتوجه نحو الشام فنزل منزلا فاتاه فيه
راهب فقال ان فيكم رجلا صالحا فقال ان فينا من يقرى الضيف ويفك
الاسير ويفعل المعروف فقال ارجو اعلى من هذا ثم قال ابن ابو هذا الغلام

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد وقع في كتاب الترمذي ان ابا طالب بعث معه بلالا
وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذ ذاك لعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن عمه معه
ولا مع ابي بكر وذكر بزار في مسنده هذا الحديث ولم يقل وارسل معه عمه بلالا ولكن
قال رجلا اه افول تسرع ابن القيم رحمه الله بنسبة الخطأ الى الترمذي ثم علل ذلك بالاحتمال
على ان الترمذي اشار الى ذلك بكون الحديث غريبا لا يعرف الا من الوجه الذي خرج منه
وهذا كاف في كون الحديث معلولا ودافع للنسبة عدم الاتيائه للترمذي ، اما تعليقه
المذكور فليس مما مقام به الحججة لانه بناء على الترجي ولو سلمنا ان بلالا الصحابي لم يكن موجودا
وقتشذ فلم لا يجوز ان يكون المقصود بلالا غيره فان الراوي لم يصرح باى بلال ارسل
معه فتنبه

ف قيل له هذا وليه فقال له احتفظ به ولا تذهب به الى الشام ان اليهود حساد واني اخشاهم عليه قال ما انت تقول ذلك ولكن الله يقوله فرده وقال اللهم اني استودعك محمدا ثم ان الراهب مات وروى محمد بن سعد عن داود ابن الحصين انه قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج به عمه ابو طالب الى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة ونزلوا بالراهب بحيرا فقال لابي طالب في السر ما قال وامره ان يحتفظ به فرده ابو طالب معه الى مكة وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي طالب يكلاه الله ويحفظه ويحوطه من امور الجاهلية ومكايدها لما يريد من كرامته وهو على دين قومه حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مودة واحسنهم خلقا واکرمهم مخالطة واحسنهم جوذا واعظمهم حملا وامانة واصدقهم حديثا وابعدهم من الفحش والاذى ما رآه ملاحيا ولا مماريا احد حتى سماه قومه الامين لما جمع الله من الامور الصالحة فيه فلقد كان الغالب عليه بركة الامين وكان ابو طالب يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره الى ان مات قال ابن اسحق وكان ابو طالب هو الذي اليه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه ثم ان ابا طالب خرج في ركب الى الشام تاجرا فلما تمها للرحيل واجمع السير هب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بزمام ناقته وقال يا عم الى من تكلمني لا اب لي ولا ام لي فرق له ابو طالب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصري من ارض الشام وتمها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب اليه يصير علمهم من كتاب فيهم كما يزعمون يتوارثونه كاشفا عن كائن فلما نزلوا ذلك العام بحيرا وكانوا كثيرا ما يبرون عليه قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يتعرض لهم حتى اذا كان ذلك العام نزلوا به قريبا من صومعته فصنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حتى اظلت الشجرة وتهمسرت يعني تدلت اغصانها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني

قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم
وكبيركم وحرکم وعبدکم فقال له رجل منهم يا بحيرا ان لذلك اليوم لشأنا ما كنت
تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمر بك كثيرا فاشأناك اليوم فقال له بحيرا
صدقت قد كان ما تقولون ولكنكم ضيوف فاحييت ان اكرمكم واصنع لكم
طعاما تأكلون منه كلکم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في
القوم لم ير الصفة التي يعرفها وهي موجودة عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلف
احد منكم عن طعامي هذا فقالوا يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي ان يأتيك
الا غلام هو حدث القوم سنا تخلف في رحالهم قال فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا
الطعام معكم فقال رجل من قريش كان مع القوم واللات والعزى ان لهذا
اللوم نبأ ايليق ان يتخلف ابن عبد الله بن المطب عن الطعام من بيننا ثم قام
اليه فاحتضنه ثم اقبل به حتى اجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه
لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى
اذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرا فقال له يا غلام اسمك باللات
والعزى الا اخبرتي عما اسمالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه
يخلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألني باللات
والعزى شيئا قط فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتي عما اسمالك عنه فقال سألني
عما بدا لك فحمل يسأله عن اشياء من نومه وهيئته واموره ورسول الله يخبره
فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين
كتفيه على موضعه من صفته التي عنده حتى فرغ منه اقبل على عمه ابي طالب
فقال له ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا
الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه
حبلي به فقال صدقت فقال ارجع بابن اخيك الى بلدك واحذر عليه اليهود
فوالله لئن رأوه عرفوا منه ما عرفت ليغيثه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا
شأن فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة
حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما يتحدث الناس ان زبيرا وتامما
وادريسا وهم نفر من اهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله

عليه وسلم في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه ابي طالب اشياء فارادوه
فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يحدون في الكتاب من ذلك ذكره وصفته
وانهم اذا اجمعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه
بما قال قال فتكروه وانصرفوا . وقال ابو طالب في ذلك من الشعر يذكر
مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اراد منه اولئك النفر وما قال لهم
فيه بحيرا

ان ابن آمنة النبي محمدا	عندي بمثل منازل الاولاد
لما تعلق بالزام رحمته	والعيس قد قلصن بالازواد (١)
فارفض من عيني دمع دارف	مثل الجمان مفرق الافراد (٢)
راعت منه قرابة موصلة	وحفظت فيه وصية الاجداد
وامرته بالسير بين عمومة	بيض الوجوه مصالت انجاد (٣)
ساروا لابعد طيبة معلومة	فلقد تباعد طيبة المرتاد (٤)
حتى اذا ما القوم بصرى طينوا	لاقوا على شرك من المرصاد (٥)
حبرا فاخبرهم حديثا صادقا	عنه ورد معاشر الحساد
قوما يهودا قد رأوا لما رأى	ظل الغمام وعن ذى الاكباد
ساروا لقتل محمد فنهاهم	عنه واجهد احسن الاجهاد
فتنى زبيرا من بحيرا فائتى	في القوم بعد تجاوز وبعاد
ونهى دريسا فانتهى عن قوله	حبر يوافق امره برشاد

وقال ابو طالب ايضا

الم ترني من بعد همهمته	بفرقة حر الوالدين حرام
باحمد لما ان شددت مطيتي	رحلوا وقد ودعته بسلام
بكي حزنا والعيس قد فصلت بنا	واخذت بالكفين فضل زمام
ذكرت اياه حين رقرق عبرة	تجود من العينين ذات سجام

(١) العيس بالكسر الابل البيض التي يخالط بياضها شئ من الشقرة ويقال هي كرائم
الابل وقلصن ارتفعن يريد تيهن للسفر (٢) ارقض تنازل والذارف السائل (٣) مصالت
جمع صلت وهو الرجل الماضي في الحوائج الخفيف اللباس والانجاد الذين يسرعون للتجدة
(٤) الطيبة الحجية قال . وشدت لطيات مطايا وارحل والمرتاد انطاب (٥) الشرك بفتحين حياة
الصائد والمرصاد بالكسر الطريق واصله من الرصد بفتحين القوم الذين يرصدون كالحارس

فقلت يروح راشدا في عمومة
فرحنا مع العير التي راح اهلها
فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا
فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا
فقال اجمعوا اصحابكم اطعانا
يتيا فقال ادعوه ان اطعانا
فلما رآه مقبلا نحو داره
حنا رأسه شبه السجود وضمه
واقبل ركب يطلبون الذي رأى
فشار اليهم خشية لمرامهم
دريسا وتماما وقد كان فيهم
فجأوا وقد هموا بقتل محمد
بتأويله التورية حتى تفرقوا
فذلك من اعلامه وبيانه

مواسير في البساء غير لثام
شام الهوى والاصل غير شام
لنا فوق دور ينظرون جسم
لنا بشراب طيب وطعام
فقلنا جمعنا القوم غير غلام
كثير عليه اليوم غير حرام
يوقيه حر الشمس ظل غمام
الى نحره والصدراى ضم
بحيرا من الاعلام وسط خيام
وكانوا ذوى زهو معا وعرام (١)
زيرا وكل القوم غير نيام
فردهم عنه بحسن خصام
فقال لهم ما اتم بطعام (٢)
وليس نهار واضح كظلام

وفد ذكر ابو الحسن محمد بن احمد الوراق انه قدم مع ابى طالب
لعشر ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل وقدم
الشام مع ميسرة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين
من الفيل وكان الراهب الذى اخبر به فى هذه المقدمة اسمه نسطورا الراهب
وقالت نفيسة بنت منبة اخت يعلى لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا
وعشرين سنة قال له ابو طالب انا رجل لا مال لى وقد اشتد الزمان علينا
وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبث
رجالا من قومك فى عيراتها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وبلغ
خديجة ما كان من محاوره عمه له فارسلت اليه فى ذلك وقالت انا اعطيك ضعف
ما اعطى رجلا من قومك قال ابو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج مع
غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به اهل العير حتى قدما بصصرى من
الشام فنزلا فى ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة

(١) العرام الشدة والقوة والشراسة والعارم الحبث الشرير (٢) العظام اوغاد الناس

قط الانبي ثم قال، ليسرة افي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال هونبي وهو آخر الانبياء ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له احلف باللات والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط واني لامرتهما فاعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال ليسرة هذا والله نبي تجده احبارنا مبعوثا في كتبهم وكان ميسرة اذا كانتا الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فوعى ذلك كله وكان الله قد اتى عليه المحبة من ميسرة فكان كانه عبد له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بحر الظهران قال ميسرة يا محمد انطلق الى خديجة فاخبرها بما صنع الله لها على وجهك فانها تعرف لك ذلك فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليقة لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فارتته نساءها فحجن لذلك ودخل عليها رسول الله فاخبرها بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك فلما دخل ميسرة عليها اخبرته بما رأت فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بما قال الراهب نسطورا وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ربحت تجارتها ضعف ما كانت تربح واضعفت له ضعف ما سمت له

﴿باب معرفة اسمائه وانه خاتم رسل الله وانبيائه﴾

عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماسي الذي يحقوا الله به الكفر وانا الخاشر الذي يحشر الناس على قديمي وانا العاقب هذا الحديث رواه مالك وتفرد جويرة برفعه في روايته عنه ورواه اصحاب مالك عنه مرسلًا ورفعه صحيح عن الزهري ورواه سفيان ابن عيينة مرفوعًا وزاد الزهري في روايته وانا العاقب الذي ليس بعده احد وقد سماه الله رؤفا رحيمًا ورواه الدارمي وابن مردويه وابن لال وابن منده والحاكم واخرجه مسلم في صحيحه والترمذي في جامعه ورواه البخاري وزاد في روايته وانا الخاشر بعثت مع الساعة بين يدي عذاب شديد والعاقب

عاقب الانبياء والمأحي يمحو الله به سيئات من اتبعه ورواه ابو يعلى الموصلى
ولفظه كان يسمى لنا تسعة اسماء فقال انا احمد ومحمد والحاشر ونبي الرحمة
ونبي المحمة ورواه الامام احمد عن ابي موسى ولفظه سمي لنا النبي صلى الله
عليه وسلم اسماء منها ما حفظناه فقال انا محمد واحمد والمتقى والحاشر ونبي
الرحمة والمحمة زاد في رواية ونبي التوبة ورواه الدارقطني بهذا اللفظ وروى
ابن عدى عن ابي الطفيل مرفوعا أن لى عند ربي عشرة اسماء قال ابو الطفيل
قد حفظت منها ثمانية محمد واحمد وابو القاسم والفاخم واخاتم والمأحي
والعاقب والحاشر قال ابو يحيى التيمي وزعم سيف بن وهب ان ابا جعفر
قال له ان الاسمين الباقيين ياسين وطه ورواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
ولفظه انا احمد ومحمد والحاشر والمتقى واخاتم وروى البيهقي عن محمد بن
الحنفية ان معنى ياسين يا محمد وقال ابن عباس في قوله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى معناه يا رجل ما انزل عليك القرآن لتشقى وكان يقوم
الليل على رجله فمأفة عك فاذا قلت لكى يا رجل لم يلتفت اليك وان قلت له
يا طه اتفت اليك وقال الخليل بن احمد الفراهيدى خمسة من الانبياء ذو اسمين
محمد واحمد نينا وعيسى والمسيح واسرائيل ويعقوب ويونس وذو النون والياس
وذو الكفل وقال ابو زكريا العنبرى لنينا خمسة اسماء فى القرآن احمد ومحمد
وعبد الله وطه وياسين قال تعالى محمد رسول الله وقال ومبشرا برسول
يأتى من بعدى اسمه احمد وقال وانزلنا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه
لبدا وذلك ليلة الجن كانوا يقع بعضهم على بعض كما ان اللبد يتخذ من
الصوف فيوضع بعضه على بعض فيصير لبدا وقال طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى والقرآن انما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل على غيره
وقال ياسين يعنى يا انسان والانسان هنا العاقل وهو محمد صلى الله عليه وسلم
انك لمن المرسلين قال البيهقي وزاد غيره من اهل العلم فقال سماه الله تعالى
فى القرآن رسولا نبيا اميا وسماه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وسماه رؤفا رحيميا وسماه نذيرا مينا وسماه مذكرا وجعله رحمة
ونعمة وهاديا وسماه عبدا وروى ابن عدى عن ابن عباس مرفوعا ان سييدا
بنى دارا واتخذ مادبة وداعيا فالسيد الله والمادبة القرآن والدار الجنة والداعى

انا وانا اسمى في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة اعيد وانما سميت اعيدا لاني اعيد عن امتي نار جهنم فاحبوا العرب بكل قلوبكم وقال ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عق (١) عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقبل له يا ابا الحارث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم اباؤه فقال اردت ان يحمد الله في السماء ويحمده الناس في الارض وقال علي ابن زيد بن جعدان تذاكرنا الشعر فقال رجل ما سمعنا شعرا احسن من بيت ابى طالب

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

قال ابو الفرج المعافى بن زكريا القاضى قوله من اسمه يروى على وجهين على همزة مقطوعة لا قامة الوزن وقد جاء مثله في الشعر

يتأتى امرء والشام بينى وبينه اتنى بشرى برده رد سائله


وقال آخر

الا لا ارى اثنين اكرم شيمه على حدثنان الدهر منى ومن جملى

وقال آخر

اذا جاوز الإثنين سر كانه يبت وتكثير الوشاة قين

ويروى . الا كل سر جاوز اثنين انه . فعلى هذه الرواية لا شاهد فيه والوجه الثانى فى رواية البيت وشق له من اسمه على الوصل وترك القطع اقرارا له على اصله فى اخراجه على قياسه فاذا روى هكذا فهو على الزحاف وفى زحافه حذف خامس جزئه الثانى الذى هو مفاعيلن فيصير مفاعلن ويسمى هذا الزحاف النقص وقد يقع الزحاف فى هذا البحر باسقاط سابعه وهو نون مفاعيلن ويسمى الكف والقبض فى هذا البحر احسن الزحافين والكف احسنهما عند الاخفش وهذان الزحافان يتعاقبان

(باب ذكر معرفة كنيته ونهيه ان يجمع بينهما) 

وبين اسمه احد من امته

عن محمد بن سيرين قال سمعت الهروى يقول قال ابو القاسم تسموا

(١) العقيقة فى الاصل الشعر الذى يولد عليه كل مولود من الناس واليهام ثم سميت به العشاء الذى تدع عن المولود يوم اسبوعه

باسمى ولا تكنوا بكنتى وروى ابو يعلى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبيع فنادى رجل يا ابا القاسم فالتفت فقال الرجل لست اياك اعنى فقال سمو باسمى ولا تكنوا بكنتى رواه البيهقى ورواه الامام احمد عن جابر ابن عبد الله ولفظه ولد لرجل غلام فسماه القاسم فقلنا لا تكنيك به حتى نسئال النبي صلى الله عليه وسلم فقاله ورواه ابو يعلى ولفظه ولد لرجل منا غلام فسماه محمدا فقال له قومه لا ندعك تسميه باسم رسول الله فانطلق بابنه يحمله على ظهره فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لى غلام فسميته محمدا وذكر له القصة فقال سم باسمى ولا تكنى بكنتى فانما انا قاسم اقسام بينكم ورواه عبد الله بن الامام احمد ورواه ابو يعلى عن ابى هريرة ولفظه لا تجمعوا بين اسمى وكنتى الله المعطى وانا اقسام . واما نبيه عن الجمع بينهما فروى ابو يعلى عن ابى هريرة مرفوعا من تسمى باسمى فلا يكنى بكنتى ورواه احمد عن عبد الرحمن بن ابى عمرة عن عمه بلفظ لا تجمعوا بين كنتى واسمى فاختلف فى ذلك فقيل انما نبي عنه فى حال حياته لما دعى غيره فظن انه هو المدعو كما فى الحديث الاول والثانى وقيل انما نبي عن ان يجمع احديهما اسميه وبين كنيته مطلقا واستدل هذا القائل بما رواه احمد والبيهقى عن جابر مرفوعا من تسمى باسمى فلا يكنى بكنتى ومن كنى بكنتى فلا يسمى باسمى وقد روى انه رخص فى الجمع بينهما لولد على بن ابى طالب وذلك ان عليا قال يا رسول الله ان ولد لى بعدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنتيتك فقال نعم وكانت رخصة منه لعلى وفى رواية محمد بن الحنفية فلما ولدت سماني باسمه وكناني بكنتيه وروى عنه ما يدل على اباحة الجمع بينهما مطلقا وذلك فيما رواه ابو داود عن عائشة انها قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لى انك تكره ذلك فقال ما الذى احل اسمى وحرّم كنتى او ما الذى احل كنتى وحرّم اسمى ورواه احمد وذهب مالك الى الاخذ بهذا قال البيهقى قال حميد بن زنجويه فى كتاب الادب سئل من ابى اويس ما كان مالك يقول فى الرجل يجمع اسم النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته فاشار الى شيخ جالس معنا فقال هذا محمد ابن مالك اسمه محمد وكنيته ابو القاسم وكان يقول انما نبي عن ذلك فى حياة

النبي صلى الله عليه وسلم كراهة ان يدعو احد باسمه او كنيته فيلتفت فاما اليوم فلا بأس بذلك وذهب الشافعي الى ان ذلك لا يجوز فروى البيهقي عنه انه قال لا يحل لاحد ان يكنى بكنية ابى القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا هذا ومن كنيته صلى الله عليه وسلم ابو ابراهيم وقد روى الدارمي والبيهقي عن انس انه لما ولد ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية جاريته كان يقع في نفسه منه حتى اتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم وفي رواية عن عبد الله بن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فهبط عليه جبريل فقال يا ابا ابراهيم الله يقرئك السلام فقال له نعم انا ابو ابراهيم وابراهيم خيرنا وبه عرفنا وقد قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين (١) وروى الخرايطى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام ابراهيم مارية القبطية وهى حامل منه بابراهيم وعندها قريب لها كان قدم معها من مصر فاسلم وحسن اسلامه وكان كثيرا ما ما يدخل على ام ابراهيم وانه جب نفسه بقطع ما بين رجله حتى لم يبق قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على ام ابراهيم فوجد عندها قريبا فوجد في نفسه من ذلك شيئا كما يقع في انفس الناس فرجع متغير اللون فلقبه عمر بن الخطاب فعرف ذلك في وجهه فقال يا رسول الله ما لي اراك متغير اللون فاخبره بما وقع في نفسه من قريب مارية فضى بسيفه فاقبل يسى حتى دخل على مارية فوجد عندها قريبا ذلك فاهوى بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رآه عمر رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ان جبريل اتانى فاخبرنى ان الله قد برأها وقربها مما وقع في نفسى وبشرنى ان فى بطنها منى غلاما وانه اشبه الخلق بى وامرنى ان اسميه ابراهيم وكنانى به اذا كنانى بابى ابراهيم ولولا انى اكره ان احول كنىتى التى عرفت بها لا كتبت بابى ابراهيم كما كنانى به جبريل عليه السلام (٢)

باب ذكر نسبه وابرار الخلف فيه عن العلماء به

عن انس قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من كندة يزعمون انه

(١) هذا الحديث رواه ابن عدى والحافظ وقالوا فى اسناداه صخر بن عبد الله الكوفى يمدون بالحاجي يحدث بالبواظيل (٢) هذا الحديث رواه الحافظ بسند حسن ولم اجد من رواه غيره فيما علم

منهم فقال انما كان يقول ذلك العباس وابو سفيان اذا قدما المدينة او اليمن
 ليأمننا بذلك وانا لا ننفي من ابائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال وخطب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (١) بن عبد
 مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
 النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق
 الناس فرقتين الا جعلني في خيرهما فاخرجت من بين ابوي لم يصنني شيء من
 عهد الجاهلية واخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهت
 الى ابني وامى فانا خيركم نسبا وخيركم ابا رواه البيهقي بهذا اللفظ تفرد به ابو محمد
 عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى عن مالك وعنده افراد لم يتابع عليها وعن
 اسماعيل بن رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انسبوني ثم قال انا محمد بن
 عبد الله وساق النسب الى نزار بن معد بن عدنان بن ادد وقال مدركة بن
 صدق وانما هو الياس واسمه خندف وقال عبد الله بن احمد بن حنبل وجدت في
 كتاب ابى حدثنا محمد بن ادريس الشافعي فقال اسم عبد المطلب شيبية بن
 هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي واسم قصي زيد
 واما نسبه من جهة امه فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
 مرة وروى ابن منده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتهى

(١) كان هاشم بعد اميه على السقاية والوفادة فكان يعمل الطعام للحجاج فيأكل
 منه من لم يكن له سعة ولا زاد فاصاب الناس سنة غلاء وقحط نخاف من عار العرب وسافر
 الى الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به الى مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك يعني نفسه
 ونحر الجزر وجعله ثريدا واطعم الناس حتى اشبعهم فسمى هاشما وكان اسمه عمرو العلاء
 وعبد مناف اسمه المغيرة وكان يقال له قر البطحاء لحسنه وجهه واصل مناف مناة اسم صنم كان
 اعظم اصنامهم وقصي اسمه زيد او يزيد ويسمى بجمعا لانه يجمع نسب قريش وسمى قصيا لانه
 تقاصى اى تباعد عن عشيرته الى اخواله في قضاة في جهة الشام وكلاتب اسمه حكيم وقيل
 عروة ولقب بكلاتب لحبه النصيد بها ونوى بالهمز اكثر من عدمها وفهر بكسر الفاء وسكون
 الهاء واسمه قريش سمي بذلك لانه كان يقرش اى يفتش على حاجات الناس فيسدها
 بماله والنضر بفتح النون وسكون الضاد واسمه قيس وقيل له النضر لنضارة وجهه وكنانة
 سمي بذلك لانه كان لم يزل في كنانة من قومهم ومدركة بضم الميم وكسر الراء واسمه
 عمر او عامر قيل انه لحق اربنا فادركه فقيس له مدركة والياس هو النبي المذكور في
 القرآن واسمه حبيب ومضر بضم الميم ووقع الضاد ونزار بكسر النون وفتح الزاي

الى معد بن عدنان امسك وقال كذب النسابون قال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا
قال ابن عباس ولو شاء رسول الله ان يعلمه لعلمه وكان عروة يقول ما وجدنا احدا
يعرف ما وراء معد بن عدنان وما سمعنا في علم عالم ولا شعر شاعر ذكر احد
وراء معد بن عدنان بحق وقد اختلفوا فيما بعد عدنان اختلافا كثيرا (١)
وروى عن ام سلمة صرفوا ان معدا هو ابن عدنان بن اد بن اد بن زيد
وهو الهيمس بن برا وهو نبت ابن اعراق وهو اسماعيل وقيل هو ابراهيم عليهما
السلام ويقال ان ابراهيم هو ابن فارح وهو ازرب بن ناحور بن اشوع بن ارعوش
ابن فالغ بن قابر ويقال انه هود عليه السلام بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن
نوح بن لامق بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس بن ازد بن قينان بن مهليل
ابن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام وههنا خلاف كثير لا يفيد علما
فلذا اقتصرنا على ما مضى واما فهر فهو جماع قریش وما كان فوق فهر فلا يقال
له قرشى وظاية امر تلك الاسماء التي ما بعد عدنان انها مترجمة من اللغة العبرانية
وماخوذة من كتبها (٢) ويقال ان معدا كان على عهد عيسى بن مريم عليه
السلام قال محمد بن سعد وهذا الاختلاف يدل على ان النسب من بعد عدنان
لم يحفظ وانما اخذه النسابون من اهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه ولو
صح ذلك لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس به فالامر عندنا على
الانتهاء الى معد بن عدنان ثم الامسالك على ما وراء ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم
وروى ابن منبده عن محمد بن السائب قال علمني ابي النسب الشريف فقال ان
هاشما كان اسمه عمرا فسمى هاشما لانه اول من ثرد الثريد فقال عبد الله بن
الزبيرى في ذلك

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجان

وان قصيا هو جماع قریش سمى بذلك لانه جمعهم وانزلهم مكة واقطعهم

- (١) والذين يذكرون ما بعد عدنان يذكرون اسما محرفة مأخوذة عن التوراة ومعربة عنها
(٢) في الاصحاح الخامس من التوراة التي هي اليوم بايدي القوم ان نوحا بن لامق بن
متوشلح بن اخنوخ بن يارد بن مهليل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم واما سيدنا
ابراهيم فهو ابن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن هالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح كذا في الاصحاح الحادى عشر

شعابها فسمى مجمعا وفي ذلك يقول حدانة بن غانم العدوي
ابوكم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
والقرش التجمع وكان يقال لقريش بنو النضر قبل ان يجمعهم قصى

باب ذكر مولد النبي عليه الصلاة والسلام ومعرفة

من كفله وما كان من امره قبل ان يوحى الله

اليه ويرسله الى الخلق بتبليغ الرسالة

روى اليمقي بسنده الى ابن عباس انه قال ولد نبيكم يوم الاثنين ونبي
يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وفتح مكة يوم الاثنين ونزلت سورة
المائة يوم الاثنين اليوم اكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وتوفى يوم
الاثنين (١) وفي رواية ابن اسحق ان ولادته كانت في ربيع الاول وفيه
كانت هجرته ووفاته وروى شعيب عن ابيه عن جده انه قال حمل برسول الله
صلى الله عليه وسلم في طاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت
من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل وقد اختلفت الروايات
في شهر مولده الشريف وفي عام ولادته ايضا كما رأيت بعض ذلك فن قائل
انه ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول ومن قائل ولد
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان حين طلع الفجر وفي ليلة مولده
سجبت الشياطين عن استراق السمع ورميت بالشهب فقالت قريش هذا قيام
الساعة فقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف انظروا الى العيوق
فان كان قد رمى به فهو قيام الساعة ومنهم من قال ولد ليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول ومن قائل انه ولد عام الفيل وبين الفجار (٢) وبين الفيل عشرون سنة
رواه الام احمد عن قيس بن مخزومة وقال سمي الفجار لانهم فجروا واحلوا اشياء كانوا
يحرمونها وكان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة وبين بناء

(١) زاد في رواية ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين

(٢) الفجار بكسر الفاء يوم من ايام العرب وكانت فيه واقعة عظيمة نسبت الى البراض بن
قيس الذي قتل عدوة الرحال وسمى يوم الفجار لان الواقعة كانت في الاشهر الحرم وكانت
بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس غيلان في الجاهلية وكانت الهزيمة على قيس فلما
قاتلوا فيها قالوا قد فجرنا فسميت فجارا واما واقعة الفيل فهي مشهورة

الكعبة والبعثة خمس سنين فبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة ومن قائل انه كان بين البعثة وبين اصحاب الفيل سبعون سنة وقال ابو جعفر محمد بن علي كان بين الفيل وبين مولده الشريف خمس وخمسون ليلة ومن قائل كان بين الفيل والمولد عشر سنين وقيل ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل بعد الفيل بثلاثين عاما قال خليفة بن خياط والمجمع عليه انه ولد عام الفيل اه اقول وهو الذي يجب ان يعول عليه لان الله تعالى اهلك اصحاب الفيل كرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما ارسله ذكره تلك النعمة فقال الم تركيف فصل ربك باصحاب الفيل اه والذي عليه معظم علماء الاخبار انه ولد في ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وروى ابن سعد والواقدي ان عبد الله بن عبد المطلب خرج الى الشام مع جماعة من قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض فقال لهم اني اريد ان اتخلف عند اخوالي بني عدى بن النجار فاقام عندهم شهرا مريضا ومضى اصحابه فقدموا مكة فستالهم عبد المطلب عن ابنه عبيد الله فقالوا خلفناه عند اخواله وهو مريض فبعث اليه ولده الحارث وهو اكبر اولاده فوجدوه قد توفى واخبره اخواله بمرضه وبقيامهم عليه وبما ولوا من امره وانهم دفنوه فرجع الى ابيه فاخبره فحزن عليه عبد المطلب واخوته واخواته ووجدوا عليه وجدا شديدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن امه ومات والده وله خمس وعشرون سنة قال الواقدي هذا هو اثبت الاقويل والروايات عندنا في وفاة عبد الله بن عبد المطلب وقال الزهري ان عبد المطلب بعث ولده عبيد الله الى المدينة ليمتار له تمرا فمات قال محمد بن عمرو الاول اثبت قال ابن سعد وقد روى لنا في وفاته وجه آخر وهو ان عبد الله توفى بعد ما اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا وقيل سبعة اشهر قال ابن سعد والاثبت ان عبد الله توفى والنبي صلى الله عليه وسلم حمل وروى الزبير بن بكار عن ابن جرمود ان عبيد الله توفى بالمدينة بعد حمل آمنسة بشهر وماتت ام النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع سنين ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين واوصى به الى ابي طالب وروى البيهقي عن عثمان بن العاص قال اخبرتني امي انها شاهدة

ولادة النبي صلى الله عليه وسلم قالت فما شئ انظر اليه في البيت الانور واني انظر الى النجوم تدنوا حتى اني اقول لتنقض علي وروى ابن سعد عن ابن عباس ان آمنة بنت وهب قالت لقد علقته به فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق الى المغرب ثم وقع على الارض جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضاءت له قصور الشام واشرافها حتى رأيت اعناق الابل ببصرى رافعا رأسه الى السماء وروى البيهقي عن العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد محتونا مسرورا فاعجب جده عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكون لابني هذا شأن فكان له شأن وقال ابو الحكم التنوخي كان المولود اذا ولد في قریش دفعوه الى نسوة من قریش الى الصبح فيكفیان عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه عبد المطلب الى تلك النسوة فكفاه عليه برمة فلما اصبحن اتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه بايين فوجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره الى السماء فاتاهن عبد المطلب فقلن له ما رأين مولودا مثله واخبرنه بالخبر فقال احفظنه فاني ارجو ان يصيب خيرا فلما كان اليوم السابع من ولادته ذبح عنه ودعا قریشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذي اكرمتنا على وجهه ما سميتہ قال سميتہ محمدا قالوا فلم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمدہ الله في السماء وخلقہ في الارض وقال ابن اسحاق كان النبي صلى الله عليه وسلم مع جده فماتت امه وهو ابن ست سنين وكان مع جده عبد المطلب وكان يوصى به ابا طالب يعني بعد وفاته ويقال ان آمنة قدمت به المدينة فنزلت على اخواله بنى النجار ثم صدرت به راجعة الى مكة فتوفيت بالابواء بين مكة والمدينة وله من العمر ست سنين وروى ابن اسحاق ان جده توفي وهو ابن ست سنين ايضا وروى ايضا ان آمنة لما حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي

اعيدنه بالواحد من شر كل حاسد

في كل بر عائد وكل عيد زائد

فانه عبد المجيد الحامد حتى اراه قد اتى المشاهد

وقال لها انك ترين نورا يخرج معه يملا قصور بصرى من ارض الشام

فاذا ولد فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماء واهل الارض
واسمه في الفرقان محمد فسميه بذلك فلما وضعته بعثت الى عبد المطلب جاريتها
وقد مات ابوه عبد الله وهي حبلى به ويقال ان عبد الله مات والنبي صلى
الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا والله اعلم اى ذلك كان فقالت
قد ولد الليلة غلام فانظر اليه فلما جاءها اخبرته وحدثته بما رأت حين
حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه به فاخذته عبد المطلب فادخله
على هبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب يدعو الله ويشكره الذي اعطاه
اياها فقالت

الحمد لله الذي اعطاني	هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهدي على الغلمان	اعينه بالله ذى الاركان
حتى يكون بلغة الفتيان	حتى اراه بالغ البيان
اعينه من كل ذى شأن	من حاسد مضطرب الغنان
ذى همة ليس له عينان	حتى اراه رافع البيان
انت الذي سميت في القرآن	في كتب ثابتة المثاني

احمد مكتوب على اللسان

وقال ابن عباس كان بنوا ابي طالب يصحبون عمصا رمضا ويصيح رسول
الله صقيلا دهينا وقال ايضا كان ابو طالب يقرب الى الصبيان بصفحتهم اول
البكرة فيجلسون وينتهون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكف يده لا ينتهب
معهم فلما رأى ذلك عمه عزل له طمامه على حدة وقال نافع بن جبير كان
عبد المطلب يضم النبي صلى الله عليه وسلم ويرق اليه رقه لم يرقها على احد
من اولاده وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام كان يجلس
على فراشه فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك دعوا اخي ليؤنسني وقال قوم من بني مذحج
لعبد المطلب احتفظ به فاننا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد
المطلب لابي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان ابو طالب يحتفظ به وقال عبد
المطلب لام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بركة لا تغفلي

عن ابني فاني وجدته مع غلمان بالقرب من السدرة وان اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبى هذه الامة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا قال يا بني فيؤتى به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله ثم قال لكل واحدة من بناته ابكينى وانا اسمع فبكته كل واحدة منهن بشعر فلما سمع قول امية وقد امسك لسانه جعل يحرك رأسه يريد بذلك انها صدقت فكان ما قالته

اعينى جودى بدمع درر	على ما جد الختم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد	جميل المحيا عظيم الخطر
على شية الحمد ذى مكرمات	وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى الثابثات	كثير المفاخر جم النخر
له فضل مجد على قومه	مبين يلوح كضوء القمر
اتته المنايا فلم تسوءه	لصرف الليالى وريث القمر

ومات عبد المطلب فدفن بالجحون ولما توفى اخذ ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يكون معه وكان ابو طالب لا مال له وكان يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده مثله وكان لا ينام حتى ينام وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج فيخرج معه وصبا به ابو طالب صبا لم يصب مثلها شئ قط وكان يخصه بالطعام وكان اذا اكل عيال ابى طالب جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان اذا اراد ان يقدمهم قال كما انتم حتى يحضر ابني فياً تى رسول الله صلى الله عليه وسلم فياً كل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم واذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول ابو طالب انك المبارك وكان الصبيان يصيحون رمعا شعنا ويصبح رسول الله دهيئا كحبيلا قال ابن سعد قدم مكة عشرة نسوة من بنى سعد بن بكر يطلبن الرضاع فاصبن الرضاع كلهن الا حليلة وكان معها زوجها الحارث بن عبيد العزى فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملت تقول يتيم لا مال له وما عست امه ان تفعل فخرجت النسوة وخلفتها فقالت حليلة لزوجها ما ترى قد خرج صواحبى وليس بمكة غلام يسترضع الا هذا الغلام اليتيم فلو انا اخذناه فاني اكره ان نرجع الى بلادنا ولم نأخذ شيئا فقال لها زوجها

خذيده عسى الله ان يجعل لنا فيه خيرا نجاءت الى امه فاخذته منها فوضعتة في حجرها فاقبل عليه عليه ثديها حتى تقاطر اللبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روى وشرب اخوه يعني ابنها حتى روى ثم ان آمنة اخبرت حليلة بما رأته وما قيل لها فيه حين ولدتها ورويت القصة من طريق آخر وهي ان حليلة قالت خرجت في نسوة من بنى ساعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على اتان لى قراء (١) فرحت في سنة شهياء لم تبق شيئا ومعنى زوجى الحارث بن عبد العزى ومعنا شارف (٢) لنا والله ما يبض بقطرة من لبن ومعنا صبى لم نتم ليلنا من بكائه وليس فى ثديي ما يغنيه ولا فى شارفنا ما يغذيه الا انسا نرجو فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قيل انه يتيم تركناه وقلنا ماذا عسى ان تصنع الينا امه وانما نرجو المعروف من ابى الوليد فوالله ما بقى من صواحي امرأة الا اخذت رضيعا غيرى فكرهت ان ارجع ولم اخذ شيئا وقد اخذ صواحي فقلت لزوجى والله لا ارجعن الى ذلك اليتيم فلا اخذته قالت فائتته فاخذته فرحت الى رحلى فقال زوجى قد اخذته فقلت نعم والله لم يكن ذلك الا انى لم اجد غيره فقال قد اصبته فعسى الله ان يجعل فيه خيرا قالت فوالله ما هو الا ان جعلته فى حجرى فاقبل عليه عليه ثديي بما شاء الله من اللبن قالت فشرب حتى روى وشرب اخوه يعني ابنها حتى روى وقام زوجى الى شارفنا من الليل فاذا به حافل فحلب لنا ما شئنا فشرب حتى روى وشربت حتى رويت فبنا ليلتنا تلك بخير سبع وري وقد نام صبياننا فكان زوجها يقول والله يا حليلة ما اراك الا قد اصبت نسمة مباركة قد نام صبياننا وروينا لم تر ما يا تينا من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل الله يؤتينا منه خيرا ثم خرجنا راجعين الى بلادنا فوالله لقد قطعت اتانى الركب فكانت امامه حتى ما يتعلق بها حمار فكان صواحياتى يقولون لى ويحك يا حليلة هذه اتانك التى خرجت عليها معنا فقول بلى والله انها لهى وان لها لئسا نأثم سرنا حتى قدمنا ارض بنى ساعد وما اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فوالذى نفس حليلة بيده ان غنمى كانت تسرح ثم تروح

(١) الاتان الحارة والقمر البياض والسنة الشهباء ذات القحط والجذب (٢) اشراف

الباقية السنة وقولها ما يبض بقطرة من اللبن معناه ما تجود بقطرة منه

شبابا ذات لبن فحلب ما شئنا وما حولنا احد تبض له شاة بقطرة لبن وان اغنام قومي لتروح جياعا حتى انهم ليقولون لرعيانهم ويحكم انظروا حيث تسرح غنم حلينة بنت ابي ذويب فاسرحوا معهم فيسرحون غنمهم مع غنمى فتاتيهم جياعا ما بها قطرة من لبن وتروح غنمى شبابا نحلب منها ما شئنا فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونتعرفها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم شاب الصبي في الشهر ويشب في الشهر شباب الصبي في السنة فبلغ الستين وهو غلام يحفز فقد منا به على امه ثم قلت لها ردى علينا ابني نرجع به فاننا نخشى عليه ادنياء مكة قالت ونحن اضن شئ به لما رأينا من بركته فلم نزل بامه حتى قالت لنا ارجعنا به فرجعنا به فمكث عندنا شهرين قالت فينما هو واخوه يلعبان يوما خلف البيوت يرعيان بهما (١) لنا اذ جاءنا اخوه يشتد فقال لى ولايسه ادركا اخي القرشى قد جاءه رجالان فاضجعا فشقنا بطنه فخرجنا نحوه نشدد فانتهينا اليه وهو قائم منتقع لونه (٢) فاعتنقه ابوه واعتنقه ثم قال مالك اى بنى قال اتانى رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعا نى ثم شقا بطنى فوالله ما ادرى ما صنعا وفى رواية فاضجعا نى فشقنا بطنى ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم ردها كما كان قالت فاحتملناه فرجعنا به وكان ابوه يقول والله يا حلينة ما ارى هذا الغلام الا قد اصيب فانطلق بنا نرده الى اهله قبل ان يظهر ما نتخوف منه عليه قالت فرجعنا به الى امه فقالت لنا ما ارد كما وقد كنتما حريصين عليه فقلنا لها انا كفلناه واديننا الحق الذى يحب علينا فيه ثم تخوفنا الاحداث عليه فقلنا يكون فى اهله فقالت آمنة والله ما ذلك بكما فاخبر انى خبر كما وخبره فوالله ما زالت بنا حتى اخبرناها خبره فقالت اقتخافا عليه كلا وفى رواية قالت اخشيتما عليه الشيطان والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لابنى هذا شأنا الا اخبركما عنه انى حملت به فلم اجد حملا قط كان اخف ولا اعظم بركة منه ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج منى حين وضعته اضاءت لى منه اعناق الابل ببصرى وفى رواية وارىت فى النوم حين حملت

(١) اليهم يضم الباء وسكون الباء جمع همة وهى ولد الضان ذكرها كان او انثى والسخال اولاد المعز فاذا اجتمعت البهائم والسخال قيل لهما جيعا بهام وهم ايضا (٢) منتقع لونه اى متغير يقال اتقع لونه وامتقع اذا تغير من خوف او ألم او نحو ذلك

به كانه خرج منى نور اضاءت له قصور الشام ثم وضعت فها وقع كما يقع الصياني بل وقع واضعا يده في الارض رافعا رأسه الى السماء دعاه والحقا باهلكما

باب معرفة امه وجداته وعمومتها وعماتها

روى من طريق الكلبي عن ابن عباس انه قال في تأويل قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم مضرها وربيعها ويمانيا وقال زيد بن ارقم ام النبي صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وامها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وامها ام حبيب برة بنت عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي وروى ابن ابي الدنيا ان ام عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وروى ابو بكر الطبري عن الزهري ما تقدم الا انه قال ان ام برة بنت عبد العزى انما هي برة بنت عوف بن عبيد بن عولج بن عدى بن كعب بن اوى وامها قلابة بنت الحارث بن صعصعة من بنى عائدة بن الخيار بن هذيل وامها اميمة بنت مالك بن غم وقال الزبير بن بكار هي اميمة بنت مالك بن عثمان بن حبش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طلحة من بنى لحيان بن هذيل وامها قلابة بنت الحارث وهو ابو قلابة الشاعر وهو اقدم من قال الشعر في هذيل وهو الذي يقول

ان الرشاد وان النى في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان
لا تأمن وان اصبحت في حرم ان المنايا تحي كل انسان

واسم ابى قلابة الحارث بن صعصعة بن كعب بن لحيان بن هذيل وامها دبة بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وامها لبى بنت الحارث بن اليمن ابن جردة بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار وام رسول الله التي ارضعته حتى شب حليلة بنت الحارث بن شجعة السعدية من بنى سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفضة ابن قيس بن غيلان من مضر وزوج حليلة الحارث بن عبد العزى في هؤلاء

شب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارضعته ايضا ثويبة مولاة ابي لهب
 واسمه عبد العزى وجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ابيه عبد الله فاطمة
 بنت عمرو بن مخزوم وامها صخره بنت عبد بن عمران بن مخزوم وامها يحمر
 بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة وامها سلمى بنت عامر بن عميرة بن
 وديعة بن الحارث بن فهر وامها اخت بنى وائلة بن عدوان بن قيس وروى
 من طريق ابن سعد ان قلابه هي بنت الحارث بن مالك بن خباشة بن غنم
 ابن لحيان بن عاد بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة
 وامها عاتكة بنت غاضرة بن خطيط بن جشم بن ثقيف بن منبه بن بكر بن
 هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان واسمه الياس بن
 مضر وامها ليلى بنت عوف بن قصي وهو ثقيف وام وهب جد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لامه قيلة ويقال هند بنت ابي قيلة وهو ذخر بن غالب
 ابن الحارث بن عمرو بن ملكان بن اقصي بن حارثة بن خزاعة وامها سلمى
 بنت اوى بن غالب بن فهر وامها ناوية بنت كعب بن القين بن قضاة وام
 زجر بن غالب بن الشارقة بنت وهب بن البكين بن المجدعة بن عمر من بنى
 عمرو بن عوف من الاوس وامها ابنة قيس بن ربيعة من بنى مازن بن لؤي
 ابن مالك بن اقصي اخى اسلم ابن اقصي وامها النخعة بنت عبيد بن الحارث
 من بنى الحارث بن الخزرج وام عبد مناف بن زهرة حمل بنت مالك بن قصية
 ابن اسعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة وقد ساق ابن سعد نسب اجداده
 وجداته كل واحد بمفرده مما يحصل الملل بالاستقصاء وغاية الامر منه ان نسب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصل بجميع قبائل العرب كما قال ابن عباس رضى
 الله عنه وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته . انا
 النبي لا كذب . انا ابن عبد المطلب . انا ابن العواتك . وقالوا العواتك ثلاث
 نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن ما تكة وهن ما تكة بنت هلال ام عبد مناف
 وما تكة بنت مرة بن هلال ام هاشم بن عبد مناف وما تكة بنت الاوقص بن مرة
 ابن هلال ام وهب والد آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمه
 الوسطى والوسطى عمه الاخرى وبنو سليم تفخر بان لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيهم هذه الولات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد انا

ابن الفواطم وهن فاطمة بنت عمرو بن عائذ وهي ام عبد الله بن عبد المطلب وفاطمة بنت عبد الله بن الحارث وفاطمة بنت عوف بن عدى وفاطمة بنت سعد ام قصي وفاطمة بنت عامر بن نصر قال احمد بن حنبل والذي ثبت لنا خمس من الفواطم وقال الطالبي العواتك ثلاثة عاتكة بنت مرة بن فالج ام هشام بن عبد مناف وعاتكة بنت جابر وهي ام هلال بن فالج بن زكوان وعاتكة بنت الحارث وهي ام فالج بن زكوان وعاتكة بنت الاوقص بن هلال وهي ام وهب بن عبد مناف وقال ابو عبد الله الطالبي المدوي العواتك اربع عشرة ثلاث قرشيات واربع سلمييات وعدوانيتان وهذلية وخطانية وقضاعية وثقفية واسديه اسد خزيمية فالقرشيات من قبل امه آمنة بنت وهب وامها ريطة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وامها ام حبيب وهي عاتكة بنت اسد بن عبد العزى بن قصي وامها ريطة بنت كعب بن تيم بن مرة بن كعب وكانت ريطة اول امرأة من قريش ضربت قباب الادم بنى الحجاز وامها قلابة بنت حذافة بن جمح الخطباء ويقال الخطياء وكان داود بن مسور المخزومي يقول الخطباء من طريق الكلام وغيره يقول الخطياء من طريق الخطوة وامها آمنة بنت عامر الجان بن لمكان بن قصي بن حارثة بن خزاعة ويقال لعامر الجان وهو عامر بن غبشان بن خزاعة وامه عاتكة بنت الهلال بن اهييب بن ضبة بن الحارث بن فهر وام اهييب مخشمية بنت محارب بن فهر وامها عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة وهي الثالثة واما السلمييات فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف بن قصي ومن قبل وهب بن عبد مناف بن زهرة ام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن زكوان وام مرة عاتكة بنت مرة بن عدى بن اسلم بن قصي من خزاعة ويقال ان ام مرة ابن هلال هي عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امراء القيس من سليم وهي الثالثة وام هلال بن فالج بن ذكوان عاتكة بنت الحارث ابن بهنة بن سليم بن منصور وام وهب بن عبد مناف بن زهرة عاتكة بنت الاوقص بن هلال بن فالج بن ذكوان فهؤلاء العواتك السلمييات واما العدوانيتان فولدته من قبل ابيه ومن قبل مالك بن النضر فاما التي ولدته من قبل ابيه عبد الله وهي السابعة من امهاته ويقال انها الخامسة فهي عاتكة بنت عبد

الله بن ظرب بن الحارث بن جذيلة العدواني ومن قال انها السابعة فهي عاتكة بنت عامر بن ظرب بن عمر بن عائذ بن يشكر العدواني وهي ام هند بنت مالك ابن كنانة القهمي من قيس بن غيلان وهند بنت مالك هي ام فاطمة بنت عبد الله بن ظرب بن الحارث بن وائلة العدواني وفاطمة ام سلمى بنت عامر بن عميرة بن قصي وسلمى ام تخمر بنت عبد بن قصي وتخمر ام صخرة بنت عبد الله بن عمران وصخرة ام فاطمة بنت بن عائذ بن عمران بن مخزوم وفاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ام عبد الله بن عبد المطلب ومن قبل مالك بن النضر بن كنانة فام مالك بن النضر عاتكة بنت عمر بن عدوان بن عمر بن قيس بن غيلان واما الهذلية فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج واما مارية بنت حرزة بن عمرو بن صعصعة بن بكر بن هوازن وام معاوية بن بكر بن هوازن عاتكة بنت سعد بن سهل بن هذيل بن فهر الهذلية واما الاسدية فولدته من قبل كلاب بن مرة وهي الثالثة من امهاته وهي عاتكة بنت دوان بن اسيد ابن خزيمية واما الثقفية فهي عاتكة بنت عمرو بن سعد بن اسلم بن عوف الثقفي وهي ام عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وعد العزى جد آمنة بنت وهب برة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي واما القحطانية فولدته من قبل غالب بن فهر ام غالب بن فهر ليلي بنت سعدان بن هذيل امها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وام سلمى عاتكة بنت الاسد بن الغوث وعاتكة ايضا هي الثالثة من امهات النضر واما القضاعية فولدته من قبل كعب بنى لؤى وهي الثالثة من امهاته وهي عاتكة بن رشدان بن قيس بن جهينة بن زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاة قال احمد اخبرني بذلك كله بعض الطالبين ورواه الى عبد الله العدوي (١) وقال ابن سعد ولد لعبد المطلب اثنا عشر رجلا وست نسوة وهم الحارث وهو اكبر اولاده وبه كان يكنى ومات في حياة ابيه وعبد الله والزيير وكان شاعرا شريفا واليه اوصى ابوه وابو طالب واسمه عبد مناف وعبد الكعبة مات ولم يعقب وحزرة وهو اسد

(١) انما روي هذا بطوله وان كان القارى لا يجد فيه كبير فائدة لتدل على مرتبة
 عنابة العرب بغير الانساب وحرصهم عليها وتدوين خلفهم لها في كتبهم

الله واسد رسوله والمقوم وجعل اسمه المغيرة والعباس وكان شريفا باقلا مهبيا
 وضرار وكان افضل فتيان قريش جمالا وسخاء ومات ايام اوحى الى النبي صلى الله عليه
 وسلم ولا عقب له وقثم بن عبد المطلب ولا عقب لهم وامهم تنيلة بنت حباب
 ابن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد بن مناة بن عامر وهو الصعيان
 ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن
 عمرو بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وابو لهب بن
 عبد المطلب واسمه عبد العزى ويكنى ابو عتبة كناه عبد المطلب بذلك لحسنه
 وجهاله وكان جوادا وامه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن طاهر بن ميمشية
 ابن سلول بن كعب بن عمر بن خزاعة وامها هند بنت بن عمرو بن كعب
 ابن سعد بن تيم بن مرة وامها السوداء بنت زهرة بن كلاب والغيداق بن
 عبد المطلب واسمه مصعب وامه بنت عمرو بن مالك بن سويل بن سويد بن
 اسعد بن عبد بن جبير بن عدى بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة
 واخوه لامه عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن عبد الرحمن
 ابن عوف قال الكلبي لم يكن في العرب بنوا اب مثل بنى عبد المطلب لا
 اشرف منهم ولا اجسم شم العرائين تشرف انوفهم قبل شفاهم وقال فيهم
 قرة بن جمل بن عبد المطلب

اعدد ضرار ان عددت فتى ندى	واليث حمزة واعدد العباسا
واعدد زبيرا والمقوم بدمه	والصخر اجلا والفتى الراسا
وابا عينية فاعددنه ثامنا	والعز عبد مناف الجماسا
والقرم غيدا قاعدون ججاجا	سادوا على رغم العدى الباسا
والحارث الفياض ولى ماجدا	ايام نازعه الهمام الكاسا
ما فى الانام عمومة كمومتى	خيرى ولا كأناهن اناسا

قال والعقب من عبد المطلب للعباس وابى طالب والحارث وابى لهب وقد
 كان للحمزة والمقوم والزبير وجعل بناء عبد المطلب اولاد لا صلاحهم فقاتوا
 والباقيون لم يعقبوا وكان العدد من بنى هاشم فى بنى الحارث
 ثم تحول الى بنى ابى طالب ثم صار فى بنى العباس وروى من طريق البخارى
 عن هشام بن عروة انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم ست عمات وهن صفة ام
 الزبير وعاتكة وبرة واروى وامية وام حكيم البيضاء لم يسلم منهن غير صفة فى

امارة عثمان كذا قال وقد ذكر محمد بن سعد ان عاتكة اسلمت ايضا بمكة وهاجرت الى المدينة وفي بعض الروايات عن ابن سعد ان اميمة اسلمت ايضا ومن طريق عبد الرزاق انبأنا ابو عدى عن عطاء بن دينار انه قال ما علمنا امرأة ولدت للنبي صلى الله عليه وسلم من ازواجه الا خديجة وقال ابن عامر ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم والقاسم وعبد الله وفاطمة وكاثوم ورقية وزينب

﴿باب ذكر بنيه وبناته وازواجه﴾

روى بن سعد عن ابن عباس انه قال كان اكبر اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وكانت ولادته قبل النبوة وبه كان يكنى ثم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وروى هشام بن محمد بن السائب الكلبي ان القاسم وزينب ورقية وفاطمة كانت ولادتهم قبل الاسلام واما عبد الله ويسمى الطيب والظاهر فولد في الاسلام وام الجميع خديجة فكان اول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى انا اعطيناك الكوثر ثم ولدت له مارية بالمدينة ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهرا قال هشام ابن الكلبي قد تزوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن شمس بن عبد مناف فولدت له عليا وامامة وكان يقال لابي العاص جرو البطحاء يعنى انه كان متلد بها وخرج الى الشام فانشد

ذكرت زينب لما ادركت ارما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الامين جزاها الله سالحة وكل بعل سيني بالذى علما

وتوفيت سنة ثمان من الهجرة واما رقية فقد تزوجها عتبة بن ابي لهب وتزوج ام كلثوم عتية بن ابي لهب فلم يبتئبا بهما حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله تعالى تبث ابي لهب قال لهما ابوهما رأسى من رأسكما حرام ان تطلقا ابنتيه ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية فولدت له عبد الله الذى تكنى به وبلغ ست سنين فنقره ديك على عينه فمات

وتوفيت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر فقدم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بما فتح الله تعالى على نبيه ببدر فجاء حين سوّى التراب على رقية وكانت بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة ثم تزوج عثمان ام كلثوم فماتت عنده في شعبان سنة تسع من الهجرة ولم تلد له شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عندي نائمة لزوجتها عثمان وتزوج على بن ابي طالب فاطمة لثلاث بقين من شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة فولدت له الحسن والحسين وام كلثوم وزينب وتوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة اشهر قال محمد بن عمرو هذا اثبت الاقويلى عندنا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها هو وعلى والفضل بن العباس وروى الزبير بن بكار عن ابن عباس في سبب نزول ان اعطيناك الكوثر انه قال ولدت خديجة عبد الله بن محمد ثم ابطأ عليهما الولد من بعد فينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه اذ قال له رجل من هذا قال هذا الابتر وكانت قريش اذا ولد للرجل ولد ثم ابطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الابتر فانزل الله تعالى ان شأنك هو الابتر اى مبغضك هو الابتر الذى بتر من كل خير ثم ولدت له زينب فرقية فالقاسم فالطاهر فالمطهر فاطيب فالمطيب فام كلثوم ففاطمة وكانت اصغرهم وكانت خديجة اذا ولدت ولدا دفعته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم ترضعها احدا غيرها وروى ابن عدى ان من اولاده صلى الله عليه وسلم ابراهيم وقال الزبير بن بكار ان ابراهيم من مارية بنت شمعون وهى القبطية التى اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقوقس صاحب الاسكندرية واهدى معها اختها سيرين وخصيا يقال له مأبور فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له حسان وقد انقرض ولد حسان بن ثابت وجميع اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة الا ابراهيم ويقال ان الطاهر هو الطيب وهو عبد الله ويقال ان الطيب والمطيب ولدا فى بطن والطاهر والمطهر فى بطن وروى احمد بن حنبل عن مجاهد ان القاسم مكث سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ والصواب انه عاش سبعة عشر شهرا ثم توفى وقال الزهرى مات وهو ابن سنتين وقال قتادة عاش حتى مشى وعن عبد الرحمن بن زياد انه لما

حمل بابراهيم نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا ابا
 ابراهيم يا محمد ان الله قد وهب لك غلاما من ام ولدك مازية وامرك ان تسميه
 ابراهيم فبارك لك بابراهيم وجعله قره عين لك في الدنيا والاخرة واشبههم
 به رواه ابو بكر الخطيب وابو يعلى الموصلي وقال الواقدي ولد ابراهيم في
 ذى الحجة من سنة ثمان من الهجرة وقال السدي سئلت انس بن مالك فقلت
 كم بلغ سن ابراهيم فقال مائة مهده ولو بقي لكان نبيا لكن لم يبق لان نبيكم آخر
 الانبياء قال الدارقطني لم يحدث به الا السدي وروى ابن منده عن انس ان
 ابراهيم توفي وهو ابن ستة عشر شهرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادفنوه
 بالبعيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة (١) وفي رواية لو بقي لكان صديقا
 وروى ابو يعلى الموصلي عن انس انه قال ما رأيت احدا ارحم بالعيال من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق
 ونحن معه فيدخل الى البيت فيأخذه ويقبله ثم يرجع ثم توفي ابراهيم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدى وان له ظئرا
 وفي رواية لظئرين تكملا معه رضاعه في الجنة (٢) وعن جابر بن عبد الله
 صرفوا لو عاش ابراهيم لكان نبيا وعن انس لما مات ابراهيم قال لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فجاء وانكب عليه
 وبكى حتى اضطرب وعن اسماء بنت يزيد انها قالت لما توفي ابراهيم بكى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر انت احق من علم الله حقه فقال
 تدمع العين ولا يحزن القلب ولا يسخط الرب ولو لا انه بوعد صادق وموعد
 جامع لو جلدنا عليك يا ابراهيم وجدا اشد مما وجدنا وانا بك يا ابراهيم
 لمخزونون . واما زينب فتزوجها ابو العاص بن الربيع بن عبد قيس بن عبد
 مناف في الجاهلية فولدت له جارية اسمها اممة فتزوجها علي بن ابي طالب بعبد
 ما توفت فاطمة وقتل علي وهي عنده فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث

(١) رواه الروياني ورواه ابن سعد عن البراء بلفظ ان له مرضعا في الجنة يستتم
 بقية رضاعه وانه صديق شهيد وروى حديث الاصل عبد الرزاق في الجامع وابو نعيم في
 المعرفة عن عدى بن ثابت (٢) مات في الثدى اي وهو في سن الرضاع والظئر المرصعة
 غير ولدها ويقع على الذكر والاثنى

ابن عبد المطلب فتوفيت عنده واما رقية فتزوجها عثمان بن عفان في الجاهلية فولدت له عبد الله وتوفت ايام غزوة بدر فتولى عثمان دفنها وهو الذي منعه ان يشهد بدرًا وقد كان عثمان هاجر الى ارض الحبشه وهاجرت رقية معه وروى البيهقي (١) بسنده الى ابن عباس انه لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة تم رضاعه ولو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش لا عثقت اخواله من القبط وروى من طريق فيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وهو ليس بالقوى عن علي بن ابي طالب انه قال لما توفي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن ابي طالب الى امه مارية القبطية وهي بالمشربة (٢) فحمله على في سفظ وجعله بين يديه على الفراش ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد فدخل علي في قبره حتى سوي عليه التراب ودفنه ثم خرج ورش الماء على قبره وادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في قبره ثم قال اما والله انه لنبي من نبي وبكى وبكى المسلمون حتى ارتفعت الاصوات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول ما يفضب الرب وانا عليك يا ابراهيم لمخزونون وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة معها كنانة او ابن كنانة فلما خرجوا في اثرها ادركها هبار بن الاسود فلم يزل يطعن بعيرها برمح حتى صرعها واثقت مافي بطنها واهريقت دما فاشجر فيها بنو هاشم وبنو امية فقالت بنو امية نحن احق بها وكانت تحت ابن عمهم ابي العاص فكانت عند هند بنت ربيعة وكانت تقول لها هند هذا في سبب ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة الاتجيني بزيب وفي لفظ الاتنطاق فنجي بزيب قال بلى قال فخذ خاتمي فاعطها اياه فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا يرعى غنما فقال لمن ترعى قال لابي العاص قال فله هذان الغنم فقال له لزيب بنت محمد فسار معه شيئا قال له هل لك ان اعطيك شيئا تعطيها اياه ولا

(١) رواه الباوردي وابن ماجه وابو نعيم (٢) المشربة بضم الراء وقبها الغرفة والعية والسفظ كالجوالق او كالقفه وهو عربي معروف

تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي وادخل غنمه واعطاها الخاتم
فمرته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت واين تركته قال بمكان كذا
فسكنت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته لها قال اركبي يعني بين يديه
على بعيره قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت ورائه حتى انت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي افضل بناتي اصيبت في ولما
بلغ هذا الحديث على بن الحسين انطلق الى عروة فقال ما هذا الحديث الذي
بلغني عنك تنقص فيه حق فاطمة فقال له عروة بن الزبير والله اني لا احب ان
لي ما بين المشرق والمغرب وانى انتقص فاطمة حقا لها واما بعد ذلك فلك ان لا
احدث به ابدا وروى الطبراني هذه القصة بسنده الى عروة بن الزبير ان رجلا
اقبل زينب بنت رسول الله يريد المدينة فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه
حتى غاباه عليها فدفعها فوقعت على صخرة فاسقطت واهريقت دما فذهبوا بها الى
ابى سفيان فجاءته نساء بنى هاشم فدفعنها اليهم ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم
تزل وجعة حتى ماتت من ذلك فكانوا يرون انها شهيدة وروى ابن منده
عن ابى جريح قال قال لى غير واحد كانت زينب اكبر بنات رسول الله
وكانت فاطمة اصغرهن واحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن
خزم توفيت زينب في اول سنة ثمان من الهجرة وروى ابن منده والطبراني
عن اسماء بنت ابى بكر انها قالت كنت احمل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابى بكر وهما فى الغار فجاء عثمان فقال يا رسول الله انى اسمع من
المشركين من الاذى فيك ما لا صبرلى عليه فوجهنى وجهها اتوجهه لاهجرهم
فى ذات الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ازمعت بذلك يا عثمان قال نعم قال
فليكن وجهك الى هذا الرجل بالخبشة يعنى العجاشى فانه ذو وفاء واحمل معك
رقية فلا تخلفها ومن رأى معك من المسلمين مثل رأىك فليتوجهوا الى هناك
وليجملوا معهم نسائهم ولا يخافوهم فودع حينئذ عثمان النبي صلى الله عليه
وسلم وقبيل يده ثم بلغ المسلمين رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم
انى خارج من تحت ليلتى فمقم لكم بمدة ليلة او ليلتين فان ابطأتم
فوجهى الى باخع جزيرة فى البحر قالت اسماء فحملت طعاما الى رسول الله فقال
لى ما فعل عثمان ورقية فقلت قد سارا وذهبا فقال لى قد سارا وذهبا

قلت نعم فالتفت الى ابني بكر فقال زعمت اسماء ان عثمان ورقية قد سارا فذهبا والذي نفسى بيده انه لاول من هاجر بعد ابراهيم ولوط وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عزى بابنته رقية امرأة عثمان قال دفن البنات من المكرمات وقال ابن سعد رقية هذه امها خديجة وكان قد تزوجها عتبة بن ابي لهب قبل النبوة فلما كانت النبوة وانزل تعالى تبت يدا ابي لهب قال له ابو لهب رأسي من رأسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها واسلمت حين اسلمت امها خديجة وبايعت رسول الله هي واخواتها حين بايعت النساء وتزوجها عثمان وهاجرت معه الى الحبشة الهجرتين جميعا وقال رسول الله انها لاول من هاجر الى الله تعالى بعد لوط وكانت في الهجرة الاولى قد اسقطت من عثمان سقطا ثم ولدت له بعد ذلك ابنا فسماه عبد الله وكان عثمان يكنى به في الاسلام وبلغ ست سنين فنقره ديك في وجهه فطم وجهه فمات ولم تلد له بعد ذلك شيئا وهاجرت الى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله ومرضت ووالدها يتجهز الى بدر فخلف عليها عثمان فتوفيت ووالدها يبدر في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهرا من الهجرة وقدم زيد بن حارثة من بدر بشيرا فدخل المدينة حين سوى التراب على رقية وعن ابني هريرة مرفوعا اتاني جبريل فقال ان الله يأمرك ان تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها رواه ابن منده وروى ايضا عن ابني امامة لما وضعت ام كلثوم زينب بنت رسول الله في القبر قال النبي صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم قال بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فطقق يطرح اليهم الجيوب (١) ويقول

(١) قوله الجيوب كتبه في الاصل بالياء ولم اجد له معنى يليق بالموضوع بعد التفحص في كتب الغريب واللغة والذي اراه ان هذه اللفظة مصحفة واصلها الجنوب بالنون بعد الجيم ومعناها كما في نهاية الغريب جمع جنب وهو القطعة من الشيء فيكون المعنى يطرح لهم القطع من الحجارة واللبن وأشار في الحديث الى ان الميت لا يضره تشييت قبره ولا تنفعه زخرفته وانما يكون شيء من الزخرفة لتطيب قلب الحى وتخفيف مصابه ولهذا لما مر عمر رضى الله عنه على قبر عليه مظلة امر برفعها وقال انما يظله عمله وايضا فان الموتى قد صاروا في برزخ الآخرة وانقطعت امالهم من الدنيا فلا يلتفتون الى شيء منها وهم مشغولون باخترتهم فلا يهتمهم زخرفة قبرهم ولا احوال اهل الدنيا اجمع فالنعم منهم لا يبيع ذرة من نعيمه بملك الدنيا والمعذب مشغول بما هو فيه ولوردوا اعدوا ما نهوا عنه فما يفعلوه الذين اشتروا البدعة بالسنة هو من الغفلة وقلة العقل

سدوا خلال اللبن الا ان هذا ليس بشيء ولكن تطيب به نفس الحى وروى ابن سعد ان عثمان تزوج ام كلثوم وكانت بكرًا ولم تلد له شيئًا ولما ماتت سنة تسع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كن عشرين زوجة لعاش عثمان وعن عائشة انها قالت اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فلم يغادر (١) منهن امرأة نجاة فاطمة تمشى ما تخطى مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي فاقعدى عن يمينه او عن شماله فسارها بشيء فبكت فسارها بشيء فضحكت فقلت لها خصك رسول الله من بيننا بالسر ثم تبكين فلما قام قلت لها بم سارك فقالت ما كنت لافشى سره فلما توفى قلت لها اسئلك بمالى عليك من حق لما اخبرتيني فقالت اما الآن فنعم فقالت قال لى ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا ارى ذلك الا عند اقتراب الاجل فاتق الله واصبرى فنعم السلف انا لك فبكت ثم سارنى فقال اما ترصين ان تكون سيدة نساء المؤمنين او قال سيدة هذه الامة رواه مسلم واحمد وعن المسور بن مخرمة مرفوعا انما فاطمة بضعة منى (٢) يؤذنى ما اذاها ويفضبنى ما اغضبها رواه مسلم وروى ابو يعلى الموصلى عن الحسين بن على بن على مرفوعا يا فاطمة ان الله يعضب لغضبك ويرضى لرضاك وقال المؤمل كانت ولادة فاطمة قبل النبوة بربع سنين وقال ابو جعفر دخل العباس وعلى بن ابى طالب على فاطمة فقال لها انا اسن منك فقال العباس اما انت يا فاطمة فولدت وقريش بنى الكعبة ورسول الله ابن خمس وثلاثين سنة واما انت يا على فولدت قبل ذلك بسنوات وقال محمد بن عمرو بن على بن على فاطمة فى رجب بعد الهجرة بخمسة اشهر وبنى بها لما رجع من بدر وهى بنت ثمانى عشرة سنة وقال سليمان الهاشمى ولدت فاطمة سنة احدى واربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وماتت وهى ابنة احدى وعشرين سنة (٣) وعن ابى الزبير ان النبي صلى الله

(١) يغادر يترك (٢) بضعة بفتح الباء القطعة من اللحم وقد تكسر اى انها جزء منى كما ان القطعة من اللحم جزء من صاحبها وقد روى الترمذى هذا الحديث وقال هو حديث حسن صحيح ولفظه عن المسور قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى ان ينكحوا ابنتهم عليا بن ابى طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد بن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانها بضعة منى الحديث (٣) رواية ابى جعفر المتقدمه اصح من هذه الرواية واقرب الى الصواب

عليه وسلم قال لفاطمة انت اول اهل تليق بي فلم تمكث بعده الا شهرين وعن الزهري انها ماتت بعده بثلاثة اشهر وقال ابو جعفر بستة اشهر وقيل بثمانية اشهر وقيل بعده بسبعين يوما وليلة وقيل ماتت وهي بنت تسع وعشرين سنة وقيل ثمان وعشرين سنة وقال محمد بن عمر الا ثبت عندنا انها ماتت بعده بستة اشهر وهي بنت تسع وعشرين سنة او نحوها وقال ابن عباس قبض النبي صلى الله عليه وسلم عن تسع نساء وكان يقسم لثمان وقال انس وابن عباس ايضا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة من النساء فوافق ذلك تخيره نساؤه وقصره الله على ازواجه اللائي تخيرهن واثمن اجورهن (١) وكان اللائي حرم منهن حراما بتيا ودخل بهن دخولا باينا خمس عشرة دخل بثلاث عشرة واجتمع عنده منهن احدى عشرة وتوفى عن تسع . فاما الخمس عشرة فهن عمرة بنت يزيد الغفارية وكان تزوجها فلما خلاها رأى بها وصحا فردها (٢) وقد اوجب المهر وحرمت على من بعده وصار الحكم فيمن ادخلت عليه امرأة فاعلق بابا او ارخي سسترا او جرد ثوبا او خلى لابناء افضى او لم يفض (٣) فقد وجب الصداق عليه . ومنهن الثنية وكانت لما ادخلت عليه لم تكن بالمسيرة لما ادخلت فانظرها اليسير ومات ابراهيم ابن رسول الله على فتنه ذلك فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه واعزها عليه فطلقها ووجب المهر وحرمت على الأزواج فيها فان اثنتان بقيت الثلاث عشرة اللواتي بناهين وهن خديجة بنت خويلد بنت اسد بن عبد العزى وكانت قبله عند ابي هالة زرارة بن البناء وقبله عند عتيق بن عائد وسويدة بنت زمعة وكانت قبله تحت ابن عم لها وعائشة بنت ابي بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وحفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت حنيش بن حداية وام سلمة واسمها هند بنت ابي امية بن المغيرة وكانت قبله عند ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسود بن عبد هلال وام حبيبة واسمها ارملة بنت ابي سفيان وكانت

(١) يشير بهذه الرواية الى قوله تعالى في سورة الاحزاب ترجى من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء والى قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبديل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك (٢) الوضع البرص (٣) الباء لغة في الباء وهي الجماع والافضاء كناية عن الجماع ايضا

قبله تحت عبد الله بن جحش وجويرية بنت الحارث وكانت قبله تحت مالك ابن نصر بن صفوان وزينب بنت جحش بن رباب وكانت قبله تحت زيد بن حارثة وزينب بنت خزيمة بن الحارث وهي ام المساكين وكانت قبله تحت الطفيل بن الحارث وصفية بنت حيي بن اخطب وكانت قبله عند سلام بن الحكم وميمونة بنت الحارث وكانت عند عمير بن عمر احد بنى عقدة وام شريك بنت جابر بن حكيم وكانت قبله تحت ابي العكبر الازدي وكان ابو العكبر حلفا في الازد ثم انقرضوا فلم يبق منهم احد واشاعة بنت رفاعة وبنو رفاعة هؤلاء من بنى كلاب وكانوا حلفاء بنى قريظة فاصيدوا يوم اصيدوا فلم يبق منهم احد فاما خديجة بنت خويلد فماتت قبل ان تجتمع باحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم واما الثنيا فان رسول الله لما خير نساءه بين الدنيا والاخرة فانها اختارت ان تزوج بعده فطلقها . واما المجتمعات عنده فسودة وعائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وجويرية وصفية وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة وام شريك واما اللواتي توفي عنهن فمائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وجويرية وصفية وزينب الصواب سودة وميمونة وكانت له سريتان يقسم لهما مع ازواجه وهما مارية القبطية ام ابراهيم والحارثة بنت شعون قال ابن ابي مليكة سئلت عائشة عن قسمه لامي ولده فقالت كان يقسم لهما مرة ويدعهما مرة فاذا قسم اضعف قسمنا فلاحداهن يوما ولنا يومان وعلى ذلك يقسم للمرأة المملوكة النصف مما قسم للحره واجمع عمر والمسلمون على ان ام الولد كالمدربرة وانها مملوكة مدة حياة موالها ثم هي حرة بعد مولاها حفظا للفروج وقال ابن منده قسم عمر ابن الخطاب في خلافته لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الف درهم لكل امرأة منهن وقسم لجويرية وصفية ستة آلاف لانهما كانتا سبيا وقد كان رسول الله قسم لهما وحببهما وحج بهما وقال ابن منده تزوج رسول الله العالية بنت ظبيان فدخل بها وطلقها وقيل طلقها قبل ان يدخل بها وتزوج اخت ابي الجون الكندي فاستعادت منه فقال لها لقد عدت بعظيم الحقي باهلك فطلقها ولم يدخل بها

﴿خبر تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة﴾

كان عمار بن ياسر اذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزوج رسول الله بخديجة وما يكثرون فيه يقول انا اعلم الناس بتزوجه بها انا كنت الخاطب واني خرجت مع رسول الله ذات يوم حتى اذا كنا بالحزورة (١) جزنا على اخت خديجة وهي جالسة على ادم معها فنادتني فانصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة قال عمار فرجعت اليه فاخبرته فقال بلى لعمري فذكرت لها قوله فقالت اغد علينا اذا اصبحنا قال فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا ابا خديجة حللة وصفروا لحيته فكلمته اخاها ثم اتوا اباه وكان قد سقى خمرًا فذكروا له رسول الله وسئالوه ان يزوجه فزوجه خديجة وصنعوا من البقرة طعاما فاكلنا منه ونام ابوها ثم استيقظ صاحيا فقال ما هذه الحللة وهذه المقنعة وهذا الطعام فقالت له ابنته التي كانت كلمت عمارا هذه الحللة كساكها محمد بن عبد الله وبقرة اهداها لك رواه البيهقي وزاد فذكيهاها وذلك حين زوجته خديجة فانكر ان يكون زوجه وخرج يصيح حتى جاؤه وقال البيهقي بخارؤه فكلموه فقال اين صاحبكم الذي تزعمون اني زوجته فبرز له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه قال ان كنت زوجته فقد مضى ذلك وان لم اكن فعلت فقد زوجته وروى اللالكائي القصة بهذا اللفظ وقال المؤمل والمجمع عليه ان عمها عمرو بن اسد هو الذي زوجها قال البيهقي وفيما اخبرنا به ابو عبد الله الحافظ ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت انتهي وهي اول امرأة تزوجها وكان عتيق بن طائذ قد تزوجها بكرا فولدت له بنتا ثم مات عنها فتزوجها ابو هالة هند بن النباش ابن زرارة فولدت له رجلا وامرأة ثم تزوجها رسول الله فولدت له بناته الاربعة وولدت له بعد البنات القاسم والطاهر والطيب فذهبت الغلظة جميعا (٢) وهم

(١) قال الامام الشافعي الناس يشددون الحزورة والحديبية وهما مخففتان وقال السهيلي في الروض الالنف الحزورة اسم سوق كانت بمكة وادخلت في المسجد لما زيد فيه (٢) الغلظة جمع غلام

يرضون وفي روايه الواقدي ان خديجه كان عمرها يوم تزوجها رسول الله
اربعا واربعين سنه وكان الواقدي يزعم ان عمها هو الذي زوجها وان اباها
مات قبل الفجار وقال ابن شهاب الزهري ان خديجه اول من اسلم وتوفيت
بعكة قبل الهجرة بثلاث سنين وروى من طريق الزبير بن بكار ان عمرها
كان يوم زواجها ثلاثين سنه وروى محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن
عباس ان عمرها كان ثمانيه وعشرين سنه وان مهرها كان اثنتي
عشرة اوقيه وكذلك كانت مهور نسائه وروى موسى بن عقبه عن حكيم
ابن خرام ان خديجه ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنه وتوفيت في
رمضان سنه عشر من النبوة وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنه وكان سنها
يوم تزوجها رسول الله اربعين سنه قال ولما ماتت خرجنا بها من منزلها حتى
دفناها بالجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ
سنه الجنائز الصلاة وكان ذلك قبل الهجرة بسنوات او نحوها وبعد
خروج بني هاشم من الشعب بستين قالت عائشه وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذكر خديجه لم يكذب يسئام من الثناء عليها والاستغفار لها
فذكرها ذات يوم فاحتملني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت
فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا حتى اسقطت في
جلدي وقلت في نفسي اللهم انك ان اذهبت غضب رسولك عني لم اعد اذكرها
بسوء ما بقيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقيت قال كيف قلت
والله لقد امنت بي اذ كفر بي الناس واوتى اذ رفضني الناس وصدقني
اذ كذبني الناس ورزقت منها الولد اذ حرمتوه مني قالت فغدا وراح بها
على شهرا

خبر تزويج عائشة

روى الامام احمد في مسنده عن يحيى بن معين عن عبد الله بن حاطب
انه قال لما ماتت خديجه جاءت خولة ابنة حكيم امرأة عثمان بن مظعون
فقالت يا رسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا
قال فن البكر قالت ابنة احب خلق الله اليك عائشه ابنة ابي بكر قال ومن

الثيب قالت سودة ابنة زمعة قد امنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما على فدخلت بيت ابي بكر فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكما من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبه عليه عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر فقالت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكما من الخير والبركة قال وما ذلك قالت ارسلني رسول الله اخطبه عائشة قال وهل تصلح له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك لابي بكر فقال انتظري وخرجت قالت ام رومان ان مطعماً بن عدى كان قد ذكرها لابنه فوالله ما وعد ابو بكر وعدا قط فاحلفه فدخل ابو بكر على مطعم بن عدى وعنده امرأته ام الفتي فقالت يا ابن ابي تحافه املك تعرفي صاحبنا فدخله في دينك الذي انت عليه ان تزوج اليك فقال ابو بكر للمطعم بن عدى اقول هذه تقول ذلك فخرج من عنده وقد اذهب الله تعالى ما كان في نفسه من عدته التي وعد بها فرجع فقال خولة ادعي لي رسول الله فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين ثم خرجت فدخلت على سودة ابنة زمعة فقالت ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ان ادخل الى ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيخا كبيرا قد ادركه الشر وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحجته تحية الجاهلية فقال من هذه فقالت خولة ابنة حكيم قال فما شأنك فقالت ارسلني محمد بن عبد الله اخطبه عليه سودة فقال كفؤ كريم ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال ادعها فدعتها فقال اي بنية ان هذه تزعم ان محمدا بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفؤ كريم اتجيزي ان ازوجك قالت نعم قال ادعيه لي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فزوجها اياه فجاء اخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد ان اسلم لعمر ك اني لسفيه يوم احثي في رأسي التراب ان تزوج رسول الله سودة بنت زمعة قالت عائشة فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السنخ (١) قالت فجاء رسول الله فدخل

(١) السنخ بالسين والحاء المهملتين بينهما نون موضع قرب المدينة فيه منازل بني الحارث وكان به مسكن ابي بكر رضي الله عنه لانه كانت له زوجة من بني الحارث فسكن عندهم

بيتنا واجتمع اليه رجال من الانصار ونساء فجاءت الى امي وابي وانا لفي
 ارجوحة بين عدقين (١) فرحب بي فانزلني من الارجوحة ولى حشمة فراقها
 وسحب وجهي بشيء من ماء ثم جعلت تقربني حتى وقفت بي عند الباب وانا
 لا نهج (٢) حتى سكنت من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله جالس على سرير
 في بيتنا وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلسني في حجرة ثم قالت هؤلاء
 اهلك فبارك الله فيهم وبارك لهم فيك فوثبت النساء والرجال فخرجوا وبني بي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ما نخرت على جزور ولا ذبحت على
 شاة حتى ارسل الينا سعد بن عبادة مخضعة كان يرسلها لرسول الله
 اذا دار على نسائه وانا يومئذ ابنة تسع سنين قال ابو داود اخرج
 بعض هذا الحديث عن عبيدة بن معاذ عن ابيه عن محمد بن عمرو عن يحيى
 ابن عبد الرحمن وحده عن عائشة وكذلك رواه سعد بن يحيى بن سعيد
 الاموى عن ابيه عن محمد بن عمرو بطوله وروى انه كان يقسم لعائشة يومين
 يومها ويوم سودة وروى محمد بن سعد عن بكير قال قدم السكران بن عمرو
 مكة من ارض الحبشة وبعده امرأته سودة فتوفي عنها بمكة فلما حلت ارسل
 رسول الله اليها فخطبها فقالت امرى اليك يا رسول الله فقال لها مرى رجلا
 من قومك يزوجك فامررت حاطب بن عمرو فزوجها وكانت اول امرأة تزوجها
 رسول الله بعد خديجة وقال عبد الله بن اسلم تزوج رسول الله سودة في
 رمضان سنة عشرة من النبوة بعد وفاة خديجة وقبل تزوج عائشة ودخل
 بها بمكة وهاجر بها الى المدينة وتوفت في شوال سنة اربع وخمسين بالمدينة
 في خلافة معاوية قال محمد بن عمرو وهذا اثبت عندنا وروى من طريق
 البخارى انها توفت في زمن عمر وروى هذا محمد بن وهب وروى عن عائشة
 انها قالت تزوجني رسول الله بعد خديجة بثلاث سنين اقول باعتبار دخوله
 بها لما تقدم من انه لما خطبها كان عمرها ست سنين ولما بنى بها كان عمرها
 تسع سنين اه وقال ابو عثمان النهدي كان عمرو بن العاص جالسا يحدث
 الناس عن جيش السلاسل فقال في اثناء حديثه يا رسول الله اى الناس

(١) المذق بالفتح الخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الثمار يخ (٢) النهج بالتحريك
 والنهج الربو وتواتر النفس من شدة الحركة او من فعل متعب

احب اليك قال عائشة قال فمن الرجال قال ابرها ابو بكر قلت ثم من قال
عمر بن الخطاب قلت ثم من قال فعدد لي رجلا رواه البخاري ومسلم وعن
جابر انه قال قال بنى رسول الله بعائشة بعد رجوعه من بدر وقال خليفة بن خياط
في سنة اثنتين ابنتي رسول الله بعائشة وقال الامام احمد باغى ان عائشة توفت
سنة سبع وخمسين وقال الهيثم بن عدى سنة ست وخمسين

﴿ خبر جويرية ﴾

روى ابو يعلى الموصلى عن عائشة انها قالت جاءت جويرية الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت انى وقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسه
فجئت استعينك على كتابتى (١) فقال لها هل لك فى خير من ذلك اقض عنك
كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت وروى الواقدي القصة مطولة فقال
كانت غزوة المريسيع سنة خمس فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خلتا
من شعبان وقدم المدينة لهلال رمضان وغاب شهرا الا ليلتين فحدثني عبد
الله بن يزيد بن قسيط عن ابيه عن ابن شربان عن عائشة انها قالت كانت
جويرية جارية حلوة لا يكاد يراها احد الا ذهبت بنفسه فيمننا النبي صلى الله
عليه وسلم عندي ونحن على الماء اذ دخلت عليه تسأله فى كتابتها فوالله
ما هو الا ان رأيتها فكرهت دخولها عليه وعرفت انه سيرى منها مثل الذى
رأيت فقالت يا رسول الله انى امرأة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله وانى جويرية بنت الحارث ابن ابي ضرار بنت سيد قومه اصابنا من
الامر ما قد علمت ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له فخلصنى
من ابن عمه وصرت معه فى المدينة فكاتبنى ثابت على ما لا طاقة لى به عليه ولا
يدان لى به وما اكرهنى على ذلك الا انى رجوتك فاعنى فى مكابيتى فقال
لها او خير من ذلك قالت وما هو قال ادى عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم

(١) الكتابة ان يكتب الرجل عبده على مال يؤديه اليه منجما يعنى مقسطا اقساطا فاذا
اداه صار حرا وسميت كتابته لان العبد يكتب على نفسه مولاه عنده ويكتب مولاه
له عليه العتق

يا رسول الله قد فعلت فارسى الى ثابت فطلبها منه فقال هي لك يا رسول الله
باني وامى فادى ما كان عليها من كتابتها واعتقها وتزوجها وخرج الخبر الى الناس
ورجال بمصطلق قد اقتسموا ووطنوا وملكوا ووطنوا نساءهم فقالوا اصهار النبي
عليه السلام فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي قالت عائشة فاعتق يومئذ مائة
اهل بيت يتزوج رسول الله اياها فلا اعلم امرأة اعظم بركة على قومها منها وروى
ان جويرية قالت اغتداني ابي من ثابت بن قيس بما افتديت به امرأة من السبي
ثم خطبني رسول الله قال الواقدي وحديث عائشة اثبت من هذا عندنا اه
وروى ان جويرية هذه سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما افاء الله عليه
من المريسيع في غزوة بنى المصطلق فسارت معه فلما كانت بقرب المدينة
امر رجلا من الانصار بحفظها كالوديعة عنده فلما اتى المدينة اقبل ابوها
الحارث وكان من اشرف قومه ليفدى ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى ابله
فاجبه بعيران منها ثم اقبل الى رسول الله بسائر الابل وقال يا محمد اصبتم
ابنتى وهذا فداؤها فقال له اين البعيران اللذان عينت بالعقيق بشعب كذا وكذا
فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله لقد كان ذلك منى في
البعيرين وما اطلع على ذلك الا الله تعالى فاسلم الحارث ثم اتى بالبعيرين ودفع
الابل كلها الى رسول الله ودفع اليه ابنته فاسلمت جويرية مع ابها واخوها وحسن
اسلامها وخطبها رسول الله كما باقنا فنكحها وكانت جويرية من قبل عند ابن
عم لها يقال له عبد الله ذو الشقرة وروى ابن سعد عن ابي قلابة ان رسول
الله سبي جويرية فجاء ابوها فقال ان ابنتى لا يسبى مثلها فانا اكرم من ذلك
فحل سبيلها قال ارأيت ان خيرناها اليس قد احسننا قال نعم فلما خيرها
اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى هكذا رويت القصة من وجوه
والاثبت حديث عائشة ويحتمل ان اباه جاء بعد الواقعة التى روتها عائشة وتوفيت
جويرية في شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وكان عمرها حينما تزوجها
عشرين سنة لست سنين من الهجرة وقيل توفت سنة ستين والاول اصح

(خبر صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم)

روى الواقدي ان صفية كانت تحدث عن قومها فقالت خرجنا من المدينة

فانما بخير فتزوجني كنانة بن ابي الحقيق فاعرس بي قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بايام وذبح جزرا ودما يهود وجعلني في حصنه السلام فرأيت في النوم كأن قمرًا قد اقبل من يثرب يسير حتى وقع في حجرى فذكرت ذلك لكنانة زوجي فلطم عيني فاخضرت فنظر اليها رسول الله حين دخلت عليه فسئاني فاخبرته قال فجعلت يهود ذراريا في الحصون للمقاتلة فلما نازانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح حصننا دخل على كنانة فقال قد فرغ محمد من اهل البطأة وليس ههنا احد يقاتل فان يهود قد قتل وكذبنا الاعراب فحولني الى حصن البراز بالشن قالت وهو احصن ما عندنا فخرج حتى ادخلني وثبت عمى فسار رسول الله اليها قبل الكتيبة فسبيت في البراز قبل ان يذهب الى الكتيبة فارسل بي الى رحله ثم جاءني حين امسى فدعاني فجئت متقنعة جبة فجئت فجلست بين يديه فقال ان اقت على دينك لم اكرهك وان اخترت الاسلام واخترت الله ورسوله فهو خير لك فقالت اختار الله ورسوله والاسلام فاعتقني وتزوجني وجعل عتي مهرا فلما اراد ان يخرج الى المدينة قال اصحابه اليوم نعلم ازوجة هي ام سرية فان كانت امرأة فسيحبها والا فسرية فلما خرج امر بستر فسترت به فعرفوا انى زوجته ثم قدم الى البعير فقدم فحذاه لاضر رجل عليها فاعظمت ذلك ووضعت فحذي على فحذاه ثم ركبت فكنت التي من ازواجه يفخرن على بقولهن يا بنت اليهودى وكنت ارى رسول الله يتلطف بي ويكرمنى فدخل على يوما وانا ابكى فقلت ازواجك يفخرن على ويقان بنت اليهودى قالت فرأيت رسول الله غضب ثم قال اذا قالوا لك ذلك او فاخروك فقولى ابي هارون وعمى موسى وروى الترمذى ان حفصة عيرت زينب فبكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها انك لبنت نبي وان عمك لنبي وانك لتحت نبي فبم تفخر عليك ثم قال لحفصة اتقى الله يا حفصة قال ابن سعد ماتت صفية بنت حبي سنة خمسين في خلافة معاوية وقيل سنة اثنتين وخمسين ودفنت بالبعيع والاول اثبت قال عطاء كانت صفية آخر من مات بالمدينة من ازواجه عليه السلام وروى النسائي عن كريب مولى ابن عباس مرفوعا الاخوات الاربع ميمونة وام الفضل وسلمى واسمى بنت عميس اختن لامين مؤمنات

﴿ خبر وفاة ميمونة ﴾

قال خليفة بن خياط توفت ميمونة سنة احدى وخمسين وقال ابو عبيد سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة احدى وستين وفي هذه الاقوال نظر وفي الحديث الصحيح ما يدل على ان ميمونة توفت قبل عائشة وكانت وفاة عائشة سنة سبع وخمسين . فهذه اسماء ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي دخل بهن وقد تزوج بغيرهن ولم يكن عليهما واليك بيانهن

﴿ خبر قتيلة بنت قيس اخت الاشعث ﴾

﴿ وفاطمة بنت الضمك ﴾

قال ابن عباس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم قتيلة فمات قبل ان يدخل بها وقال عكرمة انها تزوجت بعده بعكرمة بن ابي جهل فاراد ابو بكر رضي الله عنه ان يضرب عنقه فقال له عمر ان رسول الله لم يتعرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع اخيها فبرئت من الله ورسوله فلم يزل به حتى كف عنه وروى ابن سعد ان الوليد بن عبد الملك كتب الى عمروة يسئله هل تزوج النبي صلى الله عليه وسلم اخت الاشعث بن قيس يعني قتيلة فقال ما تزوجها قط وما تزوج كندية الا اخت بنى الجون فملكها فلما اتى بها وقدمت المدينة نظر اليها فطلقها ولم يكن بها ويقال انها فاطمة بنت الضمك وروى الزهري انه لما دخل على فاطمة استعاذت منه فطلقها فكانت تلقط البعر وتقول انا الشقية وتزوجها رسول الله في ذى القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين

﴿ خبر اسماء بنت كعب الجونية ﴾

﴿ وعمرة بنت يزيد السكلابية ﴾

قال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج اسماء بنت كعب فلم يدخل بها حتى طلقها وتزوج عمرة ابنت يزيد احد نساء بنى كلاب وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها قبل ان يدخل بها ويقال انها اسماء بنت النخعي وروى ان اسماء الجونية لما دخل بها استعاذت منه ولم تستعذ منه امرأة غيرها وانما خدعت لما رأى من جمالها وهيئتها وقد ذكر رسول الله من حملها على ذلك يعني ان السبب كان من نساءه فقال انهن

صواحب يوسف وكيدهن وقال ابن عباس لما استعازت منه خرج والغضب يعرف في وجهه فقال له الاشعث بن قيس لا يسوءك الله يا رسول الله الا ازواجك من ليس دونها في الجمال والحسن فقال من قال اخي قتيبة قال قد تزوجتها قال فانصرف الاشعث الى حضرموت ثم حملها حتى اذا فصل من اليمن بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فردها الى بلاده وارادت معه فممن ارتد فلذلك تزوجت لفساد النكاح

❦ خبر سببا بنت اسماء بنت الصلت ❦

قال قتادة تزوج رسول الله سببا بنت اسماء بنت الصلت وهي عمة عبد الله ابن مخازم بن اسماء واسماء هذه لها صحبة قاله هشام وقد مات صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بها

❦ خبر عمرة ❦

قال ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا السيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب فتزوجها فبلغه ان بها بياضا فطلقها

❦ خبر مليكة بنت كعب الليثي ❦

قال ابن سعد تزوج رسول الله مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عائشة فقالت اما تستحيين ان تنكحي قاتل ابيك فاستعازت من رسول الله فطلقها فجاء قومها فقالوا يا رسول الله انها صغيرة وانها لا رأى لها وانها خدرت فارتجعها فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لهم ان يزوجوها وكان ابوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد وكان زواجها في شهر رمضان سنة ثمان وقيل انه دخل بها فماتت عنده قال محمد بن عمرو اصحابنا ينكرون ذلك ويقولون لم يتزوج كنانية قط وقال الزهري مثل ذلك

❦ خبر العالية بنت ظبيان ❦

قال ابن شهاب الزهري تزوج النبي صلى الله عليه وسلم العالية امرأة من بني ابي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرا ثم طلقها

❦ خبر خولة بنت الهذيل ❦

ومن تزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت الهذيل الثعلبية فحملت

فماتت في الطريق فنكح خالتها شراف بنت فضالة فحمت اليه من الشام فماتت في الطريق

﴿ خبر امرأة من بني غفار ﴾

قال سهل بن زيد الانصاري تزوج رسول الله امرأة من غفار فدخل بها فلما رفع ثوبها رأى بياضا من برص عند ثديها فاشمأز فقال خذى ثوبك فلما اصبح قال لها الحق باهلك واكمل لها مهرها

﴿ خبر سراري رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

مارية القبطية

روى سيفيان بن عينية عن بريدة بن الحصيب انه قال اهدى امير القبط الى رسول الله جارتين قبطية وثلثية فاخذ القبطية فولدت له ابراهيم ابنه وذهبت الثانية وقال ابن ابي خيثمة قدم حاطب بن ابي بلتعة سنة سبع بمارية ام ابراهيم وبغلة واسمها دلدل وحمارة يعني هدية الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله يحب بمارية وكانت بيضاء جمدة جميلة فانزلها واختها على ام سليم بنت ملحان فدخل عليهما فعرض عليهما الاسلام فاسلمتا هناك فوطئ مارية بالملك وحولها الى مال له بالعالية من اموال بني النضير فكانت فيه في الصيف وفي طرقة النخل فكان يأتها هناك وكانت حسنة الدين ووهب اختها سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له عبد الرحمن وولدت مارية لرسول الله غلاما فسماه ابراهيم وعق عنه بشاة يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعر رأسه فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض وسماه ابراهيم وكانت القابلة التي اولدت مارية سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت الى زوجها رافع واخبرته بان مارية ولدت غلاما فجاء ابو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره فوهب له عبدا وغار نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق من مارية ولدا وروى محمد بن اسحاق عن علي كرم الله وجهه ان قبطيا كان ابن عم لمارية وكان يكثر من ان يزورها ويختلف عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي خذ هذا السيف فانطلق الى مارية فان وجدته عندها فاقتله قال علي قتل يا رسول الله اكون في امرك

كالمسكة المحممة لا يثني شيء حتى امضى لما امرت به ام الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاقبلت متوشى السيف فوجدته عندها فاخترت السيف فلما رآني عرف اني اريده فاتى نحلا فرقي فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شال رجله فاذا به اجب اسمع ما له مسا قليل ولا كثير قال فاتيت رسول الله فاخبرته فقال الحمد لله الذي صرف عنا اهل البيت وروى البيهقي عن ابن عباس انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لام ابراهيم حين ولدت اعتقها ولدها وهذا الحديث تفرد به زياد بن ابى ايوب وهو ثقة وتوفت مارية سنة خمس عشرة من الهجرة وقيل سنة ست عشرة وهو الصحيح ولما توفت صلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنها بالبقيع

❦ خبر ريحانة بنت زيد ❦

كانت ريحانة بنت زيد بن ابى النصر متزوجة في بنى قريظة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذها لنفسه صفيا (١) وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله الاسلام فابت الا اليهودية فمزلمها ووجد في نفسه وارسل الى ابى سعيا فذكر له ذلك فقال فداك ابى وامى هى تسلم فخرج حتى جاءها فجعل يقول لا تبغى قومك فقد رأيت ما ادخل عليهم حيا بن ابى اخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله لنفسه فبينما رسول الله في اصحابه اذ سمع وقع نعلين فقال ان هاتين لنعلان ابن سعيا يبشرنى باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة ففسر بذلك ثم ارسل بها الى بيت ام المنذر فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضتها فجاءت ام المنذر فاخبرت النبي بذلك فجاءها في منزل ام المنذر فقال لها ان احببت اعتقتك وتزوجتك فعلت وان احببت ان تكونى في ملكى اطؤك بالملك فعلت فقالت يا رسول ان احق ما عليك وعلى ان اكون في ملكك فكانت في ملكه يطؤها حتى ماتت عنده وقال الزهرى انه اعتقها وتزوجها فكانت تحجب من اهلها وتقول لا يراى احد بعد رسول الله قال الواقدي وهذا اثبت الحديثين عندنا وروى ابن سعد عن عمر قال اعتق رسول الله ريحانة بنت زيد ابن عمر بن خنافة وكانت عند زوج لها يقال له الحكم وكان محبا لها مكرما

(١) الصفي ما كان يأخذ رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمه قبل التسمية ويقال له الصفيه والجمع الصفايا

فقات لا استخلف بعده ابدا وكانت ذات جمال فلما سميت بنو قريظة عرض السبي على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت ريحانة فبين عرض عليه قالت ريحانة فامرني فمزات وسكان يقول لي صفيني في كل غنيمة فلما عزت ارسل بي الى بيت ام المنذر بنت قيس اياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي ثم دخل على قنينة منه حياء فدعاني فاجلسني بين يديه فقال ان اخترت الله ورسوله اختارك رسوله لنفسه فقلت اني اختار الله ورسوله فلما اسلمت اعتقني وتزوجني واصدقني اثني عشرة اوقية وشيئا كما كان يصدق نساؤه واعرس بي في بيت ام المنذر وكان يقسم لي كما كان يقسم لنساءه وضرب على الحجاب وكان صلى الله عليه وسلم مجبا بها لا تسئله شيئا الا اعطاها ذلك وقد قيل لها لو كنت سئلت رسول الله بنى قريظة لاعتقهم وكانت تقول لقد بخل بي حتى فرق السبي ولقد كان يخلوا بها ويكثر منها فلم تزل عنده حتى ماتت وجمعة في حجة الوداع فدفعها في البقيع وكان تزويجه اياها في المحرم سنة ست من الهجرة قال ابو عبيدة وكان مسكن ريحانة في نخل تحت نخل الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عندها احيانا وزعم بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء به اول وجمعه الذي توفي فيه عندهم . هذا ما علم من سراريه وحكي ابو عبيدة انه كان لرسول الله اربع ولائد مارية القبطية وريحانة من بنى قريظة وكانت له جارية اخرى جميلة اصابها في السبي فكادها نساؤه وخفن ان تغلبن عليه وكانت له جارية يقال لها نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش وقد كان هجرها في شأن صفية بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفرا فلما كان شهر ربيع الاول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل عليها فقالت ما ادري ما اقدم لك فوهبته جاريته

النساء اللواتي خطبن عليه السلام

ولم يتزوج بهن

قالت ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما بي رغبة عنك وما احب ان اتزوج وبني صغار فقال خير نساء ركنن الابل نساء قريش احناه على طفل صغير وارعه على بعل في ذات

نده وروى محمد بن سعد عن ابن عباس انه قال خطب رسول الله بنتا لابي طالب في الجاهلية وخطبها هيرة ابن ابي وهب فزوجها ابو طالب لهيرة فقال له يا عم زوجت هيرة وتركنتي فقال يا ابن اخي انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافى الكريم ثم اسلمت ففرق الاسلام بينها وبين هيرة ثم ذكر نحو مما تقدم وام هاني اسمها فاختة

خبر ليلى بنت الحطيم

روى محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال جاءت ليلى بنت الحطيم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولى الشمس ظهره فضربت على منكبيه فقال من هذا اكلته الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت انا بنت مطعم الطير ومبارى الريح انا ليلى بنت الحطيم جئتك لاعرض عليك نفسى لتزوجنى قال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت لهم قد تزوجنى محمد فقالوا بس ما صنعت انت امرأة غيرى ومحمد صاحب نساء تغارين فيدعو الله عليك فاستقبله نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله اقلني فقال قد اقلتك قال فتزوجها مسعود بن اوس بن سواد بن ظفر فولدت له فينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل اذ وثب عليها ذئب فاكل بعضها وادركت فماتت

خبر صناعة

قال ابن عباس كانت صناعة بنت عامر بن قرط عند هوزة بن علي الحنفي فمات عنها فورثت منه مالا كثيرا فتزوجها عبدالله بن جدعان التيمي وكان لا يولد له فمستأثته الطلاق فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة فكان من خيار المسلمين فتوفى عنها هشام وكانت من اجمل نساء العرب واعظمها خلقا وكانت اذا جلست اخذت من الارض شيئا كثيرا وكانت تغطى جسدها بشعرها فذكر جمالها عند النبي صلى الله عليه وسلم فارسل سلمة بن هشام ابن المغيرة يخطبها الى ابيها فقال له ابوها حتى استأمرها فقالت وفي رسول الله تستأمر ارجع فزوجنى فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه

﴿ خبر ام شريك ﴾

قال ابن عباس خطب النبي صلى الله عليه وسلم صفة بنت بشامة بن
فضلة العنبري وكان اصحابا سبيا فخيرها فقال ان شئت انا وان شئت
زوجك فقالت بل زوجي فارسها فلعننها بنو تميم . وقال محمد بن ابراهيم
التميمي كانت ام شريك امرأة من بني عامر بن اوى معيقة (١) فوهبت نفسها
لرسول الله فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وقال عامر في قوله تعالى تزجي
من تشاء ممنن وتزوي اليك من تشاء ان نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله
عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجأ (٢) بهضا فلم ينكحن بعده ممنن ام شريك وقال
علي بن الحسن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام شريك الدوسية قال ابن
سعد واسمها عربية بنت جابر وقال ابو هشام وكانت امرأة سالحة

﴿ باب صفة خلقه ومعرفة خلقه ﴾

عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضخم الرأس عظيم العنق مشرب العينين من حمرة اهدب الاشفار
كث اللحية شثن الكفين والقدمين ازهر اللون اذا مشى تكفأ كأنما يمشى في
صعد واذا التفت التفت جميعا (٣) رواه الحاكم ورواه الامام احمد وليس فيه

(١) مأخوذ من العيافة وهي زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها ومجرها وهو من
عادة العرب كثيرا وهو كثير في اشعارهم (٢) الارجاء التأخير (٣) اهدب الاشفار
اى طويل شعر الاشفار وهي الاجفان التي تلبت عليها الاهداب وقوله كث اللحية بقع
الكاف الكثافة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة اى ثخن وشثن الكفين
بالمثلثة قال الاصمعي هو الفليظ الاصابع من الكفين والقدمين قال ابن بطال كانت كفه
ممتلئة لحم غير انها مع غاية ضخامتها كانت لبنة والازهر الابيض المستنير وقوله اذا مشى
تكفأ اى يميل الى سنن المشى وهو ما بين يديه كالسفينة في جربها وهذه مشية اولى العزم
والهمة وهي اعدل المشيات فكثير من الناس يمشى قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة
وكثير منهم يمشى كالجلج الا هو وهو علامة خفة العقل وقوله كأنما يمشى في صعد اى في
صعود وارتفاع وسيأتي الكلام عليه وقوله واذا التفت التفت جميعا معناه انه كان يلتفت
بجميع اجزائه فلا يلوى عنقه يمنة او يسرة اذا نظر الى الشيء لما في ذلك من الخفة وعدم
الصيانة وانما كان يقبل جميعا وبدبر جميعا لان ذلك اليق يخالته ومهايته

عظيم العنق بل فيه عظيم العينين وروى ابو يعلى عن محمد بن الحنفية قال سئل على رضى الله عنه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان لا طويلا ولا قصيرا حسن الشعر رَجَلُهُ مشربا ووجهه حمرة ضخم الكراديس شثن الكفين والقدمين عظيم الرأس طويل المسربة لم ار قبله ولا بعده مثله اذا مشى تكفأ كائما ينحط وفي لفظ ينزل من صلب (١) واخرج ابن سعد عن علي بن ابي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاني لاخطب يوما على الناس وحببر من احبار اليهود واقف في يده سفر (٢) ينظر فيه فناداني فقال صف لنا ابا القاسم فقال على رضى الله عنه انه ليس بالقصير ولا بالطويل البائن (٣) وليس بالجعد القلط ولا بالسبط هورجل الشعر اسوده ضخم الرأس مشرب لونه بحمرة عظيم الكراديس شثن الكفين والقدمين طويل المسربة وهو الشعر الذي يكون في النحر الى السرة اهدب الاشفار مقرون الحاجبين صلت الجبين (٤) بعيد ما بين المنكبين اذا مشى يتكفأ كائما ينزل من صلب لم ار قبله مثله ولم ار بعده مثله قال على ثم سكت فقال لى الخبر وما ذا فقال له على هذا ما يحضرنى فقال الخبر في عينه حمرة حسن اللحية حسن الفم تام الاذنين يقبل جميعا ويدبر جميعا فقال على هذه والله صفته قال الخبر وشئ آخر قال على ما هو قال الخبر وفيه حياء فقال على هو الذي قلت لك كائما ينحط من صلب قال الخبر فاني اجد هذه الصفة في سفر ابائى ونجده يبعث من حرم الله وامنه وموضع بيته ثم يهاجر الى حرم يحرمه هو وتكون له حرمة الحرم الذي حرم الله ونجد انصاره الذين هاجر اليهم قوما من ولد عمرو بن عامر اهل نخل واهل الارض قبلهم يهود فقال على هو رسول الله فقال الخبر

(١) قوله رجله الضمير للشعر والمعنى ان شعره لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوضة بل كان وسطا بينهما وقوله ضخم الكراديس معناه عظيم رؤوس العظام والكراديس جمع كردوس بوزن عصفور هو رأس العظم وقيل يجمع العظام كالركبة والمنكب وعظم ذلك يستلزم كمال القوى الباطنية وقوله طويل المسربة هي بوزن مكرمة وقد تقع الزاء وهي الشعر الدقيق الذي كئانه قضيب من الصدر الى السرة قاله الاصمعي (٢) السفر بكسر السين الكتاب (٣) البائن الظاهر الطول او المفرط في الطول الخارج عن حد الاعتدال والجعد يفتح فسكون والقطط يفتحين على الاشهر ويفتح وكسر والسبط من الشعر المنبسط المسترسل والقطط الشديد الجعودة اى كان شعره وسطا بينهما (٤) صلت الجبين واسعه وقيل الصلت الامس

فانى اشهد انه نبي وانه رسول الله وانه ارسل الى الناس كافة فعلى ذلك احيا وعليه اموت وعليه ابعث ان شاء الله ثم كان يأتي عليا فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الاسلام ثم خرج على والخبز هناك حتى مات في خلافة ابي بكر وهو مؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق به وروى عن علي في نعت رسول الله انه قال هو ابيض مشرب بياضه بحمرة اهدب الاشفار اسود الحدقة (١) لا طويل ولا قصير وهو الى الطول اقرب من رآه احبه لا جعد ولا ققط في صدره مسربة شثن الكفين والقدمين كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ كأنه يمشى في سعد لم ار قبله ولا بعده مثله ورواه ابن منده وزاد فيه ضمم الرأس واللحية ضمم الكراديس وكذا رواه ابو نعيم ورواه الامام احمد بلفظ لا طويل ولا قصير مشرب لونه بحمرة حسن الشعر رجله ضمم الكراديس شثن الكفين ضمم الهامة طويل المسربة اذا مشى تكفأ كأنما ينحط في صلب لم ار مثله قبله ولا بعده ورواه ابن ابى شيبه وزاد فيه كثير شعر الرأس رجل ورواه الرويانى وزاد فيه حسن الشعر وروى ان رجلا من الانصار سئال عليا بن ابى طالب وهو في مسجد الكوفة عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض اللون مشربا حمرة ادعج العينين (٢) سبط الشعر دقيق المسربة سهل الحدين كث اللحية (٣) ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة له شعر يجرى من لبتة الى سرتة كالتضيب ليس في بطنه ولا في صدره شعر غيره شثن الكفين والقدمين اذا مشى كأنما ينحدر من صلب واذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا الفاجر ولا اللثيم (٤) كان عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه اطيب من المسك الازفر لم ار مثله قبله ولا بعده واخرج عبد الله بن الامام احمد عن يوسف بن مازن ان رجلا سئال عليا رضى الله عنه عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ليس بالذهب

(١) الحدقة العين كما في النهاية وقال ابن دريد هي السواد المستدير وسط العين اه وهو الصحيح ويقال لها حندوقة بالضم وحندوقة بالكسر (٢) الادعج الشديد سواد العين قاله الاصمعي (٣) سهل الحدين وفي بعض الروايات اسيل الحدين وعلى كل فالعنى انه كان غير مرتفع الحدين وذلك اجلى واعلى عند العرب وقوله كث اللحية هو بمعنى كثيف اللحية وفي بعض الروايات عظيم اللحية والمعنى واحد (٤) الفاجر المسترسل في المعاصي والمحارم واللثيم الدينئى الاصل الشحيح النفس

طولا وفوق الربة (١) اذا كان مع القوم غمرهم ابيض شديد الوضع ضمن الهامة اغر ابلج (٢) اهدب الاشفار شثن الكفين والقدمين اذا مشى يتقلع كأنما ينحدر في صلب وذكور بقية حديثه وكان اذا وصفه ايضا يقول لم يكن بالطويل القلط ولا بالقصير المتردد وكان ربة ولم يكن بالجعد وفي رواية لم يكن بالسبط ولا الجعد ولم يكن بالمظهم ولا بالملكثم (٣) وكان في وجهه تدوير ابيض مشربا حمرة ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد (٤) اجود الناس كفا زاد في رواية بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ارحب الناس صدرا واصدق الناس لهجة ووافهم ذمة والينهم عريكة من رآه بدهة هابه ومن خالطه معرفة احبه (٥) يقول ناعته لم ارقبله ولا بعده مثله واسناد هذا الحديث منقطع وورد في بعض الفاظه رقيق العرنين (٦) كأنما شعره مع شحمة اذنيه اذا طال وقال بشير العبدى اتى ناس الى عمر رضى الله عنه فقالوا يا امير المؤمنين صف لنا رسول الله كأننا نراه فانا اليه مشتاقون فقال كان نبي الله ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين كثر اللحية ذا وفرة رقيق المسربة كان عنقه ابريق فضة كأنما يجرى له شعر من لبتة الى سرته يجرى كالقضيب لم يكن في بطنه ولا في جسده شعرة غيره شثن الاصابع والكفين والقدمين اذا التفت التفت جميعا واذا مشى كأنما

(١) الواو للحال والمنى انه لم يكن بالذهاب طولا والحال انه فوق المربع (٢) غمرهم بالعين المعجمة اى كاف فوق كل من معه وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم والوضع البياض والهامة الرأس وقد تقرر في علم الحيوان ان الانسان كلما كان اكبر مخاكتان اكبر ادراكا لكن هذا مشروط بالاعتدال بالنسبة الى البنية ولهذا البحث فروع ليس هنا محلها ولا شك ان اوصافه صلى الله عليه وسلم اكمل الاوصاف والامر الابيض والشريف والابلق الضي المشرق (٣) المظهم البادن الكثير اللحم والملكثم المدور الوجه (٤) جليل المشاش يريد به رؤوس المناكب والمرقين والركبتين وهو بضم الميم والكتد يفتح التاء وكسرها مجتمع الكتفين (٥) ارحب الناس صدرا اوسعهم صدرا اى قلبيا وهو كناية عن عدم الملل من الناس على اختلاف طباعهم وتباين امزجتهم كما ان ضيق الصدر كناية عن الملل والهجة بسكون الهاء وتفتح هى اللسان والمراد بها الكلام لانه هو الذى يتصف بالصدق والريكة الطبيعية ومعنى لينها اتقيادها للخلق بالحق فكان معهم على غاية من التواضع والسامحة والحلم ما لم تنتهك حرمان الله وتولى من رآه بديه الخ معناه من رآه قبل النظر في اخلاقه العلية خافه لما فيه من صفات الجلال (٦) العرنين من الاثب ما كان تحت مجتمع الحاجبين

يتقلع على صحرا وينحط في صلب اذا جاء مع القوم غمرهم كان ريح عرقه ريح المسك بابي وامى لم ار قبله ولا بعده احدا مثله وروى محمد بن سعد انه سئل سعد بن ابي وقاص هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولا هم به وقال كان شيبه في عنقه وناصيته او شاء احد عدها لعددها يعنى شعرات شيبه وروى ابو نعيم عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شئ علمته من امر رسول الله انى قدمت مكة في عمومة لى فارس ودونا الى العباس بن عبد المطلب فاتيننا اليه وهو جالس فينمنا نحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا ابيض تعلوه حمرة له وفرة جمدة الى انصاف اذنيه ابقى الانف براق الثنايا ادعج العينين كثر اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان ابيضان كأنه القمر ليلة البدر عشى على يمينه غلام ابيض حسن الوجه مرهق او محتمل تقوده امرأة قد سترت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة تطوفان معه قلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم او شئ حدث قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله والغلام على بن ابي طالب والمرأة امرأته خديجة ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة وكان عبد الله بن مسعود يقول كنت اذا رأيت وجه رسول الله قلت كأنه دينار هرقلى (١) وروى الامام احمد في مسنده عن عوف بن ابي جميلة عن يزيد الفارسي انه قال رأيت رسول الله في النوم زمن ابن عباس وكان يزيد يكتب المصاحف قال فاخبرت ابن عباس بذلك فقال ان رسول الله كان يقول ان الشيطان لا يستطيع ان يتشبه بى فمن رأى في النوم فقد رأى فهل يستطيع ان تتعت لنا هذا الرجل الذى رأيت قال قلت نعم رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه اسمر الى اليصاص حسن المصحل (٢) الحلل العينين جميل دوائر الوجه قد ملأت لحية من هذه الى هذه حتى كادت تملأ نحره قال عوف لا ادري ما كان مع هذا الثعب قال فقال ابن عباس او رأيت فى اليقظة ما استطعت ان تتعت فوق هذا وكان ابو هريرة يقول ما رأيت شيئا احسن من رسول الله كان الشمس تجرى فى

(١) هرقلى منسوب الى هرقل ملك الروم وكان الدينار الهرقلى ذهباً خالصاً (٢)

المحلل مفعول والحلل بالتحريك كالجمعة وان لا يكون حاد الصوت

وجبه وما رأيت احدا اسرع في مشيته من رسول الله كان الارض تطوى له
وانا نحمد انفسنا وانه لغير مكترث (١) واخرج الامام احمد في مسنده عن
صالح مولى ابي هريرة ان ابا هريرة كان ينعت رسول الله فيقول كان اشعر
الذراعين بعيد ما بين المنكبين وفي رواية اهدب اشفار العينين يقبل جميعا ويدبر
جميعا باني وامى لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق وروى الطبراني
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان ينعت رسول الله فيقول كان رجلا
ربعة وهو الى الطول اقرب شديد البياض اسود اللحية حسن الشعر اهدب
اشفار العينين بعيد ما بين المنكبين مفاض اللحية (٢) يطأ بقدميه جميعا ليس
لها اخمص (٣) يقبل جميعا ويدبر جميعا لم ار مثله قبل ولا بعد واخرج عبد
الرزاق ان ابا هريرة سئل عن صفة رسول الله فقال احسن الوصف واجمله
ما كان ربعة والى الطول اقرب بعيد ما بين المنكبين اسيل الخدين شديد سواد
الشعر الحبل العينين اهدب اشفار اذا وطى وطى بقدميه كلها ليس لها
اخص ولا وضع رداؤه على منكبيه كان كأنه سديكة فضة واذا ضحك كان
يتلاء في الجدر لم ار قبله ولا بعده مثله واخرجه ابن سعد عنه بلفظ
كان شثن الكفين والقدمين ضخم الساقين عظيم الساعد بعيد ما بين المنكبين
رحب الصدر رجل الرأس اهدب العينين حسن الفم حسن اللحية تام الاذنين
ربعة من القوم لا طويل ولا قصير احسن الناس لونا يقبل معا ويدبر معا لم
ار مثله ولم اسمع بمثله وفي رواية كان ابيض كأنه صبيغ من فضة رجل
الشعر مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين يطأ بقدميه جميعا اذا قبل اقبل
معا واذا ادبر ادبر معا زاد في رواية ابن المبارك ابيض الكشمين (٤) وزاد
ايضا انه كان ضخم الكفين ضخم القدمين وما مشى مع احد الا طاله وعن ابي
هريرة قال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه متكئا فجاء رجل
من اهل البادية فقال ايكم بن عبد المطب فقالوا هذا الامر المرتفق (٥)

(١) اي غير مبالى (٢) مفاض اللحية اي مستوى الشعر في الجانبين منهما وقبل
المنافذ ان يكون فيه امتلاء (٣) الاخص من القدم الذي لا يلمص بالارض منها حين
الوطى والمراد ان ذلك الموضع من اسفل قدمه شديد التجافي عن الارض (٤) الكشيم
الخصر قاله في النهاية وقال في القاموس ومرحبه الكشيم ما بين الخصرة الى الضلع الخلف
وهو من لدن السرة الى المتن يبنى الظهر (٥) اي الاجر المتكى على مرفقه مأخوذ
من المغرة وهو هذا المدر الاجر الذي تصبغ به الشياح

فدنا من رسول الله وكان مشرباً بجمرة . وعن انس قال كان رسول الله
 ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وكان ازهر ليس بالابيض
 الاميق ولا بالادم (١) وكان رجل الشعر ليس بالجعد القلط ولا بالسبط بعث
 وهو ابن اربعين فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ستين (٢)
 وليس في رأسه ولا لحية عشرون شعرة بيضاء وفي رواية ليس بالاجر ولا
 بالابيض الاميق وقدروى هذا الحديث من طريق مالك وروى من اسانيد تفرد به
 خالد الطحان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون ورواه
 ابو يعلى بلفظ انه كان اسمر انما كانت السمرة لكثرة مقابلته للشمس (٣)
 وانصحح انه كان ابيض وعن انس قال كان رسول الله احسن الناس وجهها
 واحسن الناس قواما واحسن الناس لونا واطيب الناس ريحا والين الناس
 كفا ما شممت رائحة قط مسكية ولا عنبرية اطيب رائحة منه ولا مسست خزة
 ولا حريرة الين من كفه زاد في رواية وكانت له حمة (٤) الى شحمة اذنيه
 وكانت لحية قد ملأت من ههنا الى ههنا وفي لفظ وامر يديه على عارضيه
 وروى عنه انه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادم ولا
 الابيض شديد البياض فوق الربعة ودون الطويل وكان من احسن ما رايت
 من خلق الله واطيبه ريحا والينه كفا ليس بالجعد الشديد الجمودة يرسل
 شعره الى انصاف اذنيه وفي رواية ما شممت ريحا قط مسكا ولا عنبرا
 اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انس اخذت امي ام سليم
 بيدي حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هذا انس غلام

(١) الاميق الشديد البياض بحيث يكون خاليا عن الحمرة والنور فلا ينافى انه ابيض مشرب
 بجمرة والادم الاسمر (٢) وفي رواية ترفى وهو ابن خمس وستين سنة وفي رواية وهو ابن
 ثلاث وستين وهى اصحها واشهرها (٣) الذين صفوه صلى الله عليه وسلم بالبياض
 خمسة عشر صحابيا قاله الحافظ العراقي وقال الحافظ ابن الجوزى ماروى عن انس انه صلى
 الله عليه وسلم كان اسمر اللون فهو حديث لا يصح وهو يخالف الاحاديث كلها اه وهذه
 الرواية انفرد بها جيد عن انس وقوله فى الاصل انما كانت السمرة الخ يخالفه بانه روى
 الترمذى وصف عنقه اشريف بانه ابيض كأنما صبغ من فضة مع انه بارز للشمس وقيل
 ان العرب كانت تطلق السمرة على البياض المشرب بجمرة وهذا اقرب الى الصواب
 (٤) الجمرة من شعر الراس ما سقط على المنكبين

خذه يخدمك قال فخدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعته أسأت ولا بثس ما صنعت ولا مسست شيئا قط خزا ولا حريا ابن من كفى رسول الله ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبرا اطيب من رائحة رسول الله وقال ايضا آخر نظرة نظرتها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فانه قد كشف الستارة والناس صفوف خلف ابى بكر فإشار اليهم ان امكثوا واتى السجف وتوفى من آخر يومه فرأيت وجهه كأنه ورقة مصحف وكان انس يقول فى وصفه ايضا ابيض الوجه كالثحية ضخم الهامة احمر الاماقي اهدب الاشفار شثن الكفين والقدمين ضخم الساقين لطيف المسربة ليس بالقصير ولا بالطويل وهو الى الطول اقرب منه الى القصر كثير العرق اذا مشى يتقلع كأنه يمشى فى سعد وروى الامام احمد ومسلم عن البراء بن عازب انه كان يقول كان رسول الله رجلا مربوعا بعيد ما بين منكبيه عظيم الجملة الى شمته وفى لفظ الى شممة اذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت قط احسن منه وفى رواية كان رجلا مربوعا عظيم او عريض ما بين المنكبين كالثحية تعلوه حمرة جمته الى شممة اذنيه وفى لفظ آخر ما رأيت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن من رسول الله له شعر يضرب منكبيه وقال ايضا كان رسول الله احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير رواه ابو بكر الجوزقى وقال البراء ايضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الياض كثير الشعر وقال له رجل اكان وجهه حديدا مثل السيف فقال لا بل كان مثل القمر وقال ما رأيت احسن شعرا ولا احسن بشرا فى ثوبين احمرين من رسول الله . واخرج ابو بكر بن ابى شيبة عن جابر بن سمرة انه قال كان فى ساقى رسول الله حموشة (١) وكان لا يضحك الا متبسما وكان اذا نظرت اليه قلت احل العينين وليس باكل وقال ايضا كان ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقب قال الجوهري قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما اشكل العينين قال طويل شعرها قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب وكان جابر بن سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم رأسه ولحيته فاذا ادهن لم ير منه شيب واذا لم يدهن رأى منه شيء وكان كثير شعر الرأس واللحية فقال رجل وجهه مثل السيف قال لا وجهه مثل القمر قال لا وجهه مثل الشمس ورأيت عند عقير كتفيه (٢)

(١) الحموشة الدقة (٢) العقير بالضم والفتح الاصل

مثل بيض الحمامة يثبت في جسده وقال رأيت في حلة حمراء في ليلة احميان فجعلت انظر اليه الى القمر فلمو كان في عيني احسن من القمر رواه البيهقي وفي رواية في ليلة صحياء فجعلت امائل بينه وبين القمر فكان في عيني احسن من القمر وفي رواية ازين من القمر وفي رواية فلمو في عيني ازهى من القمر . وعن جابر بن عبد الله قال ما رأيت احسن من رسول الله في حلة حمراء رواه ابن شاهين وقال تفرد به ايوب بن سويد وروى ابن سعد عن جابر انه قال كان رسول الله ابيض مشرباً بحمرة شثن الكفين والقدمين ليس بالطويل ولا بانقشير ولا بالسبط ولا بالجعد اذا مشى هرول الناس ورائه لا يرى مثله ابداً وعن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هبط على جبريل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك حبيبي انى كسوت يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك من نور عرشى تفرد به في الاصل وفي اسناده محمد بن عبد الله بن ابراهيم وهو مجهول والحديث منكر وعن انس قال كان رسول الله ضخم الكفين والقدمين كثير العرق لم ار بعده مثله وعن ابى امامة ان رجلاً من بنى عامر بن صعصعة جاءه فقال له صف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يا ابا امامة انك رجل عربى اذا وصفت شيئاً شفيت منه فصف لى رسول الله فقال كان ابيض تملوه حمرة ادعج العينين اهدب الاشقار وفي لفظ ضخم المناكب اشعر الذراعين والصدر شثن الاطراف ذو مسربة عظيم الهامة كثير الشعر كان شعره للؤلؤ اعنق الناس اديم وجه لم ار قبله ولا بعده فى الرجال من هو اطول منه وفي الرجال من هو اقصر منه اذا مشى تكفاً كأنما يمشى فى صعده واذا التفت التفت جميعاً منقثق الخاصرة (١) لا اخمص له يظاً على قدميه جميعاً عليه حنتان سموليتان ازاره تحت ركبتيه بثلاث او اربع اصابع وردائه اذا تعطف به لم يحط به فهو واضعه تحت ابطه بين كتفيه خاتم النبوة وهو اقرب الى كتفه الايمن قال فيينا انا استقرى الرجال اذ انا بموكب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ هو قائم وفي يده سوط طويل فاخذت بخطام راحلته فاستيقظ فضربنى بالسوط ضربة ونزل العباس فقلت والذي بعثك بالحق ما جئت ابغيك سواً قال آله قلت آله فقرع راحلته

(١) معناه متسع الخاصرة وهو محمود فى الرجال مذموم فى النساء

فبرصكت ثم نزل فوضع رداؤه بين شعبي الرجل ثم اعطاني السوط وقال
اقتدقت منك لا والذي بعثك بالحق ما جئت الا اسئلك اى عمل يدخل
الله به العبد الجنة قال تقول العدل وتعطى الفضل قلت لا اطيق ذلك قال
فافشى الاسلام واطيب الكلام قلت ولا هذا اطيق فقال هل لك من ذود (١)
قلت نعم لى ثلاثة ذود قال فخذ بعيرا منها فاسق عليه اهل بيت لا يشربون الماء
الا غبا قال فلعلك لا ينضى بعيرك ولا ينخرق سقاؤك حتى يدخلك الله الجنة
وفى لفظ ان العاصمى قال لقد وصفته لى صفة لو كان فى جميع الناس
اعرفته فانطلق الرجل يستقرى المواكب حتى طلع رسول الله وهو نائم وفى
يد بلال جريدة معقود فيها ثوب يستره من الشمس فلما رآه الرجل دخل فى
موكبه فسئال رجلا من اصحابه فقال من هذا الرجل فاتهره ونهره فقال هل
تعرفه فقال لا والله انما انا رجل بدوى ما قدمت هذه البلاد قط فقال هذا
رسول الله فجعل فقال الرجل فاقبل يعدو حتى اخذ بزمام ناقة رسول الله
ففزع وضربه بسوطه وساق القصة بنحو ما تقدم وفى آخرها فانطلق الرجل
يقول والذي بعثك بالحق لافعلان ثم ان الرجل فعل ذلك ثم قتل شهيدا
فى سبيل الله وعن ابى الطفيل قال رسول الله ولم يبق على الارض احد رآه
غيرى فقيل له كيف رأيتاه فقال رأيتاه ابيض مليحا مقصدا اذا مشى كأنه
يهوى فى صلب وروى ابن سعد عنه ايضا انه قال رأيت رسول الله يوم فتح
مكة فانا نسى شدة بياض وجهه وشدة سواد شعره ان من الرجال لا طول
منه ومنهم من هو اقصر منه ويمشى ويمشون خلفه فقلت لاهى من هذا قالت
هذا رسول الله قلت ما كانت ثيابه قال ما احفظ ذلك الا ان وعن ابى قرصافة
قال لم يكن رسول الله بالفارغ الجسم بل كان حسنه وروى احمد فى مسنده
عن شيخ من كنانة قال رأيت رسول الله بسوق ذى الجواز يتخلها ويقول يا ايها
الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا قال وابو جهل يحثو عليه التراب ويقول يا ايها
الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فانما يريد ان تتركوا الهتكم وتتركوا اللات
والعزى قال وما يلتفت اليه رسول الله فقلنا له انعتبه لنا فقال بين بردين
احمرين مربوع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر ابيض شديد

(١) الذود من الابل ما بين الثنتين الى التسع وقيل ما بين الثلاث الى العشر

البياض سابغ الشعر ورواه ابن مندة وروى البخاري عن عائشة قالت دخل على رسول الله يوماً فعمد يحنف نعلاً وأنا قاعدة أغزل، فرفعت بصري إليه فإذا سالفته ذات عرق وهو يتولد في عيني نورا فبهت فرفع رسول الله رأسه إلى فقال إلى م تنظرين يا عائشة وقد بهتت فقلت والله ما انظر إلى شيء من وجهك إلا تولد في عيني نورا ثم قالت أما والله لو رأك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره من غيرك فقال وما قال أبو كبير فقالت قال

ومبرأ من كل غيرة حيضة ونفساد مرضعة وداء مفيل
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برق كبرق العارض المتهلل

قالت فوضع رسول ما كان في يده وقام إلى وقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيراً يا عائشة فما أعلم أني سررت بشيء كسروري بكلامك وقالت عائشة استعرت من حفصة بنت رواحة ابرة كنت اخيط بها ثوب رسول الله فسقطت مني الابرة فظلمتها فلم أقدر عليها فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الابرة من شعاع نور وجهه فضحك فقال يا حميراء لم ضحكك فقات كان كيت وكيت فسأدى بأعلى صوته يا عائشة الويل ثم الويل ثلاثاً لمن حرم النظر إلى هذا الوجه ما من مؤمن ولا كافر الا ويشتهى ان ينظر إلى وجهي وقالت ايضاً اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شملة سوداء فلبسها وقال كيف تربتها على يا عائشة فقلت ما احسنها عليك يشوب سوادها بياضك وبياضك سوادها قال فخرج فيها إلى الناس وقالت ام هاني ما رأيت بطن رسول الله الا ذكرت القراطيس يثني بعضها على بعض وفي رواية كاهنه القراطيس المدرجة وعن عمار ابن ياسر قال قلت للربيع بن مسعود صف لي رسول الله فقال يا بني او رأيتك رأيت الشمس طالعة وعن امرأة من همدان قالت حجبت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيتك على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان احمران يكادا يسا منكيه اذا مر بالجحر استلمه بالمحجن ثم يرفعه لثته فيقبله فقيل لها شبهه فقالت كالقمر ليلة البدر

باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم من

الاحاديث الطوال مما يشتمل على اكثر مما

مضى من الاحاديث القصار وفي

بعضها زيادات عليها

قال محمد بن سليمان بن سليط وكان بدريا لما خرج رسول الله في
 الهجرة ومعه ابو بكر الصديق وطامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن
 اريقط الليثي يداهم على الطريق مروا على ام معبد الخزاعية وهي لا تعرفه
 فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وان الغنم لمارية قال
 فما هذه الشاة التي اراها في فناء البيت قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم
 فقال اتاذنين في حلالها قالت لا والله ما ضرر بها فحل قط فشا نك بها فدعى
 بها فسمح ظهرها وضرعها ثم دعا باناء يربض الرهط حوله فحلب فيه فلأه
 فسقى اصحابه عللا بمد نهل (١) ثم حلب فيه آخر فقادره عندها وارتمل فلما
 جاءها زوجها عند المساء قال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوبة في البيت
 والغنم عارية قالت لا والله الا انه مر بنا رجل ظاهر الوضاعة متبلج الوجه في
 اشفاره وطف (٢) وفي عينيه دمعج وفي صوته سهل غصن بين غصنين لا يشان
 من طول ولا يقتمع من قصر لم تعله تجلة ولم تزر به صلته (٣) كان عنقه
 ابريق فضة اذا صمت فعليه البهاء واذا انطق فعليه الوقار وقال له كلام كخزرات النظم
 ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر ابتهدروا امره
 واذا نهى انتهوا عند نهايته فقال هذه والله صفة صاحب قریش ولو رأيت لا تبعته
 ولست جهولا اذا فملت قال فلم يعلموا بحكمة ابن توجه رسول الله وابو بكر حتى
 سمعوا ها تفاعلى رأس ابى قيس وهو يقول

جزا الله خيرا والجزاء بكافه رقيقين حلا خيمتى ام معبد
 فما هلت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد

(١) اى مرة بمد مرة (٢) الوطف الطول (٣) الصعلة صغر الرأس وهي ايضا

واکسى لبرد الخال قبل ابتذاله واعطى لرأس الساج المتجرد (١)
 لهن بنى کعب مکان فتاتهم ومقعدھا للمؤمنین بمرصد (٢)
 ورواه ابن منبذة عن ابى معبد وفيه من الزيادات انهم مروا بخيمتى ام
 معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحبى وتجلس بفناء الخيمة (٣) وتطمع
 وتسقى فسئالوها لهما او تمرا ليشترتوا منها فلم يصبوا عندها شيئا من ذلك
 وان القوم مرملون (٤) فقالت لوکان عندنا شئ ما اعوزکم القرى (٥) وفيه انها
 قالت فى وصفه صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا ظاهر الوضوء متبلج الوجه (٦)
 حسن الخلق لم تعبته تجلة ولم ترزیه صقلة (٧) وسما قسما فى عينه دمع وفى
 اشفاره وطف وفى صوته صلل او قالت سهل (٨) احور الحجل ازج اقرن
 رجل فى عنقه سطع (٩) وفى لحيته كشافة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما
 وعلا بالهاء كان منطقه خرزات نظمن يتحدرن فصل لا نزر ولا هزر (١٠)

(١) اى انه اکسى الناس للبرود الجديدة قبل ان تصير مبتذلة والساج الفرس الحسنة مد
 الیدین فى الجرى والمتجرد الذى يسبق الخيل ويتجرد عنها سرعته (٢) المرصد والمرصاد الطريق
 (٣) البرزة الكبيرة الكبلة التى لا تحجب احتجاب الشواب وهى مع ذلك عفيفة عاقلة
 تجلس للناس وتتحدث معهم والاسم مأخوذ من البروز وهو الظهور وقوله جلدة معناه
 قوية وفناء الخيمة ما اتسع امامها (٤) مرملون بضم الميم وسكون الراء معناه نفد زادهم
 واصله من الرمل كأنهم لصقوا به (٥) يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه
 والقرى بکسر القاف الاحسان الى الضيف (٦) الوضوء بفتح الواو الحسن والبهجة ومتبلج
 الوجه مشرقة مسفرة (٧) تريد انه ليس بضمخ بحيث يعاب لتجلته اى ضخامته وقوله لم
 ترزیه صقلة هكذا هو فى الرواية باثبات الياء على حد . اذا الجوز غضبت فطلق . ولا
 ترضاها ولا تفاق . والصقبة الدقة والخول يقال صقلت اناقة اذا ضمرتها وقيل اراد
 انه لم يكن منتفخ الخاصرة ولا ناحلا جدا ويروى بالسین على الابدال من الصاد ويروى
 صقلة بالعين وهى صغر الرأس وهى ايضا الدقة والخول فى البدن (٨) الوسامة الحسن
 الوضئى الثابت والقسامة الحسن ايضا ورجل مقسم الوجه اى جلده كله كان كل موضع منه
 اخذ قسما من الجمال والدمع والدعجة السواد فى العين وغيرها ومعناه ان سواد عينه
 كان شديد السواد وقيل الدمع شدة سواد العين فى شدة بياضها والاشقار جمع شفر
 بضم اوله وقد يفتح وهو حرف جفن العين الذى ينبت عليه الشعر والوظف بفتحين الطول
 ويروى غطف بالعين المعجمة والمعنى واحد والحجل كالجمة وقد تقدم (٩) الحور شدة بياض
 العين فى شدة سوادها والحجل تقدم والزجاج دقة فى الحاجبين وطول والاقرن المقرون الحاجبين
 وقولها فى عنقه سطع معناه ارتفاع وطول (١٠) النزر القليل اى ليس بقليل فيدل على
 عى ولا ككثير فاسد بل بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل

ازهر اللون اجهر الناس واجمل الناس واباه من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب ربعة لا تشنؤه (١) من طول ولا تقحمه عين من قصر غصن
بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفاء يحفون به ان
قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ولا قابع
ولا سنج وفي لفظ ولا مقند (٢) فقال هذا والله صاحب قریش الذي ذكر
لنا من امره ما ذكر ولو كنت واقفا لالتست ان احببه ولا فعلته ان وجدت
الى ذلك سيلا واصبح صوت بمكة بين السماء والارض يسمونه ولا يدرون ما يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزل بالبر وارتحلا به	فافلح من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكموا (٣)	به من فعال لا تجازي وسودد
سلوا اختكم عن شاتها واناها	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
ليهن بنى كعب مقام فتاتهم	ومقعدھا للمؤمنين بمرصد
دعاها بشاة حائل فتحلبت	له بصريح ضرة الشاة مزبد (٤)
فقادرها رهنا لديها لجالب	يد رها في مصدر ثم مورد (٥)

﴿ فاجابه حسان فقال ﴾

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم	وقدس من يسرى اليهم ويفتدي
ترحل عن قوم فزال عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
وهل يستوى ضلال قوم تسكعوا	عمى وهداة يهتدون بمهد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

(١) اجهر الناس اى اعظمهم في المنظر لا تشنؤه اى لا يبغضه الناظر لفرط طوله
وقوله ولا تقحمه الخ معناه لا تتجاوز عيني الى غيره احتقارا له وكل شئ ازيدته فقد
اقحمته (٢) المحفود الذي يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته والمحشود
بمعناه وهو ان اصحابه يخدمونه ويحتمعون عليه والقابع اسم فاعل من القبح ومعناه لا يقع شيئا
والسنج الذي يتكلم بالشيء بمهما سنج له من غير رؤية والفند الخطأ في القول والرأى
(٣) زوى صرف عنهم وقبض (٤) مزبد بضم الميم اى علاه الزبد (٥) معناه تحلبها
مرة ثم اخرى وروى البيهقي ان غم ام معبد كثرت حتى جلبت منها الى المدينة قال ولا
ارى الا انها اسلمت واخرج ابو نعيم ان هذه الشاة بقيت الى سنة ثمانى عشرة زمن عمر بن
الخطاب وكانت تحلبها صباحا ومساء.

لبن ابا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد
لبن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعداتها للمؤمنين بمصر

قال عبد الملك بن وهب المدججى باغنى ان ام معبد اسلمت وهاجرت وروى
من وجد آخر وفيه قال ابو عبيد الله بن بكر البيهقي الاصل صغير الرأس
والاصم صغير الاذنين وفي آخره فاصبح الناس قد فقدوا بندهم فاخذوا على
خيمة ام معبد حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الحسن بن محمد
ابن الصباح الزعفرانى ان ابا معبد اسلم وهاجر الى المدينة

وفي رواية زيادة على ما مضى من ابيات حسان وهى

ترحل عن قوم فزال عقولهم	وحل على قوم بنور مجيد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفروا	عمى وهداة يهتدون بهتد
وقد نزلت منه على آل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم باسعد

وقال ابن قتيبة فى تفسير بعض ما وقع فى هذا الحديث من الغريب المرملون
هم الذين قد نفذ زادهم • ويربض الرهط يروهم حتى يشقلوا فيربضوا ومشرق
الوجه مضيئ • لم تبعه تجلة الرقة والضم والصعل الكشح وهو الخاصرة والدعج
السواد فى العين • وفى اشفاره عطف بالعين المهملة وقيل بالمججمة هو ان تطول
الاشفار ثم تنعطف وكذلك العطف انعطاف الاشفار • فى صوته صجل اى
كالبحّة وقولها فصل لا نزر ولا هزر معناه وسط ليس بالقصير ولا بالطويل • قولها
ولا تقمّمه عين من قصر اى لا تحقره ولا تزدره وقول الهاتف فتملّبت بصريح
هو اللبن الخالص الذى لم يمدق والضرّة لحم الضرع واخرج ابو بكر الخطيب
واللائكائى عن ابن عباس انه قال لهند بن ابى هالة التيمى وكان صادقا وكان
وصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا رسول الله فلعلك ان تكون نسابا
ذا معرفة قل كان بامى هو وامى طويل الصمت دائم الفكر متواتر الاحزان اذا
تكلم تكلم بجوامع الكلم لافصل ولا قصير اذا حدث اعاد واذا وعظ جدد وماد
واذا خوانف اعرض فاشاح يتروح الى حديث اصحابه يعظم النعمة وان دقت ولا
ينم ذواقا ويبسم عن مثل حب الغمام هذا حديث غريب من حديث ابى عياش
عن هند وهو مختصر وقد روى من وجه آخر ضرب ايضا عن هند من طريق

ابى محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
ابن على بن الحسين بن على بن ابن طالب قال قال الحسن بن على سئلت خالى هند
ابن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو
ان يصف لى منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله نَحْمًا مَفْحَمًا يَتَلَاءُ لَاءً وَجْهَهُ
تَلَاءُ لَاءً الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ اطْوَلُ مِنَ الْمَرْبُوعِ واقصر من المشدب عظيم الهامة رجل
الشعر ان افترت عقيقته فرقها والا فلا فرق يحاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره
ازهر اللون واسع الجبين ازج الخواجب سوابغ فى غير فرق بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كثر اللحية ادعج
سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر فسيح
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبنة
والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبدن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل او سائل الاطراف سبط القصب خمضان الاخصين مسيح القدمين ينبؤ
عنها الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى
كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من
لقى بالسلام قلت صف لى منطقته فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم فى غير حاجة طويل
السكوت يفتح الكلام ويختمه باشدائه ويتكلم بمجموع الكلم فصل لا فضول
فيه ولا تقصير دمث ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة واذا دقت لا يذم منها
شيئا غير انه لم يكن يذم ذواقا ولا يدحه ولا تقضيه الدنيا وما كان لها
ولا يقوم ولا يقام لغضبه شئ اذا تعرض للحق بشئ حتى ينتصر له ولا
يفضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب باهامه اليمنى باطن راحته اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكته التبسم ويفترعن مثل حب الغمام
قال ثم سئلت عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال

الحسين سئلت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لنفسه وجزأ لاهله ثم جزأ جزئه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة لا يدخر عنهم شيئا فكان من يترته في جزء الامة اثارا هل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذوالحاجتين ومنهم ذوالخوايج يتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والامة من مسائاتهم عنهم واخبارهم بالنبي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلى سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعنى فقهاء قلت اخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال كان يحزن لسانه الا مما يعنيه ويؤلفهم ولا يفرقهم بكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسئال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقع القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يتجاوز الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم اعمهم لنصحهم واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموآزره فسئالته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطىء الا ما كن وينهى عن ايطائها واذا انتهى الى انقوم يجلس حيث ينتهي المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سئاله حاجة لم يرد الا بها او بمديور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقته فصار لهم ابا وصاروا له ابناء عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤنب فيه الحرم ولا تشنى فلانة متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة يرحمون الغريب فسئالته عن سيرته في جلسائه فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح يتعافل عما لا يشتهي ولا يونس

منه راجيه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والا كثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلسا وهكاهنما على رؤوسهم الطير
واذا تكلم سكتوا واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم
عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسائلته حتى ان كان
اصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رأيتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل
النساء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يحوزه فيقطعه بانتهاء اوقيام
قلت فكيف كان سكوته عليه السلام فقال كان سكوته على اربع على الحلم
والخذر والتقير والتفكر فاما التقرير ففي تسويه النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيمما يفنى ويبقى وجمع له الحلم والصبر فكان لا يفضب شئ ولا
يستفزه احد وجمع له في الخذر اربع اخذه بالحسن ايقدي به وتركه القبيح لينتهي
عنه واجتهاد الرأي فيما يصلح امته والقيام لها فيما يجمع لهم امر الدنيا والاخرة

﴿تفسير ضريب هذا الحديث﴾

نحما مفحما عظيما معظما . المشذب الطويل يريد انه ليس بمفرط الطول .
واصل العقيقة شعر الصبي قبل ان يخلق فاذا حلق ونبت ثانيا زال عنه اسم
العقيقة يريد انه كان لا يفرق شعره الا ان يتفرق هو وكان هذا في صدر
الاسلام ثم فرق بعد ذلك . ازهر يريد به ابيض اللون مشرقه . وازج
الحاجب طوله ودقته وسبوغه الى مؤخر العين . والقرن ان يطول الحاجبان
حتى تلتقي طرفاهما . والبلج ان يتقطع الحاجبان فيكون ما بينهما فرقا . والعرين
المظمتين والنساء فيه طول ورقة ارنبته وحذب في وسطه والشمم ارتفاع القصة
وحسنها . ضليع الفم اي عظيمه وكانت العرب تحمد ذلك وتنم صغير الفم .
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ذلك لرحب شديقه . اشنب من الشنب
وهو البياض والبريق والتحديد في الاسنان والمسربة الشعر المستدق ما بين
اللبة الى السرة . واجيد العنق . والدمية الصورة . والبادن الضمنم المتماسك

اللحم اى ليس بمرخيه . سواء البطن والظهر يريد ان بطنه ليس بمستعيب فهو مساو لصدره وان صدره عريض فهو مساو لبطنه . الكراديس الاعضاء . المتجرد ما جرد عنه اثوب من بدنه . وانور من النور يريد شدة بياضه . والزندان من الذراع ما انحسر عنه اللحم رحب الراحة يريد واسع الراحة وكانت العرب تحمد ذلك وتمدحه وتتم صغر الكف وضيق الراحة . شثن الكفين واقدمين يريد انهما الى الغلظ والقصر . سائل الاطراف يريد الاصابع انها طوال ليست بمتعقدة . الاخخص فى القدم من تحتها وهو ما ارتفع عن الارض فبسطها يريد انها ليست بالذى يستوى باطن قدميه حتى يمس جميعه الارض . مسيح القدمين يريد ان مسح ظاهر القدمين فالماء اذا صب عليهما مر عليهما مر سريعاً لا ستواهما واملأهما . اذا زال زال قلعا هو بمنزلة قول على رضى الله عنه اذا مشى تعلق . قوله ويخطى تكفاً ويمشى هو نأ يريد انه يمشى اذا مشى او خطا ويمشى فى رفق غير مختال لا يضرب عظفاً والمون بالفتح الرفق فاذا ضمت الماء فهو من الهوان . زريع المشية يريد انه مع هذا الرفق سريع المشية . الصبب الانحدار . يسوق اصحابه معناه انه اذا مشى مع اصحابه قدمهم بين يديه . والرمت من الرجال السهل اللين . ليس بالجافى ولا بالمهين يريد انه لا يخفو الناس ولا يهينهم . ولا يذم ذواقاً ولا يمدحه يريد انه كان لا يصف الطعام بطيب ولا بفساد اذا كان فيه . اشاح اى عدل بوجهه . حب الغمام البرد والغمام السحاب . جره بينه وبين الناس يريد ان العامة كانت لا تصل اليه فى منزله فى هذا الوقت ولكنسه كان يوصل اليها حفظها من ذلك الجزء بالخاصة التى تصل اليه فتوصله الى العامة . وقوله يدخاون روادا جمع رائد وهو الذى يبعث به القوم يطلب الكلاء لهم فضرب لهم مثلاً لما ياتسون عنده من العلم والنفع فى دينهم وديناهم ولا يتفرقون الا عن ذواق اصله الطعم ضربه مثلاً لما ينالون منه من الخير . ادلة اى يخرجون من عنده بما قد علموه فيدلون الناس عليه ويدينونه لهم وهو جمع دليل . ولا تثنى فلتاته اى لا يتحدث بهفوة او ذلة ان كانت فى مجلسه تقول ثوت الحديث اذا ادعته والفتات جمع فلتة وهى الزلة . على رؤسهم الطير يريد انهم يسكتون فلا يتحركون ويفضون ابصارهم والطير لا يسقط الا على ساكن . ولا يقبل الثناء

الا من مكافئ^١ يعنى اذا ابتدئ^٢ بمدح كره ذلك فاذا اصطنع معروفا شئ عليه بشئ^٣ وشكره قبل ثنائه

واستناد هذا الحديث على جهالة بعض نقلته هو المحفوظ واخرج الترمذى منه مواضع مقطعة في كتاب الشمائل . وقالت عائشة رضى الله عنها كانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد المشذب الزهاب والمشذب الطويل نفسه الا انه هنا المخفف ولم يكن بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما اكتتفه الرجلان الطويلان فيطواهما فاذا فارقا نسب رسول الله الى الربة ويقول نسيب اخبر كله الى الربة وكان لونه ليس بالابيض الامهق الشديد الذى يضرب بياضه الى الشدة ولم يكن بالادم وكان ازهر وهو الابيض الناصح البياض الذى لا تشوبه حمرة ولا صفرة ولا شئ^٤ من الالوان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابى طالب

وابيض يستسق الغمام بوجهه عمال اليتامى عصمة للارامل (١)

ويقول كل من سمعه هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نعتته بعض من نعته بانه كان مشربا بحمرة وقد صدق من نعته بذلك ولكن انما كان المشرب منه حمرة ما ضحى اى ظهر للشمس والرياح فلقد كان بياضه من ذلك قد اشرب حمرة واما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر لا يشاب . ولا يخالط فيه احمر فن وصفه بانه ابيض ازهر يريد ما تحت الثياب فقد اصاب وذن نعت ما ضحى للشمس والرياح بانه ازهر مشرب بحمرة فقد اصاب ولونه الذى لا يشك فيه احد الابيض الازهر وانما الحمرة من قبل الشمس والرياح وكان عرقه فى وجهه مثل اللؤلؤ اطيب من المسك الازفر وكان رجل الشعر حسنا ليس بالسبسط ولا بالجعد القلط وكان اذا مشطه بالمشط

(١) الثمال بكسر الشاء المجرأ والغيث وقيل هو المعلم فى الشدة وقوله عصمة للارامل معناه مانع لهم من الضياع والحاجة (نظيفة) حكى السيوطى فى الزهر عن محمد بن سلام انه قال زاد الناس فى قصيدة ابى طالب التى فيها . وابيض يستسق الغمام بوجهه . وطوات بحيث لا يدري اين منهاها وقد سمعناى الاصمى عنها فقلت صححة فقال أتدرى اين منهاها فقلت لا اه

كانه جبل الرمل او كانه المتون التي كانت بالعدوان (١) اذا سقطت الرياح فاذا رجليه اخذ بعضه بعضا وتحلق حتى يكون متحلقا كالخواتيم وكان اول امره قد سالت ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل فجاءه جبريل بالفرق ففرق فكان شعره فوق حاجبه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكبيه واكثر من ذلك اذا كان الى شحمة اذنيه وكان ربما جعله غدائر اربع (٢) تخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذنان بيضاهما من تحت تلك الغدائر كانهما توقد الكواكب الدرية بين ذلك السواد وكان اكثر شبيهه في الرأس في فود رأسه (٣) والفودان حرفا الفرق وكان اكثر شبيهه في لحينه فوق الذقن وكان شبيهه كانه خيوط الفضة يتلاءم بين ظهري سواد الشعر الذي معه فاذا مس ذلك الشيب الصفرة وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كانه خيوط الذهب يتلاءم بين ظهري سواد الشعر الذي معه وكان احسن الناس وجها وانورهم لوانا لم يصفه واصف قط بصفة بلغتنا صفته الاشبهه وجهه بالقمر ليلة البدر فيقول هو احسن في اعيننا من القمر ازهو اللون نير الوجه يتلاءم تلاءم القمر ليلة البدر يعرف رضاه وغضبه في اسرة وجهه فكان اذا رضى او سمر كان وجهه كالمرآة كانهما الجدر يلاحك وجهه (٤) واذا غضب يكون وجهه ذا حمرة وتحمر عيناه قالوا وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه ابو بكر الصديق رضى الله عنه فكان كثيرا ما ينشد قول زهير بن ابي سلمى حيث يقول لهرم بن سنان

لو كنت من شئ سوى بشر كنت المضيء ليلة البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعد ما سار من مكة مهاجرا فجزعت عليه بنو هاشم فانبهتت تقول

عيناي جودا بالدهوع السواجم على المرتضى كالبدر من آل هاشم
على المرتضى والبر والعدل والتقى والدين والدنيا هم الامام

(١) التي الظهر والعدوان اسم مكان (٢) الغدائر الذوائب (٣) فود الرأس جانباه (٤) في الاصل الدر وهو وهو والصحيح الجدر والملاحكة شدة الملاحمة والمعنى ان الجدر ترى كانهما طبعت بوجهه ويشهد لهذا ما بعده من انه اذا سمر فكان وجهه المرآة

على الصادق الميمون ذي الحلم والنهي وذو الفضل والداعي بخير التراحم
فشبهته بالبدر ونعتته بهذا النعت ووقعت في النفوس كما التي الله منه في الصدور
ولقد وانها لعلى دين قومها وكان صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين اذا طلع
جبينه من بين الشعر كانهما طلع في فلق الصبح او عند طفل الليل (١) او
طلع بوجهه على الناس فرأوا جبينه كانه ضوء السراج قد تلاءء وكانوا
يقولون هو كما قال شاعره حسان بن ثابت

فن كان او من قد يكون كاحمد نظام لحق او نكال للمحد
وكان واسع الجبهة ازج الحاجبين سائقهما والازج الحاجبين هما
الحاجبان المتوسطان اللذان لا تعدو الشعرة منهما شعرة في الثبات والاستواء
من غير فرق بينهما وكان ابلج ما بين الحاجبين حتى كان ما بينهما
الفضة المختلطة بينهما عرق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق الا ان يدره
الغضب والابلج النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى
الله عليه وسلم نجلاوين ادعجهما والعين النجلاء الواسعة الحسننة والدعج شدة
سواد الحدقة وكان في عينيه تمزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى تكاد تبين
من كثرتها اقنى العرنين والعرنين مستوى الانف من اوله الى آخره وهو الاشم
وكان ابلج الاسنان اشذبها والشنب ان تكون الاسنان متفرقة فيها طرائق مثل
تفرق المشط الا انها حديدة الاطراف وهو الاشمر الذي يكون اسفل الاسنان
كانه ماء يقطر في تقعره ذلك وطرافقه وكان يدهم عن مثل البرد المنحدر
من متون الغمام واذا افترضا حكا افترعن مثل سنا البرق اذا تلاءء وكان
احسن عباد الله شقين والطفه ختم ثم سهل الخدين صلتهما قال والصلت الخد الاسفل
والسهل الخد المستوي الذي لا يقرب لحم بعضه بمضا ليس بالطويل الوجه ولا بالمكثم
كث اللحية والكث الكثير منابت الشعر الملتفها وكانت عنقه بارزة فشكاه حول
العنقة كانها بياض اللؤلؤ وفي اسفل عنقه شعر منقاد على شعر اللحية
حتى يكون كانه منها والشكان هما موضع الطعام حول العنقة من جانبيها جميعا
وكان احسن عباد الله عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من
عنقه للشمس وللرياح كانه ابريق فضة يشاب ذهابا يتلاءء في بياض الفضة
وحمرة الذهب وما غيت الثياب من عنقه مما تحتها فكانه البدر وكان عريض

الصدر ممسوحة كأنه المرايا في شدتها واستوائها ولا يمدو بعض لحمه بعضا على
 بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبتة الى سرتة شعره منقاد كالقضيبي لم يكن
 في صدره ولا بطنه شعرة غيره وكانت له نكتة يغطي الازار منها واحدة وتظهر اثنتان
 ومنهم من قال يغطي الازار منها اثنتين وتظهر واحدة من كل تلك المكان ابيض من
 القباطي المطراة (١) والين مسامها وكان عظيم المنكبين اشعرهما ضخما الكراديس
 والكراديس عظام المنكبين والمرفقين والوركين وكان جليل الكتد قال
 والكتد يجمع الكتفين والظهر واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة وهو بمنكبه
 الاعمى فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من
 عرف فرس منهم من قال كانت شامة النبوة باسفل كتفه خضراء منقورة في
 اللحم قليلا وكان طويل مشربة الظهر والمشربة الفقار الذي في الظهر من اعلاه الى
 اسفله وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين والزندان العظمان اللذان
 في ظاهر الساعدين وكان فعم الاوصال منبسطة القصب شثن الكف رجب الراحة
 سائل الاطراف كأن اصابعه قضبان فضة كفه الين من الحرير وكأن كفه كف
 عطار طيب مسما بطيب او لا مسما فاذا صاحفه المصافح يظل يومه يحد ربحا
 ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ربحها على رأسه وكان
 عبل ما تحت الازار من الفخذين والساقين شثن الكفين والقدمين غليظهما
 ليس لهما اخمص ومنهم من قال كان في قدميه شيء من اخمص يطاء الارض
 بجميع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن مما سكا
 وكان يكون على الخلق الاول لم يضره سمن وكان فخما مفخما في جيده كله
 اذا التفت التفت جميعا واذا ادبر ادبر جميعا واذا اقبل اقبل جميعا وكان فيه صلى الله
 عليه وسلم شيء من صور علامة قبحه والصور الرجل الذي كأنه يطمخ ببعض
 وجهه واذا مشى مشيا فكأنما يتقلع في صحر وينحدر في صبب يخطوا تكفيا
 ويمشي المومنا بغير عسر والمومنا تقارب الخطا والمشي على الهبة يبدد القوم اذا
 سارع الى خير او مشى اليه ويسوقهم اذا لم يسارع الى مشيته المومنا ويرفعه
 فيها وكان عليه الصلاة والسلام يقول انا اشبه الناس بابي آدم عليه السلام

(١) القباطي ثياب رقيق بيضاء والمطراة التي يعمل عليها انواع الطيب وغيرها كالعنبر

وكان ابراهيم خليل الرحمن اشبه الناس بى خلقا وخلقا صلى الله عليه وسلم
وعلى جميع الانبياء والمرسلين وقال انس لقد خدمت رسول الله عشر سنين
فوالله ما قال لى اف قط ولم يقل لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا لشيء لم افعله لم
لا فعلت كذا ولقد قدم رسول الله المدينة وانا يومئذ ابن ثمان سنين فذهبت
بى امى اليه فقالت يا رسول الله ان رجال الانصار ونساءهم قد تحفوك غيرى
وانى لم اجد ما اتحكك به الا ابى هذا فتقبله منى يخدمك قال فخدمته عشر
سنين لم يضربنى مرة قط ولم يسبني ولم يعبس فى وجهى ولم يكن سبابا ولا
لما نا ولا فحاشا وكان يقول لاحدنا عند المعاتبة ما له تربت يده وانى قد
شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته عليه السلام وكان اذا لقيه
احد من اصحابه فقام قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذى ينصرف عنه
واذا لقيه احد من اصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون
الرجل هو الذى ينزع يده منه واذا اتى رجلا من احد اصحابه فتناول اذنه
ناولها اياه ثم لم ينزعها عنه وقال انس دخلت على رسول الله المسجد وعليه ثوب
بحرانى غليظ المنصفة فاتاه اعرابى من خلفه واخذ بجانب رداءه فاجتره حتى
ابدت المنصفة فى صفح عنق رسول الله وقال له يا محمد اعطنا من مال الله الذى
عندك فالتفت اليه متبسما وامر له وقال انس ايضا ما رأيت رجلا قط التقم اذن
رسول الله فينمى رأسه حتى يكون هو الذى ينمى رأسه يعنى الرجل وما رأيت
رسول الله اخذ بيد رجل فيترك يده حتى يكون هو الذى ينزعها فيسدد يده
ولم ير مقدما ركبته بين يدي جلسه وقال خارجة بن زيد دخل على زيد بن
ثابت فقال بعض من حضر حدثنا احاديث رسول الله فقال ماذا احدثكم
كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحى ارسل الى فكتبت له وكان اذا ذكرنا
الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره
معنا كل هذا احدثكم عنه ورواه البيهقى وقال انس مر النبي صلى الله عليه
وسلم بغلمان وانا غلام فسلم علينا وكان احسن الناس خلقا وروى البيهقى عن
ابى هريرة قال كنا نقعد مع رسول الله فى المسجد بالغدوات فاذا قام الى بيته
لم نزل قياما حتى يدخل بيته فقام يوما فلما دخل وسط المسجد ادركه اعرابى
فقال يا محمد احمل لى على بعيرى هاتين فانك لا تحمل من مالك ولا من مال

ابنك وجبده بردائه حتى ادركه تحمر رقبته فقال رسول الله واستغفر الله لا
 اهلك حتى تقيد لي قالها ثلاث مرات ثم دعا رجلا فقال حمل لي على بعير
 شعيرا وعلى بعير تمرا وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا
 ولا سبابا ولا لعانا ولا صحابا في الاسواق وقال حبيش بن جنادة كان انك
 الناس خلقا واخرج عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة
 انها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما قط ولا امرأة ولا
 شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا انتقم لنفسه من شيء حتى تهتك محارم
 الله فيكون هو ينتقم لله ولا خير بين امرين الا اختار ايسرهما حتى يكون
 اثما كان ابعد الناس من الاثم ورواه مالك بلفظ آخر وهو ما خير رسول
 الله بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
 وما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تهتك حرمة الله فينتقم لله تعالى بها ورواه
 البخاري ومسلم وابو داود والنسائي ورواه الجوزقي بلفظ ما خير بين امرين
 قط احدهما ايسر من الاخر الا اخذ ايسر منهما واخرج ابو يعلى عن عائشة انها
 قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتصر على ظلامة ظلمها قط الا ان
 يتهك من محارم الله شيء فاذا تهك من محارم الله شيء كان اشدهم في ذلك وما خير بين
 امرين قط الا اختار ايسرهما وفي رواية الا ان يكون اثما فان كان اثما كان ابعد
 الناس منه ورواه الامام احمد عن عائشة ولفظه ما ضرب رسول الله خادما
 له قط ولا امرأة له قط ولا ضرب بيده الا ان يجاهد في سبيل الله وما ينل منه
 شيء فانتقم من صاحبه الا ان يتهك من محارم الله فينتقم لله وما عرض عليه
 امران احدهما ايسر من الاخر الا اخذ بايسرهما الا ان يكون مأثما فان
 كان مأثما كان ابعد الناس منه ورواه الحاكم وروى احمد في مسنده
 والجوزقي عن عبد الله بن عمر انه قال لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا
 وكان يقول ان من خياركم احاسنكم اخلاقا وروى الخطيب عن الحسين
 ابن محمد بن هشام قال قلت لعائشة ما كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالت قال الله تعالى وانك اعلى خلق عظيم فخلقه القرآن وفي لفظ ادب القرآن
 وروى ابو نعيم عن ابى عبد الله الجذلي قال سئلت عائشة عن خلق رسول
 الله فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صحابا في الاسواق ولا يجزى بالسبيئة

السيئة ولكنه يعفو ويصفح ورواه من طرق متعددة واللفظ واحد وفي رواية
 انها قالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه وعن عمرة قالت
 سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله اذا خلا بنساءه قالت كان
 كرجل من رجالكم الا انه كان اكرم الناس خلقا وكان ضحاكا بساما وروى
 عن عائشة انها قالت كان رسول الله بين الناس واكرم الناس وكان ضحاكا بساما وعن
 بعض آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عمر كان يوم الفتح ورسول الله
 بمكة فارسل الى صفوان بن امية بن خلف والى ابي سفيان بن حرب والى
 الحارث بن هشام فقال له عثمان قد امكن الله منهم فعرفهم بما صنعوا
 فقال لهم رسول الله ان مثلي ومثلكم كما قال يوسف لاختوته لا تثريب عليكم
 اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال عمر فانتحيت حياء من رسول الله
 كراهية ان يكون بدر (١) مني شئ وقد قال لهم ما قال وروى ابو يعلى الموصلي
 عن صفية بنت حيي قالت اردفني رسول الله على عجز ناقته ليلا فجعلت
 انعكس (٢) فيسني رسول الله بيده ويقول يا هذه يا بنت حيي وجعل يقول
 يا صفية اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وفي رواية
 عنها ما رأيت قط احسن من رسول الله لقد رأيتني اركبني من خير على عجز
 ناقته ليلا فجعلت انعس فيضرب رأسي مؤخرة الرحل فيسني بيده ويقول يا هذه
 مهلا يا صفية بنت حيي حتى كنا بالصهباء قال اما اني اعتذر اليك يا صفية مما
 صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وقال وهب قرأت في واحد وسبعين
 كتابا فوجدت في جميعها ان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا
 وافضلهم رأيا

باب ما جاء في الكتب من نعمته وصفته وما يشرف

الانبياء به اممها من بعثته

عن عبد الله بن سلام انه سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه فقال

(١) معناه كراهية ان اكون تسمرت بكلمة (٢) انعكس معناه اخير فلا اعرف

كيف اركب

له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم (١) قال
 بالله الذي انزل التوراة على موسى بطور سيناء هل تجد صفتي في كتاب الله
 الذي انزل على موسى فقال عبد الله انسب ربك يا محمد فارتج على النبي صلى
 الله عليه وسلم يعني اغلق عليه فلا يدري ما يقول فقال له جبريل قل هو الله
 احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد
 لك انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لاجد
 صفتك في كتاب الله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت
 عبيدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق
 ولا يجزي بالسينة مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى تستقيم به الملة
 العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله ويقبحوا اعينا عميا واذا ناسما وقلوبا غلفا وعن
 ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكنيسة فاذا هو يهود

(١) روى في سبب نزول سورة الاخلاص غير هذا فروى الترمذى عن ابى بن كعب ان
 المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
 ولم يولد لانه ليس شئ يولد الا سموت ولا شئ يموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا
 يورث ولم يكن له كفوا احد قال ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثل شئ وعن
 ابى العالية ان رسول الله ذكر المهتم فقالوا انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو
 الله احد قال الترمذى وهذا اصح من الاول واختلف المفسرون في معنى الصمد فقال ابن
 عباس ومجاهد والحسن وغيرهم هو المصمت الذي ليس باجوف لا يأكل ولا يشرب وقيل
 الذي لم يخرج منه شئ وقيل الذي لم يلد ولم يولد وقال ابن عباس الصمد السيد الذي
 كمل في سؤدده والشريف الذي كمل في شرفه والعظيم الذي كمل في عظمته والحليم الذي
 كمل في حلمه والغنى الذي كمل في غناه والجبّار الذي كمل في جبروته والعالم الذي كمل
 في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسؤدد وهو
 الله سبحانه لا ينبغي لاحد الا له وقال الحسن وقصادة هو الباقي بعد خلقه روى هذين
 القولين ابن جرير في تفسيره وقد جمع ابن جرير الى ان الاصح ان يقال ان الصمد عند العرب
 هو السيد الذي يصمد اليه الذي لا احد فوقه وهذا هو المعروف من لغة العرب الذين نزل
 القرآن بلغتهم وتصدوه في اشعارهم اه ومعناه الذي تتوجه القلوب بالفطرة اليه وتقصد به
 المهمات والشدائد وهذا الذي اختاره في تفسير هذا الاسم العظيم وهو المناسب لما قبله
 ولما بعده واليه مال الغزالي في المقصد الاسنى وقوله لم يلد معناه ليس بمحدث لم يكن ثم
 مكان لان كل مولد فانه وجد بعد ان لم يكن وحدث بعد ان كان غير موجود بل هو
 تعالى قديم لم يزل ودام لم يفن ولا يزول والكفو في كلام العرب الشبيه والمثل والمعنى
 ليس احد مكافئا له ولا مماثل

يقرأون التوراة فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي جانبهم رجل مريض فقال لهم رسول الله ما لكم امسكتم فقال المريض اتوا على صفة نبي وامسكوا ثم جاء المريض يبوح حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته فقال هذه صفتك وصفة امتك اشهدان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه او اخاكم (١) وعن سهل مولى غنيمية وكان نصرانيا من اهل مديس وكان يتيميا في حجر امه وعمه وكان يقرأ التوراة والانجيل قال فاخذت مصحفا لعمى فقرأته حتى مرت بي ورقة انكرت كتابتها حين مرت بي ومسستها بيدي قال فنظرت فاذا اصول الورقة ملصوقة بغراء قال ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد عليه الصلاة والسلام وانه لا قصير ولا طويل ابيض ذو صفرة من بين كتفيه خاتم يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبير ويحتلب الشاة ويلبس قميصا مرقوعا ومن فصل ذلك فقد برى من الكبر وهو يفعل ذلك وهو من ذرية اسماعيل اسمه احمد قال سهل فلما انتهيت الى هذا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم جاء عمى فلما رأى الورقة ضربني وقال مالك فقلت فتمت هذه الورقة وقرأتها فاذا بها نعت النبي احمد فقال انه لم يأت بعد وقال عبد الله بن عمرو بينا رجلان يحدث احدهما صاحبه وكعب خلفهما يسمع لا يعلمان بمكانه اذ قال احدهما لصاحبه رأيت الليلة او قال رأيت البارحة كل نبي في الارض مع كل نبي منهم اربعة مصابيح مصباح من بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره ومع كل رجل بمن معه مصباح مصباح اذا قام رجل منهم اضاء في كل شعرة من رأسه مصباح ورأيت رجلا مع كل رجل بمن معه اربعة مصابيح في جهاته الاربعة فقلت من هذا قال محمد رسول الله فقال كعب والله لكاء نك نشرت التوراة فقرأت فقال عن رؤيا رأيتها البارحة فقال كعب والله لكاء نك نشرت التوراة فقرأت هذا فيها وقال ابو هريرة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقد استعمل عشر سنين من هجرته فلما كانت صبيحة الخميس فاذا نحن بشيخ ابيض الرأس واللحية مثلث بعمامة على قعود له حتى جاء فنزل فعقل بعيره بباب المسجد وقال وهو بالباب السلام

عليكم ورحمة الله هل فيكم محمد رسول الله فقال له على ايها السائل عن محمد ماذا تريد منه فقال انا حبر من احبار بيت المقدس قرأت التوراة ثمانين سنة وتدبرتها اربعين صباحا فوجدت فيها ذكر محمد وان الله تعالى يقول في التوراة ليس بكذاب ولا بقوال للكذب وقد جئت اطلب الاسلام على يده فقال له على كرم الله وجهه ايها السائل عن ابي القاسم قد اصح ابو القاسم تحت اطباق الثرى فوضع الحبر يديه على رأسه ونادى والتقطع ظهراه بابي وامى لم اشهده ولم اره يا محمد المصطفى يا خير من ولدت النساء ثم قال هل فيكم قرابة محمد فقال على يا بلال انطلق بهذا الرجل الى منزل فاطمة فانطلق به فقال لها الحبر يا ابنة رسول الله انا حبر من احبار بيت المقدس وان الذي قدمت اليه قد مات اما عندك ثوب من ثياب رسول الله فقالت فاطمة للحسين هات الثوب الذي توفي فيه رسول الله فجاء به فاخذته الحبر والقاه على وجهه وجعل يستنشق ريحه ويقول بابي وامى من جسد نشف فيه هذا الثوب ثم رفع رأسه وقال يا على صف لي صفة رسول الله حتى كأني انظر اليه فبكي على بكاء شديدا وقال والله لان كنت مشتاقا الى محمد فانا اشوق الى حبيبي منك ثم قال بابي وامى لم يكن بالطويل الزاهب ولا بالقصير كان ربعة من الرجال ابيض مشربا بحمرة جمد المفرق شعره الى شحمة اذنيه صلت الجبين مقرون الحاجبين ادعج العينين سببط الاظفار افنى الانف دقيق المسربة ملبغ الثنايا كث اللحية كأن عنقه ابريق فضة وكائن الذهب يجرى في تراقيه كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ شثن الكفين والقدمين له شعرات ما بين لبته وصدرة يجرى كالقضيب لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها يفوح منه ريح المسك اذا قام غمر الناس واذا مسى كأنما يتقلع من صخرة اذا التفت التفت جميعا واذا تحدر كأنما يتحدر في صلب اطهر الناس خلقا وشجع الناس قلبا واسمع الناس اكفا لم يكن قبله مثله ولا يكون بعده مثله ابدا فقال الحبر يا على اني اصبت في التوراة هذه الصفة وقد ايقنت ثم اسلم الحبر وعن عبادة بن الصامت قيل يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم وقال عبد الله ان صاحبكم خامس خمسة مبشر بهم قبل ان يكونوا اسحاق ويعقوب قال الله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ويحيى قال

الله تعالى يشرك بعيسى بن مريم ان الله يشرك بكلمة منه
ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين قال عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد فهؤلاء اخبر بهم قبل ان يكونوا وروى البيهقي عن ام الدرداء قالت
قلت لكعب كيف تجدون صفة رسول الله في التوراة قال نجدته محمد رسول
الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق اعطى المفاتيح ليعصر
الله به اعينا عوراء ويسمع به اذانا وقيم به السنن موهجة حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يعين المظلوم ويمنع وهب بن منبه
ان الله لما قرب موسى نجيا قال رب اني اجد في التوراة امة خير امة اخرجت
للناس يأسرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
قال رب اني اجد في التوراة امة هم الآخرون من الامم السابقون يوم القيامة
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال يا رب اني اجد في التوراة امة اناجيلهم
في صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم
امتى قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التوراة امة يؤمنون بالكتاب الاول
والآخر ويقسطن رؤوس الضلالة حتى يقبالتوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال اني اجد في التوراة امة يا كلون صدقاتهم في بطونهم وكان
من قبلهم اذا اخرج صدقة بعث الله عليها نارا فاكلتها فان لم تقبل لم تقرها
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التوراة امة اذا هم احدهم
بسيدة لم تكتب عليه فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة واذا هم احدهم بحسنة
ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة فاذا عملها كتبت له بعشر امثلها الى سبعمائة
ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال رب اني اجد في التوراة امة هم
المستحيون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد وذكر وهب بن منبه
في قصة داود النبي وما اوحى اليه في الزبور يا داود سياتي من بعدك نبي اسمه
محمد واحمد صادق سيد لا اغضب عليه ابدا ولا يفضيني ابدا وقد غفرت له
قبل ان يفضيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامتة مرحومة اعطيتم من النوافل
مثلا اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسول
حتى يا توني يوم القيامة ونورهم مثل الانبياء وذلك اني افترضت عليهم ان ينظروا
الي بكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وامرتهم بالغسل من الجنابة كما

امرت الانبياء قبلهم وامرهم بالجهاد كما امرت الانبياء قبلهم وامرهم بالهجرة كما امرت الانبياء قبلهم وامرهم بالجهاد يا داود انى فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتم ستة خصال لم اعطها غيرهم لا اؤاخذهم بالخطا والنسيان وكل ذنب ركوه عن غير عمدان يستغفرونى منه غفرت لهم وما قدموا لا آخرتهم من شئ طيبة به انفسهم عجلبته لهم اضعافا مضاعفة ولهم فى المدخور عندى اضعاف مضاعفة وافضل من ذلك اعطيهم على المصائب فى البلايا ان صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون والصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم فان دعونى استجب لهم فاما ان يروه عاجلا واما ان اصرف عنهم سوءا واما ان ادخر لهم فى الآخرة يا داود من لقينى من امة محمد يشهد ان لا اله الا الله وحدى لا شريك لى صادقا بها فهو معى فى جنتى وكرامتى ومن لقينى وقد كذب ب محمد وكذب بما جاء به واستهزأ بكتابى صببت عليه فى قبره العذاب صبا وضربت الملائكة وجهه ودبره عند نشره من قبره ثم ادخله النار او قال الدرك الاسفل من النار وروى اللالكائى عن مقاتل بن حيان انه قال اوحى الله الى عيسى بن مريم جدت فى امرى ولا تهزل واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انى خلقتك من غير فحل فجعلتك آية للعالمين فايى فاعبد وعلى فتوكل فسر لاهل سوران بالسريانية (١) بلغ من بين يديك انى انا الله الحى القيوم الذى لا ازول وسأبعث النبى الامى العربى صاحب الجمل والمدرعة والعمامة وهى التاج والتعلين والهرواة وهى القضيب الجمعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشفار الاقنى الانف الواضع الخدين الكث اللحية عرقه فى وجهه كالؤلؤ وريح المسك ينفخ منه كان عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجرى فى تراقيه له شعرات من لبتة الى سترته يجرى كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيره شثن الكفين والقدمين اذا جاء مع الناس غمرهم واذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر فى صلب ذى السيل القليل وقال عمرو بن مهاجر الكندى كانت امرأة من حضرموت يقال لها بنهات بنت كليب صنعت لرسول الله كسوة ثم دعت ابنا كلييا فقالت انطلق بهذه الكسوة الى النبى صلى الله عليه وسلم فاناها بها واسلم فدعا له فقال رجل من ولده يعرض باناس من قومه

لقد مسح الرسول ابا اينسا ولم يمسح وجوه بني جبير
 وشبابهم وشيبيهم سواء فهم في اللؤم اسنان الحجير (١)
 وقال كليب جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فانشدت
 من وشريزوب يهدى بي عذافرة اليك يا خير من يحفى وينتعل (٢)
 تجوب بي صفصفا غبرا مناهله تزداد عفوا اذا ما كلت الابل (٣)
 شهرين اعلمها نسا على وجل ارجو بذاك ثواب الله يا رجل (٤)
 انت النبي الذي كئنا نخبره وبشرتنا بك التوراة والرسل (٥)

— (باب ذكر طهارة مولده وطيب اصله وكرم محمده) —

روى محمد بن سعد عن ابن عباس مرفوعا خرجت من لدن آدم من
 نكاح غير سفاح ورواه البيهقي بلفظ ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما
 ولدني ألا نكاح كنكاح الاسلام وفي لفظ ما ولدتي بنى قط (٦) منذ خرجت

(١) الشيب جمع شائب وقوله اسنان الحجير يريد انهم متساوون في اللؤم واختار
 اسنان الحجير على غيرها لان المقام مقام هجو وتحقير واسنان بالنصب على نزع الخافض
 والتقدير كاسنان الحجير (٢) الوشر والاشر القرع والنشاط والهزوب المسرع والغدافرة
 الناقة الصلبة القوية والمعنى انى هداني اليك من بلاد بعيدة ناقة صلبة قوية لها في سيرها
 فرح ونشاط واسراع وهذا كناية عن الشوق والهمة (٣) تجوب تقطع والصفصف المستوى
 من الارض والمعنى تقطع بي هذه الناقة في سيرها مستويا من الارض وغبرا مناهله معناه
 ان موارد مياه ذلك الصفصف صارت مغبرة تلوثها من الماء وكنت تعبت والمعنى ان هذه
 الناقة تسير بي ذلك السير في وقت تعب الابل فهى لا تعب اذا تعبوا بل يزداد سيرها
 عفوا اى عدم كلفة ومشقة (٤) المعنى انى اعلمها اى اسير عليها شهرين نسا اى اقصى
 السير وغابته فهو من قواهم نص الناقة اذا حركها حتى يستخرج اقصى سيرها وقوله على
 وجل اى على خوف (٥) نخبره بضم النون وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة
 (٦) السفاح الزنا مأخوذ من سفحت الماء اذا صبته نقل النجم الغزى في كتابه حسن
 التنبه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كانت مناكح الجاهلية على اربعة اضرب نكاح الرايات
 ونكاح الرهط ونكاح الاستيحاد ونكاح الولا فاما نكاح الرايات فقد كانت العاهرة في الجاهلية
 تنصب على بابها راية ليعلم المسار بها غيرها ليزنى بها واما نكاح الرهط فهو ان نفر من القبيلة
 او القبائل كانوا يشتركون في اصابة المرأة فاذا جاءت بولد الحق باسهم به واما نكاح
 الاستيحاد فهو ان المرأة كانت اذا رأت وادانجدا نجيبا بذات نفسها انجب كل قبيلة وسيداها
 فلا تلد الا نجيبا فتحقه باهم شاءت واما نكاح الولا فهو النكاح الصحيح المقصود للتنازل
 اى وهو المقصود في هذا الحديث واقول بقى نوع آخر وهو نكاح الشغار وهو ان يزوج
 الرجل موليته لرجل آخر ويزوج الاثغر موليته الاول ولا مهر لكل واحدة منهما البنى الزانية.

من صلب ابي آدم ولم تزل الامم تتنازعني كبرا عن كبار حتى خرجت من افضل حين من العرب هاشم وزهرة وعن ابن عباس مرفوعا في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا وفي لفظ لابن عباس لا زال رسول الله يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امه وروى عبد الرزق عن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال لم يصبه شيء من اولاد الجاهلية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها اني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح هذا الحديث موقوف وقال هشام بن محمد الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه الحديت موقوفة وقال هشام بن محمد الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية وقال ابن عباس كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج وكانت ذات جمال وكان معها امة تطوف بها كائنها تتبعها فانت بها على عبد الله بن عبد المطلب فاظن انه اعجبها فقال اني والله ما اطوف بهذا الادم وما لي بها والى ثمنا حاجة وانما اتوسم الرجال هل اجد كفوا فان كان لك الى حاجة فقم فقال لها مكانك حتى ارجع اليك فانطلق الى رحله فبدأ فواقع اهله فحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليها قال ألا اراك ههنا قالت ومن انت قال الذي واعدتك قالت لا ما انت هو وان كنت هو لقد رأيت ما بين عينيك نورا ما اراه الا ان وقال ابو يزيد المدني ثبت ان عبد الله اتى على امرأة من خثعم فرأت النور بين عينيه ساطعا الى السماء فقالت هل لك في قال نعم حتى ارحي الجرة فانطلق حتى اتى الجرة ثم اتى امرأة ته آمنة بنت وهب ثم تذكر الخثعمية فاتاها فقالت هل آيت امرأة بعدى قال نعم امرأتى آمنة فقالت لا حاجة لي فيك انك حررت وبين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها ذهب فاخبرها انها قد حملت بخير اهل الارض وقال ابن عباس لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من اهل تبالة بلدة في اليمن متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك ان تقع على الآن واعطيك مائة من الابل فقال عبد الله

اما الحرام فالمات دونه والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تبغينه والحرم يحمي عرضه ودينه
ثم مضى مع ابيه فزوجه آمنة ابنت وهب فاقام عندها ثم ان نفسه دعته
الى ما دعته اليه الكاهنة فاتاها فقالت يا فتى ما صنعت بعدى فاخبرها فقالت
والله ما انا بصاحبة ربة ولكنى رأيت في وجهك نورا فاردت ان يكون في
وإني الله ان يصيره الا حيث اراد ثم انشأت فاطمة تقول

اني رأيت مخيلة لمعت ثم تلاءاة بجناثم القطر
فاصابها نور يضيء به ما حوله كأضواء البدر
فرجوته فخرا انوء به ما كل قادم زنده يورى (١)
لله ما زهرية سلبت بوبيل ما سلبت وما تدري (٢)

وقالت ايضا

بني هاشم قد غادرت من اخيكم امينة اذ لباه يعتلجان
كما غادر الصباح بعد خموده فتائل قد ميشت له بدهان (٣)
وما كل ما يحوى الفتى من تلاده بجرص ولا ما فاته لتوان (٤)
فاجمل اذا طابت امره فانه سيكفيك جدان يصطرعان
ستكفيك اما يبد مقفلة واما يد مبسوطة ببنان (٥)
ولما حوت منه امينة ما حوت حوت منه فخرا ماله من ثان

وفي رواية في غير الاصل

ولما قضت منه امينة ما قضت نبا بصرى عنه وكل لسانى
وقيل ان التي عرضت نفسها على عبد الله هي اخت ورقة بن نوفل
واسمها قتيلة وكانت تنظر وتعتاذ (٦) فر بها عبد الله فدعته ليستمتع بها
وازمت طرف ثوبه فإني وقال حتى آتيك وخرج سر ريعا فدخل على آمنة فوقع

(١) الخيلة موضع البياض وهي الظن كالمظنة والمراد هنا معنى ان غاية وحننا لمعاليها
ثم ظهرت تلك الغاية لغيرها بجناثم القطر الحناثم السحاب والقطر الناخية تريد انها تلاءات
بعيدة عنها بعد السحاب (٢) انوء انفض وقولها ما كل قادم الخ مخرج المثل والقادم
الذي يضرب بالقداحة وهي الحجر الذي يورى النار والمعنى ما كل طالب حاجة ينالها وميشت
شيبت (٤) التلاد المال القديم الاصلى الذي واد عندك وهو ضد الطارف والتواني الكسل
(٥) الا ما يد الطرق والاسباب (٦) اي كانت من الكهان ومن الذين ينظرون
في النجوم

عليها فحملت برسول الله ثم رجع الى المرأة فوجدها تنتظره فقال هل لك في الذي عرضت علي فقالت لا مهرت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس هو في وجهك وقد ورد ان التي عرضت عليه نفسها لم تكن بغيا وانما كانت زوجة لعبد الله وقد روى عن اسحاق ابن يسار انه كان لعبد الله زوجتان فمر باحدهما وقد اصابه اثر طين عمل به فدعاها فابطأت عليه لما رأت من اثر الطين فدخل فغسل عنه الطين ثم دخل عامدا الى امانة فاصابها ثم خرج فدعا الثانية الى نفسه فقالت لا حاجة لي بك مهرت بي وبين عينيك نور ساطع فلما دخلت على امانة ذهب منك وقال ابن عباس سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فذاك ابي وامى اين كنت وادم في الجنة قال فتبسم حتى بدت ثناياه ثم قال كنت في صلبه وهبط الى الارض وانا في صلبه وركبت السفينة في صلب ابي نوح وقذف بي في النار في صلب ابي ابراهيم لم يلتق ابواى قط على سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسنة الى الارحام الطاهرة مهذبا لا يتشعب شعبان الا كنت في خيرهما قد اخذ الله بالنبوة ميشاقى وبالاسلام عهدى وبشرى وفي التوراة والانجيل ذكرى وبين كل نبى صفى تشرق الارض بنورى والغمام بوجهى وعلنى كتابه في سحابة واشتق لى اسما من اسمائه فذو العرش محمود وانا محمد ووعدنى ان يحبونى بالخوض والكوش وان يجعلنى اول شافع واول مشفع ثم اخرجنى من خير قرن لامتى وهم الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال ابن عباس قال لى حسان بن ثابت فى النبى صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت فى الظلال وفى	مستودع حيث يخصف الورق
ثم سكنت البلاد لا بشر	انت ولا نطفة ولا علق
مطهر تركب السفين وقد	الجم اهل الضلالة الفرق
تنقل من صلب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق

فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله حسانا فقال على بن ابى طالب وجبت الجنة لحسان ورب الكعبة وهذا الاثر روى من وجه غريب جدا والمحفوظ ان هذه الايات للعباس رضى الله عنه وروى من طريق ابى يعلى ابن الفراء الحنبلى عن خريم انه قال هاجرت الى رسول الله فقدمت عليه وهو

منصرف من تبوك فاسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول يا رسول الله
انى اريد ان امترحك فقال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق (١)
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجهم نسرا واهله الفرق (٢)
وردت نار الخليل مكتما تجول فيها ولست تحترق
تتقل من صاب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق (٣)
حتى احتوى بيتك المهين من خندق عليها تحتمها النطق (٤)
وانت لما ولدت اشرفت الارض وضعت بنورك الافق
فحنن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تحترق (٥)

وروى ابو بكر الخطيب عن ابي بكرة ان جبريل ختن النبي صلى الله
عليه وسلم حين طهر قلبه كذا في هذه الرواية وقد جاء من وجه آخر انه ولد
مختونا وقال ابن عباس ولد مختونا مسرورا وكذا قال العباس وزاد واعجب
ذلك عبد المطلب وحظى عنده وقال ليكون لابني هذا شأن فكان له شأن
وكذا روى عن ابي هريرة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كرامتي على الله انى ولدت مختونا ولم ير سوائى احد روى هذا باسانيد
يقوى بعضها بعضها وفي بعض الفاظها ولدت مختونا مسرورا (٦)

(١) المراد بالظلال ظلال الجنة والمقصود كونه في صلب آدم قبل الولادة والمستودع
الستخفظ والمراد به الرحم اى كنت مع آدم وحواء في الجنة حيث يخصف الورق اى
يضم ويجمع ليسترا عورتها به (٢) نسر هو الصنم الذى كان قوم نوح يعبدونه وكانوا
يعبدون ايضا ودا وسواع ويغوث ويعوق (٣) الصاب الظهر واما الطبق فقال الرخترى
في الفائق هو القرن من الناس (٤) البيت الشرف والمهين لغته والمعنى حتى احتوى
شرفك المهين اى الشاهد على فضلك ارفع مكان وفضل من نسب خندق وهى امرأة الياس
ابن النضر والنطق جمع نطاق شقة تلبسها المرأة وسط وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل
الى الركبة ويختر الاسفل على الارض (٥) تحترق نطق تلك السبل بنور ضياك وبهجة
نور نبوتك (٦) اختلف العلماء في ختانه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقوال احدها انه
ولد مختونا مسرورا اى مقطوع السرة قال الحافظ ابن الجوزى روى في ذلك حديث لا يصح
قال وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه فان كثيرا من الناس يولد مختونا
والناس يقولون لمن ولد كذلك ختته القمر وهذا من خرافاتهم الثانى ان الملائكة ختنته
يرم شق قلبه وهو عند مرضعته حليلة الثالث ان جده ختته يوم سابعه وصنع له مادبة
رسما محمدا قال ابن عبد البر وفي هذا الباب حديث غريب وقال يحيى ابن ايوب طلبته
فلم اجده عند احد من اهل الحديث من لقيته الا عند ابن ابي السرى وقد وقع في هذه
المسئلة خلاف بين كمال الدين ابن طهمة وكمال الدين ابن العديم يخفق الاول الى انه ولد
مختونا ورد عليه ابن العديم بانه ختن على عادة العرب والمسئلة طويلة ومرددا الى الله

﴿باب اخبار الاحبار بنبوته والرهبان وما يذكر﴾

من امره عن العلماء والكهان

عن الفلتان بن عاصم قال سمعت خالي يقول كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ شخص بصره الى رجل فاذا هو يهودي عليه قميص وسراويل وعلان قال فجعل رسول الله يكلمه وهو يقول يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله قال لا فقال اتقرأ التوراة قال نعم قال اتقرأ الانجيل قال نعم قال والقرآن واوتشاء قرأته لقرأته فقال رسول الله فيم تقرأ في التوراة والانجيل ان الله اتخذني نبيا قال انا نجد نعتك ومخرجك فلما خرجت رجونا ان تكون فينا فلما رأيناك عرفنا انك لست به فقال له ولم يا يهودي قال انا نجده مكتوبا انه يدخل من امته سبعون الفا بلا حساب ولا نر معك الا نفر يسير فقال له ان امتي لأكثر من سبعين الفا الفا وقال ابو هريرة بلغني ان بنى اسرائيل لما اصابهم ما اصابهم من ظهور بخت نصر عليهم وفرقتهم وذاتهم تقربوا وكانوا يجدون محمدا منهوتا في كتابهم وانه يظهر في بعض هذه القرى العربية في تربة ذات نخل فلما خرجوا من ارض الشام جعلوا يقترون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نعتا نعت يثرب فنزل بيثرب طائفة منهم فمات اولئك وهم مؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يحثون ابنائهم على اتباعه ان جاء فادركه من ادركه من ابنائهم فكفروا به وهم يعرفونه وقال ابو نائلة كانت يهود قريظة يدرسون ذكر رسول الله في كتبهم ويعلمونه للولدان بصفته واسمه ومهاجرته اليها فلما ظهر حسدوه وبنوا عليه وقالوا ليس هو وقالت عائشة سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله قال في مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من موالود هذه الليلة قالوا لا نعمد قال اخطأت والله حيث كنت اكره انظروا يا معشر قريش واحصوا ما اقول لكم ولد الليلة نبى هذه الامة احمد فان اخطأتم في معرفته فان به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه فلما

صاروا في منازلهم ذكروا لاهاليهم فقبل بعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب
الميلة غلام وسماه محمدا فالتقى بعضهم ببعض بعد يومهم فاتوا اليهودي في منزله
فقالوا اعلمت انه ولد فينا مولود فقال ابعده خبره ام قبله قالوا قبله واسمه احمد
قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا معه حتى دخلوا على امه فاخرجته اليهم فرأى
الشامة في ظهره ففشى على اليهودي ثم افاق فقالوا ويلك مالك فقال ذهبت
انبوة من بني اسرائيل وخرج الكتاب من ايديهم وهذا مكتوب بقتلهم وسوء
اخبارهم فازت العرب بالنبوة افرحتم يا معشر قريش اما والله ليمسطنون بكم
سوطه يخرج نبأها من المشرق الى المغرب وقال ابو هريرة اتى رسول الله بيت
المدارس فقال اخرجوا الى اعلمكم فقالوا هو عبد الله بن صوريا فحلب به
فناشده بدينه وبما انعم الله به عليهم واطعمهم من المن والسلوى وظلامهم به من
العمام وقال له اتعلمني اتى رسول الله فقال اللهم نعم ثم قال ان القوم ليعرفون
ما اعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكنهم حسدوك قال فما يمنعك
انت قال اكره خلاف قومي وعسى ان يتبعوك ويسلموا فاسلم وروى المحاملي
عن عبد الرحمن بن حميد بن عوف انه قال خرج عبد المطلب الى اليمن فلقيه
رجل من اليهود له علم فنظر الى عبد المطلب فقال ارني منك شيئين فقال
له اتى اريك ما لم يكن عورة معي فقال لا اريد الصورة وانما اريد ان
انظر الى انفك وكفيك فقال انظر فقال له ابسط كفيك فبسطهما فقال له
اما في احد كفيك فلك واما انفك فان فيه النبوة ولا يتم ذلك الا ببني زهرة
هل لك شاة قال لا فقال له تزوج في بني زهرة قال فلما رجع عبد المطلب
تزوج هالة وزوج عبد الله آمنة بنت وهب فقالت قريش فلج عبد الله على
ابيه وهذا الحديث غريب والمحفوظ ما رواه احمد بن محمد بن زياد بن
الاعرابي بمناه وفيه ان عبد المطلب خرج الى الشام في رحلة الشتاء قال
فتزات على حبر بمن يقرأ الزبور ثم ذكر نحوا مما تقدم ثم قال هل لك من
شاة فقال له وما الشاة فقال زوجة فقال لا فقال له اذا قدمت فتزوج في
بني زهرة فلما رجع تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف ابن زهرة وزوج
عبد الله آمنة بنت وهب ورواه البيهقي بلفظ قال عبد المطلب قدمت اليمن في
رحلة الشتاء وفيه ان هالة ولدت لعبد المطلب صفيية وحمة وروى من وجوه

آخر ترجع ان السفر كان الى اليمن لا الى الشام وروى ابن الاعرابي عن قيس ابن زمانة عن يوسف بن عبد الله بن سلام انه قال له ان رجلا من اهل الشام نزل على رجل من اهل يثرب فاكرمه فحادثه فاحفظه منه ان نيسا خارج بارض صنعت الى الا اني اكرمك بمحدث احديثك به فاحفظه مني ان نيسا خارج بارض العرب بارض تيماء فان ادركته فاتبعه فان انت ام تفعل فليكن بينك وبينه عهد قال فلما خرج رسول الله جاء اليهودي اليه فقال له انك لرسول الله فقال له اما تتبعني فقال له اليهودي لا ادع ديني ولكن لي الف نخلة لك منها مائة وسق (١) في كل عام وانا آمن على اهلي ومالي فاكتب لي بذلك فكتب له رسول الله ما اراد وروى الخرائطي عن عمرو بن عروة ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو ابن نفيل وعبد الله وعبيد الله ابنا جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون اليه وقد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدا وكانوا يعظمونه ويخرون له الجزر ويأكلون ويشربون الخمر عنده ويعكفون عليه فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبوبا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلابا انقلابا عنيقا فاخذوه فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فلما رأوا ذلك منه اغتموا له واعظموا ذلك فقال عثمان بن الحويرث ماله قد اكثرت التمسك ان هذا الامر قد حدث وكان ذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان يقول

ايا صنم العيد الذي صف حوله صناديد وفد من بعيد ومن قرب (٢)
 تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا اذاك سغيه ام تنكست للعب (٣)
 فان كان من ذنب اتينا فاننا نبوء باقرار ونلوى عن الذنب
 وان كنت مغلوبا تنكست صاغرا فما انت في الاوثان بالسيد الرب
 قال فاخذوا الصنم فردوه الى حاله التي كان عليها فلما استوى هتف هاتف

بهم من الصنم بصوت جهوري وهو يقول

تردى لمواود اضاءت لنوره جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

(١) الاصل في الوسق الحمل وكل شيء وسقته فقد جهته وللفقهاء خلاف في تقديره ليس هنا محله اذ المقصد بيان المعنى اللغوي (٢) صناديد وفد اشرافه وعظمائه ورؤسه الواحد صناديد وكل عظيم غالب يقال له صناديد (٣) اذالك اصله اذالك حدقت منه همزة الاستفهام تخفيفا

وخرت له الاوثان طرا وان عدت قلوب ملوك الارض طرا من الرعب
 ونار جميع الفرس ناحت واظلمت وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب
 وصدت عن الكهان بانغيب جنها فلا نخبر منهم بحق ولا كذب
 فيآل قصى ارجعوا عن ضلالكم وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب
 فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم بمضكم
 على بعض فقالتوا اجل فقال لهم ورقة بن نوفل تعلمون والله ما قومكم على دين
 ولقد اخطأوا المحجة وتركوا دين ابراهيم ما حجر تظيفون به لا يسمع ولا
 يبصر ولا ينفع ولا يضر يا قوم التمسوا لانفسكم دينا قال فخرجوا عند ذلك
 يضربون في الارض ويستألون عن الحنيفية دين ابراهيم فاما ورقة فتتصر
 وقرأ الكتب حتى علم علما واما عثمان بن الحويرث فسار الى قيصر فتتصر
 وحسنت منزلته عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل فاراد الخروج فخبس ثم
 انه خرج بعد ذلك فضرب في الارض حتى بلغ الرقة من ارض الجزيرة فلقى
 بها راهبا عالما فاخبره بالذي يطلب فقال له الراهب انك لتطلب ديننا ما تجد
 من يحملك عليه ولكن قد اظلك زمان نبى يخرج من بلدك يبعث بدين الحنيفية
 فلما قال له ذلك رجع يريد مكة فعدت عليه لحم فقتلوه واما عبيد الله بن
 جمح فاقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج مع من خرج الى
 ارض الحبشة فلما صار بها تتصر وفارق الاسلام فكان بها هناك حتى مات
 نصرانيا وروى ابن سعد ان ابا طالب لما اراد المسير الى الشام قال له النبي
 صلى الله عليه وسلم اى عم الى من تحلفى ههنا فالى ام تكلفنى ولا احد
 يؤوينى فرق له ثم اردفه خلفه فخرج به فتزاوا على صاحب دير فقال له صاحبه
 ما هذا الغلام منك قال ابى فقال له ما هو ابنك ولا يبنى ان يكون له اب
 حى قال ولم قال لان وجهه وجه نبى وعينه عينى نبى قال وما النبى قال الذى
 يوحى اليه من السماء فينبى به اهل الارض قال الله اجل مما تقول قال فائق
 عليه اليهود قال ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام
 منك قال ابى قال ما هو ابنك وما يبنى ان يكون له اب حى قال ولم ذلك
 فقال مقالة الراهب الاول فقال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم
 قال يا ابن اخى الا تسمع ما يقول فقال اى عم لا تتكر لله قدرته وروى ابن ابى

شبية عن شعيب بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال كان بحر الظهران راهب
يقال له عيصا من اهل الشام وكان متخفرا بالماص بن وائل وكان قد اتاه
الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة من طب ورفق وعلم وكان
يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيلقى الناس ويقول انه يوشك ان
يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب ويملك الحجم هذا زمانه فمن ادركه
واتبعه اصاب خيرا كثيرا واصاب حاجته ومن ادركه وخالفه فقد اخطأ حاجته
وتالله ما تركت ارض النخز والنخير والامن ولا حلت ارض البؤس والجوع
والخوف الا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود الا سئل عنه فيقول ما جاء بعد
فيصفه ويكتم ذلك الذي قد علم انه يلقاه من قومه مخافة على نفسه ان يكون
ذلك داعية الى ان يؤذى يوما عن الايام فلما كانت صبيحة اليوم الذي ولد فيه
رسول الله خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عيصا فوقف في اصل صومعته
ثم نادى يا عيصا فداده من هذا فقال انا عبد الله فاشرف عليه فقال كن اباه
فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم به ولد يوم الاثنين وبعث يوم
الاثنين قال فانه قد ولد لي مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا فقال
والله لقد كنت اشتبهى ان يكون هذا المولود فيكم اهل البيت لثلاث خصال
بها نعرفه فقد اتى عليهن منها ان نجمه طلع البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه
محمدا انطلق فان الذي كنت احدثكم عنه هو ابنك قال فما يدريك انه ابني
ولعله ان يولد من غيري فان ههنا مولودين عدة فقال قد وافق ابنك الاسم
ولم يكن الله عز وجل يشبه علمه على العلماء لانهم حجتهم آية ذلك الا ان
يشتكى اياما ثلاثة ثم يمافي فاحفظ لسانك وفك فانه لم يحسد حسده احد
قط ولم يبع على احد كما ينبغي عليه وان يعين عليه حتى تبدو معاملة ثم يدعو
فيظهر لك من قومك ما لا تحتمله الا على صبر وعلى ذل فاحفظ لسانك قال فما
عمره قال ان طال عمره او قصر لم يبلغ السبعين يموت في ستين او في احدى
وستين او ثلاث وستين وبين الستين والسبعين اكثر اعمار امته وروى البيهقي
عن ابن عباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطاعا
عظيما في عشيرته ظاهر الادب شاحح النسب بديع الجمال حسن الفعل ذا منعة
ومال في وفد عبد القيس من ذوى الاخطار والاقدر والفضل والاحسان كل

رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد واستعدوا
للجلاء مجدين في مسيرهم حازمين في امرهم يسرون ميلا ويقطعون ميلا فيلا
حتى اتاخوا عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل الجارود على قومه والمشايخ
من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الاغر سيد العرب وخير بني عبد المطلب
فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا عنده الاسلام واقولوا عنده الكلام
فقالوا باجمعهم ايها الملك الهمام والاسد الضرغام لن نتكلم ان حضرت وان
نجاوز ما امرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما شئت فانا تابعون
فنظر الجارود في كل كفي صديد قد دوموا العمائم واتزروا بالصوارم يسحبون
اذياهم ويتناشدون الاشعار ويتذاكرون مناقب الاخيار لا يتكلمون طويلا
ولا يسكتون عنه ان امرهم اتمروا وان زجرهم انزجروا كأنهم اسد
يقدمها ذو لبدة مهول حتى مثلوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل
القوم المسجد وابصرهم من كان به دلف الجارود امام النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم وحسن اسلامه وانشأ يقول

يا نبي الهدى اتك رجال	قطعت فدافداً وآلاً فالآ
وطوت نحوك الصحاح طرا	لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهناء يقصر الطرف عنها	ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمع فيها	بكامة كالنجم تتلاءم
تتقى دفع بؤس يوم عبوس	اوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فرح فرحا شديدا وقر به وادناه ورفع
مجلسه وحياه واكرمه وقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال
بكم الامل فقال والله يا رسول الله لقد اخطأ من اخطأك قصده وعدم رشده وتلك
وايم الله اكبر خسة واعظم حوبة والرائد لا يكذب اهله ولا يغش نفسه لقد
جئت بالحق ونظقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين اماما اني
لا ناقد وجدت وصفك في الانجيل وقد بشر بك ابن البتول (١) فطول
التحية لك والشكر لمن اكرمك وارسلك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين

(١) قال ابن اسحاق قدم الجارود على النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصرانيا
فقال يا رسول الله اني على دين واني تارك ديني لدينك فتضمن لي بما فيه فقال نعم انا ضامن
لذلك ان الذي ادعوك اليه خير من الذي كنت عليه فاسلم واسلم اصحابه

مد يدك فاننا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال فآمن الجارود
 وآمن من قومه كل سيد فسر رسول الله به سرورا وابتهج حبورا وقال يا جارود
 هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا (١) فقال كلنا نعرفه يا رسول
 الله وانا من بين قومي كنت اقفوا اثره واطلب خبره وهو سببط من اسباط
 العرب صحیح النسب فصيح اذا خطب ذا شبيبة حسنة عمر سبعمائة سنة يتقفر
 القفار لا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض النعام ويأنس بالوحش
 والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يفر من الرهبانية ويقر
 لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الاهوال وتتبعه الابدال
 ادرك رأس الحواريين شمعان فهو اول من تأله من العرب واعبد من تعبد في
 العقب وايقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والممات ووعظ بذكر
 الموت وامر بالعمل قبل الفوت الحسن الافاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم
 بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب كآءني انظر اليه والعرب بين
 يديه يقسم بالرب الذي هو له ليلقن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله
 وانشأ يقول

هاج القلب من جواه اذ كان وليال خلا لهن نهار
 ونجوم يحثها قمر اليل لشمس في كل يوم تدار
 ضوءها يطمس العيون وارعا د شديد في الخافقين مطار
 وغلام واشمط ورضيع كلهم في التراب يوما يزار
 وقصور مشيدة حوت الخـير واخرى خلت لهن فقار
 وكبير مما تقصر عنه جوسة الناظر الذي لا يحار
 والذي قد ذكرت دل على الاله نفوسا لها هدو واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساء بسوق
 عكاظ على جبل له اوراق وهو يتكلم بكلام موثق ما اظن اني احفظه قهل فيكم
 يا معشر المهاجرين والانصار من يحفظ لنا منه شيئا فوثب ابو بكر الصديق

(١) قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر وقيل حذافة بن زهر بن اياد بن زرار كذا في كتاب
 المعمرين لابن حاتم السجستاني وقال عنه انه اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول
 من توكل على عصا واول من قال اما بعد وكان من حكماء العرب

رضى الله عنه قائماً فقال يا رسول الله انى احفظه وكنت حاضرنا ذلك اليوم بسوق
عكاظ حين خطب فاطنب ورغب ورهب وحثر وانذر وقال فى خطبته ايها
الناس اسمعوا وعوا واذا دعيتم فانتمفموا انه من عاش مات ومن مات فات وكل
ما هو آت آت نبات ومطر وارزاق واقوات واباء وامهات واحياء واموات
جميع واشتات وآيات وبعد آيات ان فى السماء نجرا وان فى الارض لعبرا ليل
داج وسماء ذات ابراج وارض ذات ارتباج وبحار ذات امواج (١) مالى ارى
الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا
اقسم قس قسما لم يكن خائفا فيه ولا آثما ان لله ديننا هو احب اليه من
دينكم الذى اتم عليه ونبىا قد حان حينه واطلكم زمانه وارادكم ابانه فطوبى
لمن آمن به فهدها وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبنا لارباب الغفلة من الامم
اخالية والقرون الماضية يا معشر اياى من الاباء والاجداد من المريض والعود
اين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف وجدد وضره المال والولد
اين من طفى وبغى وجمع فاعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم
اموالا وابعاد منكم آمالا واطول منكم اجالا طحنهم اثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله
فصارت عظامهم بالية وبيوتهم خالية وعمرتها الذئاب العادية كلاب هو الله
الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول

فى الزاهين الاوا—ين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضى الاصغر والاكابر
لا يرجع الماضى الى ولا من الباقين غابر

ورواية الخرائطى فى كتاب هواتف الجان

لا من مضى يأتى اليك ولا من الماضين غابر
ايقنت انى لا محال له حيث صار القوم صائر

قال فجلس ثم قام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة
عظيمة وقامة جسيمة قد دور عمامته وارخى ذؤابته منيف منوف اشدق حسن

(١) وفى كتاب المعمرين زيادة وهى نجوم تغور وبحار تمور ولا تغور وسقف مرفوع

الصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت من قس عجبا
 وشهدت منه مرعبا فقال وما الذي رأيت منه وحفظته عنه فقال خرجت
 في الجاهلية اطب بعيرا لى شرد منى افقوا اثره واطلب خبره فى فيانى او حقائف
 ذات دعادع ورعادع ولبس لاركب فيها مقييل ولا لغير الجن سبيل واذا بموتل
 هول فى طود عظيم لبس به الا البوم وادركنى الليل فولجته مذعورا لا آمن
 فيه حتفى ولا اركن الى غير سببى فبت بلبيل طويل كآنه لبيل موصول
 ارهب الكوكب وارهق الغيب لحتى اذا عسعس الليل وكاد الصبح ان يتنفس هتف
 بى هاتف يقول

يا ايها الراقد فى الليل الاجم قد بعث الله نبيا فى الحرم
 من هاشم اهل الوقاء والكرم يجلو دجنات الدياجى والظلم
 قال فادرت طرفى فما رأيت شخصا ولا سمعت له شخصا فانشأت اقول

يا ايها الهاتف فى داجى الظلم اهلا وسهلا بك من طيف الم
 بين هداك الله فى لحن الكلم ما ذا الذى تدعو اليه يعتم

قال فاذا انا بنخمة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا
 بالخير صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر
 والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث
 الى الاسود والابيض اهل المدر والوبر ثم انشأ يقول

الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث
 لم يخلقنا سدى من بعد عيسى والمرث
 ارسل فينا محمدا خير نبي قد بعث
 صلى الله عليه ما حج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير والبسنى السروح ولاح الصباح واتسع الايضاح فنزلت
 المور واخذت الجبل فاذا انا بالعتيق يشقشق الى النوق فاخذت بخطاه وعلوت
 سنماه فمرح طاعة وهزته ساعة حتى اذا لعب وذل منه ما صعب وحيت
 الوسادة وبردت المزادة فاذا الزاد قد هش له القؤاد بركته فبرك واذنت
 له فنزل فى روضة خضرة نصره عطره ذات حوذان وقريان وعنقران وعنبران
 ونمنع وشيح وخلي واتح وخيتحات ونزار وشقائق وهار كآنها قدمات الجو

بها مطيرا وباصرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع ابا
واصيد ظبيا حتى اذا اكل واكلت ونهلت ونهل وعلت وعلل وحالت عقاله
وعلوت خلافة واسعة سخالة واغتم الجملة وترك انيله يسبق الريح ويقطع عرض
البر الفسيح حتى اشرف بي على واد وشجر من شجر عال مورقة موقنة قد
هدات اغصانها كأنها بزرها حب فلفل فدنوت فاذا انا بقس بن ساعدة في
ظل شجرة بيده قضيب من اراك ينكث به الارض وهو يتزم ويشمر فيقول
يا ناعي الموت والمخود في جدث علمهم من بقايا بزتهم رخرق
دعهم فان لهم يوما يصاح لهم فهم اذا اتبوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عرأة وفيهم في شياهم منها الجديد ومنها المنهج الخرق
قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد على السلام واذا انا بعتر خوارة في
الارض ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوزان به ويحمان باثوابه واذا
احدهما سبق الاخر الى الماء فتبعه الاخر الى الماء فضربه بالقضيب الذي
في يده وقال ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذي ورد قبلك على الماء قال
فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا اخوين لي كانا
يعبدان الله تعالى في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا فادركهما الموت فقبرتهما
وهما انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما ففرغرت عيناه بالدموع
وانكب عليهما وجعل يقول

الم تريا اني بشمعان مفرد	ومالي فيها من خليل سوا كما
خليلي هبا طال ما قد رقدتما	اجد كما لا يقضيان كرا كما
الم تريا اني بشمعان مفرد	ومالي فيها من خليل سوا كما
مقيم على قبريكما لست مبارحا	طوال الليالي او اغيب حدا كما
ابكيكما طول الحياة وما الذي	يرد على ذي عولة انكا كما
كأننا والموت اقرب غائب	بروحى في قبريكما قد انا كما
امن طول يوم لا تجيبان داعيا	كأن الذي يسقى العقار سقا كما
فلو جمعت نفس لنفس وقاية	جلدت بنفسى ان تكون فدا كما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا انى ارجوا ان يمشه

(تفسير الالفاظ اللغوية الواقعة فيه)

السحوق الطويلة والعتيق الفحل من الابل والدنيل ضرب من السير وهو اعلى من العنق والضرغام من اسماء الاسد ودوموا من تدوير العمامة وهو من الدوامة التي تستدام وتردوا ارتدوا السيوف جمعواها بمنزلة الاردية فتقلدوها والقيل الشجر الملتف وذو لبة الذي تكاثف وبره على منكبه ومهول من الهول ومثلوا انتصفوا وداف مشى بسرعة مع تقارب الخطا وحسر كشف والفرقد الارض الغليظة المرتفعة ذات الحصى والآل السراب والصاحح جمع صحصح وهو الفضاء الواسع وتحال تظن والكلال التعب ودهماء برية سوداء وارقتها من الارقال وهو ضرب من السير والقلاص جمع قلوص وهي الناقة والحياد الخيل وتجمع من جمع الفرس اذا اعتن فارسه على رأسه حين عثرته والكماة جمع كبي وهو الفارس الذي عليه آلة الحرب والحوبة واحدة الحوب وهو الاثم والرائد الذي يرسله القوم ليكشف لهم مواضع العشب والماء والبتول المرأة التي قطعت عن الازواج واقفوا اتبع واطلب والسببط ههنا الامة وفي غير هذا الموضع ولد الولد ويتقفر يطلب الارض الخالية من الانيس ويكنه يغطيه ويحمي يحسو وبيض النعام كانوا يملؤن البيض ماء ويدفونه في الارض التي لا ماء فيها فاذا احتاجوا الى الماء استخرجوا بيض النعام وحسوا ما فيه وتأله تعبد والحقب جمع حقبة وهي السنة وجواه طول مرضه والخافقان هو الجو ومطارا معناه قد استطار وعلا والاشمط شائب الشعر وحوسة من خشب اصل الحوس شدة الاختلاط ومداركة الضرب ورجل احوس جريء لا يرده شئ والمعنى هنا طلب شيئا مع شدة الطاب له ويحار يرجع والاورق البعير الذي في لونه رمدة والمرتق المنجب والاشستان المتفرقون والدجى الاسود وزناج بات والابان الوقت والكلكل الصدر وفابر يأتي ومنيف شرف اطوله واشدق واسع الشدين وشرب هرب والفيافي البرارى وكذلك النقايف سميت بذلك لكثرة الهواء بها والتنايف جمع تنوفة وهي القفر من الارض وكذلك الفيافي ايضا والحقايف

جمع حقف وهي ما انعطف من الارض والرمل والدعاع من دعدعت الريح
 الشجر اذا حركته تحريكاً شديداً ودعاع شدائد والموئل المكان الذي يلجأ اليه
 ومهويل مخوف والطود الجبل والقيوب الظلمة وعسس اشتدت ظلمته وقيل
 ادبار الليل والاجم غابة الاسود ودجيات جمع دجيسة وهي الظلمة وكذلك
 الدياجي والبهم واكثرث معناه كان له به عناية واهتمام والمور الطريق السهلة
 ويشقشق يدر ولقب يغب دهش واعجب به وخوزان وما بعده انواع من النبت
 والاب المرعى ونهلت شربت وعلت شربت ايضا شربة ثانية بعد اولة
 وتهدل تذل واسترخى البرير ثم الاراك والمحود الذي في اللحد والجدث القبر
 وفرقوا خافوا والمنهج الباقي وخوارة رخوة وتغرغرت تردد فيها الدمع وجدكا
 معناه جدكا وهو ضد الهزل والصدا الصوت الذي يسمعه المصوت عقيب صياحه راجعا
 اليه من الجبل والبناء المرتفع ولا يكون الصدى الا للحي المصوت او للصوت .
 وعوله مأخوذ من العويل وهو البكاء . والووعة الوجد . والعقار الخمر والوقاية
 ما توقي به الشيء والفداء ممدود لكنه قصيره لضرورة الشعر والقصر لغة فيه
 والامة الجماعة والامة المعلم للخير والامة الواحد في الخير والله تعالى اعلم

﴿وفود قريش على سيف بن ذي يزن﴾

روى البيهقي وغيره ومحمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح السمان عن
 ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما ظهر النعمان بن قيس على الحبشة
 ولفظ البيهقي لما ظهر سيف بن ذي يزن وهو الصحيح وذلك بعد مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم بستين اتمه وفود العرب وشعراءها واشرافها تنبه بما ساق
 الله اليه من الظفر وتمتدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بشار قومه
 وقد كان فيمن اتاه من الوفود وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية
 ابن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد ووهب بن عبد مناف
 ابن زهرة في ناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاذا هو في رأس

غمدان (١) الذي ذكره امية بن ابي الصلت بقوله

اشرب هنياً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان دارمك محلالاً (٢)

واشرب هنياً فقد شالت نعماتهم واسبل اليوم في بردك اسبالاً (٣)

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابو الا (٤)

وكان الملك مضمخاً بالخبير بلوح وبيص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان

(١) غمدان بضم الغين المعجمة وسكون الميم كعثمان اسم قصر وكان احد القصور التي بنيت لبليقيس بامر من سليمان عليه السلام وفي القاموس غمدان كعثمان قصر بناه يشرخ بأربعة وجوه احمر وابيض واصفر واخضر وبني داخله قصراً بسبعة صفوف بين كل صفين اربعون ذراعاً فال في التاج واختلف في بانيه فقيل هو سليمان وفي الروض الاثني هو حصن كان لهوذة بن علي ملك اليمامة وذكر ابن هشام ان غمدان انشأه يعرب بن قحطان وامكاه بعده وائل بن حديد بن سبأ وكان ملكاً متوجاً كأيه وجدته والذي رجحه جماعة انه من بناء يشرخ بن الحارث بن صفي بن سبأ جد بليقيس وهذا القصر لم يزل قائماً حتى هدمه عثمان رضي الله عنه وقصة الواقعة المذكورة ان اعراب الحبش كانوا قد استولوا على ملك اليمن واهلكوا الحرث والنسل وعاثوا في البلاد وافسدوا فيها فلما طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري حتى قدم على قصر ملك الروم فشكى اليه امر الحبشة وسأله ان يدفعهم عن البلاد ويبعث الى اليمن من شاء من الروم فيكون ملك اليمن فلم يشكه فاتي النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من ارض العراق وشكا اليه حالة اليمن فقال له النعمان ان لي وفادة على كسرى في كل عام فاقم عندي حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فادخله على كسرى وكان يجلس في ابوانه فاذا كان على رأسه التاج برك من رآه لهيبته فشكى اليه حالة اليمن فلم يشكه وانتم عليه بعشرة آلاف درهم فلما خرج من عنده اخذ ينثر الدراهم على الناس فلم بذلك كسرى فسأله عن السبب فقال ما اصنع به ما جبال ارضي التي اجثت منها الا ذهب وفضة وانما قال ذلك ليرغبه فيها بجمع كسرى وزرأه فقال ماترون في امر هذا الرجل وحاله فقالوا ان في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل فلو بعثتهم معه فان هلكوا كان الذي اردت بهم وان ظفروا كان ملك لك ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونته وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلاً من عنده يقال له وهزر ثم ارسلهم كسرى مع سيف وضم اليهم رجلاً فكان الجيش سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس ثم جمع سيف الى هذا الجيش ما استطاع من قومه ففرج اليهم مسروق بن ابرهة ملك اليمن والتحم القتال حتى ولت الحبشة وانهزموا ودخل وهزر وجيشه صنعاء وصارت اليمن بييد الفرس يتداولون ملكها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ملوك اليمن تحت اماراة امراء كسرى (٢) محلالاً حال من فاعل اشرب والمعنى اشرب حال كونك محلالاً اي كثير الحلول (٣) شالت نعماتهم يقال شالت نعمامة القوم اذا ماتوا وتفرقوا كما أنهم لم يبق منهم الا بقية والنعمامة الجماعة قاله في النهاية (٤) القعبان ثنية قعب وهو قديح يروي الرجل قاله الزمخشري في اساس البلاغة وقوله شيبا معناه خلطاً

اخضران مرتديا باحدهما مترا بالآخر وسيفه بين يديه وعن يمينه وعن شماله الملوك والقواد وفي لفظ وهو جالس على سرير من ذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي من الذهب فدخل عليه الآذن فاخبره بمكانهم فدنا عبد المطلب واستأذنه في الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم موطن واطيب معدن فانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي تخصب به البلاد ورأس العرب الذي له تقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يهلك الله من انت خلفه ولن يحمل ذكر من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الضر الذي فدحنا اى اثقلنا فمحن وفود التهئة لا وفود المرزئة فقال سيف من انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم فقال ابن اخينا قال نعم قال ادنه فادناه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واحلا وان لمثلها مثلا . وكان اول من تكلم بها . وناقاة ورحلا ومستنخا سهلا وملكا ربحلا (١) يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرباتكم وقبل وسيلتكم فاتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم (٢) ثم قال لهم انهضوا الى دار الضيافة والوفود والاقامة واجرى عليهم الانزال فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم بالانصراف ثم اتبه لهم اتبهاة فارس الى عبد المطلب فادنى مجلسه واخلاه ثم قال يا عبد المطلب انى مقض اليك من سر على امر او غيرك يكون لم ايج به اليه ولكنى رأيتك معدنه فاطلعتك طليعته فلتكن عندك مطوية حتى يأذن الله تعالى فان الله تعالى باغ امره انى اجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى ادخرناه لانفسنا واحجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة العلم ونقر الممات للعرب عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال عبد المطلب ايها الملك مثلك سمر وبر فما هو فذاك اهل الوبر زمرا بعد زمرا

(١) الريحيل بكسر الراء وفتح الباء الكثير العطاء والجزل العظيم الكثير (٢) الحبا

قال اذا ولد مولود بهامه غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزمامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابنت اللعن لقد ابنت بخير ما اب به وفد قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه لسئلته من ان يزيدني من السرورة ايامي سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه ولدناه مرارا والله باعشه جهارا وجاعل له منا انصارا يمز بهم اوليائه ويدل بهم اعداؤه يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يكسر الاوثان ويحمد النيران ويعبد الرحمن ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا كنفك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك سارتني بافصاح قد وضخ لي بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك فقال ايها الملك كان لي ابن وكنت به محببا وبه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا فمات ابوه وامه فكففته انا وعمه قال ابن ذى يزن ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظ بائناك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولم يجعل الله لهم عليه سيلا واطوما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمنا ان تدخلهم العساة من ان تكون لكم الرياسة فيطلبون له الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون ذلك او اتباعهم غير شك ولولا اني اعلم ان الموت محتاجي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اجعل مدينة يثرب دار ملكي فاني اجد الكتاب الناطق والعلم السابق يقول ان يثرب هي استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لا علنت على حدائة سنه امره ولا وطأت على اسنان العرب يعني شجهاهم وشيوخهم كعبه ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم فامر لكل رجل منهم بعشرة ابد سود وعشرة اماء سود ومائة من الابل وحلتين من البرود وبخمس اربال ذهب وعشرة اربال فضة وكرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضغاف ذلك وقال اذ جاءك الحول قأتني بخبره

وما يكون من امره فبات ابن ذى يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثرفانه الى نفاذ واكن يغبطني بما يبقى لى ولعقبى ذكره ونفخه فاذا قيل له وما هو او متى ذلك قال سيعلم ولو بعد حين وفي ذلك يقول امية بن عبد شمس

جلبنا النضج نحقيه المطايا	على اكوار اجمال ونوق (١)
مقلغة مراتمها تعالى	الى صنعاء من فنج عميق (٢)
تؤم بنا ابن ذى يزن ويعرى	ذوات بطونها ام الطريق (٣)
وترعى من مخالجه عروقا	مواصلة الرميض الى بروق (٤)
فلما وافقت صنعاء حلت	بدار الملك والحسب العتيق

قال البيهقي وقد روى هذا الحديث في تاريخ اليمن من طريق الكلبي وقال محمد بن اسحق حدثني شيخ من الانصار يقال له عبد الله بن محمود من آل محمد بن مسلمة قال بلغني ان رجلا من خثعم كانوا يقولون ان مما دعانا الى الاسلام انا كنا قوما نعبد الاوثان فيينا نحن ذات يوم عند وثن لنا اذ اقبل نفر يتقاضون اليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم يعني وقع فيه خلاف بينهم اذ هتف بهم هاتف من الصنم فجعل يقول

يا ايها الناس ذوى الاجسام	من بين اشياخ الى غلام
ما اتم وطائش الاحكام	ومسند الحكم الى الاصنام
اكلكم فى حيرة نيام	ام لا ترون ما ارى امامى
من ساطع يجلو دجى الظلام	قد لاح للناظر من تهام
ذاك نبي سيد الانام	قد جاء بعد الكفر بالاسلام
اكرمه الرحمن من امام	ومن رسول صادق الكلام

(١) النضج والنضاح الغلمان وهم العميد ونحقيه نردفه خلفنا على المطايا والاكوار جمع ككور بضم الكاف وهو الرجل بادائه والاجال جمع جل (٢) تغلغل فى الشيء دخل فيه ومعناه ادا داخلة فى مراتمها يعنى مرعاها وهى تعالى اى تصعد والنج الطريق الواسع بين الجبلين والعميق البعيد (٣) تؤم تقصد وقوله ويعرى الخ معنى ان ام يعنى قصد الطريق يجعل ذوات بطونها اى ما فيها خالصة من الغذاء وهو كناية عن الجوع (٤) حلب النبات قطعه اى ترعى من النبات المقطوع عروقا حالة كونها مواصلة الرميض وهو شدة وقع الشمس على الارض والمراد شدة الحر حتى تهتل الى بروق وهو مواقع الغيث

اعدل ذى حكم من الحكام يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلوات للارحام ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والاوثان والحرام من هاشم في ذروة السنام
مستعلنا في البلد الحرام

قال فلما سمعنا ذلك تفرقتنا عنه وابتدأ النبي صلى الله عليه وسلم فاسلمنا
وروى الخرائطي عن مرداس بن قيس الدوسي انه قال حضرت النبي صلى
الله عليه وسلم وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان مما من يعنوها عند مخرجه
فقلت يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شئ اخبرك به ان جارية منا يقال لها
خلصة لم نعلم عليها الا خيرا اذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس العجب العجب لما
اصابني هل علمت الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني غفمت اذ غشيتني ظلمة ووجدت
كحس الرجل مع المرأة وقد خشيت ان اكون قد حبلت حتى اذا دنت ولادتها
وضعت غلاما ما اغضف (١) له اذنان كاذني الكلب فكث فينا حتى انه يلعب
مع الغلمان اذ وثب والقي ازاره وصاح بأعلا صوته وجعل يقول يا ويله يا ويله
يا عوله يا عولها يا ويل غم يا ويل فهم من قابس النار الخيل والله وراء العقبة
فيهن فتيان حسان نجبة قال فركبنا فاخذنا الاداة وقلنا يا ويلك ما ترى قال اهل
من جارية طامث (٢) قلنا من لنا بها فقال شيخ منا هي والله عندي عفيفة الام فقلنا
فجعلها فاتي بالجارية وطلع الجبل وقال للجارية اطرحي ثوبك واخرجي في
وجوههم وقال للقوم اتبعوا اثرها ثم صاح برجل منا يقال له احمر بن حابس
فقال يا احمر بن حابس عليك اول فارس فحمل احمر قطعن اول فارس فصرعه
وانهزموا وغنمناهم قالوا فابتدنا عليه بيتا وسميناه ذا الخلصة وكان لا يقول لنا
شيئا الا كان كما يقول حتى اذا كان مبيتك يا رسول الله قال لنا ذات يوم
يا معشر دوس نزلت بنوا الحارث بن كعب فاركبوا فركبنا فقال لنا اكدسوا (٣)
الخليل كدسا واحشوا القوم رمسا القوهم غدبة واشربوا الخمر عشية قال
فلقيناهم فهزموهم وفضحونا فرجعنا اليه فقلنا ما حالك وما الذي صنعت بنا فنظرنا
اليه وقد احمرت عيناه وابيضت اذناه وانزمت غيظا حتى كاد ان ينفطر واقامنا

(١) قال في الصحاح الغضف بالتحريك استرخاء الاذن (٢) حائض (٣) الكدس اسراع

المثقل في السير اي اسرعوا السير في الجبل اسرعا

فقام وركبنا واغترنا هذه له ومكثنا بعد ذلك حيناً ثم دنا فقلنا هل لكم في غروة تهب لكم عزاً وتجعل لكم حرزاً ويكون في ايديكم كنزاً قلنا ما احوجنا الى ذلك فقال اركبوا فركبنا وقلنا ما تقول فقال بنوا الحارث بن مسلمة ثم قال قفوا فوقفنا ثم قال عليكم بضمهم ثم قال ليس لكم فيهم دم بمضمرهم ارباب خيل ونعم ثم قال لا رهط دريد بن الصمة قليل العدد وفي الذمة ثم قال لا وانكسركم عليكم بكمب بن ربيعة واشكروها صنعة عامر بن صعصعة فلتكن فيهم الوقعة قال فلقيناهم فهمزونا وفضحونا فرجعنا وقلنا ويحك ما ذا تصنع بنا قال ما ادرى كذبى الذى كان يصدقنى اسجنونى فى بيتى ثلاثاً ثم اتونى ففعلنا به ذلك ثم اتيناه بعد ثلثة ففتحنا عنه فاذا هو كأنه جرة نار فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء قلنا اين قال بمكة وانا ميت فادفونى فى رأس جبل فانى سوف اضطرم نارا وان تركتمونى كنت عليكم عارا فاذا رأيتم اضطرامى وتلمهى فاخذفونى بثلاثة اججار ثم قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فانى اهدأ واطفاً قال وانه مات فاشتعل نارا ففعلنا به ما امر وقدناه بثلاثة اججار نقول مع كل حجر باسمك اللهم فحمد وطفى واقمنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله وروى ابن ابى شيبه عن ابن عباس انه قال ان قريشا اتوا امرأة كاهنة فقالوا لها اخبرينا باشبهنا بصاحب هذا المقام يعنى ابراهيم عليه السلام فقال ان اتم جزرتم كيشا على هذه السهله ثم مشيتم انبا تكم قال فجزروا ثم مشى الناس عليها فابصرت محمد بن عبد الله فقالت هذا اقربكم اليه شها قال فكشوا بعد ذلك عشرين سنة او ما شاء الله ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وقال رجل من خثعم كانت العرب لا تحرم حاللا ولا تحال حراما وكانوا يعبدون الاوثان ويحاکون اليها قال فيمنها هم ذات ليلة عند وثن لنا جلوس وقد تقاضينا اليه فى شئ وقع بيننا ليغرق بيننا اذ هتف بنا هاتف يقول

يا ايها الناس ذووا الاجسام ما اتم وطايش الاحلام
الى آخر الابيات المتقدمة وانما كررنا القصة لزيادة يسيرة رأيناها بها
وروى البيهقى عن نايل بن طفيل بن عمرو الدوسى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قدم فى مسجده عند منصرفه من الطائف فقدم عليه حفاف بن نضلة الثقفى

فانشده قوله

كم قد تحطمت القلائص في الدجى فى مهمه قفر من القلاوت
فل من التوريس ليس بقاعه نبت من الاسنات والاربات
انى اتانى فى المنام مساعد من نحو وجرة كان لى ومواتى
يدعوا اليك لياليا ولياليا ثم اثنى عنى وليس بات
فركبت ناجية اضر بيديها جرى تخب به على الاكيات
حتى وردت الى المدينة جاهدا كئيبا انال ففرج اللذات

قال فاستحسنها رسول الله وقال ان من البيان لسحرا وان من الشعر كالحكم
وروى ابن ابي شيبة عن طلحة قال وجد فى البيت كتاب فى حجر منقور فى
الهمة الاولى فدعى رجلا فقرأه فاذا فيه عبيد المنتخب المتمكن المثيب المختار
مولده بمكة ومهاجره طيبة لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد ان لا اله
الا الله امته الخامدون يحمدون الله بكل اكمة يا تزرون على اوساطهم ويظهرون
اطرافهم وروى الخرائطى عن جامع بن خيران انه قال لما حضرت بن حارثة ابن
ثعلبة بن عمرو بن عامر الوفاة اجتمع اليه قومه من غسان فقالوا انه قد حضر من امر الله
ما ترى وقد كنا نأمرك بالتزويج فى شبابك فتأبى وهذا اخوك الخزرج له خمسة بنين
وايسراك ولد غير مالك قال ان يهلك هالك ترك مثل مالك ان الذى يخرج النار من الوشمة
قادر ان يجمل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكل الى موت ثم اقبل على مالك فقال
اى بنى المنية ولا الذنية والعقاب ولا العتاب والتجد ولا التلدد القبر خير من الفقر
انه من قل ذل ومن كرم الكريم الدفع عن الحریم والدهر يومان فيوم لك ويوم
عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر وكلاهما سينحسر ليس
يفلت منها الملك المتوج ولا اللئيم الملعج سلم ليومك حياك ربك ثم قال

شهدت السبايا يوم آل محرق وادرك عمرى صيحة الله فى الجرح
فلم ار ذا ملك من الناس واجدا ولا سوقة الا الى الموت والقبر
فعل الذى اردى ثمودا وجرحها سيعقب لى نسلا على آخر الدهر
تقربهم من آل عمرو بن عامر عيون لذى الداعى الى طلب الوتر
فان تكن الايام ابلين جدتى وشيبين رأسى والمشيب مع العمر
فان لنا ربا علا فوق عرشه عليما بما نأتى من الخير والشر

الم يأت قومي ان لله دعوة يفوز بها اهل السعادة والبر
 اذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر
 هنالك فابغوا نصرة ببلادكم بنى عامر ان السعادة في النصر
 ثم قضى من ساعته

﴿باب تطهير قلبه من الغل (١) وانقاح (٢)﴾

جوفه بالشق والغسل

عن انس بن مالك انه قال اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الصبيان فصرعه فشق بطنه ثم استخرج قلبه فشقه فاستخرج منه علقة ثم قال هذا حظ الشيطان منه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده مكانه ولأئمه (٣) ثم اخاطبه قال انس فكنت ارى اثر الخيط على بطنه ورواه ابو يعلى الموصلي وزاد فيه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون ورواه ابو القاسم البغوي ورواه ابن وهب ايضا ولفظه عن انس ان الصلاة فرضت بمكة وان ملكين اتيا رسول الله فذهبا به الى زمزم فشقا بطنه فاخرج حشوته في طست من ذهب فغسله بماء زمزم ثم كبسا جوفه حكمة وعلما واخرج ابو داود الطيالسي عن ابي ذر الغفاري انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حتى علمت ذلك واستيقنت انك نبي قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما على الارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنه برجل قال فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزناني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بانف فوزناني فرجحتهم فجعلوا ينتشرون على من كفة الميزان قال فقال احدهما للآخر لو وزنته بامته لرجحتها ثم قال احدهما لصاحبه اخرج قلبه او قال شق قلبه

(١) الغل الحقد والشحناء، (٢) انقاح جوفه تطهيره يقال نقح العظم اذا استخرج منه

ونقح الكلام اذا هذبه واحسن اوصافه (٣) اطبق بعضه على بعض

فشق قلبي فاخرج منه مغز الشيطان (١) وعلق الدم فطرحهما ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء (٢) ودعى بالسكينة كأنها درة كهرة بيضاء فادخلت قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخطا بطني وجعلنا الخاتم بين كفتي فما هو الا ان وليا عنى فكأنما اعان الامر معاينة وروى حديث انس من طرق متعددة في بعضها اختلاف في الالفاظ ولندكر مواضع الاختلاف منها تماما للفائدة فرواه ابن وهب بلفظ اتى رسول الله ثلاث ليال فليل خذوا خيرهم وسيدهم فاخذوا رسول الله فعمدوا به الى زمزم وفي رواية الزهري ان نبي الله قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى فغسله من ماء زمزم واخرج المحاملي عن ابي بن كعب انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما اول ما انكرت من امر النبوة فقال اتى فى صحراء وفى لفظ ابن عشرين واشهر اذ بكلام فوقى يوى الى اسمه فاذا رجل يقول للآخر اهو هو قال نعم فاستقبلاني بوجوه وفى لفظ لم ارها تخلق قط لم ار مثل بياضها قط وعليهما ثياب لم ار مثل حسنها وطولها وارواح لم اجد ريحا من احد قط مثله قال فاخذ احدهما بضبعي (٣) واخذ الآخر بضبعي الآخر لا احد يمهما مسا فقال احدهما للآخر اخبجه قال

(١) مغز الشيطان هو الذى يغمزه اى يكبسه الشيطان من كل مولود (٢) الملاء الازار والريطة (تذييل) اختلف الروايات فى هذا الباب فروى انه اتاه ملكان وفى رواية ثلاثة فالملكان جبريل وميكائيل والثالث لم يعلم اسمه وفى رواية جاني رجلان عليهما ثياب بيض وقد روى الحديث من طريق غريبه تدل على انه نزل عليه كركبان فشق احدهما بمنقاره جوفه وبج الآخر فيه بمنقاره ثلجا ويردا رواها البيهقي وفى رواية نسران ولا منافاة فى ذلك لان الروايات ان صحت كانت بحسب الرؤية وقوله فى بعض الروايات فانتقع لونه ليس المراد ان لونه تغير لالم حصل له بل المراد انه خاف لانه امر غريب ظرا عليه ولذلك قال ابن الجوزى فشقه وما شق عليه واعلم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم عند مرضعته حلمية انما وقع مرة واحدة فما ورد من اختلاف الالفاظ فى الاحاديث الواردة فى ذلك اما لاخباره بذلك فى عدة مجالس كما هو المعلوم فكان يطيل فى بعضها ويذكر اشياء يطويها فى بعض المجالس الاخرى واما لان كل واحد من رواة احاديث ذلك حدث بما حفظه وترك ما لم يحفظه من ذلك وعبر عما فهمه بعبارة عبر عنها غيره بعبارة اخرى فوقع فى بعض الروايات اختصار وطوى بعض اشياء وردت من وجوه وطرق اخرى وروى انه اعيد شق صدره وهو ابن عشرين سنين وسيأتى لهذا مزيد بيان فى محله ان شاء الله (٣) الضبع بسكون الباء وسط العضد وقيل هو ما تحت الابط

فانضمنا في فقال لصاحبه افلق صدره ففاق صدرى فيما ارى بلا وجع ولا ألم ولا دم فقال اخرج منه الغل والحسد وادخل فيه الرأفة والرحمة قال فاخرج علقة فرمى بها ثم استخرج شيئا مثل الفضة فادخله فيه وقال هذه الرأفة والرحمة ثم قال باهامه اليمنى على صدرى ثم قال اغد واسلم ثم قت ثم جئت يعنى ما غدوت به من رحمى للصغير ورأفتى على الكبير ورواه عبيد الله بن احمد بن حنبل وروى ابو يعلى الموصلى عن عبدة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف كان اول شأنك فقال كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لهما في بهم (١) لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت يا اخى اذهب فأتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخى ومكثت عند الهمم فاقبل الى طيران ابيضان كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يتدراى فاخرجانى فبطحانى للققا فشقا بطنى واستخرجا قلبى فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ائتنى بماء ثلج فغسلا به جوفى ثم قال ائتنى بماء برد فغسلا به قلبى ثم قال ائتنى بالسكينة فذراها فى قلبى ثم قال احدهما لصاحبه خطه فخطه وختم عليه بخاتم النبوة وقال احدهما لصاحبه اجعله فى كفة واجعل الفسا من امته فى كفة فاذا انا لاناظر الى الالف فوقى اشفق ان يخرت على بعضهم فقال او ان امته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركانى وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت الى امى فاخبرتها بالذى لقيته فاشفقت ان يكون قد التبس بى فقالت اعيذك بالله فرحلت بعيرا لهما وجعلتنى على الرحل وركبت خلفى حتى بلغتنى الى امى فقالت ادبت اما تى وذمتى وحدثها بالذى لقيت فلم يرعها ذلك وقالت انى رأيت خرج منى نور اضاعت منه قصور الشام وبالاسند المتصل الى مكحول عن شداد بن اوس انه قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل من بنى عامر وهو سيد قومه وكبيرهم ومدرهمهم (٢) يتوكأ على عصاه فقام بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبيد المطلب انى

(١) الهم جمع همة وهى ولد الضان المذكر والمؤنث وجمع الهمم بهام واولاد المعزى للسفال فاذا اجتمعا اطلق عليهما الهمم والبهام (٢) المدره كمنبر السيد الشريف والمقدم فى اللسان واليد عند الخصومة والقتال ومنه قولى من قصيدة حسامية
وسريت فى جنح الدياجى للعللا حتى غدوت قبيل صبحى مدرها

انبتت انك تزعم انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم
 وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الاوائل وانك قد تفوهت بعظيم انما كانت
 الانبياء والملوك في بيتين من بنى اسرائيل بيت نبوة وبيت ملك فلا انت من
 هؤلاء ولا انت من هؤلاء انما انت رجل من العرب ممن يعبد الحجارة والاوثان
 فما لك والنبوة ولكن لسلك امر حقيقة فابننى بحقيقة قولك وبدو شأنك فاجب
 النبي صلى الله عليه وسلم مسأله وفي رواية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 حايما لا يجهل ثم قال يا اخا بنى عامر ان للحديث الذى تسئال عنه نبأ ومجلسا
 فاجلس فثنى رجله وبرك كما يبرك البعير فقال له انبي صلى الله عليه وسلم يا
 اخا بنى عامر ان حقيقة قولى وبدء شأنى دعوة ابى ابراهيم وبشرى اخى عيسى
 ابن مريم وانى كنت بكر امى وانها حملتني كما ثقل ما تحمل النساء حتى
 جعلت تشكى الى صواحبا ثقل ما تجد وان امى رأت فى المنام ان الذى فى
 بطنها نور قالت فجلت اتبع بصرى النور فجعل النور يسبق بصرى حتى اضاء لى
 مشارق الارض ومغارها ثم انها ولدتني فلما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض
 الى الشعر واسترضع لى فى بنى جشم بن بكر فيينا انا ذات يوم فى بطن
 واد مع اتراب لى من الصبيان اذ انا بهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملاّن
 من ثلج فاحذوني من بين اصحابى وانطلق اصحابى هرابا حتى انتهوا الى شفير
 الوادى ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما لكم ولهذا الغلام انه غلام ليس منا
 وهو ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له اب فاذا يرد
 عليكم قتله ولان كنتم لا بد فاعلين فاختاروا منا ايناشتم فلياً تكم فاقتلوه مكانه
 ودعوا هذا الغلام فلم يجيبوهم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبونهم انطلقوا
 هرابا مسرعين الى الحى يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد الى احدهم
 فاجبني الى الارض اخجاجا لطيفا ثم شق ما بين صدرى الى متن عاتى وانا انظر
 فلم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطنى ففسله بذلك الثلج فانعم غسله ثم اعادها
 مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تع ثم ادخل يده فى جوفى فاخرج قلبي وانا
 انظر فصده فخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة كأنه يتناول
 شيئا فاذا انا بخاتم فى يده من نور يخطف ابصار الناظرين من دونه فحتم قلبي
 فامتلاء نورا وحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبي دهرا ثم

قام الثالث فنهى صاحبيه فامرّ بيده بين يدي ومنتهى طائى فالتأم ذلك الشق باذن الله ثم اخذ بيدي فانفضى من مكاني انهاضا لطيفا فقال الاول الذى شق بطنى زنوه بعشرة من امته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بمائة من امته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بالف من امته فوزنوني فرجحتهم قال دعوه فلو وزنتموه بامته جميعا لرجح بهم ثم قاموا الى فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك فيمننا نحن كذلك اذ اقبل الحى بحذا فيرهم واذا ظئرى امام الحى تهتف باعلى صوتها وهى تقول يا ضعيفاه فاكبوا على يقبلوني ويقواون يا حبذا انت من ضعيف ثم قالت يا وحيداه فاكبوا على وضموني الى صدورهم وقالوا حبذا انت من وحيد ما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنون من اهل الارض ثم قالت يا يتيمه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا على وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وقالوا يا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله او تعلم ما ذا يراد بك من الخير فوصلوا الى شفير الوادى فلما بصرت بي ظئرى قالت يا بنى الا ادركك حيا بعد فجاءت حتى اكبت على فضمتنى الى صدرها فوالذى نفسى بيده انى لقي حجرها قد ضمتنى اليها وان يدي لفي يد بعضهم وظننت ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم فجاء بعض الحى فقال هذا غلام اصابه لم او طائف من الجن فانطلقوا بنا الى الكاهن ينظر اليه ويداويه فقلت له يا هذا ايس بي شىء مما تذكرون ان لى نفسا سليمة وفؤادا صحيحا وايس بي قلبه (١) فقال ابى وهو زوج ظئرى الا ترون كلامه صحيحا انى لارجو ان لا يكون بابنى بأس فاتفق القوم على ان يذهبوا بي الى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم بامرره فقصت عليه امرى من اوله الى آخره فلما سمع مقالتي ضمتنى الى صدره ونادى باعلى صوته يا لعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه لبيد لى دينكم وليسفن احلامكم واحلام اباؤكم وليخالفن امركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله فانزعتنى ظئرى من يده وقالت لا ات اعته منه (٢)

(١) ما بي قلبه اى ما بي الم ولا علة والم طرف من الجنون يمل بالانسان اى يقرب

منه ويعتريه (٢) المتعوه الجنون المصاب به

واجن ولو علمت ان هذا يكون من قولك ما آتيتك به ثم احتملوني وردوني الى اهلي فاصبحت مغموما مما دخل بي واصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتى كأنه شرآك فذاك حقيقة قولى وبدء شأنى فقال العامرى اشهد ان لا اله الا الله وان امرك حق فانبتنى اشياء اسئلك عنها قال سئل عنك وكان يقول للسائلين قبل ذلك سئل عما بدا لك فقال يومئذ للعامرى سئل عنك فانها لغة بنى عامر فكلمه بما يعرف فقال العامرى اجبرنى يا ابن عبد المطلب ماذا يزيد فى الشر فقال التمدادى قال فهل ينفع البر بعد الفجور قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان التوبة تغسل الحوبة (١) وان الحسنات يذهبن السيئات فاذا ذكر العبد ربه فى الرضاء اعانه عند البلاء قال العامرى وكيف ذلك يا ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بان الله تعالى يقول لا اجمع لعبدى ابدا امين ولا اجمع له ابدا خوفين ان هو امنى فى الدنيا خافنى يوم اجمع فيه عباده وان هو خافنى فى الدنيا امنته يوم اجمع فيه عباده فى حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا يحقه فيمن احق فقال العامرى يا ابن عبد المطلب الى م تدعو قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد (٢) وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله من كتاب ورسول وتصلى الصلوات الخمس بحقا تقهن وتصوم شهرا من السنة وتؤدى زكاة مالك فيطهرك الله به ويطيب لك مالك ونحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتقر بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا انا فعلت هذا فما لى قال النبي صلى الله عليه وسلم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى قال يا ابن عبد المطلب هل مع هذا من الدنيا شىء فانه يجنبنا الوطاة فى الميمنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتمسكين فى البلاد فاجاب العامرى وانا ب رواه ابو يعلى وابو نعيم وفى اسناده مكحول عن شداد ومكحول لم يدرك شدادا وزوى الحديث من طريق آخر باخضر من هذا وفيه فقال له يا اخا عامر ان

(١) الحوبة الائمة وتفخ الحاء وتضم وقيل لفتح لغة التجار والضم لغة تميم (٢) الانداد

جمع ند بالكسر وهو مثل الشىء الذى يضاده فى اموره وبساده اى يخالفه ويريد بالنسب ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله

للا م الذي سئالتني عنه قصصا وبنساء فاجلس حتى انبئك عنه فحقيقة قولي
 وبدء شأنني فجلس العامري وتهافت العرب حذوا بين يدي رسول الله فقال
 ان ابي لما بنى بامى وحملت رأت ان نورا خرج من جوفها فجعلت تتبعه بصرها
 حتى ملاء ما بين السموات والارض نورا فقصت ذلك على حليمة من اهلها فقالت
 لها والله لان صدقت رؤياك ليخرجن من بطنك غلام يعلو ذكره بين السماء
 والارض وكان هذا الحى من بنى سعد بن هوازن ينتابون (١) نساء اهل
 مكة فيحضنون اولادهم وينفعون بخيرهم وان امي ولدتني في العام الذي قدموا
 فيه وكان قد مات والدي فكنت يتيما في حجر عمي ابي طالب فاقبل النسوان يتدائبن
 ويقلن ضرع صغير (٢) لا اب له فماعانا ان ننتفع به من خيره وكانت فيهن امرأة
 يقال لها ام كبشة بنت الحارث فقالت والله لا انصرف عامي هذا خائبة
 فاخذتني والفتني على صدرها فدر لبنها فحضنتني فلما بلغ ذلك عمي ابا طالب
 اقطعها ابلا ومقطعات من الثياب ولم يبق عم من عمومتى الا اقطعها وكساها
 فلما بلغ ذلك النسوان قلن والله يا ام كبشة لو علمنا بركة تكون هكذا
 ما سبقتنا اليه ثم ترعرعت وكبرت وقد بغض الى اصنام قريش والعرب فلا اقربها
 ولا آتيا حتى اذا كان بعد زمين خرجت بين اتراب (٣) لى من العرب نتقاذف
 بالاجلة يعنى البعر واذا بثلاثة نفر مقبلين معهم طست من ذهب مملوء ثلجا فتقبضوا
 على من بين الغلمان فلما رأى ذلك الغلمان انطلقوا هرابا ثم رجعوا فقالوا يا معشر
 النفر ان هذا الغلام ليس منا ولا من العرب (٤) وانه لابن سيد قريش وبيضة (٥)
 المجد وما من حى من احياء العرب الا لابائه في رقابهم نعمة مجللة فلا تصنعوا
 بقتل هذا الغلام شيئا فان كنتم لا بد قائله فخذوا احدنا فاقتلوه مكانه ثم ساق
 نحو ما تقدم وفي آخره فقال العامري يا محمد فامى السمعات اسمع قال جوف
 الليل الدامس اذا هدأت العيون فان الله تعالى حى قيوم يقول هل من نائب فاتوب

(١) ينتابون اى يقصدونهم مرة بعد مرة ٢ الضرع الخفيف الضاوي الجسم
 (٢) التراب بكسر التاء اللدة والسن ومن ولد معك وفي كتاب التريصم للازدى الاتراب
 الاستنان لا يقال الا للاناث ويقال للذكور الاستنان والاقران (٤) يغنى من عرب
 قبيلتهم (٥) بيضة المجد معناه مجتمعه وموضع سلطانه ومستقر دعوته وبيضة الدار وسطها
 ومعظمها

عليه هل من مستغفر فأغفر له ذنبه هل من سائل فأعطيه سؤاله قال فوثب العامري وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انتهى وهذا حديث غريب وفي رجال اسناده من يجهل حاله واخرج البيهقي عن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس انه قال كانت حليلة بنت ابي ذؤيب التي ارضعت رسول الله صلى عليه وسلم تحدث انها لما فطمت رسول الله تكلمت قالت سمعته يقول كلاما عجيبا سمعته يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيتجنّبهم فقال لي يوما من الايام يا امه مالي لا اري اخوتي بالنهار قلت فذلك نفسي يرعون غمنا لنا فيروحون من ليل الى ليل فاسبل عينيه وبكى وقال يا امه فما اصنع ههنا وحدي ابعثني معهم قلت وتجب ذلك قال نعم فلما اصبح دهنته وكحلته وقصته وعمدت الى خرزة جزع يمانية فملقتها في عنقه من العين واخذ عصا وخرج مع اخوته فكان يخرج مسرورا فلما كان يوما من ذلك خرجوا يرعون بهما لنا حول بيوتنا فلما انتصف النهار اذا انا بابي ضمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح قد علاه البهر (١) با كيا ينادى يا ابة يا امة الخقا اخي محمدا فما تلحقاه الا ميتا قلت وما قصته قالوا بينا نحن قيام نترامى ونلعب اذا اتاه رجل فاخطفه من اوساطنا وعلاه به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق من صدره الى عانته ولا ادرى ما فعل به ولا اظنكم تلحقاه ابا الا ميتا قالت فاقلت انا وابوه يعني زوجها نسعى سعيها فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكبيت عليه وقبت ما بين عينيه وقلت فذلك نفسي ما الذي دهالك قال خيرا يا امه فاخبرها خبره على نحو ما تقدم وذكرت خبر الكاهن ثم قالت فاتي به منزلي فما آتيت يعلم الله منزلا من منازل بني سعد بن بكر الا وقد شممنا منه ريح المسك الازفر وكان في كل يوم ينزل عليه رجلان ابيضان فيعيان في ثيابه ولا يظهران فقال الناس رديه يا حليلة الى جده عبد المطلب واخرجيه من امانتك قالت فعزمت على ذلك فسمعت مناديا ينادى هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والكمال فقد امنت ابد الابدين ودهر الداهرين قالت فركبت اتاني وحملت النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي اسير حتى آتيت الباب الاعظم من ابواب مكة وعليه جماعة فوضعت لا قضي حاجة

(١) البهر ما يعترى الانسان عند السبي الشديد والعدو من التهج والتسابع النفس

واصلح شأنى فسمعت وجبة (١) شديدة فالتفت فلم ار شيئاً فقلت معاشر الناس
 اين العصبى فقالوا اى الصبيان قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى
 نضر الله به وجهى واغنى عيلتى واشبع جوعتى ربته حتى اذا ادركت به سرورى
 واملى آيتت به الى داره لاخرج من امانتى فاخلس من يدي من غير ان تمس قدميه
 الارض واللات والعزى لان لم اراه الارمين بنفسى من شاهق الجبل ولا تقطن
 اربا اربا فقالوا الناس انا لنراك غائبة عن الركبان ما معك محمد قالت قلت الساعة
 كان بين ايديكم قالوا ما رأينا شيئاً فلما آيسونى وضعت يدي على رأسى فقلت
 وا محمداه وا ولداه ابكى الجوارى الابكار لبكائى وصاح الناس معى بالبكاء
 حرقلة لى فاذا انا بشيخ كبير كالفانى متوكأ على عكاز له قالت فقال لى مالى اراك
 تبكين وتصيحين قالت فقلت فقدت ابى محمدا قال لا تبكى انا ادلك على من يعلم علمه
 وان شاء ان يردده عليك فعلت قالت قلت دلتى عليه قال الصنم الاعظم قالت
 ثكلتك امك كأنك لم تعلم ما نزل باللات والعزى فى الليلة التى ولد فيها محمد
 قال انك لانتدين ولا تدرين ما تقولين انا ادخل عليه فأسأله ان يردده عليك
 قالت حليلة فدخل وانا انظر فطاف بهل اسبوعا وقبل رأسه وقال له ياسيدى لم
 تزل منعمنا على قريش وهذه السعدية تزعم ان محمدا قد ضل قالت فانكبه هبل
 على وجهه وتساقطت الاصنام بعضها على بعض ونظقت او نطق منها فقالت اليك
 عنا ايا الشيخ انما هلاكنا على يد محمد قالت فاقبل الشيخ ولا سنانه اصكاك
 ولركبته ارعاد وقد اتى عكازته بين يديه وهو يبكى ويقول يا حليلة لا تبكى ان
 لابنك ديننا لا يضيعه فاطلبه على مهل قالت فحفت ان يبلغ الخبر عبد المطلب
 فيبكى فقصدت قصده فلما نظر الى قال اسعدية نزل بك أمر نحوس قالت فقلت
 بل الخمس الاكبر ففهمها منى وقال امل ابنك قد ضل منك قالت نعم ان بعض
 قريش اغتاله فقتله فسل عبد المطلب سيفه وغضب وكان اذا غضب لم يلتفت
 له احد لشدة غضبه فنادى باعلى صوته يا بئيل وكانت دعوتهم فى الجاهلية فاجابته
 قريش باجمهم فقالوا ما قصتك يا ابا الحارث فقال فقد ابى محمد فقالت قريش
 اركب نركب معك فان شققت جبلا شققناه معك وان خضت بحرا خضناه معك
 ثم انه ركب فركبت معه قريش جميعا فأخذنا على مكة وانحدر الى اسفلها فلما

ان لم ير شيئا ترك الناس واتشع بثوب وارتنى باخر واقبل الى البيت الحرام
فطاف اسبوعا ثم انشأ يقول

يارب ان محمدا لم يوجد فجميع قومي كلها متردد

قالت حليلة فسمعت مناديا ينادى من حوالهم معاشر القوم لا تضجوا فان لمحمد
ربا لا يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب يا أيها الهائف من لنا به فقال بوادي
تهامة عند الشجرة اليمنى فاقبل عبد المطلب راكبا فلما كان ببعض الطريق تلقاه
ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فيسبواهم كذلك اذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
قائم تحت شجرة يجذب اغصانها ويعبث بالورق فقال عبد المطلب من انت
يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال عبد المطلب فذلك نفسي
وانا جدك عبد المطلب ثم احتمله على عاتقه ولثمه وضمه الى صدره وجعل يبكي
ثم حمله على قربوس سرجه ورداه الى مكة فاطمأنت قريش فلما اطمان الناس
نحر عبد المطلب عشرين بعيرا وذبح اكبشا وبقرا وجعل طعاما واطعم اهل مكة
قالت حليلة ثم جهزني عبد المطلب باحسن الجهاز وصرفني فانصرفت الى منزلي
واذا بكل خير دنيا لا احسن وصف كنهه خيري وصار محمد عند جده قالت
حليلة وحدثت عبد المطلب بحديثه كله فضمه الى صدره وبكى وقال يا حليلة ان
لابني شانا ووددت اني ادرك ذلك الزمان هذا حديث غريب جدا وفي رواه
يعقوب بن جعفر وهو غير مشهور في الرواية والمخفوظ من حديث حليلة ماتقدم
من قبل من رواية عبد الله بن جعفر . وقال بن غنم . نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم فشق بطنه (١) ثم قال جبريل قلب واع فيه اذنان
يسمعان وعينان يبصران محمد رسول الله المقي في الحاشر قلبك قيم ولسانك صادق
ونفسك مطمئنة

(١) اورد ابن حجر في شرح الهمزية لطيفة على قول ابو بصيرى (شق عن قلبه
واخرج منه . مضغة عند غسله سوداء) فقال انما خلقت هذه المضغة فيه ثم اخرجت
لانها من جهة الاجزاء الانسانية فعدمها نقص في الابدان وايضا فارجاها بعد خلقها على
هذه الصورة البديعة ادل دليل على مزيد الرقة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلفه بدونها اه
وروى الطيالسي والحارثي في مسندهما وابو نعيم ان جبريل رميكائيل شقا صدره صلى الله
عليه وسلم وغسله ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات وثبت في البخاري وغيره انه شق قلبه
لبنة الاسراء وهو بالمسجد وجيع ماورد من الشق واخراج القلب وغيرهما انما هو من

﴿باب ذكر عروجه الى السماء واجتماعه﴾

بجماعة من الانبياء (١)

عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا انا عند البيت بين النساء والقيطان زاد في رواية الامام احمد في مسنده اذا اقبل احد الثلاثة بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب مليء ايماناً وحكمة فشق من النحر الى مرق البطن واخرج القلب فغسل بماء زمزم ثم مليء ايماناً وحكمة واوتيت بدابة ابيض دون البغل وفوق الحمار يقال له البرق فانطلقت انا وجبريل حتى آتينا السماء الدنيا فقبل من هذا قال جبريل قيسل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قالوا مرحباً به ونعم المجيء جاء فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال مرحباً بك من ابن ونبي ثم آتينا السماء الثانية فقبل من هذا قال جبريل قيسل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قالوا مرحباً به ونعم المجيء جاء فأتيت على يعقوب وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما فقالا مرحباً بك من اخ ونبي فآتينا السماء الثالثة فقبل من هذا قال جبريل قيسل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء فأتيت على يوسف فسلمت عليه فقال مرحباً بك من اخ ونبي فآتينا السماء الرابعة فقبل من هذا قال جبريل قيسل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء فأتيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحباً بك من اخ ونبي فآتينا السماء الخامسة فقبل من هذا قال جبريل قيسل

الامور الخارقة للعادة والقدرة سالحة له . (١) اختلفت كلمة العلماء في تاريخ المعراج فحكى الواقدي عن رجاله انه كان لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية عشرة من المبعث وحكى عن اشياخ له انه كان ليلة سبع عشرة خلت من شهر ربيع الاول وقال هو الزهري انه كان قبل الهجرة بسنة وادعى ابن حزم فيه الاجماع وهو قول ابن عباس وعائشة وقيل كان قبل الهجرة بثمانية اشهر وقيل بستة اشهر فن قال بسنة قال كان في شهر ربيع الاول ومن قال بثمانية اشهر قال كان في رجب ومن قال بستة اشهر قال كان في رمضان واختار الحافظ عبد الغنى القدسي انه كان ليلة سبع وعشرين خلت من رجب والله اعلم

ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء
 جاء فأتيت على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فأتينا السماء
 السادسة فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد
 ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فأتيت على موسى فسلمت عليه
 فقال مرحبا بك من اخ ونبي فلما جاوزت بكى قيل وما ابكك فقال يا رب
 هذا الغلام الذي بثته بعدى يدخل الجنة من امته اكثر وافضل مما يدخل
 من امتي فأتيت السماء السابعة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
 محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فأتيت
 على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع الى البيت المعمور
 فسئلت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك
 اذا خرجوا منه لا يعودون فيه اخر ما عليهم ورفعت الى سدرة المنتهى فرأيت
 نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه اذان الفيلة ورأيت في اصلها اربعة
 انهار نهران ظهران ونهران باطنان فسئلت جبريل فقال اما هذا الباطنان فن
 الجنة واما هذان الظهران فالنيل والفرات وفرضت على خمسون صلاة فاقبلت
 على آيت على موسى فقال ما صنعت قلت فرضت على خمسون صلاة قال انى
 اعلم بالناس منك (١) وقد عاجت بنى اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن
 يطيقوا ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف عنك فرجعت الى ربي فسئلته
 التخفيف فحففها عنى فجعلها اربعين صلاة فاقبلت حتى آتيت على موسى قال ما
 صنعت قلت جعلها اربعين صلاة قال انى اعلم بالناس منك وقد عاجت بنى
 اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن يطيقوا ذلك فارجع الى ربك فاسئله ان
 يخفف عنك فرجعت اليه فسئلته ان يخفف عنى فجعلها ثلاثين صلاة فاقبلت حتى
 آتيت على موسى فقال ما صنعت قلت جعلها ثلاثين صلاة قال انى اعلم بالناس
 منك وقد عاجت بنى اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن يطيقوا ذلك فارجع
 الى ربك فاسئله ان يخفف عنك فرجعت الى ربي فسئلته التخفيف عنى فجعلها
 عشرين الى هنا روى الحافظ الحديث وقطعه ثم اتته من طريق يحيى بن سعيد

(١) فيه دليل على انه يجب على العالم ان يكون عارفا باحوال زمانه وبعوآئدهم حتى

يمكنه ان يجلهم الى ما فيه الخير والى ما فيه نجاحهم وفلاحهم

القطان عن هشام عن قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة فقال وسئلته ان يخفف عني تخفيفاً الى عشرين ثم الى عشرين ثم الى خمس فأتيت على موسى فاخبرته فقال لي مثل مقالته الاولى فقلت اني استحي من ربي من كم ارجع اليه فنودي ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي واجزى بالحسنة عشرين مثاليها ثم رواه من طريق البغوي بنحو اللفظ الذي تقدم وفيه بعض زيادات نذكرها هنا منها انه قال عند ذكر البراق يضع خطوه عند اقصى طرفه (١) ومنها ان آدم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفيه عند ذكر بقية الانبياء مرحبا بالاح الصالح والنبي الصالح ومنها انه قال بعد حكاية السدرة وآيت بانائين احدهما خمر والآخر لبن فخرضا على فاخترت اللبن فقال اصبت اصاب الله بك وبامتك الفطرة ومنها ان حط الصلاة كان خمسا خمسا وفيه فقد رجعت الى ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم وراوه ابو يعلى الموصلي وقال الحافظ بعد ان رواه مختصرا ومطولا على ما مر هذا حديث متفق على صحته اخرجاه البخاري وقد اختلف فيه على انس بن مالك على وجوه فرواه عنه قتادة ورواه الزهري عن انس فاختلف عنه فيه فروى عنه عن انس عن ابي ذر وروى عنه عن انس عن ابي بن كعب وروى عن انس نفسه فلما حديث الزهري عن ابي ذر ففيه انه قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فتزل جبريل ففرج صدرى وساق نحو مما تقدم الا ان فيه فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه اسودة (٢) وعن يساره اسودة فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن يساره بكى قال فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسيم بينه (٣) فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل الاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك

(١) اشار بهذا الى ان سير البراق كان خارقا للعادة وقد اخذ الخنابلة وغيرهم من هذا ان من طويت له المسافة البعيدة في الساعة الواحدة يتناولها اسم المسافر وتشمه احكام السفر باعتبار القصر والفطر فعلى هذا ان المسافر في السفينة البرية او البحرية تعتبر المسافة في حقه بسير الاثقال وديب الاقدام كما قرره الفقهاء لا باعتبار سير السفين الذي هو راكب لها وهذا يشمل النجباء وراكب الطائرات وغيرها فليعلم (٢) الاسودة جمع فلة السوداء وهو الشخص لانه يرى عن بعد اسود وجع الاسودة اسود (٣) النسيم جمع نسيم وهي النفس والروح

واذا نظر قبل شماله بكى وفيه قال انس فذكر انه وجد في السموات آدم
 وادريس وعيسى وموسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه قد
 ذكر انه وجد في السماء الدنيا آدم وابراهيم في السماء السادسة وفيه
 واخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصارى انهما كان
 يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظمهرت الى
 مستوى اسمع فيه صرير الاقلام وزاد في اخره ثم انطلق بي الى صدره المنتهى
 ففشيها الوان لا ادرى ماهى ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا تراها
 المسك وهذه الرواية بهذه الزيادة متفق عليها ايضا رواها البخارى ومسلم واما
 الرواية عن ابى بن كعب فقد اخرجها عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد
 المسند واما حديث انس نفسه فاوله آيت وانا في بيتي فانطلق بي الى زمزم
 فشرح صدرى قال انس انه ليرينا اثره ثم غسل بماء زمزم ثم ساق الحديث على
 نحو ما تقدم وزاد عند كلام الانبياء مرحبا بك من اخ ومرحبا بك من رسول
 ورواه من طريق ابى يعلى عن انس ايضا ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه
 اتى بالبراق وهى دابة فوق البغل ودون الحمار يضع حافره حين يذهبى طرفه قال
 فركبته حتى سار بيء فآيت على بيت فربطت الدابة بالحلقة التى تربط بها الانبياء
 ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتانى جبريل باناء من خر
 وانا من اللبن فاخذت اللبن فقال لى جبريل اخترت الفطرة ثم ساق الحديث على
 نمط ما تقدم وفيه عند ذكر السماء الثالثة فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر
 الحسن فرجعت ودعى لى بخير ثم ذكر لفظ ودعا لى بخير عند الاجتماع بالانبياء
 وروى الدارقطنى حديث انس ايضا ولفظه ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه
 وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم فى المسجد
 الحرام فقال اولهم هو هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال احدهم خذوا خيرهم
 فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا
 ينام قلبه (١) وكذلك الانبياء تمام اعينهم ولا تمام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه

(١) اختلف العلماء فى الاسراء هل كان بالروح والجسد ام بالروح فقط فنقل ابن
 اسحاق عن عائشة ومعابيه انهما قالا انما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل
 عن الحسن البصرى نحو ذلك قال فى زاد المعاد لكن ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال
 كان الاسراء مناما وبين ان يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة

فوضوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جوفه ثم اتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشو ايماناً وحكمة فحشي به صدره وصعد به الى السماء الدنيا فضرب باباً من ابوابها فتاداه اهل السماء من هذا قال جبريل ثم ساق الحديث على نحو ما تقدم وفي آخره ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء صدره

ومعاويه لم يقولا كان مناماً وانما قال امسى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الامرين فان ما يراه الناس قد يكون امثالاً مضروبة للعلوم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به الى السماء او ذهب به الى مكة واقطار الارض وروحه لم تصد ولم تذهب وانما ملك الرؤيا ضرب له المثال والذين قالوا عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه وهؤلاء لم يريدوا ان المعراج كان مناماً وانما ارادوا ان الروح ذاتها امسى بها وعرج بها حقيقة وبأشرت من جنس ما تأخر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها الى السموات سما، سما حتى ينتهي بها الى السماء السابعة فتقف بين يدي الله عز وجل فيأمر فيها بما يشاء ثم تنزل الى الارض فالذي كان لرسول الله ليلة الاسراء اكل مما يحصل للروح عند المفارقة ومعلوم ان هذا امر فوق ما يراه الناس لكن لما كان مقام رسول الله خارقاً للمادة فشق بطنه وهو حي لا يتألم من ذلك عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير اماته ومن سواه لا شال بذات روحه لصعوده الى السماء الا بعد الموت والمفارقة فالانبياء انما استقرت ارواحهم هناك بعد مفارقة الابدان وروح رسول الله صعدت الى هناك في حال الحياة ثم عادت وبعد وفاته استقرت في الرفيق الاعلى مع ارواح الانبياء ومع هذا فلها اشراق على البدن واشراف وتعلق به بحيث يرد السلام على من سلم عليه وهذا التعلق رأى موسى قائماً يصلى في قبره ورآه في السماء السادسة ومعلوم انه لم يدرج بموسى من قبره ثم رد اليه وانما ذلك مقام روحه واستقرارها وقبره مقام بدنه واستقراره الى يوم معاد الارواح الى اجسادها فرآه يصلى في قبره ورآه في السماء السادسة كما انه عليه الصلاة والسلام في ارفع مكان في الرفيق الاعلى مستقراً هناك وبدنه في ضريحه غير مفقود واذا سلم عليه المسلم رد الله روحه حتى يرد عليه السلام ولم يفارق الملا الاعلى ومن غلظت طباعه وكشف ادراكه عن ادراك هذا فلينظر الى الشمس في علو محلها وتعلقها وتأثيرها في الارض وحياة النبات والحيوان بها وهذا شأن الروح فوق هذا فلها شأن والابدان شأن وهذه النار تكون في محلها وحرارتها مؤثر في الجسم البعيد عنها مع ان الارتباط والتعلق للذي بين الروح والبدن اقوى واكمل من ذلك واتم ف شأن

الروح اعلى من ذلك والطف

فقل للميون الرمد اياك ان ترى سنا الشمس فاستغشى ظلام الليالي
وقال النووي في شرح مسلم والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف
وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين انه امسى بجسده الشريف
والاثار تدل عليه لمن طالعبها وبحث عنها ولا يعدن عن ظاهرها الا بدليل ولا
استحالة في حلها عليه فيحتاج الى دليل

المنتهى ودنا الجبار رب العزة وتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما اوحى خسين صلاة وفيه انه كلما راجعه موسى التفت الى جبريل يستشيريه فلا يكره ذلك جبريل وروى من طريق آخر وفيه ثم مضى به في السماء فاذا بنهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد واذا هو مسك ازفر فقال يا جبريل ما هذا النهر فقال هذا الكوثر الذي سمي لك ربك وروى حديث انس من وجه آخر فقال لما جاء جبريل بالبراق فكأنما ضربت اذنيه فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ماركبك مثله فينسا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اذا هو بجوز تأتي على جانب الطريق فقال ماهذه يا جبريل قال سر يا محمد فسار ماشاء الله ان يسير فاذا هو بشيء يدعو منحنى عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد فسار ماشاء الله ان يسير ثم لقي خلقا من الخلق فقال له الاول السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام يا محمد فرد السلام ثم لقيه الثاني فقال له مثل مقالة الاول ثم لقيه الثالث فقال له مثل مقالة الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء واللبن والخمر فتناول اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة لو شربت الماء لغرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت وغويت امتك ثم بعث آدم فن دونه من الانبياء لرسول الله عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ثم قال له جبريل اما الجوز التي رأيت على جنب الطريق فهي الدنيا ولم يبق من عمرها الا ما بقي من عمر تلك الجوز واما الذي اراد ان تميل اليه فذلك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه واما الذين سلوا عليك فهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وروى الحافظ حديث المعراج بمثل الاول من طريق ابى بكر دحية بن طاهر وفي آخره فاوحى الى انى خيرتك ان شئت ملكا وان شئت نبيا عبدا فقلت اختار ان اكون نبيا عبدا واخرج من طريق ابى بكر محمد بن عبد الباقي الانصارى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقامت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر فقامت في احدهما وقعدت في الاخرى فمتمت فارتفعت حتى سدت الحافقين (١)

(١) هذه الرواية تفتح لك سرا عجيبا من اسرار المعراج وتعلمك بانها حالة روحانية ملكوتية وترفعك الى علم اليقين حتى كأنها تمثل لك الحال عيانا ان كنت ممن يشرق فؤاده بانوار الملكوت ويترف بقدرته الحى القيوم وربما يرى العارف اخذه عن احساسه واخطافه عن اناسه ما كذب الفؤاد ما رأى وفي انفسكم افلا تبصرون

فلو شئت ان امس السماء لمستها وانا اقلب طرفي فالتفت الى جبريل فاذا هو
كأنه جلس لاطى (١) فعرفت فضل علمه بالله تعالى على وقم لي باب من السماء
ورأيت النور الاعظم وسمعت رفرقة الدر والياقوت واوحى الله الى ماشاء ان
يوحى ورواه من طريق فيه ابو يعلى الموصلى عن ابن مسعود ولفظه آتيت بالبراق
فركبت خلف جبريل فسار بنا فكان اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا
هبط ارتفعت قدماه فسار بنا في ارض غمة منتنة حتى انتهينا الى ارض فتحاء
طيبة فقلت يا جبريل انا كنا نسير في ارض غمة (٢) وانا افضينا منها الى ارض
فتحاء (٣) طيبة فقال تلك ارض النار وهذه ارض الجنة فآتيت على رجل قائم يصلى
فقال من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي ودعى لي بالبركة
وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك عيسى ثم سار
فاتينا على رجل فقال من معك يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي
ودعى لي وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك
موسى ثم سرنا فرأينا مصابيح وضوا فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذه شجرة
ابيك ابراهيم تحب ان تدنو منها قلت نعم فدنوننا منها فرحب بي ودعى لي بالبركة
ثم مضينا حتى اتينا بيت المقدس ونشرت لي الانبياء من سمى الله ومن لم يسم
فصليت بهم غير أولئك الثلاثة عيسى وموسى وابراهيم ورواه من طريق آخر
بنحو ما تقدم ولفظه اتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البقل فحملني عليه
ثم انطلق يهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذا
هبط استوت يده مع رجله حتى اذا مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من
رجال ازد شنوءة وهو يركع ويقول اكرمته وفضلته فقال فدفعنا اليه فسلمنا
عليه فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا
بالنبي الامي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته ثم اندفعنا فقلت من هذا
يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك
قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف حديثه قال ثم اندفعنا حتى
مررنا بشجرة كأن ثمارها السرج تحتها شبح وعياله فقال لي جبريل اعمد

(١) المجلس الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب (٢) الغمة الضيقة (٣) الارض

الفتحاء اللينة

الى ابيك ابراهيم قال فاندفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال ابراهيم يا
 جبريل من هذا قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة
 ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفهم
 فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها في امتك فافعل قال ثم اندفعنا حتى
 اتيت الى المسجد الاقصى فنزلت وربطت الدابة بالحلقة التي بباب المسجد
 التي كانت الانبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين
 من بين قائم وراكم وساجد ثم اتيت بكأسين من عسل ولبن فاخذت
 اللبن فشربته فضرب جبريل منكبي وقال اصبت الفطرة ورب محمد قال
 ثم اقيمت الصلاة فامتهم ثم انصرفنا فاقبلنا وقال ابن مسعود في قوله تعالى
 اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب اعطى نبيكم عندها ثلاثا
 فرضت عليه الصلاة واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لامته المفحومات (١)
 ما لم يشرك به شيئا وقال ايضا لما اسرى برسول الله انتهى به الى سدرة
 المنتهى وهو في السماء السابعة او السادسة اليها ينتهي ما يخرج من تحتها فيقبض
 منها واليها ينتهي ما بسط من فوقها فيقبض منها وفي رواية والى السدرة ينتهي
 ما يعرج من الارواح فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض
 واخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسرى بك فيها فقال قال الله تعالى
 سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
 باركنا حوله الآية قال فاخبرهم قال بينما انا نائم عشاء في المسجد الحرام
 اذ اتاني آت فايقظني فاستيقظت فلم ار شيئا فاذا انا بهيئة خيال فاتبعته ببصرى
 حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابة ادنى اشبهه بدوابكم هذه بغالكم هذه
 مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبياء تركبه قبلى يقع حافره مد
 بصره فركبته فينمنا انا اسير عليه اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظر
 الى اسئلك فلم اجبه ولم اقم عليه وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن
 يساري يا محمد انظر الى اسئلك فلم اجبه ولم اقم عليه فينمنا انا اسير عليه اذ
 دعاني داع عن يساري يا محمد انظر الى اسئلك فلم اجبه ولم اقم

عليه فينما انا اسير عليه اذ انا بامرأة حاسرة عن ذراعها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظر الى اسئالك فلم التفت اليها ولم اقم عليها حتى آتيت بيت المقدس فوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبياء توثقها به فاتاني جبريل بأثنتين احدهما خمر والاخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة فقلت الله اكبر الله اكبر قال جبريل ما رأيت في وجهك هذا فقلت بينما انا اسيراذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظر الى اسئالك فلم اجبه ولم اقم عليه فقال ذلك داعي اليهود اما انك لو اجبته تهودت امتك وبينما انا اسيراذ دعاني داع عن يساري فقال يا محمد انظر الى اسئالك فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذاك داعي النصارى اما انك لو اجبته لتتصرت امتك وبينما انا اسير اذ انا بامرأة حاسرة عن ذراعها وعليها من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد انظر الى اسئالك فلم اجبها ولم اقم عليها قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها او اقت عليها لا اختارت امتك الدنيا على الآخرة قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم آتيت بالمعراج الذي تعرج عليه الارواح (١) فلم تر الخلائق احسن من المعراج اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فانما يشق بصره طامحا الى السماء لعجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل فاذا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك واحد من جنسه سبعون الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه قال نعم فاذا انا بآدم كهيئة يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا انا باخونة (٢) عليها لحم قد اروح وتتن عندها اناس يأكلون منها فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضيت

(١) هذه الرواية تؤيد ان المعراج كان امرا روحيا برزخيا كما مر بيانه سابقا (٢) جمع

خوان السفارة التي يوضع عليها الطعام

هنية فاذا انا باقوام بطونهم مثل البيوت كلما غرض احدهم خري يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون فنجي السابلة فتطأهم قال فسمعتهم يضجون الى الله تبارك وتعالى فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام مشافرهم كشافر الابل (١) فيفتح على افواههم ويلقمون الحجر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال امتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انا يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ثم مضيت هنية فاذا انا بنساء يعلقن بئدين يضجون الى الله فقلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من امتك قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل ما كنت تأكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك الهمازون (٢) ثم سعدنا الى السماء الثانية فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على ثم سعدت الى السماء اثنائه فاذا انا يحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلمت على ثم سعدت الى السماء الرابعة فاذا انا بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلمت على ثم سعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء فكان لحيته الى نصف سرتة من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال هذا المحبب في قومه هارون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلمت على ثم سعدت الى السماء السادسة فاذا انا بموسى بن عمران رجل ادم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميصين واذا هو يقول يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هو اكرم على الله مني قال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه فرد على السلام ثم سعدت الى السماء السابعة فاذا انا بابنينا ابراهيم خليل الرحمن ساند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابيك

(١) المشفر الشفة (٢) الهمز الغيبة والوقية في الناس وذكر عيوبهم والبرز العيب والوقوع في الناس وقيل البرز العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب

ابراهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على واذا انا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدا (١) فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وسحب الآخرون الذين عليهم ثياب رمدا وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم خرجت انا ومن معي والبيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تكاد تغطي (٢) هذه الامة فاذا فيها عين تجرى يقال لها سلسيل يشق منها نهران احدهما الكوثر ويقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه ففقر لي ماتقدم من ذنبي وما تأخر ثم اني رفعت الى الجنة فاستقبلني جارية فقالت لمن انت قالت لزيد بن حارثة واذا انا بانهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كانه الدلاء عظما (٣) واذا انا بطيرها كانها بختكم (٤) هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد اعد لعباده الصالحين مالا عين رآه ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر قال وعرضت على النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته او طرح فيها الحجارة والحديد لا كلتها ثم اغلقت دوني ثم اني رفعت الى سدرة المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى وكان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى قال ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة قال وفرضت على خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشرة اذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة واذا عملتها كتبت لك عشرا واذا هممت بالسيدة فلم تعملها لم يكتب عليك شئ فان عملتها كتبت لك سيئة واحدة ثم رفعت الى موسى عليه السلام فقال ما امرك ربك قلت بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك ومتى لا تطيقه تكفر فرجعت الى ربي فقالت يارب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع عنى عشرا وجعلها اربعين فما زلت اختلف بين موسى وربى كلما آتيت عليه قال لي

(١) ثياب رمداى غير فيها كدورة كلون الرماد ومفرد الرمدا رمدا (٢) لفظة تغطي كان موضعها بياض في الاصل فكشفت عنها في الكتب الصحاح والمسانيد فلم اجد هذه الرواية حتى رأيتها في كتاب معارج الانوار للسفاري في موضعها وزاد السفاريني فقال وفي رواية الورقة منها تظل الخلق على كل ورقة ملك وما خذه في كتابه من كتاب الوفا للحافظ الجوزي (٣) الدلاء جمع دلو (٤) البخت والبختى من الابل وجمع بختان

مثل ذلك حتى رجعت اليه فقال بم امرت فقلت امرت بعشر صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف الى امتك فرجعت الى ربي قلت اي رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع عنى خسا وجعلها خسا فناداني ملك عندها تمت فريضتى وخففت عن عبادى واعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها ثم رجعت الى موسى عليه السلام فقال بم امرت قلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه لا يؤده اى لا يجزوه شئ فسله التخفيف لآمتك فقلت رجعت الى ربي حتى استحييته ثم اصبح بمكة يخبرهم بالعجائب ويقول انى رأيت البارحة بيت المقدس وعرج بي الى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا فقال ابو جهل بن هشام الا تعجبون مما يقول محمد يزعم انه اتى البارحة بيت المقدس ثم اصبح فينا واحدا يضرب مطيه مصعدة شهرا ومنقلبة شهرا فهذا مسيرة شهرين فى ليلة واحدة قال فاخبرهم بعير لقريش لما كان مصعدا وقال رأيتها فى مكان كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعت رأيتها عند العقبة فاخبرهم بكل رحل وبعيره كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا فقال ابو جهل يخبرنا باشياء فقال رجل من المشركين انا اعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قبره من الجبل فان يكن محمد صادقا فساخبركم وان يكن كاذبا فساخبركم فجاءه ذلك المشرك فقال يا محمد انا اعلم الناس ببيت المقدس فاخبرنى كيف بناه وكيف هيئته وكيف قبره من الجبل قال فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده فنظر اليه كنظر احدنا الى بيته وجعل يقول بناؤه كذا وكذا وقبره من الجبل كذا وكذا فقال الاخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحوا من هذا الكلام (١)

(١) فوائد منثورة تتعلق بهذا الموضوع على سبيل الاختصار لان القصة افردت بالتأليف فلا حاجة الى الاطالة بها . منها قيل انه عليه الصلاة والسلام نزل بيت لحم ليلة المعراج وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه البتة . قاله الحافظ بن الجوزى والقصة رواها البزار وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل وصححها فاما قوله بن الجوزى فيه نظر ومنها ان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج كانا فى ليلة واحدة ولا تعدد فى القضية وهو الصحيح المعتمد عند اهل العلم . ومنها ان بعض الازهان الجاهدة الذين يرون العلم انكار كل شئ يعترضون على قضية المعراج ولم يعلموا ان هذا الزمن قد اثبتته تمام الاثبات وبيانه ان مخلوقا اخترع السفن البرية فجعلت تطوى المسافات وتقرب البعيد من البلدان الى بعضها وقد بين صلى الله عليه وسلم ان من علامات الساعة تقارب البلدان وهذا البركان قبل حينه باكثر من الف سنة واخترع ايضا الاسلاك البرقية والبرقيات بدون سلك واستخدم القوى الكهربية التى فى الهواء واخترع السفن الطائرة فاستخدم الماء والهواء وهو مخلوق عاجز اذ يعبى خالق الخلق من ان يسرى بعبيده لىسلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى

﴿ احمد ﴾ بن عتبة بن مكين ابو العباس السلامي الجريري المطرز
الاطروش الاحمر روى عن محمد بن جعفر الخرائطي وابي الفضل العباس
ابن الفضل الدينوري وجماعة وروى عنه تمام الرازي وابوالحسن بن السمسار
وجماعة ومن احاديثه المتصلة بالرواية الى الحافظ بسنده الى محمد بن ابراهيم
ابن عبيد بن رفاعه انه حدثه ان ابا سعيد صنع طعاما فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم والصحابة فقال كلوا فقال رجل منهم انا صائم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكلف لك اخوك وصنع طعاما فافطر وصم يوما غيره ان
احببت (١) . توفي احمد المذكور في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة وكان ثقة نبیلا مأمونا

﴿ ذكر من اسم ابيه عثمان ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن ابراهيم ابو بكر البغدادي العلقى حدث بدمشق
عن محمد بن عبد الملك الدقيقي وعبيد الله بن محمد بن ابي الدنيا وروى
عنه ابو بكر محمد بن سليمان البندار وروى من طريقه عن انس بن مالك
عن امه ام سليم قالت لم تر لفاطمة رضى الله عنها دما في حيض ولا نفاس (٢)
﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن سعيد بن ابي يحيى ابو بكر بن ابي سعيد الاحول
يعرف بكرنيب سمع بدمشق احمد بن ابي الخوارى وبغيرها احمد بن حنبل وجماعة
وروى عنه محمد بن جعفر الطبرى وروى عنه من طريق الدارقطنى عن ابي
هريرة قال قلت يا رسول الله فى غزوة حنين والخيلى تمزع بنسا (٣) فى ادبار

(١) هذا الحديث له شواهد فى الكتب الصحاح وبه وبغيره استدل من قال ان من افسد
صوم النفل لا قضاء عليه (٢) للحفاظ فى هذا الحديث مقال ولا يلزم من عدم الرواية
استفاه المرئى وسياقى بيان درجته (٣) تمزع على لفظ المضارع معناه تنقطع

السكواكب العلياء والاجرام السماوية وان فى ذلك لتبصرة لمن اتقى السمع وهو شهيد والاعجب
من هذا ان متفلسفتنا اذا سمعوا ان اميركيا استحضرت روح رجل فى اقصى الصين يدعون
ويصدقون ثم اذا سمعوا قضية المعراج بادروا الى الانكار كأنهم يعتقدون ان ذاك الاميركى
اقدر من الخالق جل وعلا فالعاقلة المحقق هو الذى لا يسل بشئ الا بعد اقامة البراهين عليه
ولا ينفيه الا بعد اقامة الادلة على نفيه وما لم يقم عليه عنده دليل النفي او الاثبات يجعله موقوفا
ويقول وفوق كل ذى علم عليم

الخيال اكان سيرنا هذا في الكتاب السابق قال نعم قلت يا رسول الله اني شاب وليس لي طول (١) اتزوج به النساء او انكح به النساء وانا اخاف العنت (٢) فسكت عني ثم قلت له الثانية فسكت عني ثم قلت له الثالثة فاقبل علي بوجهه ثم قال يا ابا هريرة او يا ابا هر جف القلم بما انت لاق فاختصر علي ذلك او دع وروى ايضا عن عبد الرحمن بن بشر الحضرمي قال ان كنت لادخل البلدة من البلدان في الحديث الواحد لاسمعه وكان المترجم ثقة حافظا مات سنة ثلاث وسبعين وما عتبتين

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن عبد الرحمن النسوي سمع من دحيم وابي الجوزاء وجماعة وروى عنه ابو بكر احمد بن علي الرازي وجماعة ومما روينا عنه بسنده الى ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع اقواما ويضع آخرين رحل المترجم الى خراسان والجزاز والعراق وحدث بنديسابور سنة اربع وثمانين وما عتبتين وحدث بخرجان سنة احدى وسبعين وما عتبتين

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن الفضل بن بكر ابو بكر الربيعي البغدادي المقرئ المعروف بغلام السبائك قرأ القرآن العظيم برواية ابي بكر بن العلاء وحكي ابو الحسن عبد القاهر الصائغ انه كان يقول ثقيل علي سمي وكان ابو الفتح بن المقرئ يقرأ علي وكان جميل الوجه فكنت اصرف بصري الى فمه ولسانه مراعاة لقراءته وكان الناس يقفون ينظرون اليه لجماله فاتهمت فيه فساء في ذلك فسمت الله ان يرد علي سمي فرده علي سكن المترجم دمشق وقرأ بها القرآن علي قراءة ابي عمر بن العلاء ومات سنة خمس واربعين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن يحيى بن عمرو بن بيان بن فروخ ابو الحسين البغدادي المقرئ الفطسي البزاز المعروف بالادمي سمع محمد بن عثمان بن ابي شيبه وجماعة وروى عنه الحاكم وابن رزقويه وجماعة وخرج له الحافظ بسنده الى خلاد بن السائب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فامرني ان امر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالاهلال (٣) وروى

(١) بفتح الطاء القدرة والغنى والسعة ومثله الطائل والطائلة (٢) العنت الفجور والزنا

(٣) الاهلال التلبية بالحج

من طريق الحاکم ومن طريقه عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يخ عليه (١) يعذب قال الحاکم تفرد به الحاکم عن منصور وروى عنه وعن ابن خزيمة عن عبيد بن محمد الوراق قال كان بالرملة رجل يقال له عمار وكانوا يقولون انه من الابدال فاشتكى بطنه فذهبت اعوده وقد بلغنى عنه رؤيا رأها فقلت له رؤيا حكوها عنك فقال لى نعم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله ادع لى بالمغفرة فدعى لى ثم رأيت الخضر بعد ذلك فقلت ما تقول فى القرآن فقال كلام الله ليس بمخلوق قلت فما تقول فى النبىذ فقال انه الناس عنه فقلت هؤلاء انها هم فليس ينتهون فقال من قبل فقد قبل ومن لم يقبل فدعه قلت فما القول فى بشر ابن الحارث قال مات من يوم مات وما على ظهر الارض اتقى لله منه قلت واحمد بن حنبل فقال لى صديق قلت له فالحسن الكرابيسى فغلظ فى امره قلت فما تقول فى امى فقال تمرض وتميش سبعة ايام ثم تموت فكان كما قال وكان المترجم ثقة حسن الحديث توفى فى شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وخمسين وما عشرين

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن البقال ابو سعيد البغدادي الفقيه حدث عن البغوى وابى بكر بن ابى داود وجماعة وسمع من جماعة واخرج الحافظ من طريقه عن حذيفة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر وروى عنه من طريق مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال اينقص اذا بيس فقالوا نعم قال فلا اذا هكذا رواه ولم يذكر الصحابي والمحفوظ انه عن سعد بن ابى وقاص نزل المترجم دمشق وحدث بها ولم يتصل بنا تاريخ وفاته غاية الامر ان حديثه بدمشق كان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن عطاء بن احمد بن محمد بن عطاء ابو عبد الله الروزبادى الصوفى سكن صور وسمع الحديث من جماعة منهم الحاملى والدولابى وابى بكر ابن ابى داود والبغوى واخذ الحديث عنه جماعة وروى من طريقه بسنده الى

(١) يخ بالبناء للمجهول مشتق من النياحة ومعناه ان الميت يعذب بنياحة اهله

مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء (١) وعن هبته ورواه البغوي وكان الروزبادي يقول من خرج الى العلم نفعه قليل العلم وقال العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل وكان يقول كان منى استقصاء في امر الطهارة فضاقت صدرى ليلة من كثرة ما صبيت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب محفوظ محفوظ فسمعتها تقا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك وقال ابو عبد الرحمن السلمى دخل الروزبادي دار بعض اصحابه فوجده غائبا وباب بيته مقفل فقال صوفى وله باب مقفل اكسروا القفل فكسروه فامر بجميع ما وجدوا في الدار والبيت فلقوه الى السوق وباعوه واصلحوا وقتا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه ان يقول شيئا فدخلت امرأته بعدهم الدار وعليها كساء فدخلت بيتا ورمت الكساء وقالت يا اصحابنا هذا ايضا من جملة المتاع فيبعوها فقال الزوج لها لم تكلفي هذا باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شيء تؤخره عنه وسئل احمد بن عطاء الله عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فقال ان الله جل ثناؤه خلق الخلق مرتبة بعد مرتبة ونقله من حال الى حال كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين وخلق آدم ليس على هذه الاحوال وانما خلق صورته كما هي ثم نفخ فيه من روحه فلاجله قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته (٢) وقال ايضا كلمنى جمل في طريق مكة رأيت الجمال والحامل عليها وقد مدت اعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الى جمل فقال لي قل جل الله فقلت جل الله وقال كنت راكبا جملا ففاصت رجلا الجمل في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله وكان اذا

(١) الولاء هو ان يكون لانسان عبدا ثم يعتقه فاذا مات لعبده عن غير وارث ورثه المعتق او ورثة المعتق وكانت العرب تباع الولاء وتهبته فهبى عنه لان الولاء كالنسيب فلا يزول بالازالة (٢) الضمير في صورته يرجع الى آدم لا الى الله تعالى كما يقوله بعض الاغبياء وهذا المرجع هو مراد الروزبادي

دعى اصحابه الى دعوة في دور السوق ومن ليس من اهل التصوف لا يخبر
 الفقراء وكان يطعمهم شيئا فاذا فرغوا اخبرهم ومضى بهم فكانوا قد اكلوا في
 الوقت ولا يمكنهم مدايديهم الى طعام الدعوة الا بالتعذر وانما كان يفعل ذلك
 لئلا يسوء ظنون الناس بهذه الطائفة فيأثمون بسببهم وكان يمشى على اثر
 الفقراء يوما وكذا كانت عادته ان يمشى على اثرهم وكانوا يعضون الى دعوة فقال
 انسان هؤلاء المستحاون وبسط اسانه فيهم وقال ان واحدا منهم استقرض
 منى مائة درهم ولم يردها ولست ادرى اين اطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال
 الروزبادى لصاحب الدار وكان من محبي هذه الطائفة اثنتى بمائة درهم ان
 اردت سكون قلوبى فاتاه بها في الوقت فقال لبعض اصحابه احمل هذه المائة
 الى البقال الفلانى وقل له هذه المائة التى استقرضها منك بعض اصحابنا وقد
 وقع له في التأخير عذر وقد بعثها الاّن فاقبل عذره فضى الرجل وفعل فلما
 رجعوا من الدعوة اجتازوا بحانوت البقال فاخذ البقال في مدحهم وصار يقول هؤلاء
 السادة الثقات الامناء الصالحاء وما في هذا الباب وقال اقبج من كل قبج صوفى
 شيخ وكان الروزبادى يمثل بقول محمد بن الزبرقان

دين النبي محمد مختار نعم المطيبة للفقى الآثار
 لا تخدعن عن الحديث واهله فالرأى ليل والحديث نهار

ومن كلام المترجم

اذ انت صاحب الرجال فكنتى كأنك مملوك لسكل رقيق
 وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على الكبد الحرّى لسكل صديق
 وقال ايضا

اهلا بمن زار فما وارد احق بالاكرام من زائر
 ونحن لانسام من امننا ونضمر الحزن على السائر

وقال احمد بن عطاء بن احمد ابن اخت الروزبادى ان خالى كان عارفا بانواع من
 العلوم منها علم القراءات وعلم الشريعة وعلم الحقيقة وكانت له اخلاق في التجريد
 يختص بها وبها يربو على اقرانه كتمظيم الفقر واهله ورياضة الفقراء وصراحتهم
 وهو اوحد مشايخ وقته في باب وطريقته توفى في ذى الحجة سنة تسع وستين
 وثلاثمائة فجأة في قرية يقال لها منوات من عمل عكا وحمل الى صور فدفن

بها في الخربة وذكر ابو نعيم انه توفي سنة تسع وخمسين وهو وهم وقال ابو بكر الخطيب نشأ الروزبادي ببغداد واقام بها دهرا طويلا ثم انتقل عنها فتنلا صوراً من بلاد ساحل الشام وحدث عن ابي بكر بن داود والقاضي المحاملي وابن البهلول وغيرهم وفي مروياته احاديث وهم فيها وغلط غلطا فاحشا وكان محمد بن علي الصوري يقول حدثونا عن الروزبادي عن اسماعيل الصفار عن الحسن بن عرفة احاديث لم يروها الصفار عن ابن عرفة قال الصوري ولا اظنه ممن كان يعتمد الكذب لكن شبه عليه وقال القشيري كان الروزبادي شيخ الشام في وقته وقال غيث بن علي الصوري كان احد الصلحاء المشهورين والاتباء المذكورين ذاهمة في التصوف عالية وطريقة راجحة وافية وله فيه عدة تصنيفات طاف وسمع واستوطن صور

﴿ احمد ﴾ بن عقيل بن محمد بن علي بن احمد بن رافع ابو الفضل القيسي الفارسي المعروف بابن ابي الخوافر اصله من بعلبك سمع الحديث من ابيه ومن عبد العزيز الكتاني وصحب نصر المقدسي مدة وكتب عنه قال الخافظ وكتبت عنه شيئا يسيرا ببغداد ودمشق وكان شيخا خيرا كثيرا لتلاوة القرآن صحيح السماع حسن الاعتقاد وكان شافعييا قدم بغداد ورويت عنه بسنده الى عروة بن الزبير انه قال سئلت عائشة عن الرجل يقبل امرأته ايعيد الوضوء قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض نسائه لا يعيد الوضوء قال فقلت لها فان كان ذلك ما كان الامنك قال فسكتت ورواه محمد بن شعيب النسائي توفي ليلة الخميس ودفن يومه لتسع او ثمان وعشرين خاوند من شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ودفن بباب الصغير

﴿ ذكر من اسم ابيه علي ﴾

﴿ احمد ﴾ بن علي بن احمد بن عمر بن موسى ابو الحسن البصري قدم دمشق وسمع الحديث بها من تمام بن محمد الرازي وحدث بها عن جده احمد وروى عنه الكتاني والسلمي وروى من طريقه عن انس قال قال رجل يا رسول الله كم افترض علي من الصلوات قال خمس صلوات قال هل علي قبلهن او بعدهن

شيء قال افترض الله على عباده صلوات خمساً قال فحلف الرجل بالله لا يزيد
عليه ولا ينقص فقال رسول الله ان صدق دخل الجنة ورواه في الاصل عاليًا
من طرق ثلاثة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن احمد ابو العباس المصري حدث بدمشق واخرج له الحافظ
بسند الى موسى بن طلحة بن عبيد الله قال دخلت مع ابي طلحة ببض المجالس
فاوسعوا له من كل ناحية فجلس في ادناها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من التواضع لله الرضا بالدون ومن شرف المجالس

﴿ احمد ﴾ بن علي بن احمد بن صالح بن الحسن بن منصور ابو الحسن
الطائي المعروف بابن الزيات اعنى بالحديث وحدث بشيء يسير وكان خيرا قال
ابو الفرج غيث بن علي انشدني احمد الطائي يعني المترجم بمسجد القدم بظاهر دمشق
كفي حزنا اني مقيم ببلدة اخلاي عنها نازحون بعيد
اقلب طرفي في البلاد فلا ارى وجوه اخلائي الذين اريد

قال الاكفائي توفي الطائي يوم الاربعاء السادس عشر من شهر ربيع الاخر
سنة ثلاث وتسعين واربعمائة بدمشق وكانت ولادته سنة ثلاث واربعين
واربعمائة وكان ثقة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن احمد بن سعيد بن بكران بن شعيب بن ليث ابو الحسين
بن الارتاحي التغلبي القاضي الشيرازي ولد سنة عشر واربعمائة اعنى بالحديث
قال ابن صابر هو ثقة ولم يكن الحديث من شأنه توفي بدمشق يوم الاحد
السادس والعشرين من صفر سنة ست وثمانين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن ابراهيم ابو الحسين الانصاري سمع الحديث وروى
عنه الماليني واخرج الحافظ من طريقه عن عبد الله بن عمر انه قال صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد بلا اذان ولا اقامة ثم صليت مع ابي
بكر فصلى بلا اذان ولا اقامة ثم صليت مع عمر فصلى بلا اذان ولا اقامة ثم صليت
مع عثمان فصلى بلا اذان ولا اقامة (١)

﴿ احمد ﴾ بن علي بن اسمحاق ابو حامد الجرجاني الحافظ قدم دمشق
وطلب الحديث وحدث بيت المقدس وروى الحافظ والبيهقي من طريقه عن

(١) هذا الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه وعليه عمل الناس

الامام الشافعي انه قال كان فلان يفتى ويضمن ويقول ما كان فيه من اثم فهو على وقال ابن ماكولا قال لي ابو اسحاق الجبال بمصر ان عبد الغني بن سعيد قال جئت يوما الى علي بن زريق فقال الا اعجبك من الجرجاني يعني المترجم ذاكرني بحديث يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الاعمال بالنية فانكرت عليه ذلك فقلت انا ان هذا الحديث اخطأ فيه الاعشى بخراسان فقال ابن زريق سمعت النسوي يقول حديث الاعمال بالنية حديث جليل تفرد به يحيى بن سعيد الانصاري وقول عبد الغني ان الاعشى اخطأ فيه خطأ فقد رواه غيره من طرق متعددة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ابو بكر الخطيب البغدادي الفقيه الحافظ احد الائمة المشهورين والمصنفين المكثرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحمدين كان ابوه حافظا للقرآن قرأ على ابي حفص البكتاني وكان خطيبا بدريخان قرية من قرى بغداد نحو من عشرين سنة سمع ابو بكر الكثير ببغداد ونيسابور واصبهان والري والدينور والكوفة وغيرها وقدم دمشق سنة خمس واربعين واربعمائة حاجا فسمع الحديث بها وتوجه منها الى الحج ثم قدمها سنة احدى وخمسين فسكنها مدة وحدثها بعامة مصنفاته وروى عند الحافظ من طريقه بسنده الى ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاوسط من شهر رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهى الليلة التى يخرج فيها من صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف فى العشر الاواخر فقد رأيت هذه الليلة ثم انسيها ولقد رأيتنى اسجد من صبيحتها فى ماء وطين فالتسوها فى العشر الاواخر والتسوها فى كل وتر قال ابو سعيد فامطرت السماء من تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عنا وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بن زريق قال لنا ابو بكر الخطيب كنت كثيرا اذا كر البرقاني بالاحاديث فيكتبها عنى ويضمنها جموعه وروى الحافظ من طريق الخطيب عن رجل من بنى سليم يقال له خفاف قال سألت بن عمر عن صوم ثلاثة فى الحج وسبعة اذا رجعت قال اذا رجعت الى اهلك قال الخطيب اول ما سمعت الحديث وقد بلغت احدى عشرة سنة لاني ولدت فى يوم

الخميس لست بقين من جهادى الآخر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة واول ما سمعت في المحرم سنة ثلاثمائة واربعمائة وكان يقول انه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات اخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فالحاجة الاولى ان يحدث بتاريخ بغداد ببغداد والثانية ان يعلى الحديث بجامع المنصور والثالثة ان يدفن اذا مات عند قبر بشر الحافي فلما عاد الى بغداد حدث بتاريخها ووقع اليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بامر الله فحمل الجزء ومضى الى باب حجر الخليفة وسأل ان يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له الى السماع منى حاجة ولعل له حاجة اراد ان يتوصل اليها بذلك فسأله ما حاجته فستل فقال حاجتى ان يؤذن لى بالاملاء في جامع المنصور فتقدم الخليفة الى نقيب النقباء بان يأذن له في ذلك فحضر النقيب واملى الخطيب بجامع المنصور ولما مات ارادوا دفنه عند قبر بشر فكان الموضوع الذى يجنبه قد حفر فيه احمد بن على الطرثينى قبرا لنفسه وكان يمضى الى ذلك الموضوع ويحتم فيه القرآن ويدعو فضى على ذلك عدة سنين فلما مات الخطيب سئلوه ان يدفنوه فيه فامتنع وقال هذا قبرى قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات لا امكن احدا من الدفن فيه وهذا مما لا يتصور فانتهى الخبر الى ابى سعيد الصوفى شيخ الشيوخ فقال له يا شيخ لو كان بشر بن الحارث الحافى فى الاحياء ودخلت انت والخطيب عليه ايكما كان يقعد الى جانبه انتام الخطيب فقال بل الخطيب كذا ينبغي ان يكون فى حالة الممات فانه احق به منك فطاب قلبه وسمح بالقبر وقال على بن هبة الله الحافظ ان الخطيب البغدادي كان آخر الاعيان ممن شاهدناه معرفة واتقاناً وحفظاً وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنتنا فى علمه واسانيد وخبيرة برواته وناقليه وعلماً بصحيحه وغريبه وفردته ومنكره وسقيمه ومطروحه ولم يكن للبغداديين بعد ابى الحسن على بن عمر الدارقطنى من يجرى مجراه ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه وقد استفدنا كثيرا من هذا اليسير الذى نحسنه به وعنه وتعلمنا شطرا من هذا القليل الذى نعرفه بتبنيه ومنه فجزاه الله عنا خير ولقاءه الحسنى وقال المؤمن بن احمد الحافظ ما اخرجت بغداد بعد الدارقطنى احفظ من ابى بكر الخطيب قال وسأت احمد بن محمد البرداني الحافظ الحنبلى ببغداد هل رأيت مثل ابى بكر الخطيب فى الحفظ فقال لعل الخطيب لم ير

مثل نفسه وقال الفيروز اباذى ابو بكر الخطيب يشبهه بابي الحسن الدارقطنى ونظرائه فى معرفة الحديث وحفظه وقال غيث بن على الصورى كان الخطيب معنا فى طريق الحج وكان يحتم كل يوم خيمة الى قرب الغياب قرأه بترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقاون حدثنا فيحدثهم وكتب ابو بكر البرقانى الى ابى نعيم احمد بن عبد الله الاصهائى الخافض كتابا يقول فى فصل منه وقد نفذ الى ما عندك عمدا متعمدا ابو بكر احمد بن على بن ثابت ايده الله وسلمه ليقتبس من علومك ويستفيد من حديثك وهو بحمد الله ممن له فى هذا الشأن سابقة حسنة وقدم ثابت وفهم به حسن وقد رحل فيه وفى طلبه وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من امثاله الطالبين له وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك مع التورع والحفظ وصحة التحصيل ما يحسن لديك موقعه وتجمل عندك منزلته وانا ارجوا اذا صحت لديك منه هذه الصفة ان يلين لك جانبه وان يتوقر ويحتمل منه ما عساه يوده من يتقبل فى الاكثار وزيادة فى الاصطبار فقد ما حمل السلف من الخلف ماربما نقل وتوفروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم والتفضيل ما لم ينله الكل منهم وقال ابو الوليدان الخطيب رجل حافظ متقن ومن نظم الخطيب صاحب الترجمة

لا تغبطن اخا الدنيا لزخرفها
ولا للذة وقت عجلت فرحا
فالدهر اسرع شىء فى قلبه
وفعله بين للخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته
وكم تقلد سيفا من به ذبحا

وقال ابو الخطاب بن الجراح يمدح المترجم

فاق الخطيب الورى صدقا ومعرفة
فاجيز الناس فى تصنيفه الكتاب
حمى الشريعة من غاويد نسها
بوضعه ونفى التدليس والكذبا
جلا محاسن بغداد فاودعها
تاريخه مخلصا لله محتسبا
وقام فى الناس بالقسطاس منزويا
عن الهوى وازال الشك والربيا
سقى ثراك ابا بكر على ظمأ
جون ركام تسع الواكف السربا (١)
ونلت فوزا ورضوانا ومغفرة
اذا تحقق وعد الله واقتربا
يا احمد بن على طبت مضطجعا
وباء شانيك بالاوزار محتقبا (٢)

(١) الجون من اسماء الاضداد يطلق على الابيض وعلى الاسود والمراد هنا السحاب الاسود والركام المجتمع ووكف قطر والسرب المرسل المتتابع (٢) الشانى المبعض ومحتقبا معناه حاملا للاوزار فى حقيقه اى متاعه

قال مكى بن عبد السلام المقدسى مرض ابو بكر الخطيب ببغداد فى النصف من شهر رمضان الى ان اشتد به الحال غرة ذى الحجة واستاء منه واوصى الى ابن فيرون وجعل وقف كتبه على يده وفرق جميع ماله وهو مائتا دينار فى وجوه البر وعلى اهل العلم والحديث وتوفى يوم الاثنين رابع ساعة السابع من ذى الحجة سنة ثلاث وستين واربعمائة واخرج الغد يوم الثلاثاء طلوع الشمس وعبروا به من الجانب الشرقى على الجسر الى الجانب الغربى الى مسجد معروف وحضر الصلاة عليه خلق كثير ثم صلى عليه بباب حرب ودفن الى جانب قبر بشر الحافى فى مقبرة باب حرب وكان المترجم اليه المنتهى فى علم الحديث وحفظه وله ستة وخمسون مصنفًا فى علم الحديث فمنها تاريخ بغداد مائة وستة اجزاء وكان يذهب الى مذهب ابى الحسن الاشعري وكان ثقة حافظًا متقنًا متحرزًا مصنفًا

﴿ احمد ﴾ بن على بن جعفر بن محمد ابو بكر الحلبي الوراق بن البرامى المعروف بالواصلى سكن دمشق وحدث عن جماعة وروى عنه جماعة ومن كلامه انه قال اشتكت عيني فشكوت الى على بن المسلم الفقيه فقال لى انظر فى المحف ثم روى حديثًا مسلسلًا الى عبد الله ابن مسعود قال ان عيني اشتكت فشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظر فى المحف ومن شعر المترجم

قالت ومدت يدا نحوى تود عنى وخيرة البين تأبى ان غد يدا

اميت انت ام حى فقلت لها من لم يميت يوم بين لم يميت ابدا

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن بن محمد بن شاهمرد الصيرفى الفقيه البصرى المعروف بابن خميرة ويقال ابن خمرويه حدث بدمشق عن ابى داود السجستانى وجماعة وروى عنه ابو الحسين الرازى وجماعة وروى الحافظ من طريقه عن جابر بن عبد الحميد الفراوى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان ابن آدم يفر من رزقه كما يفر من الموت لادرکه رزقه كما يدرکه الموت وروى ايضا من طريقه عن ابى بردة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نکاح الا بولى

وشهود (١) وروى ايضا من طريق ابى بكر الخطيب متصلا بالمترجم باسناده الى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ ونسب السماخى المترجم الى بغداد قال الخطيب البغدادي لا احسب السماخى ضبط كنية ابن خميرة ولا اصاب في نسبه اياه الى بغداد والسماخى سبيء الحال في الرواية اه قدم المترجم دمشق في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ونزل المصيصة وحدث بها وكان فيما يقال احد الحفاظ

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن بن شاذان المقرئ التاجر المعروف بالحسنوى النيسابورى سمع الحديث بدمشق وصور والرملة ومصر وبلخ والين وروى عنه ابو عبد الله الحاكم وجماعة وخرج له الحفاظ بسنده الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى وروى البيهقي عن المترجم انه قال دخلت الشام سنة ست وستين ومائتين وكان ابن اثنى عشرة سنة ومولده سنة ثمان واربعين ومائتين قال ابو عبد الله الحفاظ دخلت على الحسنوى يوما فوجدته ضيق الصدر فقال الاتراقبون الله فى توقير المشايخ اما لكم حياء يحجزكم عن تحقير المشايخ فسألته ما اصابه فقال جاءني ابو على المعروف بالحافظ وانكر على روايتي عن احمد بن رجاء المصيصى وهذا كتابي وسماعى منه ثم قال رأيت والله من هو اكبر من المصيصى فقد كتبت عن ثلاثة عن عبد الرحمن بن مهدي وعن ثلاثة عن مروان بن معاوية الفرارى وهذا حفيدي و اشار الى كهل واقف وهو ابن نيف وثلاثين سنة وقد احصيت من شيوخى من اسمه احمد فبلغوا مائة وعشرين شيخا وقال ابن مندة ان الحسنوى كان شيخا اتى عليه مائة وعشر سنين وسئالت عنه ابا زرعة فقلت هل حدث الحسنوى بمرجان فقال هو كذاب وقال ابو عبد الله الحفاظ سمعت الحسنوى

(١) اخذ به الشافعى واحد فاشترط فى النكاح الولى والشهود سواء كانت المتزوجة بالغة ام لا وذهب اصحاب ابى حنيفة الى اشتراط الولى فى القاصرة عن درجة البلوغ دون البالغة فقالوا اذا زوجت البالغة نفسها بمحضرة شاهدين صح نكاحها والذى استقر عليه رأى المالكية ان من شروط صحة النكاح شهادة رجلين عدلين غير الولى ومن شرطه ايضا ولى يحصل النكاح منه ومن غيره فهم موافقون لما عليه الشافعية والحنابلة

يقول ما رأيت اعجب من امر هذا الاصم كان يختلف معنا الى الربيع بن سليمان وكان منزل ياسين بن عبد الاحد الفتيا في ازيق منزل الربيع ولم يسمع منه الاصم فكتبت قوله هذا وناولته ابا العباس الاصم فصاح وقال يا معشر المسلمين بلغني ان ابن حسنويه يروى عن الربيع بن سليمان وابن عبد الحكم وغيرهما من شيوخى من اهل مصر ويذكر انه كان معى بمصر ووالله ما التينا بمصر قط ولا عرفته الا بعد رجوعى من مصر قال الخاتم سمعت محمد بن صالح بن هانى الثقة المأمون يقول كان ابن حسنويه يديم الاختلاف معنا الى السمرى بن خزيمة واقرانه ثم شيعناه يوم خروجه الى الرى الى ابي حاتم الرازى وانما المنكر من حاله روايته عن قوم تقدم موتهم وهو فى الجملة غير صحيح بحديثه غير ان النفس تأبى عن ترك مثله وقال الخاتم ايضا كان الحسنوى احد المجتهدين بالعبادة فى الليل والنهار ومن البكائين ومن الحمسة الملازمين لمسجد محمد بن عقيل الخزاعى سمع بنيسابور وبغداد والرى ورحل الى ابي عيسى الترمذى فكتب عنه جملة من مصنفاته ولو اقتصر على هذه السماعات الصحيحة التى ذكرتها لكان اولى غير انه لم يقتصر عليها وحدث عن جماعة من ائمة المسلمين اشهد بالله انه لم يسمع منهم وكنت اثار عليه بعد ان غفلت عنه وكنت اسئله عن لقاء اولئك الشيوخ قال الخطيب ويغلب على ظنى انه عاش الى ما بعد سنة اربعين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن ابو بكر الاطرابلسى يعرف بابن ابي السند عنى بالحديث وحدث عن جماعة وروى عنه ابو على الاهوازى وروى من طريقه عن جابر بن عبد الله انه قال لما نزلت قل هو القادر على ان يعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك ومد بها صوته او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيئا وينديق بعضكم بأس بعض قال هذا اهون وهذا ايسر ورواه النسائى وروى من طريق المترجم عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب مذمة الرضاع العبد والامة

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن بن منصور الاسد ابازى المقرئ قدم دمشق وحدث بها ومن مروياته عن ابي سعيد الخدرى انه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا صاعى تمر بصاع ولا صاعى حنطة بصاع ولا درهمين بدرهم
توفى سنة اثنتين وستين واربعمائة وقال احمد بن خيرون كان شيخا كذابا
يدعى ما لم يسمع ويسمع لنفسه فيما لم يسمع ويدعى اشياء ويخلق شيوخا ولد بالكرخ
سنة ست وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسن بن ابي الفضل ابو مضر بن الكفرطابي
المقرى حدث عن جماعة وروى من طريقه عن انس بن مالك انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليجيئن الفقير متعلقا بجاره
الغنى يقول يا رب سل هذا لم اغلق بابه دونى ومنعنى فضله وروى ايضا بالسند
الى حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قتات (١)
توفى المترجم سنة احدى وخمسين واربعمائة فى جمادى الآخرة وقيل سنة
اثنتين وخمسين

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين الخياط حدث عن جماعة روى باسناده
عن الربيع بن سليمان قال سئل الشافعى عن الظرف فقال هو الوقوف مع الحق
كما وقف وكان المترجم ثقة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين ابو زرعة الرازى روى عن جماعة وعنه
جماعة ومن مروياته ما رواه متصلا الى ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم
وانما كان بينهما قدر ما ينزل هذا ويرقى هذا

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين ابو العباس الطبرى القارى سمع الحديث
بمرو ومن الاحاديث المتصلة بسنده الى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصوم جنة (٢)

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين بن زيد المعروف بابن الكوفى العطار قال
الحافظ لم اسمع منه شيئا ولم يكن الحديث من شأنه مات سنة سبع وثلاثين
وخمسائة ودفن بمقبرة باب الفراديس

﴿ احمد ﴾ بن علي بن سعيد بن ابراهيم ابو بكر الاموى المروزى

(١) القتات النمام يقال قت الحديث يفته اذا زوره وهيثاه وسواه (٢) الجنة بضم

القاضي تولى القضاء بدمشق وكان يلي القضاء قبل ذلك بمحاص وحدث بدمشق وروى عنه النسائي في سننه وروى من طريقه الى انس بن مالك ان رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه بمشقص او بمشاقص ثم مشى نحوه قال فكأني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يتخيل له ليطعنه (١) وبسنده ايضا الى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسح على الخفين للمسافر ثلاث وللمقيم يوم وليلة توفي المترجم سنة تسعين وما عشرين وقيل سنة اثنيتين وتسعين وكان قد بلغ التسعين سنة او دونها وقال النسائي هو ثقة

﴿ احمد ﴾ بن علي ابو البركات البغدادي المعروف بابن القيار قدم دمشق وسمع بها من ابي بكر الخطيب ومن مروياتها عن مكرم البغدادي

اخفى هواك وما يخفى له اثر من دمع عينيه يجري كيف يستتر
فان ابح اخش من واش يتم بنا بين الوري حسدا منه فيدهر
وان كتمت امت في حبكم كدا يعيش مثلى لا يصفو له كدر

﴿ احمد ﴾ بن علي بن عبد الله بن مهران ابو جعفر الكوفي روى عن ابي عبد الله احمد السكوتي وروى عنه تمام ومما اتصل باسناده الى ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا الاجير اجره قبل ان يحف عرقه

﴿ احمد ﴾ بن علي بن عبد الله بن سعيد بن احمد ابو الخير الكوفي الحمصي الحافظ حدث بدمشق عن الخرائطي وابن الحكم وجماعة وروى عنه تمام بن محمد الرازي وجماعة ومما اتصل بنا من روايته ما رواه بسنده الى ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا الاحسان احصان ان احصان عفاف واحصان تكاح

(١) رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي ولفظه ان اعرابيا اتى باب النبي صلى الله عليه وسلم فالتق عينه خصاصة الباب فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فتوحاه بمجديدة او عود ليقأ عينه فلما ان ابصره انقمع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما انك لو ثبت لفقأت عينك والمشقص بكسر الميم وفتح القاف سهم له نصل عريض وقيل هو النصل العريض بنفسه وقوله يتخيل له اى يخدعه ويراوغه والخصاصة بفتح الحاء الثقب والشق ومعناه انه جعل الشق الذى فى الباب محاذيا لعينيه وتوحاه قصده وفيه تهديد لمن يريد ان يتطلع على الناس في بيوتهم وانه لو فقأت عينه لكانت مدرا

ومما حكاه بسنده الى صالح بن عبيد البغدادي ان ثلاثة نفر اخرجوا من بغداد فجمعتهم طريق البصرة فقعدها في بعض الطريق يتحدثون فقال احدهم اى شئ اجدوما يحتببه الانسان في الدنيا فقال بعضهم المزاح وقال الآخر التيه والصلف وقال الآخر الاستخفاف بالناس فقال احدهم ليخبرنا كل واحد مما لحقه فقال صاحب المزاح انا اخبركم خبرى وذلك انى كنت بزازا في الكرخ وكان لى دكان فيها غلمان واجرا وانا بخير من الله فخرجت الى دكاني يوما فقعدت فيها فلم اشعر الا بمخنث قد عيرنى فحملنى البطر والغرة بالله على المجون فقلت كيف اصبحت يا اختى فاجابنى بجواب مسكت فاسقط فى يدى وخجلت وضحك كل من سمع وشاع ذلك فى البلد حتى تحدث به النساء على مغازلهن والصبيان فى الكتائب وكنت لا اعبر بشارع الا قالوا هذا التاجر وصاحوا خافى كيف باتت اختك فلم اطق الكلام وخرجت على وجهى وتركت كلما املكه وكان ذلك سبب مزاحى وها انا معكم نادم وما تنفعنى الندامة وقال صاحب التيه والصلف اخبركم خبرى انى كنت اتقصف وكان على من الله نعم فما اخذتها بشكر وكان لى ندماء افضل عليهم فخرجت يوما وهم حولى فرأيت على الطريق اعمى يفسر المنامات فقلت لاصحابى تعالوا بنا حتى نسخر من هذا الاعمى فسلمت عليه فرد السلام فقلت يا اعمى انى رأيت رؤيا اريد ان اقصها عليك فقال سل ما بدالك فقلت رأيت كأنى اكل سمكا طريا فلما شبعته منه جعلت كأنى ادخله فى دبرى فصفق الاعمى بيديه وقال كلاما قبيحا فلما شاع ذلك فى الناس وتحدثوا به كنت لا اعبر فى طريق الا قالوا لى ذلك الكلام فلم اطق الكلام وخرجت على وجهى وكان ذلك سببه التيه والصلف الذى كان لى وتركت كلما املكه وها انا معكم فقال صاحب الاستخفاف بالناس انى كنت حاجبا لشداد والى الجسرين وكان اذا اراد ان يأكل امرنى باخذ بابه وان لا يدخل اليه احد فلم اشعر يوما الا وقد جاءنى رجل يريد ان يدخل عليه فنعته استخفافا به ولما تقدم الى صاحبي قال يا هذا انا ابو العالقة وصاحبك تقدم الى ان اجيئه فى هذا الوقت فرددته فقال ما ابرح فحملنى استخفافا به ان ضربته بهصا كانت فى يدى فولى عنى وانشأ يقول

مدحت شدادا فقال اعنتى بالله فى المنزل يا راويه

بحثت اسعى واذا به قد شد والحاجب في زاويه
 فقال من انت الذى جئت به وقت الغدا قلت ابو العاليه
 فقام يجرى بعضا ضخمة وكاد ان يكسر اضلاعيه
 فطرت مرعوبا وناديته ام الذى يحجبه زانيه
 فسمع غلما نه وردوه عليه فامر بضرب عنقي فخرجت مرعوبا وتركت كلما
 املكه وكان ذلك سببه استخفافى بالرجل وعجبي بنفسى وها انا معكم ولو
 كنت رفقت لم يصبنى هذا وكل ما نحن فيه بقضاء الله عز وجل فقدم القوم
 وصاروا الى البصرة واغناهم الله عز وجل

﴿ احمد بن علي بن عبيد الله بن علي ابو نصر السلمى الدينورى الصوفى
 المقرئ سمع الحديث بدمشق ومكة ومصر وحدث عنه جماعة ومما اتصل بنا
 من سنده ما رواه بطريقه عن النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية
 ومن مروياته ايضا عن عمر بن دينار انه قال كان من بنى اسرائيل رجل
 قائم على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادى باعلى صوته الا من رآنى فلا
 يظلم احدا قال فدنوت منه وقلت يا عبد الله ما قصتك وما الذى بك فقال
 ادن منى اخبرك كنت رجلا شرطيا فحبب الى هذا الساحل فرأيت رجلا
 صيادا قد اصطاد سمكة فسألته ان يهبها لى فابى فسألته ان يبيعنيها فابى فضربت رأسه
 بسوط كان معى واخذت منه السمكة وحملتها الى منزلى وقد ضربت على اصبعى
 التى علقت بها السمكة فاصلحوها وقدمت الى فضربت على اصبعى حتى صحت
 وبكيت وكان لى جار معالج فاتيته وقلت اصبعى فقال لى هو اكله ان انت
 رميت بها والا هلكت فرميت بها فوق الضربان فى عضدى فخرجت من منزلى
 هاربا على وجهى اصبح وابكى قيننا انا اسبح فى البلاد وقعت لى شجرة دوحاء
 فاويت اليها فنعست فاتانى آت فقال لى لم تقطع اعضائك وترمها رد الحق
 الى اهله وانح قال فاتبته فعملت ان ذلك من قبل الله عز وجل فاتي الصياد
 فوجدته قبل ان يخرج شبكته فانتظرت حتى اخرجها فاذا فيها سمكة كبيرة
 فدنوت منه وقلت يا عبد الله انى مملوكك فاعتقنى فقال ما اعرفك فقلت انا
 الشرطى الذى ضربت رأسك بالسوط واخذت سمكتك واريتسه يدي فلما

رآني على تلك الحالة رق لي وقال انت في حل فاقبل الدود يتناثر من يدي ويسقط على الارض فهاله ذلك وانصرف فاستوقفته واخذته الى منزلي ودعونا باخي وقلت له احفر في هذه الزاوية فاخرج منها جرة فيها ثلاثون الف درهم فقلت اعذد منها عشرة آلاف فاستعن بها ثم قلت خذ منها عشرة آلاف اخرى اجعلها في فقراء جيرانك وقرابائك فقام لينصرف فقلت اخبرني هل دعوت على فقال انا اخبرك لما اخذت السمكة مني وضربت رأسي رفعت رأسي الى السماء وبكيت وقلت يا رب خلقتني وخلقته وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا ثم سلطته على فلا انت منعتني من ظله ولا انت جعلتني قويا فامتتع من ظله فاسئلك بالذي خلقته قويا وجعلتني ضعيفا ان تجعله عبرة لخلقك فبكيت وقلت لقد اجاب الله دعائك وجعلني عبرة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الفرج ابو بكر الحلبي الحبال الصوفي اعتنى بالحديث وروى عن البغوي وابي القاسم الزجاجي وجماعة وروى عنه تمام الرازي وابو سعيد الماليني وجماعة ومن مروياتنا عنه من طريق الامام احمد بن حنبل بسنده الى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وروى عن سفیان الثوري انه قال ان الرجل ليخدعني بالحديث قد سمعته انا قبل ان تلهه امه فيعلمني حسن الادب ان اسمه منه

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الفضل بن طاهر بن الحسين بن جعفر بن الفضل ابن جعفر بن موسى بن الفرات ابو الفضل اعتنى بالحديث وسمع من جماعة وكان من اهل الادب والفضل الا انه كان يتهم برقة الدين وكان له شعر وكان قد اوقف خزانة كتب في الجامع الكبير ومما اتصل باسنادنا بالرواية عنه ما اخرجه عن ابي هريرة انه قال راح عثمان حاجا ومعه علي بن ابي طالب وادخلت علي محمد بن جعفر امرأته فبات معها حتى اصبح ثم غدا فلحق الناس فرآه عثمان وعليه ردغ العصفر وريححة طيبة فاتهره وافف به وقال ايلبس المعصفر وقد نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال له ان رسول الله لم ينهك ولا اياه انما نهاني وكان مولد المترجم في العشر الاول من ذي الحجة سنة احدى عشرة واربعمائة بدمشق وهو رافضى قاله محمد بن صابر قال وسئالته عن نسبه فاتمى الى ابن الفرات الورس وليس هو من ولده وليس بثقة في روايته

وقال وسمعت خالى ابو المعالى محمد بن يحيى بن على القرشى يحكى انه كان يجلس
 فى اكثر الليالى فى الجامع مع ابى محمد بن البرى فاذا قرب وقت الاذان للمغرب
 يقول احدهما لصاحبه انت على وضوء فيقول لا فيقول ولا انا فيقومان يخرجان
 يتمشيان فى للبادين رائحين والناس دخول الى الصلاة . ومن شعر المترجم
 وقالوا لم سلوت قضيب بان رشيق القد جل عن القياس
 فقلت سلوته وصبرت لما عسى يعسو عسوا فهو عاس
 وقال جعفر بن دواس الكتامى فى المترجم

ابن الفرات خيال فى تختره يمشى فواعجبا للमित الماشى
 كائن اثوابه من فوقه كفن والشبح جاؤا به من عند نباش
 كالغصن ماس لجاه كى يغيره دهر ولكن لعمرى غصن طراش

توفى يوم السبت الثانى عشر من صفر سنة اربع وتسعين واربعمائة بدمشق
 ﴿ احمد ﴾ بن على بن محمد بن بطة ابو بكر البغدادى الاديب قدم
 دمشق وحدث بها عن محمد بن الحسن بن دريد الازدى وسمع منه احمد
 ابن محمد بن بشرام الغسانى والحسن السقلى الخويان وعبد الله بن عطية
 المفسر ومن شعره وقد روى قول ميمون بن صفوان من رضى من صلة
 الاخوان بلا شىء فليواخ اهل القبور فنظمه ابن بطة فقال

لان كنت ترضى من اخ ذى مودة اخا بلا شىء فواخ المقابرا
 فلا خيرها يرجى ولا الشر يتقى ولا حاسد منها يظل محاذرا
 ومن شعره ايضا

لا تصنعن الى اللئام صنعة فيضيع ما تأتى من الاحسان
 وضع الصنائع فى الكرام فشكرها باق عليك بقية الازمان

ومنه ايضا

ماشدة الحرص وهو قوت وكل ما بعده يفوت
 لا تجهد النفس فى ازدياد ففصير ما اتنا نموت

﴿ احمد ﴾ بن على بن محمد الدولابى البغدادى الخلال حدث بدمشق
 عن عبد الله بن محمد البعلبكي وروى عنه الحسين الحمانى وعبد العزيز
 الكتانى وروينا من طريقه بسنده الى ابى بكره انه قال ان سورة اذا جاء

نصر الله والفتح حين انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه نعت اليه

﴿ احمد ﴾ بن علي بن محمد النحوي الرماني المعروف بالشرابي الاديب حدث بكتاب اصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت وحدث عن جماعة وروى عنه جماعة قال عبد العزيز الكتاني توفي الرماني في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة واربعمائة ودفن خارج باب الفراديس وكان قد سمع اصلاح المنطق على علي الاخفش اكثر من عشرين مرة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن ابي طالب النصيبي قاضي دمشق في ايام المنتصر سمع الحديث من جماعة قال ابو القاسم النسيب كان ابو القتيان بن حيوش يوما مع الشريف احمد يعني المترجم فقال الشريف وددت اني كنت في الشجاعة مثل علي وفي السخاء مثل حاتم وذكر غيرهما فقال له ابو القتيان وفي الصدق مثل ابي ذر الغفاري يعرض له بانه كذاب لان المترجم كان يرمى بالكذب توفي سنة ثمان وستين واربعمائة ودفن في داره ثم نقل الى مقبرة الباب الصغير

﴿ احمد ﴾ بن علي بن مسلم الاباز الخيوطي النخشي ثم البغدادي اعنى بالحديث وروى عن جماعة وروينا بالسند اليه ومنه الى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الكبير والغلول والدين وحكي عن نفسه قال رأيت بالاهواز رجلا قد حف شاربه واظنه قد اشترى كتبا وتصدر للفتيا فذكر اصحاب الحديث امامه فقال اي وا بشيء وليس يسوون شيئا فقلت له انك لا تحسن تصلي قال انا قلت نعم ايش تحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتحت ورفعت يديك فسكت فقلت له ايش تحفظ عن رسول الله اذا وضعت يديك على ركبتيك فسكت فقلت ايش تحفظ عن رسول الله اذا سجدت فسكت فقلت مالك لا تتكلم الم افل لك انك لا تحسن تصلي انت انما قيل تصلي الغداة ركعتين والظهر اربعا فالزم ذا يكون خيرا لك من ان تذكر اصحاب الحديث فلست بشيء ولا تحسن شيئا قال الخطيب وكان المترجم ثقة حافظا متقنا حسن المذهب والخيوطي بضم

الخاء المعجمة وبالياء المثناة من تحت المضمومة وكانت وفاته في نصف شعبان سنة تسعين وما عشرين

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يزيد ابو جعفر العكبري السوادى ويعرف بخسرو حدث عن جماعة منهم ابو نعيم وروى عنه ابن صاعد وغيره ومما رويناه بالسند اليه ثم الى ابن مسعود قال ينادى مناد عند حضرة كل صلاة يا بنى آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فينادى عند صلاة الصبح يا بنى آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ثم ينادى عند صلاة الاولى يا بنى آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما فاذا صلى العصر نادى مثل ذلك فينامون ولا ذنب لهم ثم يصبحون فمد لى في خير ومد لى في شر وروى المترجم عن سعيد بن عبد العزيز قال ان رقيقا لحبيب بن مسلمة ضاق يوما في شىء فقال له حبيب ان استطعت ان تغير خلقك باحسن منه فافعل والا فيسيءك من اخلاقنا ما ضاق عنا من خلقك

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يحيى بن العباس بن منصور الاسد باذى الاديب قدم دمشق حاجا سنة اثنين وثلاثين واربعمائة وحدث بها وببغداد وروى عنه الخطيب البغدادي وجماعة ومما استندناه عنه من طريق الخطيب عن ابن عمر انه قال كانت امرأة تأتي قوما تستعير منهم الخلى ثم تمسكه فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لتب هذه المرأة الى الله والى رسوله وترد على الناس متاعهم قم يافلان فاقطع يدها وروى هذا الحديث عاليا من طرق متعددة ورواه البزار والنسائي في سننه (١)

(١) رواه النسائي في الجيبي من طرق متعددة ان امرأة كانت تستعير الخلى في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعارت من ذلك خليا بجمعة ثم امسكته فقال رسول الله لتب هذه المرأة وتودى ما عندها سرا فلم تفعل فامر بها ففقطعت اه ومنه تعلم ان في الاصل سقط قوله فلم تفعل واختلف العلماء في هذه المسئلة فقال كثير منهم لا قطع على من سجد العارية وقالوا انما ذكرت العارية هنا تعريفا لحالها الشفيع لا لانها سبب القطع وسبب القطع انما كان السرقة لا سجد العارية وقال احمد واسحاق بالقطع وقول الراوى فامر بالغناء ظاهر في قولهما وبعيد عن التأويل وقد جاء في بعض الروايات ما هو كالصرح في ذلك وما جاء من لفظ السرقة في بعض الروايات فهو محتمل للتأويل والله اعلم (لطيفة)
اورد على القطع في السرقة ابو العلاء المعرى سؤال فقال

وقد سمع المترجم الكثير عن بن شاذان والدارقطني قال الخطيب البغدادي كان المترجم يحرف في كلامه ويذكر اشياء تدل على تخليطه وقلة تحصيله ولد بالكرخ سنة ست وستين وثلاثمائة وبلغنا كونه بتبريز حيا سنة خمس واربعمائة وبلغني انه مات سنة احدى وستين واربعمائة اه فان صح هذا كان من المعمرين الكبار

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يعقوب ابو الحسين البصري المقرئ قدم دمشق واستوطنها وكان له سماع سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان يقرأ بالصوت في الاعزبة قال الحافظ ادركته ورأيتة كثيرا ولم اسمع منه شيئا ولم يكن الحديث من شأنه وكان يقرأ القرآن بالخان غير مستطابة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يوسف الخراز المروزي عن جماعة وروى عنه جماعة وما اسندناه عنه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ان يقال الم اصح جسمك واروك من الماء البارد والخراز بخاء مججمة بعدها راء آخره زاي

﴿ احمد ﴾ بن علي اظنه ابا عمرو الصوفي نقل عن ابن يزداتيار انه قال

تناقض مالنا الا السكوت له	وان نعوذ بمولانا من النار
يد بنموس مئين عسجد وديت	ما بالها قطعت في ربيع دينار
فاجاب القاضي عبد الوهاب المالكي بقوله	
صيانة الجسم اغلاها وارخصها	صيانة المال فافهم حكمة لباري

وقد افاد بعض شارحي كلام المعري ان الذي يظهر ان القاضي لم يدرك مقاصد المعري فلم يكن كلامه جوابا له اه واذا تأملت الامر بعين متدبر وجدت ان المعري قد اورد سؤالا ولم يكن في مقام الاعتراض على الشرع ثم انه ابرز السؤال في مقام التهويل كما هو شأن المغرزين فابان ان هنا تناقضا ولكن لا يليق بنا ان ننسبه الى المخالفة بدليل قوله وان نعوذ بمولانا من النار ثم فسره بانه لاى حكمة كانت دية اليد اذا قطعت خمسمائة دينار ثم اذا سرقت ربع دينار تقطع ويكون قطعها هدرا فكان حق الجواب ان يقال الفرق بينهما كالفرق بين الامانة والحيانة فانه في الاول لما كان صاحب اليد شريفا في ذاته كان كل جزء من اجزائه ثمينا ولكن لما تنفس بالحيانة سقط شرف جسمه ومثله قاطع الطريق اذا قتله انسان مدافعة عن نفسه كان دمه هدرا بخلاف ما اذا قتل معصوما فانه يقتل به هذا وللمعري اشارات الى حكم يظنها من لم يدرك مداركها انها زندقة والحاد ولكن اذا فهمت مسالكه اتضحت الحقيقة من مقاصده

الملائكة حراس السماء واصحاب الحديث حراس السنة والصوفية حراس الله
وقال المترجم سألت سموناً عن اول مقام يستحق به العبد ان يقال له عارف فقال
هو ان يكون واقفا بعلمه على همه يعرف كل هم يحظر على قلبه وقال سمون اذا
بسط الجليل غدا بساط المجد دخلت ذنوب الاولين والاخرين في حواشيه واذا
بدت ذرة من عين المجد لحقت المسيء بالمحسن

﴿ احمد ﴾ بن علي السكري امام الجامع بدمشق له ذكر ولا اعلم له
رواية توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن علي المروزي الصفار حدث بدمشق سنة اثنين وعشرين
واربعمائة وروى عنه جماعة

﴿ احمد ﴾ بن علي الموصلي الجوهري المقرئ الاديب حدث باطرابلس وقدم
دمشق سنة ست واربعين وثلاثمائة وروينا بسنده الى انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظلما او مظلوما فقلت يا رسول الله انصره
مظلوما فكيف انصره ظلما قال تمنعه من الظلم فقال ذلك نصرك اياه

﴿ احمد ﴾ بن عمار بن نصير السلمى روينا بسندنا اليه عن مالك عن نافع عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للدين دواء الا القضاء
والوفاء والحمد قال الخطيب احمد بن عمار بن نصير الشامي مجهول وهذا حديث
منكر وقال البرقاني والدارقطني هو من المتروكين وقال الدارقطني ايضا هو
متروك الحديث

﴿ احمد ﴾ بن عمار ابو بكر الاسدي رجل من المتعبدين صحب ابا بكر بن
سند هويه وقال خرجنا مع المعلم في جنازة ومعه جماعة من اصحابه فرأى في
طريقه كلابا مجتمعة بعضها يلعب مع بعض ويتمرغ عليه ويلحسه فالتفت الى اصحابه
فقال انظروا الى هذه الكلاب ما احسن اخلاق بعضها مع بعض قال ثم عدنا
من الجنازة وقد طرحت جيفة وتلك الكلاب مجتمعة عليها وهي يهارش بعضها
مع بعض ويخطف هذا من هذا ويعوى عليه وهي تتقاتل على تلك الجيفة فالتفت
المعلم الى اصحابه فقال لهم قد رأيتم يا اصحابنا متى لم تكن الدنيا بينكم فانتم اخوان
ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشم عليها تهارش الكلاب على الجيفة وقال المترجم
سمعت ابا عبيد الله البصري يقول النفاق خبث السريرة فاتق الله ان ترى الناس

انك تحشى الله وقلبك فاجر قال ابو بكر الهلالى كان ابن عمار ينصرف الى منزله فيجد اهله قد ناموا وتركوا له شيئا يأكله فساكن اذا وافى ثرد خبز في قصيعة وصب عليه ما تركوه له فاصلحوا في بعض الايام دجاجة وتركوا له شيئا منها وكانوا قد عجنوا وبقي بعضه وتركوا فضلة ماء العجين في اناء آخر فوا في ليلا وقد ناموا فاشرد الخبز على عادته واتفق انه اخذ الاناء الذى فيه ماء العجين فصبه على الخبز واكل فلما اصبحوا وجدوا سهمه من الدجاجة على حاله فذكروا له ذلك فقال ما اكلت الا الذى كان في قسمى

﴿احمد﴾ بن ابى عمران ابو الفضل الهروى الصوفى سمع الحديث بدمشق وحدث بها وقد رويناه بسندنا اليه الى انس انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امن العصبية ان يعين الرجل قومه على الحق قال لا (١) وبالسنند اليه الى جابر انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الظهر رفع يديه اذا كبر واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع وبالسنند اليه ايضا الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة (٢) بين المسلمين فوق ثلاثة ايام او ثلاث ليال وبالسنند اليه ايضا الى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وروى المترجم عن ابى بكر الدقاق انه قال كنت مارا في تيه بنى اسرائيل فخطر بخاطرى ان اعلم الحقيقة مابين لعلم الشريعة فهتف بى هاتف من تحت شجرة يا ابا بكر كل حقيقة

(١) قيل العصبي هو الذى يفضب لعصبته ويحسبى عنهم والتعصب الحمايات والمدافعة وتعصبنا له ومعنا نصرناه والصحيح ان العصبي هو ان يدعو الرجل الى نصرته عصبته والتاب معهم على من يناوهم ظالمين كانوا او مظلومين والحديث الذى فى الاصل اخرجه ابن ماجه عن فضيلة الشامية عن ابيها ولفظه سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله امن العصبية ان يعين الرجل قومه قال لا ولكن من العصبية ان يعين الرجل قومه على الظلم وروى ابو داود بعضه ولفظه قلت يا رسول الله ما العصبية قال ان يعين الرجل قومه على الظلم • فهذا هو تفسير العصبية ومنه يعلم بيان الحمود منها والمذموم (٢) الهجرة هنا الهجرة التى هو ضد الوصل يعنى فيما يكون بين المسلمين من عنت وموجدة او تقصير يقع فى حقوق العشرة والصحة دون ما كان من ذلك فى جانب الدين فان هجرة اهل الاهواء والبدع واجبة على مر الاوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع الى الحق فانه عليه الصلاة والسلام لما خاف على مكعب بن مالك واصحابه النفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك امر بهجرانهم خمسين يوما وقد هجر نسانه شهرا وهذه الهجرة فى الحقيقة نوع من التربية لا انها حرمان من الدين فليعلم الفرق بينهما

لا تتبعها شريعة فهي كفر وروى المترجم عن هلال بن العلاء انه قال
 اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ان برّ عندك فيما قال او فجرا
 فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
 بلغني ان المترجم كان حيا سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر من اسم ابيه عمر من الاهددين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن ابان بن الوليد بن شداد الفارسي من اهل مصر
 روى عن جماعة وعنه جماعة وروينا من طريقه عن ابي هريرة رضى الله عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقى موسى وادم عليهما السلام فقال
 موسى لادم انت ابو الناس الذى اغويهم واخرجتهم من الجنة فقال ادم انت
 موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه والتقى عليك محبة منه فذكر هذا
 ونحوه مما فضله الله به قال موسى نعم قال ادم تلوهنى على عمل قد كتبه الله على
 قبل ان اعلمه وقبل ان اخلق قال فحج آدم موسى

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن الاشعث ابو بكر السمرقندى سكن دمشق مدة وكان
 يكتب بها المصاحف ويقرى القرآن وسمع الحديث واسمعه وكان لجماعة من اهل
 دمشق فيه رأى حسن ويندكر انه خرج مع جماعة الى ظاهر البلد في فرجة
 فقدموه ليصلى بهم وكان مزاحا فلما سجد بهم تركهم في الصلاة وصعد في شجرة
 فلما طال عليهم انتظاره رفعوا رؤسهم فلم يجدوه في مصلاه واذا به في الشجرة يصيح
 صياح السنابير فسقط من اعينهم فخرج الى بغداد وترك اولاده بدمشق ولما وصل
 بغداد اتصل بعفيف القائم الخادم فكان يكرمه وانزله في موضع من داره فكان
 اذا جاءه الفراش بالطعام يذكر اولاده بدمشق ويبكى فحكي الفراش ذلك
 لعفيف فقال سله عن سبب بكائه فسأله فقال له ان لى بدمشق اولادا في ضيق فاذا
 جاءنى شئ من الطعام تذكرتهم فاخبره الفراش بذلك فبعث اليهم واستحضرهم ولم
 يزالوا في ضيافة عفيف حتى مات توفى المترجم سنة تسع وثمانين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن العباس المعروف بابن الجليد روى عن جماعة وعنه
 جماعة واسندنا من طريقه عن المقدم بن معدى كرب انه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يحشر الناس ما بين السقط الى الشيخ الفاني (١) توفي المترجم سنة اربع وخمسين وما تئين

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن عطيسة ابو الحسن الصقلى المقرئ المؤدب وكان يؤدب في مسجد رحبة البصل (٢) وادركته ولم يتفق لى منه السماع وقد اجازنى بجميع حديثه ورويت من طريقه عن ابن عباس قال جاء رجل الى عمر يسأله فخل عمر ينظر الى رأسه مرة والى رجله اخرى هل يرى عليه من البؤس شيئا فقال له عمر هل لك من مال قال نعم اربعمون من الابل قال ابن عباس صدق الله ورسوله او كان لابن آدم واديان من ذهب لا يتقى ثائلا ولا يملاء جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب قال عمر ما هذا فقال هكذا اقرانها ابى بن كعب قال فاكتبها قال نعم فاكتبها ولد المترجم سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة بدمشق وكان ثقة ولم يكن الحديث من شأنه وتوفى سنة خمس وخمسمائة ودفن بمقبرة باب الصغير

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن محمد بن خرشند فوله الاصبهاني قدم دمشق وحدث بها وبمصر عن المحاملى وغيره وروى عنه تمام الرازى وابو نعيم وجماعة وروينا بسندنا اليه الى ابى رزين قال رأيت ابا هريرة يضرب جبهته ويقول يا اهل العراق تزعمون انى اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون لكم المهني

(١) السقط بفتح السين وكسرها وضمها والكسر اكثرها الولدا الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه والشيخ المتقدم فى السن (٢) مسجد رحبة البصل هذا المسجد كان قديما موضع جامع السنانية فلما تولى الوزير سنان باشا ولاية الشام جدد وجعله جامعا عظيما قال النجم الغزى فى كتابه لطف السحر يوسف بن سنان باشا الوزير الاعظم صاحب الخيرات الكثيرة والمبرات الغزيرة قيل انه انشا اربعين مسجدا جامعا يحطب على منابرها فى اقطار المملكة العثمانية غير الجسور والحنانات وكان كل مات مملوك له او مولى حفظ ما يرثه منه او يتناوله من بعده فيعمر به مسجدا او غيره وعمر بدمشق جامع السنانية خارج باب الجابية وخارج دمشق (يعنى خارج السور) وجامعا بسعسع وجامعا بالقطيغة وجامعا بعيون التجار وعند كل جامع تكية مضمومة اليه وولى الوزارة للسلطان مراد خان ابن سليم خان ثم عزل عنها ثم اعيد وزير اعظم وولى دمشق فى اثناء ذلك فى اوائل سنة خمس وتسعين وتسعمائة وفيها ابتدا بعمارة سوق السنانية خارج باب الجابية وحضر تأسيس البناء بنفسه واحضر جمعا من العلماء والمؤذنين وولى على عمارة السوق وعمارة السنانية كلها الامير محمد ابن منجك وجلال الدين شلبي وزين شلبي ثم خرج من دمشق معزولا وولى بعده خسرو باشا الطواشى ثم اعيد سنان باشا الى الوزارة وبقي بها حتى مات سنة اربع بعد الالف انتهى كلام الغزى وقال الشيخ محمود بن محمد العدوى فى ذيله على مختصر تنبيه الطالب كانت مدة ولاية سنان باشا لدمشق ستة او سبعة اشهر وتمت عمارة الجامع سنة ٩٩٩ انتهى وقد اوردت اكثر من هذا فى كتابى منادمة الاطلال ومسامرة الخيال

وعلى الأثر سمعت رسول الله يقول إذا انقطع شمع (١) احدكم فلا يمشي في الاخرى حتى يصلحها وان ولغ الكلب في اناه احدكم فلا يتوضأ فيه حتى يغسله سبع مرات سكن المترجم بغداد دهرًا طويلاً وحدث بها ثم انتقل الى مصر فنزلها واقام بها حتى مات سنة اربع وتسعين وثلاثمائة وكان ثقة حسن الاصول انتهت اليه الراوية قاله الخطيب البغدادي

أحمد بن عمر بن موسى ابن زنجويه البغدادي المحرمي القبطان روى الحديث عن جماعة وروى عنه جماعة وروينا بالسند اليه الى معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم (٢) والى زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في ربيع العرايا (٣) ولم يرخص في غير ذلك قال الخطيب كان ابن زنجويه ثقة ومات سنة اربع وثلاثمائة

(١) الشع احد سيور النمل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النمل المشدود في الزمام والزمنا السير الذي يعقد فيه الشع وانما نهى عن المشي في نمل واحدة لئلا يكون احد الرجلين ارفع من الاخرى فيكون سبباً للعثار وبيع في المنظر فيعاب فاعله والشرع نهى عن فعل كلا يعاب صاحبه فيه فلتعلم الحكمة في ذلك (٢) هذا الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه واحمد قال الترمذي في جامعه بعد ان تكلم على الحديث من جهة استناده وانما كان هذا في اول الامر ثم نسخ بعد هكذا روى محمد بن اسحاق عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان شرب الخمر فاجلدوه قال فان عاد في الرابعة فاقتلوه ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر في الرابعة فضربه ولم يقتله وكذلك روى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا قال فرغ القتل وكانت رخصته والعمل على هذا الحديث عند عامة اهل العلم لا تعلم بينهم اختلاف في ذلك في القديم والحديث وبما يقوى هذا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من اوجه كثيرة انه قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والشيب الزاني والتارك لديه فليعلم ذلك فان انقام هنا ليس مقام اطالة في البحث (٣) هي ان من لا يخل له من ذوى الحاجة يأتي او تن ادراك الرطب ولا تقدر يده ليشتره به نفسه ولا اعياله ولا يخل له يطعمهم منه ويكون قد فضل من قوته عمر فيجيء الى صاحب النخل فيقول له بعني تمر نخلة او نخلتين بخمسة اشهر من التمر فيعطيه ذلك الفاضل من التمر بثمر تلك النخلات ليصيب من رطبها مع الناس فرخص فيه اذا كان دون خمسة اوسق قال الترمذي والعمل على هذا عند بعض اهل العلم منهم الشافعي واحمد واسحاق قال ومعنى هذا عند بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد التوسعة عليهم في هذا لانهم تشكوا اليه وقالوا لا نجد ما نشترى من التمر الا بالتمر فرخص لهم فيما دون خمسة اوسق ان يشتروها فأكواها رطباً

﴿ ذكر من اسم ابيه عمر ومن الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن احمد بن معاذ ابو الحسن العبسي الداراني روى الحديث وروى عنه وبالسند اليه الى جابر بن عبد الله انه قال ان الله انزل صحف ابراهيم في اول ليلة خلت من شهر رمضان وانزل القرآن على محمد لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن اسماعيل بن عمر الفارسي المقعد الوراق قدم دمشق وسمع الحديث بها من جماعة وروى عنه جماعة وبالسند اليه ثم الى ام سلمة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد قال حثمة احمد بن عمرو ثقة ثقة

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن جابر الطحان الحافظ نزيل الرملة سمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة وروى عنه جماعة وبسندنا اليه ثم الى عائشة انها قالت قلت يا رسول الله ارأيت اذا ابدلت الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فاين الناس يومئذ قال على الصراط والى ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموت كما انه كبش الملح فينادى منادى يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرابون وينظرون وكلهم قد رآه فيقولون نعم هذا الموت ثم يؤخذ فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة قال اهل الدنيا في غفلة مات المترجم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن الضحاك ابي عاصم النبيل بن مخلد بن مسلم بن رافع ابن ربيع الشيباني الفقيه القاضى محدث ابن محدث ابن محدث اصله من البصرة وسكن اصهان وولى قضاها وكان مصنفا في الحديث كثيرا منه رحل منها الى دمشق وغيرها وسمع من جماعة وهو مسند عن شيوخ البصريين يروى عن جده لاهه ابي سلمة التبوذكي وابي الوليد الطيالسي وابي بكر بن ابي شيبة وجماعة وروى عنه ابو الشيخ وجماعة وروينا بسندنا اليه حديث ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وقد تقدم الكلام عليه وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سمعت من

احمد بن عمرو وكان صدوقا انتهى وقال المترجم صحبت ابا تراب زمانا فكان يقول
 لي كم تشقى لايجي منك الا قاضى وكان بعد ذلك لما ولى القضاء اذا سئل عن
 مسألة في التصوف يقول الكلام في علوم الصوفية محال وذكر عند ابن الدبلى
 ان المترجم ناصبى (١) فبعث غلاما له معه سيف ومخلاة وقال له اتنى برأسه
 فجاء الغلام والمترجم يروى الحديث فقال امرت ان احمل الى الامير رأسك
 فنام على قفاه ووضع الكتاب في يده على وجهه وقال افعل ماشئت فلحقه آخر
 فقال للغلام امرك الامير ان لا تقتله فقام المترجم ورجع الى الحديث الذى قطعه
 وتجب الناس منه وتحير الرسول في امره وكان يوما مارا في السوق مع ابى
 العباس بن سريج فقال لابي العباس لو لم يكن في ترك الدنيا الا اسقاط
 الكلف وراحة القلب لكفى وقال محمد بن احمد الكسائى المقرئ كنت جالسا
 عند ابن ابى عاصم وعنده قوم فقال رجل ايها القاضى بلغنا ان ثلاثة نفرا كانوا
 بالبادية يلقبون الرمل فقال احدهم اللهم انك قادر على ان تطعمنا خبيصا على لون
 هذا الرمل فاذا هم باعرا بى بيده طبق فسلم عليهم ووضع الطبق بين ايديهم وعليه
 خبيص حار فقال ابن ابى عاصم قد كان ذلك وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد
 وابو تراب والمترجم وكان هو الذى دعا وكان يقول لا احب ان يحضر مجلسى
 مبتدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بنى ولا منحرف عن الشافعى ولا عن
 اصحاب الحديث وكان المترجم فقيها ظاهرى المذهب توفى سنة سبع وثمانين وماتين
 ودفن بمقبرة روساباد

﴿ احمد بن عمرو البغدادى المعروف بالرومى المصرى دخل اطرابلس
 من ساحل دمشق قال رويت لبعض اهل الادب قوله

رأيت قوما عليهم سمة الخـ	ير تحمل الركائب مبهله
معتزلى الناس فى مساجدهم	سألت عنهم فقيل متكله
الوقت والحال والحقيقة	والبرهان والعكس عندهم مسأله
فلم ازل خادما لهم زمنا	حتى تبينت انهم اكله

(١) الناصبى نسبة الى النواصب وهم المتدينون ببغضه على بن ابى طالب كرم الله وجهه
 سموا بذلك لانهم نصبوا له يعنى عادوه واظهروا له الخلاف وهم طائفة الخوارج وهم فرق شتى
 والكلام عليهم يطول ومن راجع الفصل لابن جزم والملل والنحل للشهرستانى وكتاب المعالم
 للبلادى علم تفصيل احوالهم وسيأتى معظمها فى ترجمة سيدنا على رضى الله عنه من هذا الكتاب

فانشدتها ابا علي بن ابي السمرا باطرابلس وكان ضريرا شاعرا فقال لي قد
عارضتها وانشد

بسم التقي والنبي وهم جهله	عجبت من عصبة نمت وسمت
مقالة في الحلول مفتة له	وراسوس النفس علمهم ولهم
لباسهم ماتبلغ المسأله	تصوف القوم كي يبلغهم
ماجعل القوم زيهم مثله	لو ان ماهم عليه من رعد
من الوري ماتعاطت القتله	وقد تأتي لهم بزيم
نوكي (١) كسالى اذلة اكله	اذا تأملتهم رأيتهم

هذا في حق من تشبه بهم وليس منهم وخالفهم في الاخلاق المروية عنهم
﴿ احمد ﴾ بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا ابو الحسن الحافظ
مولي بني هاشم شيخ الشام في وقته رحل وصنف وذاكر روى عن جماعة
كثيرين وعنه ابو الحسين الرازي وابو القاسم الطبراني وجماعة وروينا بالسند
اليه ثم الى ابي قرصافة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابنوا المساجد
واخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله بيتا في الجنة فقال رجل
يا رسول الله وهذه المساجد التي تبني قال وهذه واخراج القمامة منها مهور
الخور العين وبالسند اليه ايضا الى ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة واخرجه ايضا من طريق الحاكم وقال
الطبراني لم يروه عن ابن ثوبان الا بقية ولم يروه عن بقية الا ابو بقره بن ابن
جوصاء وكان من ثقات المسلمين واجلتهم وقد اكثر الحافظ من رواية طرقه
ليقوى بعضها بعضا وقال الفيض الغساني صلينا في المسجد مع مروان بن محمد
الطاطري فلما انقضت الصلاة قام رجل عند باب الساعات فقال يامعشر المسلمين
انا جوصا كنت يهوديا واسلمت فصرت اعير بالهودية فلا تعيرونني بها فارجع اليها
وقال ابن ما كولا جوصا بالجيم وكان مسلم بن محمد البغدادي الزاهد يحسن
الثناء على جوصا وكان ابو احمد النيسابوري الحافظ حسن الرأي فيه وقال ابو
مسعود الدمشقي جاء رجل بغدادي الى ابن جوصا فقال له كلما قرأت على
حديثا من احاديث اهل الشام اعطيك درهما فلم يزل الرجل يلقي عليه ماشاء

(١) النوك بالضم الحلق وحققة الحلق وضع الشيء في غير موضده مع العلم بقبجه

الله ولم يعطه فاعتم الرجل فقال ابن جوصا لا تجزع واعطاه بكل حديث ذاكره
 درهما وكان ابن جوصا ذا مال كثير وقال ابن مندة سمعت حمزة الكتاني بمصر
 يقول عندي عن ابي جوصاء ما أتتا جزء ليها كانت بياضا وترك الرواية عنه أصلا
 وقال الدارقطني تفرد باحاديث ولم يكن بالقوى سمعت دعلج ابن احمد يقول دخلت
 دمشق وكتبت عن ابن جوصا جزأ ولست احدث عنه فاني رأيت في داره جرو
 كلب صيني فقلت نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اقتناء الكلب وهذا
 قد اقتنى كتابا توفي المترجم سنة عشرين وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب الصغير
 ﴿ احمد ﴾ بن عون الله ابو جعفر الاندلسي القرطبي سمع الحديث ببلده
 ورحل فسمع بدمشق واطرابلس ومكة ومصر وكان رجلا صالحا شديدا
 الانقباض عن اهل الدنيا لا يمضي الى احد ولا يداخل احدا انما كان من داره
 الى مسجده ومن مسجده الى داره قاعدا للناس لاسماع الحديث من غدوة الى
 الليل وكانت عدة شيوخه الذين روى عنهم اثنين وسبعين رجلا وامرأتين
 وقال محمد ابن احمد بن مفرج كان المترجم محتسبا على اهل البدع غليظا عليهم
 مذلا لهم طالبا مساويهم مسارعا في مضارهم شديد الوطأة عليهم مشردا لهم اذا
 تمكن منهم غير مبق عليهم وكان من كان منهم خائفا على نفسه متوقيا لا يداهن احدا
 منهم على حال ولا يسالنه وان عثر لاحد منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف
 عن السنة نابذه وفضحه واعلى بذكره والبراءة منه وعيره بذكر السوء في المحافل
 واغرى به حتى يهلكه او ينزع عن قبج مذهبه وسوء معتقده ولم يزل دائما على
 هذا جاهدا فيه ابتغاء وجه الله الى ان لقي الله عز وجل وله في الملحدين اثار مشهورة
 ووقائع مذكورة وقال احمد بن ابي الوليد الباجي ان المترجم رجل معروف وقال
 عبد الله بن الفرصى الاندلسي في تاريخ الاندلس كان شيخا صدوقا صارما في السنة
 متشددا على اهل البدع وكان لهجا بهذا النوع مهورا على الاذى فيه كتب عنه الناس
 الحديث قديما وحديثا وكتبت عنه توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين
 وثلاثمائة ودفن بمقبرة الرض

﴿ احمد ﴾ بن العلاء بن هلال بن عمر ابو عبد الرحمن الرقي القاضى سمع
 الحديث من جماعة وروى عنه جماعة وقدم دمشق في ايام احمد بن طولون وكان
 ممن خلع الموفق بن المتوكل بن المعتصم بها سنة تسع وستين ومائتين وروينا بالسند

اليه ثم الى عائشة فيما قال لها اهل الافك فبرأها الله مما قالوا وقصتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يخرج في سفرا قرع (١) بين ازواجه وفي لفظ له بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع بيننا في غزاة غزاهما فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وانا اعمل في هودجى وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك ودنوا من المدينة وفي لفظ حتى اذا فرغ من غزوه وقفل الى المدينة نودي بالرحيل فخرجت حين اذنوا بالرحيل فبرزت لحساجتى فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقدي من جزع اظفار (٢) (صوابه ظفار بلا الف) قد انقطع فخرجت في التماسه فخبسني ابتغاؤه وجاء الرهط الذين يرحلون لى فاحتملوا هودجى فحملوه على بعيرى الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يبهلن اللحم (٣) انما تأكل احدانا العلقة (٤) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج وفي لفظ ثقل الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبهتوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش وجئت بمبادرة وفي لفظ منازلهم وليس بها منهم داع ولا يجيب فتمت (٥) منزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيققدونى فيرجعون الى فيئنا انا كذلك فى منزلى اذ غلبتني عيناي فتمت وكان صفوان بن المعطل السلمى من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فاتانى فعرفتى حين رأتى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فحمرت وجهى بجلبابى والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت من كلامه غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فانطلق بالراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين فى نهر الظهيرة (٦) وقد هلك من اهل الافك من هلك وكان الذى تولى كبير

(١) اقرع من القرعة وهى المساهمة وهى معرفة (٢) الجزع يقع الجيم الحزب اليماني الواحدة جزعة قال ابن الاثير فى نهاية الغريب وفى حديث الافك عقد من جزع ظفار هكذا روى واريد بها جنس من الطيب او هي من العطر اسود كانه يؤخذ ويثقب ويحمل فى العقد والصحيح فى الروايات انه من جزع ظفار بوزن قطام وهى اسم مدينة لمحير باليمن اه وهو يؤيد الرواية الثانية (٣) معناه لم يكثر عليهن ولم يركب بمضه بعضه (٤) العلقة البلغة من الطعام اى ما يسد الرمق (٥) قصدت (٦) اى فى وقت الهاجرة وقت توسط الشمس السماء يقال وغرت الهاجرة وضرا واوغر الرجل اذا دخل فى ذلك الوقت كما يقال اظهر اذا دخل فى وقت الظهر

الافك عبدالله بن ابي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكت حين قدمت المدينة شهرا والناس يفيضون في قول الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يرميني في وجعي واني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اراه منه حين اشتكى انما يدخل فيقول كيف تبيكم ثم ينصرف فذلك الذي يربني منه ولا اشعر بشيء حتى خرجت بعدما نقهت (١) انا وام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبدمناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر وابنها مسطح بن ائامه بن عبادة بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعمثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت فيما ذا اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اى هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تبيكم فقلت اناؤذن لى آتى ابوى وحينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاؤذن لى من الغد فحُت ابوى فقلت لامى يامه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنية هونى عليك فوالله لقل ما كانت امرأة وضئة (٢) عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عايبها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا فكثرت تلك الليلة ابكى حتى اصبحت لا يرقى لى دمع ولا اكتحل بنوم قالت ثم اصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعليا حين استلبت الوحى يستشيرهما فى فراق اهله فاما اسامة فاشار على النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة اهله وبالنزى فى نفسه من الود لهم فقال يارسول الله هم اهلك وما نعم الا خيرا واما على فقال يارسول الله ان الله لم يضيع عليك النساء والنساء سواها كثير فان تسأل الجارية تصدقك فدعا بريرة فقال يا بريرة رأيت شيئا يربيك فقالت والذي بعثك بالحق مارأيت عليها امرا قط اغمضه (٣) قط اكثر من انها حديثه السن تمام عن عجيبين اهلهما فتأتى الداخن (٤) فتأكله فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فاستعذر

(١) يقال نقه المريض اذا برى وافاق وكان قريب العهد بالمرض لم يرجع اليه كمال صحته وقوته (٢) حسنة جيله (٣) اتساهل عن الخبر فيه (٤) الداخن الشاة التي يعلقها الناس فى منازلهم

من عبد الله بن ابي فقال من يمدني من رجل بلغ في اهلي اذاه فوالله ما علمت الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله انا اعذرک منه ان كان من اخواننا الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا ما امرتنا فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وقد كان قبل ذلك رجلا صالحا استعملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتلنه ولا تقدر على قتله فقام اسيد ابن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال يعني لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله ليقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين وتبادر الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يسكتهم حتى سكتوا فكشفت يومي ذلك لا يرقى لي دمع ولا اكنهل بنوم وبت ليلتي كذلك فاصبح ابواي عندي وقد لبثت ليلتي ويومي لا يرقى لي دمع ولا اكنهل بنوم وهما يظنان ان البكاء فالحق كبدى فيهما هما جالسان وانا ابكى اذ استأذنت امرأة من الانصار على فاذنت لها فجلست تبكي فيسما نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فلم يجلس قبل ذلك منذ قيل ما قيل ولقد لبثت شهرا لا يوحى اليه بشيء فشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس جلوسا فقال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله ثم توبى اليه فان العبد اذا اذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقاتته قلص (١) دمي حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابي اجب رسول الله فيما قال فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبي رسول الله فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله واني جارية حديثة السن لم اقرأ كثيرا من القرآن فقلت والله لقد علمت انكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم فصدقتم به ولئن قلت اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني والله ما اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصب رجلا وباللهم المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا حينئذ اعلم اني بريئة وما كنت اظن ان الله ينزل في شأنى وحياتى يتلى لشأنى في نفسى كان احقر من ان يتكلم الله في باصر ولكنى كنت ارجوان يرى الله نبيسه في النوم

(١) قلص ارتفع وذهب وقد تشدد اللام للباغة

رؤيا يبرأني الله بها فوالله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى اخذه ما كان يأخذه من البرحاء (١) قالت وهو العرق حين ينزل عليه الوحي وكان اذا اوحى اليه يأخذه من البرحاء حتى انه ليخدر عليه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القرآن الذي انزل عليه فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما بعد فقد برأك الله فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصابة منكم الى آخر العشر الايات كلها فلما انزل الله هذا كله في براءتي قال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقربته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله تعالى ولا ياتن اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين الاية فقال ابو بكر والله انى لاحب ان يغفر الله لى فارجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال لانزعها منه ابدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش فقال لها يا زينب ماذا علمت ورأيت قالت له زينب ما علمت ولا رأيت الا خيرا احمى سمعى وبصرى قالت وهى التى كانت تسامىنى من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع فطفقت اختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فبين هلاك من اهل الافك (٢) ولد المترجم سنة اثنتين وتسعين ومائة ومات وهو قاضى مصر سنة اربع وسبعين وماتين وهذا وهم والمحفوظ انه مات سنة ست وسبعين وقال محمود بن هلال يرثى اخاه المترجم ويرثى الهيثم بن اخيه

ايا ايها القبر ان شوق اليكما	طويل وقد انيت دمى عليكما
تضممتما دونى حبيبين فالطفما	وشخصين حلا بين حفرتيكما
حبيبين كانا مؤنسبن فاصبحما	برعى على طول البلا مؤنسيكما

(١) البرحاء شدة الكرب من ثقل الوحي (٢) هذا الحديث رواه احد فى مسنده وخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره وعبد الرزاق الرستغنى من طريق موفق الدين ابن قدامة فى تفسيره حل الرموز ومفاتيح الكنوز وقال ابن جرير والرستغنى قال الزهرى حدثنى بطائفة من حديث عائشة جاعة من التمامين وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الذى حدثنى وبعضهم حدثنى يصدق بعضهم بعضا ثم ساقا الحديث وهو لا يختلف عما هنا الا بالفاظ يسيرة وقال الرستغنى هذا حديث متفق على صحته واخرجه مسلم عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق

﴿ ذكر من اسم ابيه عيسى من الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عيسى بن علي بن ماهان ابو جعفر الرازي المعروف بالحوال
سمع الحديث بدمشق من جماعة وروى عنه جماعة وبسندنا اليه ثم الى اسامة بن
زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب على معتمدا فليتبوا مقعده من
النار (١) ورواه ابو نعيم من هذا الطريق وبالسند اليه ايضا الى عرفة الثقفي انه
قال كان علي بن ابي طالب رضى الله عنه يأمر الناس بقيام رمضان ويأمر للرجال
بأمام وللنساء بامام ورواه البيهقي ايضا وقال ابو نعيم كان المترجم صاحب غرائب
وحديث كثير قدم علينا سنة تسع وثمانين وماتين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى بن يوسف ابو جعفر سمع الحديث بدمشق وروى عنه
ابن عدى وبالسند اليه ثم الى البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقيه واخذ بيده قال فقلت يارسول الله ما كنت احسب هذه المصافحة الامن
اخلاق الاحاجم وسنهم فقال ان المسلمين اذا التقيا فتصافحوا لم يتاركا حتى يغفر لهما
وكان تحديث المترجم بدمشق سنة اربع واربعين وماتين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى ابو سعيد الخراز الصوفي البغدادي اعنى بالحديث
ورواه عن جماعة وروى عنه جماعة واجتاز بصيدا في سياحته وبالسند اليه ثم
الى عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء الخلق
شؤم وشراركم اسوءكم خلقا ورواه ابو نعيم والخطيب البغدادي وقال ابو عبد
الرحمن السلمى كان ابو سعيد الخراز امام القوم في كل فن من علومهم يعنى
الصوفية بغدادي الاصل له في مبادئ امره عجائب وكرامات مشهورة ظهرت
بركته عليه وعلى من صحبه وهو احسن القوم كلاما ما خلا الجنيد فانه الامام وقيل
ان اول من تكلم في علم الفناء والبقاء ابو سعيد الخراز وقال الخطيب البغدادي
كان الخراز من كبار شيوخنا وكان احد المذكورين بالورع والمراقبة وحسن
الرعاية والمجاهدة وحدث شيئا يسيرا عن ابراهيم بن بشار صاحب ابراهيم بن

(١) اجمع العلماء على ان هذا الحديث متواتر وهو يفيد العلم اليقيني

ادهم وعن غيره وقال ابو القاسم القشيري صحب الخراز ذا النون المصري والنياجي
وابا عبيد البسري والسري وغيرهم ومات سنة سبع وسبعين وماتين ومن كلامه
كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال صحبت الصوفية ما صحبت فما وقع بيني وبينهم
خلف فقالوا لم قال لاني كنت معهم على نفسى وقال ابن ما كولا الخراز بخاء
مجمعة وبعدها راء واخره زاي ابو سعيد الصوفى له تصانيف وقال ابو بكر
الطرسوسى الخراز قر الصوفية وقال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه ابو سعيد
الخراز لهلكنا قال على الدينورى قلت لابراهيم بن شيبان واى شيء كان حاله فقال
اقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين وسئل الخراز هل يصير
العارف الى حال يحفوا عليه البكاء قال نعم ان البكاء فى اوقات سيرهم الى الله فاذا
نزلوا بحقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره زال عنهم وقال المرتضى الخلق
كلهم عيال على ابي سعيد الخراز اذا تكلم هو فى شيء من الحقائق وقال الجبال
بلغنى ان الخراز كان مقبلا بمكة وكان من افقه الصوفية وكان له ابنان فمات احدهما
قبله فرآه فى المنام فقال له يا بنى اوصنى فقال يا ابت لاتعامل الله الا على الحق
قال يا بنى زدنى قال لاتخالف الله فيما يريد قال يا بنى زدنى قال لاتطبق قال قل قال
لاتجعل بينك وبين الله قيصا قال فما لبس القميص ثلاثين سنة فقال لابراهيم
الخواص ذلك فقال كان احجب ما كان من ربه فى ذلك الوقت وقال الكتانى
سمعت الخراز يقول الاشتغال بوقت ماض تضيع وقت ثان وكان يقول من ظن
انه ببذل المجهود يصل فمتنى ومن ظن انه بغير الجهد يصل فمتنى وقال ابو القاسم
بن مردان كان عندنا بنهاوند فتى يعجبى وكنت انا اصحب ابا سعيد الخراز فكنت
اذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما اسمع من ابي سعيد فقال لى ذات يوم ان سهل
الله لك الخروج خرجت معك حتى ارى هذا الشيخ الذى تحدثنى عنه فخرجت
وخرج معى ووصلنا الى مكة فقال لى ليس نطوف حتى نرى ابا سعيد فقصدناه
وسلنا عليه فقال الشاب مسألة ولم يحدثنى انه يريد ان يسأل عن شيء فقال له
الشيخ سل فقال ما حقيقة التوكل فقال الشيخ ان لاياخذ الحجة من حمولا وكان
الشاب قد اخذ حجة من حمولا وهو رئيس نهارند وما علمت به انا فورد على الشاب
امر عظيم وخجل فلما رأى الشيخ ماجاء به عطف عليه وقال ارجع الى سؤالك
ثم قال ابو سعيد كنت اراعى شيئا من هذا الامر فى حدائى فسلكت بادية الموصل

فبينما انا سائر اذ سمعت حسا من ورائي فحفظت قلبي عن الالتفات فاذا الحس قد دنا مني واذا سبعين قد صعدا على كتفي فلجسا خدي فلم انظر اليهما حيث صعدا ولا حيث نزلا وقال الخراز قال لي بعض مشايخي عليك بمراعاة سررك والمراقبة قال فبينما انا اسير بالبادية اذ انا بخشخشة خلفي فهالني ذلك ولردت ان التفت فلم التفت فرأيت شيئا واقفا على كتفي فانصرف وانا مراعي لسري ثم التفت فاذا سبع عظيم وقال القشيري حكى عن ابي سعيد الخراز انه قال كنت في بعض الاسفار وكان يظهر لي كل ثلاثة ايام شيء فأأكله واستقل فمضت ثلاثة ايام في بعض الاوقات ولم يظهر لي شيء فضعفت وجلست فهتف بي هاتف يقول لي ايما احب اليك سبب او قوة فقلت القوة فقويت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما لم اذق شيئا ولم اضعف وقال الخراز العلم من استملك وليقين ما حملك وقال رأيت ابليس في النوم وهو يرعني ناحيته فقلت تعالى فقال ايش اعلم بكم الستم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا فلما ولي عنى التفت الى وقال غير ان لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبة الاحداث وقال ايضا رأيت ابليس في منامى وكان بيدي عصا فرغمته لاضر به فقال لي قائل هذا لا يقرع بالعصا فقلت له باي شيء يقرع قال من نور مكنون في القلب . وقال ليس في طبع المؤمن قول لا وذلك انه اذا نظر الى ما بينه وبين ربه من احكام السكرم استحميا ان يقول لا . وجاء يوما الى رجل من ابناء الدنيا فقال له جئتك من عنده وانا اعوذ به منك وانت تشهد لي بذلك فلا تردني اليه . وقال اذا صدق المرید في بدايته ايده الله بالتوفيق وجعل له واعظا من نفسه كما روى في الحديث وذلك اني اصببت ميزانا ازن به القوت واتقل كل يوم منه شيئا موزونا معلوما ولزمت العزلة مع ذلك فكأني خوطبت في سري فسمعت قائلا يقول اذا انت اكلت الطعام في كل ليلة فبماذا تفضل على سائر الناس ولكن اجعله في كل ليلتين اكلته فلزمت ذلك وقتا وصعب على جدا وذلك لامن طريق نفسي وامتناعها على ولكن لعلمي بان الطي منزلة عظيمة عالية وهبة من الله جزيلة رفيعة لا يعطيها الا من عرف قدرها فرغبت الى الله تعالى فيها فسألته ادامتها لي والتفضل بها على فوهها لي بفضله ومنه فكنت أأكل ذلك القوت الذي كنت آكله في كل ليلة واحدة تساوله في ليلتين وكنت الليلة التي اطويها يأتيني شخص جميل حسن البشرة نظيف الثياب بحام ابيض فيه

عسل فيقول لي كل فالعقه واصبح شعبان وهذا في المنام ثم فني القوت الذي
ادخرته فكنت اجي* بعض الطرقات اذا اختلط الظلام الى موضع اصحاب البقل
فالتقط منه ماسقط منهم وبقيت على ذلك ايضا وقتنا كبيرا ثم كنت اخيط القميص
في القرية لقوم مساكين واكتفى باجرته اياما فبينما انا يوما مارا اريد القرية في
طلب الخياطة رأيت مسجدا في وسط مقبرة وفيه سدرية كبيرة وفيها نبق اخضر
مباح فقلت في نفسي هذا المباح ههنا وازت تريد معاشره الناس ومعاملتهم فلزمت
المقابر اتقل من ذلك النبق واخذ منه دون البلغة حتى فني النبق ولم يبق منه
شي* ثم بقيت بعد ذلك سنين وقوتى العظام ثم مكثت بعد العظام وقوتى الطين
اليابس والرطب من الانهار فكنت لا افرق احيانا بين الطين الرطب اذا اخذته
من النهروين الخبيص من طيبه عندي وما وجدت لاختلاف هذه الاحوال صيفا
ولا شتاء ضيقا من عقل ولا ضغفا في بدن وكنت عند البقل اضنف اذا تناولته .
وقال ابو بكر الكتاني تكلم ابو سعيد الخراز بمكة بمسألة علم فانكروا عليه فوجه
اليه الامير يقول له قم فاخرج من مكة فتناول نعله وقام ليخرج فقلنا له اجلس
يا ابا سعيد حتى ندخل على الامير ونخاطبه ونعرفه بمكانك فقال معاذ الله اسكتوا
فلو قال غير هذا اتهمت حالي فيما بيني وبين الله هذا صد من ابن يقبلني الالعة
في وخرج وقال ذنوب المقربين حسنات الابرار . وقال احمد بن شاكرك
القيرواني ذكر عند المعلم ابي سعيد الخراز اقوام يظهر عليهم سرعة الانتساب الى
الله تعالى عند الحوادث ونزول الاحكام فقال ان ابعث الناس عن الله من يدعي
الاشارة والقرب واكثرهم اليه اشارة امقتهم عنده . وقال اقل ما يلزم المسافر في
سفره اربعة اشياء يحتاج الى علم يسوسه وذاكر يؤنسه وورع يحجزه ونفس تحمله
فاذا كان هكذا لم يبال ا كان بين الاحياء ام بين الاموات . وقال الرضا قبل القضا
تفويض والرضا مع القضا تسليم وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان هل جزاء
من انقطع عن نفسه الا التعلق بربه واهل جزاء من انقطع عن انس الخلق الا
الانس برب العالمين وهل جزاء من صبر علينا الا الوصول الينا ومن وصل الينا هل
يحمل به ان يختار علينا وهل جزاء التعب في الدنيا والنصب فيها الا الراحة في
الآخرة وهل جزاء من صبر على البلوى الا التقرب الى المولى وهل جزاء من سلم قلبه
اليانا ان نجعل توليته الى غيرنا وهل جزاء من بعد عن الخلق الا التقرب الى الحق .

وقال في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها
واعجابا ممن لا يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته اليه وقالت اخته فاطمة سمعت
اخى الخراز يقول في تفسير قوله تعالى ولله خزائن السموات والارض خزائنه
في السموات العفو وفي الارض القلوب لان الله جعل قلب المؤمن بيت خزائنه ثم
ارسل رياحا فهبت فكسته من الشرك والكفر والنفاق والغش والخيانة ثم
انشأ سخابة فامطرت ثم انبت فيه شجرة تحمل الرضا والمحبة والشكر والصفوة
والاخلاص والطاعة فهو قوله اصلها ثابت وقال الدقاق قال لي سعيد بن ابى سعيد
الخراز طلبت من ابى دانق فضة فقال لي يا بنى اصبر فلو اراد ابوك ان تترك المملوك
الى يده مات أبوا عليه . وقال بقيت احدى عشر سنة اتردد من مكة الى المدينة ومن
المدينة الى مكة اريد الحج حجة لا ارى مكة وارى رب مكة فما صح لي منه
يقين فلما كان بعد احدى عشرة سنة وانا راجع من المدينة الى مكة تراءى لي
من بعض الجن فقال لي يا ابا سعيد والله لقد رحمتك من كثرة تردادك في هذا
الموضع وقد حضرني فيك ابيات قلت هات فانشأ يقول

اتيه فلا ادري من اتيه من انا سوى ما يقول الناس في وفي جنسى
اتيه على جن البلاد وانسها فان لم اجد خلقا اتيه على نفسى
قال ابو سعيد فقلت له اسمع يا من لا يحسن يقول ان كنت تحسن ان
تسمع وقلت

ايا من يرى الاسباب اعلى وجوده ويفرح باتيه الدنى وبالانس
فلو كنت من اهل الدنو لغبت عن مباشرة الاملاك والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا تصان عن التذكار للجن والانس
فاسمع صفاتي في الوجود فانى اذا غبت عن نفسى كغيبوبة الشمس
وقامت صفاتي للمليك بأسرها وغابت صفاتي حين غبت عن الحس
وغاب الذى من اجله كان غيبتى فذاك فنائى فافهموا يا بنى جنسى
فهذا وجودى في المغيب بحاله اقربه حتى يوارى الثرى رمسى
ولست ابلى بعد موتى بصرعتى ولو صير المحبوب دار الشقا حبسى
اذا كان ودى في ضميرى ثابتا وكان يرانى في العذاب هو عرسى

وقال كنت بالبادية فنالني جوع شديد فغلبتني نفسي ان اسئال الله طعاما فقلت ليس هذا من افعال المتوكلين فطالبتني ان اسئال الله صبرا فلما هممت بذلك سمعت ها تها يقول

ويزعم انه منا قريب وانا لا نضع من اتانا
ويستالنا القوي جهدا وصبرا كانه لا نراه ولا يرانا

قال فاخذني الاستقلال من ساعتى وقت ومشيت . وقال الزهد ان لا يرغب قلبك في مرغوب الدنيا ولا يسكن الى موجودها . وقال كنت بمكة ومعي رفيق لى من الورعين فاقمنا ثلاثة ايام لم نأكل شيئا وكان بخذاثنا فقير معه كزبرة وركوة مغطاة بقطعة خيش وربما كنت اراه يأكل خبزا حواريا فقلت فى نفسى والله لا قولن لهذا نحن الليلة فى ضيافتك فقلت له فقال لى نعم وكرامة فلما جاء وقت العشا جعلت اراعيه ولم ار معه شيئا فسمع بيده على سارية فوقع على يده شئ فناولني فاذا درهمان ليس يشبهان الدراهم فاشترينا خبزا واداما فلما مضى لذلك مدة جئت اليه وسلمت عليه وقلت انى ما زلت اراعيك تلك الليلة وانا احب ان تعرفنى بهم وصلت الى ذلك فان كان مما يوصل اليه بعمل فحدثنى فقال يا ابا سعيد ما هو الاحرف واحمد قلت ما هو فقال تخرج قدر اخلق من قلبك تصل الى حاجتك . وقال ايضا دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابتنى فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم افكرت فى نفسى انى سكنت واتكلت على غيره فآليت ان لا ادخل المرحلة الا ان احمل اليها فحفرت لنفسى فى الرمل حفيرة وواريت جسدى فيها الى صدرى فسمعوا صوتا فى نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان لله ويا حبس نفسه فى هذا الرمل بالحفرة فجاء جماعة فاخرجونى وحملونى الى القرية . وقال المحب يتطل الى محبوبه بكل شئ ولا يسئال عن شئ ويتبع اثاره ولا يدع استخباره وانشد

اسئلكم عنها فهل من مخبر فالى بنعمى بعد مكنتنا علم
فلو كنت ادرى اين خيم اهلها واي بلاد الله اذ ظعنوا اموا
اذا اسلكنا مسلك الريح خلفها ولو اصبحتم نعمى ومن دونها النجم

وقال رويم حضرت وفاة ابى سعيد الخراز وهو يقول فى آخر نفسه

حنين قلوب العارفين الى الذكر
 ادبرت كؤوس الدنيا عليهم
 همومهم جواله بمسك
 واجسامهم في الارض تبلى بحبسه
 فما عرسوا الا بقرب حبيهم
 وتذكارهم وقت المناجاة للسر
 فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
 به اهل ود الله كالانجم الزهر
 وارواحهم في الحجب نحو الماتسرى
 وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر
 قال ابو بكر ابن ابي العجوز مات الخراز سنة سبع واربعين ومائتين او سنة
 سبع وسبعين ومائتين انتهى قال الخطيب البغدادي لا شك ان القول بانه توفي
 سنة سبع واربعين باطل واما القول الثاني فانه اقرب الى الصواب ان كان
 محفوظا وقيل مات سنة ست وثلاثين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى ابو جعفر القمي نزيل بيروت حدث عن ابي عبد
 الرحمن النسائي وروى عنه ابن مندة وغيره وبالسنن اليه من طريق النسائي الى عدي
 بن حاتم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله
 عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر
 ايسر منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
 فاتقوا النار ولو بشق تمره قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة الحملي مثله وزاد فيه
 ولو بكلمة طيبة ورواه الامام احمد بلفظ ما منكم من احد الا سيكلمه الله عز وجل
 ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن ايمن منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر عن اشام
 منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر امامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتق
 النار ولو بشق تمره فليقل

﴿ حرف العين في اباة احمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ ويقال محمد بن الغمر بالعين المعجمة ويقال ابن ابي الغمر
 الدمشقي حكى عن ابي بكر بن عياش وعمر المؤهلي العدوي وروى عنه
 يونس بن عبد الاعلى الصدفي وغيره وقال قال ابن عياش من امن ان يستقل
 ثقل وقال ايضا قال مسلمة جلسائه اى بيت من الشعر احكم قالوا
 الذى صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه

ارادوا انه لما علاه قال للباطل ابعث فقال مسلمة انه والله ما وعظني شعير
قط ما وعظني شعير ابن حطان حين يقول

اني كل عام مرصنة ثم نقهة وتنعى ولا تنعى متى ذالى متى
فيوشك يوم او يوافق ليلة يسوقان حنفا راح نحوك او غدا
فقال له رجل من جلسائه انى والله ما سمعت بأحد اجل الموت ثم افناه
قبله حيث يقول

لم يعجز الموت شئء دون خالقه فان اذا ما ناله الاجل
وكل كرب امام الموت متضع للموت والموت فيما بعده جليل
فقال عبد الاعلى

من كان حين تصيب الشمس جبهته او الغبار يخاف الشين والشعنا
ويألف الظل كى تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدنا
فى قعر مقفرة غبراء مظلمة يطيل تحت الثرى فى جوفها اللبنا
وقال المترجم فى تفسير قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان الفارض الكبيرة
المسنة التى ليس فيها ركوب والبكر هى الصغيرة وانشد

وانت الذى اعطيت ضيفك فارضا تساق ايه ما تقام على زجل
ولم تعطه بكرا فترضى سمينه فكيف يحازى بالمودة والفضل
﴿ احمد ﴾ بن الغمر بن ابى حماد الحمصى روى الحديث عن جماعة

ورواه عنه جماعة رويها عنه عن على رضى الله عنه انه قال الا اخبركم
بخير الناس بعد نبيكم ابو بكر وعمر ثم الناس مستوون وعن عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصيح صائح يوم القيامة اين الذين اكرموا
الفقراء والمساكين فى الدنيا فيجلسون على منابر من نور يتحدثون الله عن
وجل والناس فى الحساب وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر رجل ممن كان قبلكم بجمجمة فوقف عليها وجعل يفكر فقال يا رب
انت انت واما انا فانت العواد بالمغفرة وانا العواد بالذنوب فقيل له ارفع رأسك
فانت العواد بالذنوب وانا العواد بالمغفرة فغفر له

﴿حرف الفاء في آباء الاحمدين﴾

﴿احمد﴾ بن فارس بن احمد ابو بكر القرشي لم يقع لى اسم من حدث عنه وحكى الحسين الرازى انه من مشايخ دمشق وانه مات سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن الفرات بن خالد ابو مسعود الضبي الرازى الحافظ احد الاثمة الثقات والحفاظ الاثبات سمع الحديث بدمشق وغيرها عن جماعة وروى عنه ابو داود فى سننه وغيره ومما اتصل بنا بالسند اليه الى ابى بن كعب انه قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه صلى بهم فقرأ بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركوعات وسجد سجدتين ثم قام اثمانية فقرأ بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركوعات ثم سجد سجدتين وجلس كما هو مستقبل القبلة حتى انجلى كسوفها اخرجه ابو داود فى سننه عن ابى مسعود وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وعندها صبى تسيل منخراه فما فقال ما هذا قالوا انه العذرة فقال وبلكن لا تقتلن اولادكن ايما امرأة اصاب ولدها العذرة (١) او وجع فى رأسه فلأخذ قسطا هنديا فلتحمكه بماء ثم تسعطه به قال فامرت عائشة فصنعت ذلك به فبرأ وفى بعض الفاظه سقط قوله بماء ورواه ابو نعيم وقال مسلم احمد بن الفرات سمع ابا داود الطيالسى وقال النسائى سكن اصبهان وحدث عن نفسه فقال كنا نتذاكر الابواب فخاصوا فى باب فجاؤا بخمسة احاديث فجدتهم انا باخر فصار سادسا ففحس احمد بن حنبل فى صدرى يعنى لا يجابه به وقال

(١) العذرة بضم العين وجع فى الحلق يخرج من الدم وقيل هى قرحة تخرج فى الخرم الذى بين اللاتف والحلق تعرض للصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المرأة الى خرقة فتفعلها قتلا شديدا وتدخلها فى انفه فتظعن ذلك الموضع فيشجر منه دم اسود وربما اقرحه وذلك الطعن يسمى الدغرى يقال عذرت المرأة الصبى اذا غمرت حلقه من العذرة او فعلت به ذلك وكانوا بعد ذلك يعلقون عليه علاقا كالعوزة قاله فى النهاية والحديث رواه احمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه

احمد بن حنبل لبعض اهل اصبهان ما اعرف اليوم اعرف بمسندات رسول الله من ابن الفرات وقال ابو عمرو هو في عداد ابن ابي شيبة في الحفظ واجد ابن سليمان الرهاوي في التثبت وكان يقول كتبت عن الف وسبعمائة وخمسين رجلا فادخلت في تصنيفي ثلاثمائة وعشرة وعطلت سائر ذلك وكتبت الف حديث وخمسمائة الف حديث فاخذت من ذلك ثلاثمائة الف في التفاسير والاحكام والفوائد وغيره وقدم مصر فاستلقى على قفاه وقال لتأخذوا حديث مصر قال فجعل يقرأ علينا شيئا شيئا من قبل ان يلقاهم وحكى انه ورد اصبهان ولم تكن كتبه معه فاملى كذا وكذا الف حديث عن ظهر قلبه فلما وصلت الكتب اليه قوبلت بما املى فلم يختلف الا في مواضع يسيرة وكان يقول وددت اني اقتل في حب ابي بكر وعمر وكان يقول حضرت مجلس يزيد بن هارون فاملى ثلاثين حديثا فحفظتها فجئت الى منزلي اعلق فعلقت منها ثلاثة فجاءت الجارية وقالت مولاي فني الدقيق فذيت سبعة وعشرين وبقيت ثلاثة وقال ابن خراش ان احمد بن الفرات يكذب متعمدا قال ابن عدى وهذا الذي قاله ابن خراش تحامل ولا اعرف لابن الفرات رواية منكورة وهو من اهل الصدق والحفظ وقال ابو نعيم الحافظ هو من الطبقة السابعة اقام باصبهان يحدث بها خمسة واربعين سنة توفي في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين وهو احد الائمة والحفاظ صنف المسند والكتب وقال ابو بكر الخطيب هو احد حفاظ الحديث ومن كبار الائمة فيه وكان قد سافر كثيرا وسمع وجمع في الرحلة بين البصرة والكوفة والحجاز واليمن والشام ومصر والجزيرة وكفي علماء عصره وورد بغداد في حياة ابي عبد الله احمد بن حنبل وذاكر حفاظها بحضرته وكان احمد يقدمه ويكرمه واستوطن بعد ذلك اصبهان الى آخر عمره وكانت بها وفاته

﴿ احمد ﴾ ابن الفرج بن سليمان ابو عتبة الكندي الحمصي المعروف بالجازي المؤذن قدم دمشق حاجا وروى بها عن جماعة وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائي وجماعة ومما اتصل بسندنا اليه ثم الى انس بن مالك قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليكم بالباء فمن لم يستطع

فعلیه بالصيام فانه له وجاء (١) قال ابن ابی حاتم محل احمد بن الفرّج عندنا على الصدق وضعفه عبد الملك بن محمد بن عوف قال ابن عدی وابو عتبة مع ضعفه احتمله الناس ورووا عنه وهو وسط ليس ممن یحتج بحديثه او یتدین به الا انه یکتب حديثه وقال ابو بکر الخطیب فی اثناء ذکر من روی عنه فقد روی عنه عبد الله بن احمد بن حنبل ومحمد بن جریر الطبری وقال ایضا قدم العراق فکتبوا عنه واهلها حسنوا الرأى فيه لكن ابو جعفر محمد بن عوف بن سفیان الطائی كان ینتکلم فيه ورأیت احمد بن عمیر یضعف امره وقال ابن ماکولا ولد سنة تسع وثلاثین ومائتین ومات سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وهذا وهم فی وفاته والصواب انه توفی سنة احدى وسبعین وقال ابو هاشم عبد العافر بن سلامة قال محمد بن عوف ان الجلیزی یعنی المترجم کذاب کتبه التي عنده لضمرة وابن ابی فدیك من کتب احمد ابن النضیر وقعت الیه وليس عنده فی حدیث بقية بن الولید الزبیدی اصل هو فیها اکذب خلق الله انما هی احادیث وقعت الیه فی ظهر قرطاس کتاب صاحب حدیث فی اولها مکتوب نایزید بن عبد ربه نابقية ورأیته عند بنی ابی عبیدة فی سوق الرستن وهو یشرب مع قتيان ومردان وهو یتقايها یعنی الخمر وانا فی کوة مشرف علیه فی بیت كان لی فيه بحارة السوق سنة تسع عشرة ومائتین وكأنی اراه وهو یتقايها وهي تسيل علی حیتیه وكان ایام ابی الهرماس یسمونه الغداف وكان له ترس فيه اربع مسامير اذا اخذوا رجلا یريدون قتله صاحوا به این الغداف فیجی قائما یضربه بها اربع ضربات حتی یقتله وقد قتل غیر واحد بترسه ذلك وما رأیته والله عند ابی المغيرة قط وانما كان یتغنی فی ذلك الزمان وحدث عن عقبة بن علقمة وبلغنی ان عنده کتابا وقع الیه فيه مسائل لیست من حدیثه فوقفه علیها فتی من اصحاب الحدیث وقال اتق الله یا شیخ قال محمد بن عوف وبلغنی انه حدث حدیثا عن ابی

(١) هذا الحدیث وجدناه فی الاصل هكذا والذی رویناه فی الصحیحین ومسنده احمد وسنن ابی داود والترمذی والنسائی یامعشر الشباب من استطاع منکم البائة فلیتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم یستطع فعلیه بالصوم فانه له وجاء، والبائة الجماع والوجاه الخصاء اراد ان الصوم یقطع النکاح كما یقطع الخصاء.

اليمن عن شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة فاشهد بالله انه كذاب ولقد نسخت كتب ابي اليمن لشعيب ما لا احصيه واخذت عليها الدراهم غير مرة كنت اكتب الجزء بثلاثة دراهم صحاح فكيف يحدث المجازي عند هذا الحديث حديث ابي الزناد فينبغي ان يكون شيطان لقته اياه قال ابو هاشم وكان ابو عتبة يعنى المترجم جارنا وكان يخضب بالحمر وكان مؤذن المسجد الجامع وكان عمى واصحابنا يقولون انه كذاب فلم نسمع منه شيئا

﴿ احمد ﴾ بن فضالة بن الصقر بن فضالة بن سالم اللخمي حدث عن ابيه وروينا من طريقه ان عمر بن الخطاب ارسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتي قال اجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لا تخاف في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون خليفة من بعدك تقتله امته ظالمين له قال ثم مه قال ثم يقع البلاء بعد

﴿ احمد ﴾ بن الفضل بن العباس ابو بكر النهرواني الدينوري المطوعي سمع الحديث من ابي جعفر الطبري وجماعة وروى عنه جماعة وحدث بدمشق قال محمد بن ابي نصر الحميدي في تاريخ الاندلس دخل الاندلس وحدث بها وقال عبد الله الفرضي القاضي في تاريخ الاندلس ايضا كان المترجم يخبر عن نفسه ان مولده بالدينور وانه تحول الى بغداد وكان يكتب كتابه ضعيفة يخل بالهجاء ولزم محمدا ابن جرير الطبري وخدمه وتحقق به وسمع منه مصنفاته فيما زعم ولم يكن ضابطا لما روى وكان عنده منا كير وقد تساهل الناس فيه وسمعوا منه كثيرا وقال لي محمد بن يحيى لقد كان الدينوري بمصر تتلاعب به الاحداث ويتغاضون عليه ويسرقون كتبه وما كان ممن يكتب عنه بحال ثم قدم الاندلس فاجفل الناس اليه وازدهوا عليه توفي بقرطبة سنة تسع واربعين وثلاثمائة وقد بلغ من السن اثنتين وثمانين سنة

﴿ احمد ﴾ بن الفضل بن عبيد الله ابو جعفر الصائغ اصله مروزي سكن عسقلان وسمع الحديث بدمشق ومصر وروى عنه ابن خزيمة وجماعة وروينا بسندا من طريقة الى ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

الرهن لا يفلق زاد سعيد بن المسيب في روايته له غنمه وعليه غرمه (١)
 ﴿ احمد ﴾ بن فياض بن اسماعيل بن الفياض بن عبد الرحمن القرشي سمع
 الحديث من جماعة وروى عنه جماعة مات سنة ست وتسعين وما ثنتين وروينا
 من طريقه حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا الحديث
 ﴿ احمد ﴾ بن الفيض اظنه اخا محمد بن الفيض بن محمد الغساني
 روينا من طريقه عن سعيد المقبري عن ابيه ان ابا هريرة ومروان كانا
 مع جنازة فجلسا قبل ان توضع فجاء ابو سعيد الخدري فاخذ بيد مروان
 فقال قم فوالله لقد علم هذا لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 كان في جنازة لم يجلس حتى توضع قال ابو هريرة صدق

﴿ حرف القاف في آباء الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي ابو الفرج البغدادي ابن
 الخشاب الحافظ سكن طرسوس وحدث بدمشق عن ابي القاسم البغوي
 ومحمد الباغدي وابي بكر بن ابي داود ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي
 وعن جماعة وروى عنه الدارقطني وتمام الرازي وجماعة واخبرنا عبد الكريم
 ابن حمزة من طريقه عن حميد الطويل انه قال كنا اذا اتينا انس بن مالك قال
 لجاريتته قدي لاصحابنا ولو كسرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان مكارم الاخلاق من اعمال الجنة وروينا من طريقه عن هلال الراي
 انه كان يقول اوثق المودات ما كان في الله عز وجل توفي المترجم سنة اربع
 وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عبد الوهاب بن ابان بن خلف ابو الحسن
 الجعفي روى الحديث عن جماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي والد تمام

(١) يقال غلق الرهن اذا بقي في يد المرتهن لا يقدر رهنه على تحصيله والمعنى انه لا
 يستحقه المرتهن اذا لم يستفكه صاحبه وكان من افعال الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد
 ما عليه في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فابطل الاسلام هذا العمل وقوله له غنمه وعليه
 غرمه معناه عليه اداء ما يفككه به وله نمائه وفاضل قيمته

وروينا من طريقه ان الامام الشافعي كان يقول رأيت بالمدينة اربع عجائب
ابنة احدى وعشرين سنة جدة ورأيت رجلا فلسه القاضي في مدين نوى
ورأيت شيخا كبيرا يدور على بيوت القيان راجلا يعلمهم الغناء فاذا حضرت
الصلاة صلى قاعدا ورأيت رجلا يكتب بالشمال اسرع من اليمين

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عطية ابو بكر الرازي البزار الحافظ سمع
بدمشق وبغيرها وروى عنه جماعة روينا بسندنا من طريقه الى عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رضاء الرب في رضاء الوالد وسخطه
في سخط الوالد وعن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن
من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة
ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وروينا من طريقه ان ابن
عينية كان يقول من طلب الحديث فقد بايع الله قال عبيد الرحمن ابن ابى
حاتم احمد بن القاسم بن عطية كتبنا عنه وهو صدوق ثقة

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن معروف ابو بكر التميمي ولد بسامرا وقدم مع
ابيه دمشق فسكنها روى عن ابى زرعة الدمشقي وجماعة وروى عنه تمام
الرازي وابن مندة وجماعة وروينا من طريقه عن ابى الدرداء ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال فرغ الله الى كل عبد من خلقه من خمس من اجله وعمله
واثره ومخيمه ورزقه قال ابو الحسن الميداني توفي المترجم في شعبان سنة
ثمان واربعين وثلاثمائة قال عبد العزيز الكتاني وكان شيخا مسنا ولم يكن
عنده حديث كثير وكان ثقة مأمونا

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار المتانجي القاضي
روى عن المحاملى والخلال وجماعة وروى عنه جماعة واخبرنا ابو القاسم ابن
السمرقندي من طريقه بالسند الى ابى رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا وكان سماع
المترجم باطرابلس سنة اربع وستين وثلاثمائة

﴿حرف الكاف في آباء الائمة﴾

﴿احمد﴾ بن كثير الصالحى حكى عنه اسحاق بن ابراهيم الازدرعى الحكاية التى تقدمت عند الكلام على مغارة الدم من جبل قاسيون
 ﴿احمد﴾ بن كعب بن خريم بنحاء معجمة مضمومة ثم راء مفتوحة ابو جعفر المزى كان يسكن بالراهب وهى محلة خارج باب الجابية قبلى المصلى ومسجد فلوس من شريقه سمع الحديث من جماعة وروى عنه جماعة وقد روينا من طريقه عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قد اعطى كل ذى حق حقه الا لا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ورواه الخطيب البغدادي وعمام توفى المترجم سنة اثنتين وسبعين وما عتين

﴿احمد﴾ بن كبلغ ابو العباس ولى امرة دمشق غير مرة فى ايام المقتدر اول ذلك سنة اثنتين وثلاثمائة وقدم تكين الخاصة واليا لها فى المحرم سنة ثلاث وثلاثمائة ثم وياها مرة اخرى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة فى المحرم ثم عزل عنها سنة ثلاث عشرة وكان قبل ذلك قد ولى الغزو فغزا بلاد الروم من طرسوس اول سنة اربع وتسعين وما عتين فاخذ من العدو اربعة آلاف رأس سبي ودواب ومواشى كثيرة وامتعة وصار اليه احد البطارقة بالامان وولى امرة مصر من قبل المقتدر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ثم ولى مصر من قبل القاهر بالله سنة فى شوال سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ووجرت بينه وبين محمد ابن تكين الخاصة امور ثم خلس الامر لابن كبلغ الى ان قدم محمد بن طنج بن حف الاخشيد اميرا على مصر من قبل الراضى بالله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فسلم اليه مصر وكان ادبا ومما بلغنى من شعره

مهما يكن للكاس فى كفك يوم الغيم لبث
 او ما تعلم ان لا غيوم ساق مستح

ومن شعره

بدت من خلل الحجب كمثل الأؤلؤ الرطب
 وادى خدها لظي وادى لظها قلبي
 ومن شعره أيضا
 واعطشى الى فم يميج خرا من برد
 ان قسم الناس فحسبى بك من كل احد
 ومات اخوه ابراهيم بن كيفاغ سنة ثمان وثلاثمائة

﴿حرف اللام في آباء الاحمدين﴾

﴿احمد﴾ بن لبيب بن عبد المنعم بن قابوس البزار المعدل سمع الحديث
 من جماعة وروى عنه جماعة ومن طريقه الى ابن عمر ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من شرب الخمر لم تقبل صلاته اربعين ليلة فان تاب تاب الله
 عليه قالها ثلاثا فان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من نهر الخبال قيل
 وما نهر الخبال قال صديد اهل النار ورواه عبد الرزاق

﴿حرف الميم في آباء الاحمدين﴾

﴿من اسم ابيه محمد مع مراعاة اسماء الاجداد من الاحمدين﴾

﴿احمد﴾ بن محمد بن احمد بن سلامة بن بشر بن بديل ابو بكر
 العذري حدث عن ابيه عن جد ابيه روى عنه ابو الحسين الرازي وابنه
 تمام وروينا من طريقه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت
 الشمس في يوم قط افضل من يوم الجمعة ولا احب الى الله منه . هذا حديث
 غريب روى عن المترجم سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن محمد ابو بكر الكوفي الكندي المصيصي ثم الصيداوى
 حدث عن سلامة بن سعيد بن زياد ومحمد بن عثمان الصيداوى والحسن بن
 على البغدادى وروى عنه صالح الميائنجى والحسن بن جميع ومن المروى لنا
 من طريقه عن تميم الدارى انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كفارة كل

جلس ان تقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك لا اله الا انت
وحده لا شريك لك حدث المترجم سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن الربيع بن يزيد بن معيوف الهمداني
من اهل عين ثرما حدث عن جماعة وروى عنه تمام وغيره ومن طريقه
عن ابي هريرة مرفوعا الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر
للمؤذنين (١)

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جميع ابو
بكر الغساني الصيداوي العابد روى الحديث وروى عنه ومما اتصل
بنا بسنده عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد (٢) وكان المترجم يقوم الليل كله

(١) رواه ابو داود والترمذي ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما بلفظ فارشدا لائمة
واغفر للمؤذنين (٢) رواه احمد والترمذي بلفظه وزاد بلفظ آخر مع الشاهد الواحد
وقال هو حديث غريب ورواه من طريق جعفر بن محمد عن ابيه مرسل انه قضى باليمين
مع الشاهد الواحد قال وقضى بها على فيكم قال الترمذي والعمل على هذا عند بعض اهل
العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم رأوا ان اليمين مع الشاهد الواحد جائز
في الحقوق والاموال وهو قول مالك بن انس والشافعي واحمد واسحاق وقالوا لا يقضى
باليمين مع الشاهد الواحد الا في الحقوق والاموال ولم ير بعض اهل العلم من اهل الكوفة
وغيرهم ان يقضى باليمين مع الشاهد الواحد انتهى وروى الحديث ابن ماجه من ثلاث طرق
عن ابي هريرة وعن جابر وعن ابن عباس ورواه عن سرق بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم
اجاز شهادة الرجل ويمين الطالب ورواه الدارقطني وعلل من اجاز ذلك بان الذي هنا قوى
جانبه بالشاهد وظهر صدقه اشبه صاحب اليد والمنكر لقوة جانبه وهذا هو الذي استقر
عليه مذهب اصحاب الامام احمد قالوا ويجب تقديم الشاهد على اليمين لان اليمين انما شرعت
في حق لقوة جانبه ولا يقوى جانبه الا بشهادة الشاهد واستدل القائلون بذلك بحديث
ابن عباس مرفوعا لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماهم ولكن البينة
على المدعى واليمين على من انكر رواه البيهقي وغيره وبعضه في الصحيحين بلفظ ولكن اليمين
على المدعى عليه ورواه الشافعي عن ابن عباس بلفظ البينة على المدعى قال الشافعي واحسبه
ولا ائبته واليمين على المدعى عليه فقاوا البينة كل ما بين حجة دعوى المدعى وشهد بصدقه
فالشاهد مع اليمين بينة وهؤلاء لهم مسالك لطيفة وهى انهم جملوا القرائن من جهة البينة
قالوا وقد كان شريح وآياس ابن معاوية يحكمان في الاموال المتنازع فيها بمجرد القرائن
الدالة على صدق احد المتداعيين وقضى شريح في اولاد هرة تداعاها امرأتان كل منهما

فاذا صلى الفجر نام النخعي فاذا صلى الظهر كان يصلي الى العصر فاذا صلى العصر نام الى قبل صلاة المغرب فاذا صلى العشاء قام الى الفجر وهذه كانت عادته فجاهه رجل ذات يوم يزوره بعد العصر فتغفل فتحدث معه وترك عادة النوم فلما انصرف سئله الخادم عنه فقال هذا عريف الابدال يزوروني في السنة مرة فلم ازل ارصده الى مثل ذلك الوقت حتى جاء الرجل فوقفت حتى فرغ من حديثه ثم سئله الشيخ اين تريد فقال ازور ابا محمد الضرير في مغار قال الخادم فسئالته ان ياخذني معه فقال بسم الله فضيت معه فخرجنا حتى صرنا عند قناطر الماء فاذن المؤذن المغرب قال ثم اخذ بيدي وقال قل بسم الله قال فمشينا دون العشر خطا فاذا نحن عند المغارة وهي مسير الى ما بعد الظهر قال فسلمنا على الشيخ وصلينا عنده وتحدثنا عنده فلما ذهب ثلث الليل قال لي تحب ان تجلس ههنا او ترجع الى بيتك فقلت ارجع فاخذ بيدي وسمى بيسم الله ومشيئا نحو العشر خطا فاذا نحن على باب صيدا فتكلم بشيء فانفتح الباب ودخلت ثم عاد الباب وحكى طلحة ابن ابي السكن خادم جد المترجم ان ابا الفتح بن الشيخ حبسه في القلعة فاشتكت زوجته الى عمها المترجم فقال لها نعم العصر يكون عندك ان شاء الله فانصرفت قال فينما انا جالس في القلعة اذ يالقيد قد انفلق من رجلى واذا قائل يقول ابن طلحة فقلت ها انا فقال اخرج لا بأس عليك وان كان لك حاجة قضيت فانصرفت الى بيتي قبل العصر او العصر فلما صلى الشيخ العصر جاء الى بيتي يتوكأ على عكازه فاخبت بيت داخل البيت فقال اين هو فقالت المرأة اليس كنت عندك

تقول هي ولد هرتي قال شريح القها مع هذه فان هي قرت ودرت واسبطرت يعني امتدت للارضاع فهي لها وان فرت وهرت وازبأرت يعني تنفشت فليس لها وكان يقضى بذلك ابو بكر الشامي من الشافعية ورجح قوله ابن عقيل البغدادي من الحنابلة وقد روى عن الشافعي واحد استحسان قول القافه في سرقة الاموال والاخذ بذلك ونقل ابن منصور عن الامام احمد اذا قال صاحب الزرع افسدت غنمك زرع بالليل بنظر في الاثر فان لم يكن اثر غنمه في الزرع لا بد لصاحب الزرع من ان يجي بالبينة وقال اسحاق بن راهويه مثل ما قال احمد قال لانه مدع وهذا يدل على اتفاقهما على الاكتفاء برؤية اثر الغنم وان البينة انما تطلب عند عدم الاثر نقل هذه الاقوال الحافظ ابن رجب البغدادي في كتابه جامع العلوم والحكم والبحث طويل الذيل سترى منه اشياء متفرقة أثناء هذا الكتاب

وما سئالت فيد ولا مضيت الى احد فقال تخرج او اجي اخرجك فخرجت
وبست رأسه عاش المترجم سبعا وتسعين سنة ووالده مثلها وجدته مثلها ومات
سنة احدى وسبعين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن الحسن بن سعيد ابو علي الاصهاني المقرئ
سكن دمشق وصنف تصانيف في القراءت وروى الحديث عن جماعة وروى
عنه جماعة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وكان شيخا فاضلا عالما
مصنفا وقيل توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس
وكان من عباد الله الصالحين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سلمة ابو بكر بن ابي العباس الغساني
المعروف بابن ابي شرام النحوي سمع الحديث من الخرايطي والزجاجي وجماعة
وروى عنه جماعة وروينا من طريقه عن ابن عباس مرفوعا الصحة والفرغ
نعمتان مغبون فيها كثير من الناس وروى المترجم عن محمود الوراق قوله
ان كان شكرى نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر
توفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسين البغدادي الزعفراني سكن دمشق
وسمع بها ابا سليمان بن زبير في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة
﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسن الواسطي كتب عنه عبد
الرحمن بن بكر الدينوري وحكى عنه انه انشد لابن العباس بن سريج في
كتاب المزني

لصيق فؤادي منذ عشرين حجة وصيقل ذهني والمفرج عن همي
عزيز علي مثل اطاره مثله لما فيه من نسج لطيف ومن نظم
جموع لاصناف العلوم باسرها وآيته ان لا يفارقه كمي

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سليمان ابو زكريا النيسابوري
الصوفي المعروف بابن الصائغ قدم دمشق وحدث بها عن احمد العمركي ومحمد
السرخسي وروى عنه الكتاني وغيره ومما اتصل بنا من طريقه عن جابر بن
سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول لا يزال

امر هذه الامة طابا على من ناواها حتى يملك اثنا عشر خليفة ثم قال كلمة خفية لم اسمعها فسئلت ابي وهو اقرب اليه منى ما قال قال كلهم من قريش قال الكتاني قدم ابن الصائغ دمشق مع حجاج خراسان في سنة خمس عشرة واربعمائة ولم ار شيئا للصوفية احسن خلقا منه وتوفي ليلة الجمعة لعشر بقين من رمضان اقول لعله في تلك السنة نفسها

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل ابو سعد الهروى الماليني الصوفي الحافظ طاووس الفقراء سمع الحديث بدمشق من جماعات منهم العسكري وروى عن تمام والخطيب والبيهقي والقاضي القضاعي وغيرهم وقال عنه الخطيب نعم الشيخ ومما اتصل بنا من روايته بسنده الى انس بن مالك انه قال حدثني ابي عنى ان النبي صلى الله عليه وسلم نبى ان يجعل فص الحاتم من غيره ورواه الخطيب وعن انس ايضا قال حدثت الحجاج بحديث العرنين (١) فلما كانت الجمعة قام يخطب فقال تزعمون انى شديد العقوبة وهذا انس حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قطع ايدى رجال وارجلهم وسمل اعينهم قال انس فوددت انى مت قبل ان احدهن وقال حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخ جرجان قدم ابو سعيد الماليني جرجان دفعات وكان اول دخوله جرجان فى سنة اربع وستين وثلاثمائة وسمع من الامام ابي بكر الاسماعيلي كثيرا من كتبه ومن ابي احمد ابن عدى الحافظ كتاب الكامل وغير ذلك ورحل رحلات كثيرة الى اصبهان وبغداد والشام ومصر وفارس وخورستان وخراسان وما وراء النهر وآخر دخوله جرجان

(١) هو ما رواه البخارى وغيره عن انس قال قدم انس من عكل لو عربة فاجتوا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وان يشربوا من ابوالها والباها فانطلقوا فلما سحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فجاء الخبر فى اول النهار فبعت فى آثارهم فلما ارتفع النهار جئ بهم فامرهم فقطع ايديهم وارجلهم والقوا فى الحرة يستسقون فلا يسقون قال ابو قلابه فهؤلاء سرقوا وقتلوا كفروا بعد ايمانهم وحرابوا الله ورسوله اه فانظروا الى ظلم الحجاج كيف قاس فذله على فم النبي صلى الله عليه وسلم فان من يقتلهم الحجاج ابرياء لم يسرقوا ولم يقتلوا ولم يكفروا بعد ايمانهم ولم يحاربوا الله ورسوله قوله اجتوا معناه اصابهم داء الجوف واللقاح بكسر اللام الابل والحرة الارض التى بها حجارة سود

راجعا من خراسان سألته ان يقيم بيجرجان فابى وحمل جميع كتبه التي كانت عنده وديعة من سماعته بيجرجان ورأى كتابي هذا فاستحسنه وسألني ان اكتب اسمه في هذا الكتاب فاثبت اسمه فيه لما كان بيني وبينه من الصداقة والحبة القديمة بيجرجان وبنيسابور والعراق ومصر وخرج من جرجان في سنة سبع واربعمائة الى اصبهان والعراق والشام ومات بمصر سنة سبع واربعمائة اه وهذا القول وهم في وفاته وسنورد الصواب فيها وقال الخطيب البغدادي ان ابا سعد الانصاري الماليني احد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه كتب ببلاد خراسان وما وراء النهر وبلاد فارس وجرجان والري واصبهان والبصرة وبغداد والكوفة والشام ومصر واتي عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصروهم قال وكان قد سمع وكتب من الكتب الطوال والمصنفات الكبار ما لم يكن عند غيره وقدم بغداد دفعات كثيرة وآخر ما قدم علينا في سنة تسع واربعمائة وسمعتنا منه في رباط الصوفية الذي عند جامع المنصور فانه كان نزل هناك ثم خرج الى مكة ومضى منها الى مصر فاقام بها حتى مات بمصر في يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنى عشرة واربعمائة وكان ثقة صدوقا خيرا فاضلا صالحا وقال ابن مأكولا كان ابو سعد الماليني جوالا مكثيرا وقال عبد العزيز بن علي الازجي اخذت من الماليني اجرة النسخ والمقابلة خمسين دينارا في دفعة واحدة اه وما روى عن الخطيب في وفاته هو الصحيح وكذا قال ابراهيم بن سعيد الجبال

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن غالب ابو بكر الخوارزمي المعروف بالبرقاني الحافظ الفقيه سمع الحديث ببلده وبدمشق وبمصر وخراسان وروى عنه البيهقي والخطيب وغيرهم ومما اتصل بنا بالسنداليه ثم الى عائشة رضى الله عنها ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا تيك الوحي قال كل ذلك يأتي الملك احيا نا في مثل صلصلة الجرس فيغصم عنى وقد وعيت عنه قال وهو اشد على وتمثل لى الملك احيا نا رجلا فيكلمنى فيعلمنى ما اقول قال الخطيب سمعنا عن البرقاني في بغداد وكان ثقة وعاء متقنا متبافهما لم نر في شيوخنا اثبت منه حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حظ من علم العربية كثير الحديث حسن الفهم له والبصيرة فيه وصنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه صحيحا

البخارى ومسلم وجمع حديث سفیان الثوري وشعبة وايوب وعبيد الله بن عمر وعبد الملك بن عمير وبيان بن بشر ومطر الوراق وغيرهم من الشيوخ ولم يقطع التصنيف الى حين وفاته ومات وهو يجمع حديث مسعر وكان حريصا على العلم منصرف الهمة اليه وسمعه يوما يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح وقد حضر عنده ادع الله ان ينزع شهرة الحديث من قلبي فان حبه قد غلب على وليس لي اهتمام في الليل والنهار الا به او نحوها من هذا القول وكنت كثيرا اذا ذكره بالاحاديث فيكتبها عنى ويضمنها جموعه قال الخطيب وسمعت البرقاني يقول ولدت في اول سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وقال محمد بن يحيى الكرمانى الفقيه ما رأيت في اصحاب الحديث اكثر عبادة من البرقاني وقال ابو القاسم الازهرى هو امام واذا مات ذهب هذا الشأن يعنى الحديث وقال الخطيب قال لنا البرقاني كان ابو بكر الاسماعيلي يقرأ لكل واحد ممن يحضره ورقة بلفظه ثم يقرأ عليه وكان يقرأ لى ورتين ويقول للحاضرين انما افضله عليكم لانه فقيه وقال ابو القاسم الباجى عنه هو حافظ ثقة وقال الخطيب غير مرة ما رأينا شيئا اثبت منه وقال ابو محمد الخلال هو نسج وحده وحكى الخطيب عنه انه قال دخلت اسفرائين ومعى ثلاثة دنائير ودرهم واحد فضاعت الدنائير منى وبقي مئى الدرهم حسب فدفعتها الى بقال وكنت اخذ منه فى كل يوم رغيفين واخذ من بشر بن احمد جزءا من حديثه وادخل مسجد الجامع فاكتبه وانصرف بالعشى وقد فرغت منه فكثبت فى مدة شهر ثلاثين جزءا ثم نفذ ما كان لى عند البقال فخرجت من البلد وحدث احمد بن ظان الحماسى ان البرقاني لما انتقل من الكرخ كانت كتبه التى سمعها ثلاثة وستين سقفا وصندوقين كل ذلك مملوء كتبنا قال وانشدنا البرقاني لنفسه

اعل نفسي - بكتب الحديث	واحمل فيه لها الموعدا
واشغل نفسي بتصنيفه	وتخر يجه دائما سرمدا
فظورا اضعه فى الشيوخ	وطورا اضعه مسندا
واقفوا البخارى فيما نجاه	وصنفه جاهدا مجهدا
ومسلم اذا كان زين الانام	بتصنيفه مسلما مرشدا
ومالى فيه سوى اتنى	اراه هوى صادق المقصدا

وارجوا الثواب بكتبه الص
 لا، على السيد المصطفى احمد
 واسأل ربي اكله العباد جريا على ماله عودا

وقال ابراهيم الشيرازي في كتابه طبقات الفقهاء ولد البرقاني سنة ست
 وثلاثين وثلاثمائة وسكن بغداد ومات بها في اول يوم من رجب سنة خمس
 وعشرين واربعمائة تفقه وحدث في حدائمه وكتب في الفقه ثم اشتغل بعلم
 الحديث فصار فيه اماما

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن منصور ابو الحسن البغدادي المجهم
 المعروف بالعتيقي قدم دمشق غير مرة وسمع الحديث بها وببغداد وروى عنه
 الخطيب وغيره ومما اتصل اليه بالسند اليه ثم الى ابن عمر انه قال سمعت النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد
 لله الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه والحمد لله
 الذي استسلم كل شيء لقدرته فقالها يطلب بها ما عنده كتب الله بها الف الف
 حسنة ورفع له بها الف الف درجة واكل بها سبعون الف ملك يستغفرون
 له الى يوم القيامة وعن عائشة رضی الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى
 مرة غنما قال الخطيب ان العتيقي روياني الاصل ولد ببغداد وبكر به في سماع
 الحديث وكتب عنه وكان صدوقا وسأته عن مولده فقال في محرم سنة سبع
 وستين وثلاثمائة قلت فالعتيقي نسبة الى ايش قال بعض اجدادي كان يسمى
 عتيقا فنسبنا اليه وقال ابن مأكولا العتيقي بفتح العين المهملة وقد سمع الكثير
 وخرج على الصحيحين وكان ثقة متقنا يفهم ما عنده وكان الخطيب ربما دلسه
 واثني عليه الازهرى خيرا ووثقه وقال ابو الوليد الباجي هو بغدادي تاجر لا
 بأس به وقال ابن الاكفاني توفي العتيقي ببغداد في صفر سنة احدى واربعين
 واربعمائة وحكى ابو بكر الحداد انه مات سنة اربعين والصحيح الاول

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الفضل المعروف بالفراقي رئيس نيسابور
 وهو من اهل اسنونا ناحية من نواحي نيسابور قدم دمشق حاجا وحدث بها
 وروى عنه الفقيه نصر المقدسي وجاعة وانبأنا الموازيني وابن الخنثائي وعبد
 الله بن هلال عنه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفس محمد بيده لو ان احداكم

انفق مثل احد ذهباً ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وبسنده ايضا الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شبيبة فكا كما اكرم نوحاً عليه السلام في قومه ومن اكرم نوحاً في قومه فكا كما اكرم الله عز وجل قال عبد الغافر بن اسماعيل في تذييل تاريخ نيسابور ابو الفضل الفراتي شيخ جليل مشهور قلدرياسة نيسابور ثم خرج الى الحج ودخل الشام ومصر ثم عاد الى بغداد ثم الى نيسابور وعقد له مجلس الاملاء وكان حسن العشرة راعياً في صحبة الصوفية توفي في شعبان سنة ست واربعين واربعمئة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسين الکتباني الفلسطيني حدث بدمشق وسمع منه جماعة وبسنده الى ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست قالوا وما هن يا رسول الله قال اذا لقيه سلم عليه واذا راعه اجابه واذا استنصح فانصح له واذا مات فاصحبه توفي المترجم سنة اربع وستين واربعمئة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد الاكار النهري القلاح كان ساكناً بقرية الحديثة كتبت عنه بسنده الى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن بيع الولاء وعن هبته رواه ابو نعيم توفي بقرية الحديثة سنة سبع وعشرين وخمسمئة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم ابو طاهر ابن ابي احمد الاصبهاني السلفي الخافظ قدم علينا دمشق طالب حديث سنة تسع وخمسمئة فاقام بها مدة وكتب بها عن جماعة من شيوخنا وكان قد سمع الحديث ببغداد وببغداد والري واربيل والبصرة والكوفة وهمدان وناهوند والاهواز والمراغة وقزوين وتستر وتقليس وغيرهم مما لا يحصى وحدث بدمشق فسمع منه بعض اصحابنا ولم اظفر بالسماع منه ثم خرج الى مصر فسمع الحديث بها وبالاسكندرية ثم استوطن الاسكندرية وتزوج بها امرأة ذات يسار فسلمت اليه مالها فخصت له ثروة بعد فقر وتصرف وصارت له بالاسكندرية وجاهة وبني له علي بن اسحاق المعروف بابن السلار العادل امير مصر مدرسة بالاسكندرية ووقف عليها وقفاً وروينا من طريقة اجازة عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فاما ذكر وانما ذكر

فقال انى كنت لابع الناس وكنت انظر المعسر واتجاوز في السكسة او في النقد
ففقر له وبما انشد لنفسه من الشعر

ان علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع للاتباع
فاذا الليل جنهم كتبوه واذا اصبحوا غدوا للسماع
وله ايضا

قد قلت اذ رفع الصبا ح ذبول ليل الوصل عنا
يا ليت هذا الدهر دام الدهر للصب المعنى
قاليل استر للمتميم والظلام عليه احنى
وله ايضا

اذا بدى فرط تجافيه وعذل عذالى معاً فيه
دعوا ملامى وانظروا طرفه فى ظرفه والدر فى فيه
ولاحظوا الحسن بالبا بكم حتى تعذر واقلب مصافيه
ثم اعذلونى بعد ان كنت ما اصابنى العقل شافيه
وله ايضا

اما من العام المنية بفتة وامن الفتى جهل وقد خبر الدهرا
وليس يحابى الدهر فى دورانه ارازل اهليه ولا السادة الزهرا
وكيف وقد مات النبي وصحبه وازواجه طرا وفاطمة الزهرا
وله ايضا

يا قاصدا علم الحديث يذمه اذضل عن طرق الهداية وهمه
ان الموم كما علمت كثيرة واجلها فقه الحديث وعلمه
من كان طالبه وفيه تيقظ فاتم سهم فى المعالى سهمه
لولا الحديث واهله لم يستقم دين النبي وشذعنا حكمه
واذا استراب بقولنا متخذلق ما كل فهم فى البسيطة فهمه
وله ايضا

قد نال صفوة دهرنا شريره حتى تزايد تيهه وغروره
واختص خيره بفقر مدقم حتى استذل وزال عنه سروره

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن ابراهيم بن مدرك حدث عن العباس بن الوليد

بن يزيد وروى عنه علي بن احمد المقدسى وروينا من سنده ان اسماء بنت
يزيد الانصارية من بنى عبد الاشهل انت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
اصحابه فقالت بابي وامى انا وافدة النساء اليك الحديث بطوله وسيأتى في ترجمة
الاخطل ابن المؤمل

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن حكيم بن ابراهيم بن اسيد بن عمرو المدينى
الاصهبانى المعروف بابن نبيك سمع الحديث بطرابلس والرملة وروى عنه بن
مردوية وابن مندة وجماعة وروينا من طريقه عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع قال ابو
نعيم توفى في جماد الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان اديبا فاضلا
حسن المعرفة بالحديث

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسماعق بن ابراهيم بن اسباط بن عبد الله بن
ابراهيم بن بديح مولى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ابو بكر الدينورى
الحافظ المعروف بابن السنى حافظ مذكور ومصنف مشهور سمع الحديث
بدمشق والبصرة والكوفة وبغداد ومصر وحدث عن ابن ابي داوود والبغوى
وابى عبد الرحمن النسائى وجماعة كثيرة سواهم وروى عنه جماعة وروينا
بالسند اليه من طريقه عن ابي هريرة وابى سعيد انهما قالوا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة
الله ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا
في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم تعلم
شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأه ذات منصب
وجمال فقال انى اخاف الله رواء البخارى وغيره قال عبد الغنى بن سعيد واما
السنى بالسين المهملة والنون فهو ابن السنى الحافظ الدينورى كان حمزة بن
محمد يرفع به وقال ابن مأكولا هو بضم السين المهملة اه توفى سنة اربع
وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسيد بن يوسف بن معن ابو الحسن الكلبى
الملاعى شيخ صالح حدث عن الخرايطى وجماعة وروى عنه ابن الجبان وابن
الميدانى وروينا من طريقه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

اكرموا اليهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم وروى المترجم
عن الخرايطى عن عبد الله بن عبيد الكوفي انه قرى على لوح حجر
قبر مكتوب

صرت بعد النعيم في منزل البعد والقلبي
وجفاني احبتي حين غيبت في الثرى
اخلق التراب جدتي ومحا حسنى البلا

وروى ايضا انه قرى على حجر بالفسطاط مكتوب

الارض تعجب منا حيث نمرها ويكثر الضحك من آماننا الاجل
نبي وقد نفدت ايام مدننا وليس ندرى متى ندعى فنرتحل
وروى انه قرى على لوح من رخام
يا ايها البالي المقيب في الثرى زرت القبور فماتحس ولا ترى
لله درك اى كهل غيوا تحت الجنادل صار رهنا للثرى
لما نقلت الى المقابر ميتا لم يبق دمع جامد الا جرى

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسماعيل بن يحيى بن يزيد بن دينار ابو الدحداح
القيمي روى الحديث عن جماعة كثيرة وروى عنه ابن درستويه وسليمان بن
احمد الطبراني وجماعة وكان يسكن بدمشق في ربهض باب الفراديس في طرف
العقيبة وروينا من طريقه عن جابر بن عبد الله قال كانت يهود تقول من اتى
امرأته في قبلها من دبرها كان الولدا حول فانزل الله تعالى نساءكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم قال ابن مآكولا الدحداح بحاء مهملة وقال الدارقطني
ابو الدحداح الدمشقي شيخ توفي نحو العشرين والثلاثمائة وقال ابو الحسين
الرازي كانت وفاته سنة ثمان وعشرين وكان اصل اهله من العراق فانتقلوا الى
دمشق وكانوا اهل بيت علم

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الاصم ابو حامد الاردبيلي قدم دمشق وحدث
بها عن جماعة وروينا من طريقه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم قميص كساكم الله عز وجل فلا تمزقوه
بالكذب والغيبة ولا ترقعوه بالاستغفار . هذا حديث غريب برة وفي اسناده
غير واحد من المجاهيل

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بشر بن يوسف بن ابراهيم بن حميد بن نافع ابو الميمون القرشي مولى عثمان بن عفان المعروف بابن مأموية سمع الحديث من جماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي وابن ابى الحديد وبالسنند اليه الى ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان جارية بكرها زوجها ابوها وهى كارهة فانت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباهما زوجها وهى كارهة فخبرها رسول الله قال ابو الحسين الرازي كان ابوه يعنى المترجم محدثا مشهورا بدمشق ومات هو فى رجب سنة ثمان وعشر بين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر بن بلال القافلى رويانا من طريقه الى ابى ذر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يا عبادى كلكم مذنب الا من طافته فاستغفرونى اغفر لكم

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر ابو العباس القرشى قدم دمشق وحدث بها ورويانا من طريقه الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن ظلم من ارض شيئا طوقه من سبع ارضين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر حدث عن جماعة ورويانا بالسنند اليه ثم الى علقمة بن ابى وقاص الليثى قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا ويصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر بن خالد بن يزيد ابو العباس النيسابورى الوراق مولى بنى سليم المعروف بالقصير سمع الحديث بدمشق من جماعة وروى عنه العقيلي وجماعة ورويانا من طريقه الى عائشة انها قالت اول مولود ولد فى الاسلام عبد الله بن الزبير قالت فحجنا به الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخنكته فقال اطلبوا الى تمرة فطلبنا له تمرة فوالله ما وجدناها قال الخطيب كان المترجم ينزل فى درب الزعفران النافذ الى درب عمارة ومات سنة اربع وثمانين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر بن الرملى ابو بكر القافى اليازودى الفقيه

قال دخلت العراق فكتبت كتب اهل العراق وكتبت كتب اهل الحجاز فمن كثرة اختلافهما لم ادر بايها آخذ فعبرت من باب الطاق وانا اريد الكرخ وقطيفة الربيع فحضرت صلاة المغرب فدخلنا المسجد فلما قلت الله اكبر تفكرت في قول اهل العراق من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وفي قول اهل الحجاز لاصلاة الا بفتح الكتاب قال فمن كثرة اختلافهما تركت الجماعة وخرجت فاصابني غم وبت مغموما فلما كان في جوف الليل قتت وتوضأت وصليت ركعتين وقلت اللهم اهدني الى ما تحب وترضى ثم اويت الى فراشي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النا ثم دخل من باب بنى شيبة فاسند ظهره الى الكعبة ورأيت الشافعي واحمد بن حنبل على عيني النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم اليهما ورأيت بشر المريسي على يسار النبي صلى الله عليه وسلم مكلح الوجه فقلت يا رسول الله من كثرة اختلاف هذين الرجلين لم ادر بايها آخذ فاوما الى الشافعي واحمد بن حنبل وقال اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم اوما الى بشر المريسي وقال فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال ابو بكر والله لقد رأيت هذه الرؤيا وتصدقت من الغدا بالف دينار وعلمت ان الحق مع الشيخين لقول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان يمان والحكمة يمانية وقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا من قريش ولا تعلموها فوجدنا الشافعي قرشيا مطلبيا فحق على اهل الاسلام ان يتبعوه في مقائمه وروى هذه القصة ابو بكر البيهقي والجوزقي

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن جعفر ابو جعفر المنكدرى حدث بصيدا واتصل بنا من طريقه الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الازد ازد الله يريد الناس ان يضعوهم وبأبي الله ان يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت انى كنت ازديا ويا ليت امى كانت ازدية

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن حورى ابو الفرج العكبرى سمع الحديث من جماعة وروى عنه ابو نعيم الحافظ وغيره واتصل بنا من طريقه بالسند الى الزهرى قال سمعت انسا يقول والله الذى لا اله الا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنوان صحيفة المؤمن حب على بن ابى طالب قال الخطيب نزل يعنى المترجم بغداد وحدث بها وفي حديثه غرائب ومناكير

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحاج بن يحيى ابو العباس الاشيلي الشاهد سكن مصر وسمع الحديث بدمشق وبغيرها واتصل بنا مسندا من طريقه الى البراء بن عازب انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء باليتين والزيتون فما سمعت احدا احسن منه او قال اقرأ منه قال الحميدى فى تاريخ الاندلس سكن يعنى المترجم مصر وحدث بها وكان مكثرا اخرج عنه الحافظ عبيد الله بن سعيد اجزاء كثيرة على عدة مشايخ واثى عليه ابراهيم الحمال وقال مات فى صفر سنة خمس عشرة واربعمائة بالقسطاط

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحباب الهروى سكن مصر وسمع بدمشق هشام بن عمار وتوفى بمصر بعد الثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الجاج بن رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال ابو جعفر المهدي المصرى سمع الحديث بدمشق من جماعة كثيرة وروى عنه كثيرون واتصل بنا من طريقه مسندا الى اسامة بن شريك انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى فاذا اناس من الاعراب قالوا يا رسول ما خير ما اوتى المرء المسلم قال اخلق الحسن وعن ابى موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مرض او سافر كان له من الاجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم قال احمد بن شعيب النسائى دخل ابو جعفر على وعندى جماعة فصفقوا به وقالوا له يا كذاب قال ابن عدى وكان ابو جعفر يعنى المترجم صاحب حديث كثير يحدث عن الحافظ بحديث مصر انكرت عليه اشياء مما رواه وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه وقال الكتاتى كان يدخل الحديث على شيوخه قال ابن مندة توفى سنة اثنتين وتسعين وماتين وكان من حفاظ الحديث واهل الصنعة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن السكن بن عمير بن سيار ابو الحسن القرشى العامرى البغدادى الحافظ قدم دمشق وحدث بها وروينا بالسند المتصل به الى سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يفجأه (١) مبتلى فيقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به الا عافاه الله من ذلك البلاء كما ثنا ما كان ابدا ما عاش وعن ابى هريرة

(١) المفاجأة الجي بفتحة من غير تقدم سبب

انه قال ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلبه امه وهى مقبورة فى قبرها فاذا ولدت حملت النساء بالخطائين (١) وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا اخاه بالسلام كتب الله له عشر حسنات ومن دعا له بظهر الغيب كتب له عشر حسنات قال انس ان كانت الشجرة لتفرق بيننا فى السفر فتتلاقى بالسلام وعن عمر بن الخطاب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقام احدكم ساعة فى سبيل الله خير من عبادة غيره سبعين عاما لا يمضى الله فيها طرفة عين قال ابو نعيم قدم علينا ابن السكن سنة اربع وثلاثمائة وكان ابو احمد العسال حسن الرأى فيه وقال ابن حبان فيه لين وقال الخطيب حدث ببلاد فارس واصهبان عن ابى نعيم الحلبي وجماعة وقال احمد بن عبد ان الشيرازى قدم علينا يعنى المترجم بشيراز وحضرت مجلسه وسمعت منه ولا احدث عنه وكان لنا

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن مرار ابو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي شاعر محسن اكثر اشعاره فى وصف الرياض والانوار (٢) قدم دمشق وله اشعار فى وصفها ووصف منتهاتها قال عبد الله الحلبي الصفرى سألت الصنوبرى عن السبب الذى من اجله نسب جده الى الصنوبر حتى صار معروفا به فقال لى كان جدى صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون فحرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحدة مزاجه وقال له انك لصنوبرى الشكل يريد بذلك الذكاء وحدة المزاج . ومن اشعاره ما قاله يرثى ابنته وكتب على جانب من قبة قبرها

بأبي ساكنة فى جدث سكنت منه الى غير سكن
نفس فازدادى عليه حزنا كلما زاد البلاء زاد الحزن
وفى الجانب الآخر من القبة

اساكنة القبر السلو محرم علينا الى ان نستوى فى المساكن

(١) هكذا لفظه فى الاصل وقال ابن الاثير فى النهاية ومنه حديث الدجال تلبه امه فيحملن النساء بالخطائين يقال رجل خطا اذا كان ملازما للخطايا غير تارك لها وهو من ابنية المبالغة ومعنى يحملن بالخطائين اى بالكفرة والعصاة الذين يكونون تبعاً للدجال وقوله يحملن النساء على لغة اكلونى البراغيث (٢) جمع نور يفتح النون وهو الزهر

لان ضمن القبر الكريم كريمي
لاكرم مضمون واكرم ضامن
وفي الجانب الآخر

ايا جدي عصاني الصبر لكن
دموع العين سامعة مطيعه
وكنت وديعتي ثم استردت
وليس بمنكر رد الوديعة
وفي الجانب الآخر

يا والدي رما كما الله — لا تهجرا قبري وزوراه
اخلفتما وجهي بجدته
وفي الجانب الآخر

انس الله وحشتك
رحم الله وحدتك
انت في صحبة البلا
احسن الله صحبتك
وفي الجانب الآخر المقدم

ابكيا ربة قبر
تبلى وقتها تجدد
لك منزلان ذا بي — يـض للبا وذا يسود

وله

دخول النار للمهجور خير
من الهجر الذي هو يتقيه
لان دخوله في النار ادنى
عذابا من دخول النار فيه

وله ايضا

لا النوم ادرى به ولا الارق
ان دموعي من طول ما استبقت
يدري بهذين من به رمق
ولى عليك لم تبد صورته
مذ كان الاصلت له الحدق
نويت تقويل نار وجنته
وخفت ادنو منها فاحترق

وله ايضا

تزايد ما التى فقد جاوز الحدا
وقد كنت جلدا ثم اوهنتى الهوى
وكان الهوى من حافصار الهوى جدا
فلا تعجبي من غلب ضمهك قوتي
وهذا الهوى مازال يستوهن الجلدا
غلبتم على قلبي فصرتم احق به
واملك لى منى فصرت لكم عبدا
جرى حبكم مجرى حياتى ففقدكم
كفقد حياتى لا رأيت لكم فقدا

وقال

ايها الحاسد المعد لدمي ذم ما شئت رب ذم بحمد
لا فقدت الحسود مدة عمري ان فقد الحسود اخيب فقد
كيف لا اوثر الحسود بشكري وهو عنوان نعمة الله عندي

وله

انظر الى اثر المداد بخده كبنفسج الروض المشوب بورده
ما اخطأت نوناته من صدغه شيئا ولا الفاته من قدده
القت انامله على اقلامه شها اراك فرندها كقمر نده (١)
وكأئما انفاسه من شعره وكأئما قرطاسه من خده
ما صد عنى حين صد تعمدا لولا المعلم ما رميت بصدده

وله ايضا

شمس غدت تشرب شمساعدا (٢) وخدها في النور من خده
تغيب في فيه ولكنها من بعد ذا تطلع في خده
قال ابو الحسن بن حبش الكاتب شرب ابى دواء فكتب اليه جحظة رقعة
يسئله فيها عن حاله ويقول

ابن لى كيف امسيت وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقمة نحو المنزل الخالى (٣)

قال ابو بكر الخطيب وفي غير هذه الرواية الاولى ان الصنوبرى شرب
بحلب دواء فكتب اليه صديق له باليتين المتقدمين فاجابه الصنوبرى بقوله
كتبت اليك والتعلان ما ان اقلهما من السير العنيف
فان رمت الجواب الى فاكتب على العنوان يدفع في الكنيف

(١) الفرند بكسر الفاء والراء السيف نفسه وقال ابو منصور فرند السيف جوهره وماؤه
الذى يجرى فيه وطرائقه (٢) فى البيت الجناس التام لانه اراد بالشمس الاولى غادة بارعة
الجمال وبالشمس الثانية الحجر وفى كلا التشبيهين اخرج التشبيه من حيز الابدال الى حيز
الغرابة (٣) كنى بهذا البيت عن خروج المسؤول الى بيت الخلا وما الطف هذه الكناية
وعندي ان الشعر من جهة فنون الادب فاذا كان الشاعر ادبيا طابق الاسم المسمى وان خرج
به الشاعر عن حد الادب تبرأ الفن منه وقلاه وصار معدودا صاحبه من اولى المجنون والخلاعة
فانمعى عنه اسم الادب

ومن شعره

هدم الشيب ما بناه الشباب والغواني وما غضبن غضاب
 قلب الابنوس (١) عاجا فلاءء— — بين منه وللقلوب انقلاب
 وضلال في الرأى ان يشان ال— — بازى على حسنه ويهوى الغراب

ومنه ايضا

ملائت وجهها على عبوسا واستثارت من المآقى الرسيسا (٢)
 ورأتى اشرح العاج بالعا ج فظلت تستحسن الابنوسا
 ليس شئ اذا تأملت شيئا انما الشيب ما اشاب النفوسا

وقال

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة فالارض مستوقد والجو تنور
 وان يكن في الخريف النخل مخترفا فالارض محسورة والجو مأسور
 وان يكن في الشتاء الغيث متصلا فالارض عريانة والجو مقرر
 ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع اتاك النور والنور
 فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور
 ما يعدم النبت كاسا من سحائبه فالثبت ضربان سكران ونخمور
 فيه لنا الورد منضود مورده بين المجالس والمنثور منشور
 ونرجس ساحر الابصار ليس لما كانت له من غمى الابصار مسحور
 هذا البنفسج هذا الياسمين وذا النسرين مذقربا فالحسن مشهور
 يظل ينثر فيه السحب لؤلؤها فالارض ضاحكة والطير مسرور
 حيث التفت قمرى وفاختة يغنيان وشفنين وزرزور
 اذا الهز اران فيه صوتا فهما بحسن صوتيهما عود وطنبور
 تطيب فيه الصحارى للمقيم بها كما تطيب له في غيره الدور
 من شم ريح تحيات الربيع يقل لا المسك مسك ولا الكافور كافور

وله ايضا

(١) جعل الابنوس وهو شجر خشبه اسود كناية عن سواد الشعر والعاج وهو ناب الفيل كناية عن الشيب (٢) الرسيس الشئ انشابت الذى لزم مكانه والمراد هنا الدمع الكامن

تقول لي وكلانا عند فرقتنا ضدان ادمعنا در وياقوت
 اقم بارضك هذا العام قلت لها كيف المقام وما في منزلي قوت
 ولا بارضك حر يستجار به الا لثيم ومذموم وممقوت
 وقال ايضا

افيت يومي هكذا باطلا منتظرا للدعوة الباطله
 هوى للرسل وانباهم هم التي تطلق بالقباله
 يادعوة ما حصلت في يدي بل ذهبت بالدعوة الحاصله
 قال الصنوبري كان اول شعر قلته وارتضيته قولي

ما حل بي منك وقت منصرفي ما كنت الا فريسة التاف
 كم قال لي الشوق قف لتلثمه فقال خوف الرقيب لا تقف
 فكان قلبي في زى منعطف وكان جسمي في زى منصرف

وله ايضا

عديني بوعده وامس عطلي ما حيت به
 ودعيني افوز من ك بنجوى تطلبه
 فعسى بعير الزمان ينحني فينتبه

قال علي بن جدان الفارسي كان للصنوبري ابن مسترضع فقطم فدخّل
 الصنوبري يوما داره والصبي يبكي فقال ما لابني قالوا فقطم فتقدم الى مهده
 وكتب عليه

منعوه احب شيء اليه من جميع الوري ومن والديه
 منعوه غذاه وقد كان مباحا له وبين يديه
 عجا منه ذا على صغر السن هوى فاهندي الفراق اليه

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسين اظنه اصهبانيا سمع الحديث بدمشق وروى
 عنه ابو نعيم الحافظ وروينا بسندنا من طريقه عن ابي هريرة انه قال لما توفي ابو
 طالب ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيديه فقال ما اسرع ما وجدت من
 فقدك يا عم

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن مالك بن العباس الجرجاني قدم
 الشام وحدث بها روينا من طريقه مسندا عن ابي بردة انه قال كنت جالسا

أمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وهذا ايضا من المسلسلات والله اعلم
انتهى المجلد الاول من تهذيب تاريخ ابن عساكر ويليه المجلد الثاني واوله
ترجمة الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه

هنا انتهت السلسلة الاولى من مسلسلات تهذيب تاريخ الامام الكبير والحافظ
المسند الهمام ابى القاسم على ابن عساكر الذى وسمه بتاريخ دمشق وهو فى
الحقيقة تاريخ عام لم يعزب عنه من تراجم علماء الحديث الا النذر اليسير لانه مامن
امام منهم غير ما ندر الا وقد طوف البلاد لظفر بعلو الاسناد وجاب الاقطار
للاكتثار من الاحاديث والاثار هذا غير ما اعتنى به من رواية الاحاديث
النبوية الشريفة التى تبلغ الآلاف من كل فن من فنون الشريعة الغراء
فبينما هو يورد حديثا من احاديث الاحكام اذا به قد روى غيره فى الاداب
والحكم والمواعظ وتلاه باخيه المبشر والمندر وثلثه بالادعية المأثورة والوصايا
المنشورة فهو عقد جمع اصناف اللآلى وكثر يفتح لطالبه المعالى ويوصله بالعمل بما
فيه الى زانق وحسن ما ب وينما هو يذكر اذا به قد روح الفواد بتراجم
الشعراء وايراد ما لطف وراق من بنات افكارهم وينظمه فى عقد احاديث
الامراء والاجناد ويجعل واسطة العقد قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو
بستان فيه من كل فاكهة زوجان وروضة تفتح بانواع الزهر والورود تتجمل
ورد الخمائيل وتبر بلطفها ذهب الاصائل ومما يمد له اقتحارا ظهوره فى هذا
الزمن المتلون بالوان القنون والمتحلى بحلية كل مظهر عجيب وبكل حال غريب فظهر
فيهم بعد ان كان اخفى من عنقاء مغرب يخاطب كل ذى مشرب بما يروق له ويلذ
وينادهمم بكل ما يشون له ويظربون وكأنى ببعض من ليس له من مطالعة الكتب
الاحظ كأنه شاد اوان اعتناؤه بالمطالعة اعز من بيض الانوق يهز عطفيه مستكبرا
ويقول قد طمى بحر هذا الكتاب بالخرافات وآخر يقول كنا ظنناه كتاريخ فلان
وفلان وآخر يقول انه من مؤلفات العصور المظلمة الى غير ذلك مما يتبيح به اهل
دعوى المعارف والعلوم ويموهون به على غيرهم بانهم من ذوى العقول النيرة
والاذهان الشابة فاقول لهم لولا الفث لما عرف السمين ولولا العلة لما عرف

نعمة العافية وليس كل ما يذكره المؤلف يكون من معتقده على انه جرت عادة السلف ان يستقصوا قول كل قائل مما عثروا عليه في الموضوع الواحد ويحلونه للعيان ليجد كل طالب بعينه وليقف الخاذق المستنير بنور العلم موقف المحقق المدقق فتراهم قدس الله اسرارهم لا يستبدون بحمل الناس على ما حسن لافكارهم ولا يضيقون دائرة البحث على غيرهم بل يفسحون للتأمل مجالا ويوضحون للسائر طرقا ليجول فكره في تيار التحقيق ويسرح جواد خاطره في ميدان التدقيق وينسبون كل قول الى قائله تبرا من وصحته وخروجا من عهدته فلذلك اتسعت علومهم وعلى منارهم فلا يخرج الى تضييق العبارة الا ضيق العطن ولا يقتصر على مروى واحد الا من بالدعوى مع قلة العلم اثبتن على ان قصد صاحب هذا التاريخ ان يجمع فيه كل ما سمعه عن مشايخه الذين طاف البلاد لاخذ العلم عنهم فاشكر سعيه ايها الواقف عليه حيث قضى عمره في الاسفار وفي الاجتماع بالائمة الاخيار ثم اهداك ماجمه في طول الغيبة لتقرأ وانت قار في بيتك لم ترحل ولم تسافر واشكر لمهذبته الذي اطال السهر واعمل الفكر واشغل اكثر اوقاته في استخراج الدرر من اصدافها فخاص بجر حدثنا فلان بن فلان ووقف عند المكرر برهة حتى ضم المتفرق ونظمه في سلك التأليف ولم يترك من الاصل قليلا ولا كثيرا الا جمعة وجلاء العيان منظوما في سلك التحرير والتجوير وعانى اشد المعاناة في مراجعة كل حديث من اصوله المروية فيه لكثرة التعريف في نسخة الاصل واشكر لمن انفق ماله واشغل مطبعته في طبع هذا الكتاب خدمة لحديث النبي المختار صلى الله عليه وسلم ورجاء شفاعته يوم القيام وتبركا بذكر الصالحين . فنسأله تعالى ان يوفقنا لاتمام هذا المشروع وامثاله بمنه تعالى وكرمه وليس ذلك على الله بعزير



فهرست الجلد الاول من تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر

صحيفة	صحيفة
١	مقدمة المهذب
٤	ترجمة مؤلف التاريخ
١٠	خطبة الاصل
١٢	اصل اشتقاق تسمية الشام وخبر بابل وابناء سام وخبره ومبدأ العرب وسبب تسمية الشام
١٤	ذكر بناء مدينة دمشق ومعرفة من بناها وخبر الرس وعاد وجيرون وبريد
١٥	ملوك الروم ومحبي ذي القرنين الى الشام وفيه ذكر بلد او حوران الى الشام وفيه ذكر بلد او حوران
١٦	مدينة دمشق الداخلة وابوابها وبناء دمشق على الكواكب ووجود حجر مكتوب باليونانية واشتقاق تسمية دمشق واماكن من نواحيها
١٧	حكاية الخطابي الشاعر مع سيف الدولة وفيه ذكر اولاد اسماعيل وفيه ذكر دومة الجندل وعمان والبلقا وصيدا واريحا وجيرون وجلق واذرح وتدمر وبيروت
١٨	اشتقاق اسم التاريخ واصله وسببه وذكر الفائنة الداعية الى الاعتناء به وفيه تفسير قوله تعالى يسئالونك عن الاهلة وفيه حديث صوموا لرؤيته
٢٠	باب في مبدء التاريخ واصطلاح الامم على التواريخ
٢٢	بيان المدد التي كانت بين الانبياء عليهم السلام واختلاف الاقوال في ذلك وخبر سيدنا عيسى عليه السلام والحواريين وسبب تسمية النصارى وقسمة نوح الارض على اولاده وتاريخ العرب والفرس وبني اسرائيل
٢٣	ذكر اختلاف الصحابة في التاريخ وما نقل فيه من الانفاق منهم وقدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتاريخ
٢٣	باب ذكر تاريخ الهجرة والاقتصار في ذكره للشهرة ذكر انتصار الصحابة للمدينة وانها سنة اسلاميه
٢٤	اشتقاق تسمية الايام والشهور وتفسير قوله تعالى اثبتكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الآية وتفسير اليوم وما هو المراد منه واستخراج فن المواليد الثلاثة من هذه الآية الكريمة
٢٥	فصل في خواص التاريخ على مصطلح المحدثين وفيه السلام على ان القرآن من عند الله تعالى والرد على من يقول ان الدين الاسلامي يمنع من تعلم فن المواليد الثلاثة وغيرها

شق الصدر الشریف		الفترة وفيه من الاصحاح الخامس	
باب ما جاء عن سيد البشر ان الشام ارض المحشر والمثشر	۳۹	من سفرا لتكوين من التوراة	
خبر بنی النصیر	۴۰	حكاية الحسن بن الربیع	۲۶
باب ما جاء من ان الشام يكون ملك الاسلام	۴۰	باب ذكر اشتقاق تسمية الشام	۲۶
خبر جريحرة مع النبي صلى الله عليه وسلم	۴۱	وحدث المصطفى صلى الله عليه وسلم امته على سكنى الشام	
باب ما حفظ عن الطبقة العليا من ان الشام سرّة الدنيا وفيه تصوير الارض على خمسة اجزاء والاقليم السبعة عند الاوائل	۴۲	واخباره بان الله تكفل بمن سكنه من اهل الاسلام	
باب ما جاء من الاخبار والآثار ان الشام يبقى عامرا بعد خراب الامصار	۴۳	خبر حمير وتفسير ذی القرنين ابو طلحة الخولاني والاختلاف في صحبته	۲۸ ۲۹
باب تمصير الامصار في قديم الاعصار وذكر المصاحف التي ارسلها عثمان رضی الله عنه الى الاقطار	۴۴	قدوم معاوية بن حكيم على النبي صلى الله عليه وسلم	۳۰
باب الايضاح والبيان عما ورد في فضل دمشق من القرآن وفيه ذكر الربوة وارم ذات العماد والرملة ومصر والكوفة والفرات وتفسير سورة التين لابن عباس رضی الله عنه	۴۵	باب بيان ان الايمان يكون بالشام عند وقوع الفتن وكون الملاحم العظام	۳۱
باب ما ورد من السنة من ان دمشق من ابواب الجنة	۴۶	فصل فيه ذكر العريش والفرات وفلسطين	۳۴
باب ما جاء عن صاحب الحوض واشفاة ان الشام مهبط عيسى قبل قيام الساعة	۴۷	باب ما جاء في ان الشام مهاجر ابراهيم عليه السلام وانه من المواضع المختارة لانزال التنزيل مسألة البيع بالعينة	۳۴ ۳۵
باب ما جاء عن المنبوث بالرحمة انها فسطاط المسلمين يوم الملحمة	۴۹	احاديث في الخوارج وقوله تعالى اني مهاجر الى ربي سيهيني وخبر كعب الاحبار والاختلاف فيه	۳۶ ۳۶
		باب ما جاء في اختصاص الشام وقصوره بالاضاءة عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره	۳۶
		مجيب اصرايى من بهز النبي صلى الله عليه وسلم وقصة	۳۷

صحيفة	صحيفة
باب ما نقل عن اهل المعرفة	٥٣
ان البركة فيها مضاعفة وفيه	
خبر سفيان بن سعيد القاري	
وما كان يأخذه معاوية من	
خراج دمشق وما كان يحمل	
منه بعده الى بغداد	
باب ما جاء عن سيد المرسلين	٥٤
في ان اهل دمشق لا يزالون	
على الحق ظاهرين وفيه تفسير	
القدان	
عزواهل الشام الصوائف وفيه	٥٦
تفسير الفقه وما هو المراد منه	
باب ما جاء عن كعب الاحبار	٥٧
ان اهل دمشق يعرفون في	
الجنة بالثياب الخضراء	
باب دعاء النبي عليه السلام	٥٧
لاهل الشام بان يهديهم الله	
فيقبلوا بقلوبهم الى الاسلام	
باب ما روى في ان اهل الشام	٥٨
مرابطون وانهم جند الله	
الغالبون وفيه خبر انس مع ابي	
جعفر المنصور	
باب ما جاء ان بالشام الابدال	٥٩
الذين بهم تصصرف عن هذه	
الامة الاهوال وفيه تفسير	
الابدال وما هو المراد منهم وكلام	
علي بن ابي طالب رضي الله عنه	
في الابدال	
باب نفي الخير عن اهل الاسلام	٦٤
عند وجود فساد اهل الشام	
باب ما جاء ان بالشام يكون	٦٤
بقايا العرب عند حلول البلايا	
والامصار	
باب ما روى عن الافاضل	٦٥
والاعلام من انحياز بقية المؤمنين	
في آخر الزمان الى الشام	
باب ما ذكر من تمسك اهل	٦٥
الشام بالطاعة واعتصامهم بلزوم	
السنة والجماعة وخبر ابي الدرداء	
وعثمان بن عفان رضي الله عنهما	
وخطبة لعلي ابن ابي طالب	
رضي الله عنه وبليها خطبة ثانية	
وخبر اسماعيل بن عبد الله	
مع المنصور في وصف سكان	
البلدان	
باب توثيق اهل الشام في الرواية	٦٨
ووصفهم بصرف الهمة الى	
العلم والعناية وفيه خبر ابي	
الدرداء وانه اول من سن تعليم	٦٩
القرآن بالشام وابتدأ علم	
الحديث فيهم	
باب وصف اهل الشام بالديانة	٧٠
وما ذكر عنهم من الثقة	
باب النهي عن سب اهل الشام	٧١
وما ورد في ذلك عن اعلام	
الاسلام	
باب ما ورد من اقوال المنصفين	٧٣
فبين قتل من اهل الشام	
بصفتين وفيه كلام علي بن ابي	
طالب في واقعة الجمل وصفين	
باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام	٧٤
وفيه الكلام على القضاء والقدر	
والكلام على الدهريين وخبر	
تبليغ الاسن في بابل وكلام	

- | | | |
|-------------------------------|-------------------------------|----|
| الله عليه وسلم وفيه قدوم يعلى | الجاحظ في البلدان | |
| ابن منبه على رسول الله صلى | باب ذكر بعض ما بلغنا من | ٨١ |
| الله عليه وسلم بنجر مؤتة | اخبار ملوك الشام قبل الاسلام | |
| قدوم هرقل الى ماب في جيشه | وفيه تفسير آلم غلبت الروم | |
| قصيدة حسان بن ثابت في | في ادنى الارض | |
| اهل مؤتة وشرحها | صراهنه ابى بكر رضى الله عنه | ٨٢ |
| قصيدة كعب بن مالك يبكي | مع المشركين في محاربة الروم | |
| جعفرا واصحابه يوم مؤتة | وفارس وحرب الفرس مع | |
| وشرحها | اهل الشام ومصر | |
| غزوة ذات السلاسل | اتفاق شهر براز مع هرقل | ٨٤ |
| حكاية عمرو بن العاص مع | وغدره بكسرى وحرب كسرى | |
| ابى عبيدة ابن الجراح | مع ملك الهند وملك الخزر | |
| باب غزاة النبي صلى الله عليه | باب تبشير المصطفى عليه الصلاة | ٨٥ |
| وسلم تبوك بنفسه وذكر | والسلام امته المنصورة بافتتاح | |
| مكاتباته ومراسلاته منها | الشام وفيه حفر الخندق وما | |
| الى الملوك | ظهر فيه من المعجزات وتفسير | |
| تجهيز الجيش وانحراف المنافقين | قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا | |
| وبعث خالد بن الوليد الى دومة | باب سرايا رسول الله صلى الله | ٨٩ |
| الجندل وارجاف المنافقين في | عليه وسلم الى الشام وبعوثه | |
| المدينة | الاوائل وفيه غزوة دومة | |
| خبر كعب بن مالك وخبر على | الجندل والكلام على دومة | |
| ابن ابى طالب | الجندل | |
| وصوله صلى الله عليه وسلم | سرية ذات اطلاق وغزوة | ٩١ |
| الى تبوك ومصالحته لوفد ازرح | مؤتة ، والكلام عليها | |
| وايله ومعنى قوله الحرب خدعة | خبر عبد الله بن رواحة | ٩٢ |
| سبب نزول قوله تعالى ومنهم | وتفسير قوله تعالى وان منكم | |
| من يقول ائذنى لى ولا تفتنى | الا واردها | |
| وتجهيز عثمان بن عفان رضى | وصية النبي صلى الله عليه وسلم | ٩٤ |
| الله عنه جيش العسرة وسبب | للجيش ومقتل جعفر بن ابى | |
| غزوة تبوك | طالب وتفسير الجناحين | |
| خبر ابى بكر وعمر رضى الله | خروج ابى سفيان الى الشام | ٩٥ |
| عنهما في اعانة الجيش واهتمام | وسؤال قيصر له عن النبي صلى | |

صحيفة	صحيفة	صحيفة
١٢٠	خبر امرة اسامة من رواية ثانية	هرقل بالاسلام . والجمع بين
١٢١	خبر اللدود ووفاته صلى الله عليه وسلم	الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في السفر وخبر عين تبوك وما كان بها من المعجزة وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى قيصر
١٢٢	خبر ابى بكر رضى الله عنه في جيش اسامة من رواية ثانية	١١٣ خبر رسول قيصر مع النبي صلى الله عليه وسلم
١٢٣	خبر ابى وما كان بها من الحرب	١١٤ خبر صاحب ايلة ومصاحته وكتاب النبي عليه الصلاة والسلام له
١٢٤	خبر كئكث ورجوع اسامة الى المدينة	١١٥ كتابه لاهل جربا واذرح وخبر اكيدر دومة وارسال خالد ابن الوليد له
١٢٥	باب ذكر اهتمام ابى بكر الصديق بفتح الشام وحرصه عليه ومعرفة انفاذه الامراء بالجنود الكثيفة اليه وسبب فتوح الشام ورؤيا شرحبيل ابن حسنة	١١٥ باب ذكر بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة قبل وامره اياه ان يشن الغارة على مؤتة ويبنى وابل الزيت
١٢٦	خطبة ابى بكر رضى الله عنه الحث على الجهاد ومشورة الصحابة بذلك	١١٦ اعتراض المناققين على امرة اسامة ووثوب الاسود باليمن ومسيلة باليمامة ومرضه صلى الله عليه وسلم وتفسير الاخلاع
١٢٧	كلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ذلك وكلام عبد الرحمن بن عوف وكلام غيرهما من الصحابة	١١٧ اختلاف الصحابة في جيش اسامة وامضاء ابى بكر رضى الله عنه له ووصيته لاسامة وجيشه
١٢٨	الخلافا بين عمر بن الخطاب وبين عمرو بن سعيد وخطبة خالد بن سعيد وتأليف الجيش وكتاب ابى بكر الصديق الى اهل اليمن يستنفرهم الى الجهاد وصية ابى بكر الصديق لعمرو ابن العاص	١١٨ وصول اسامة الى حيث امر وارتياد بعض العرب عن الاسلام
١٢٩	مجيئ خالد بن الوليد من العراق الى الشام	١١٩ قتال ابى بكر رضى الله عنه لاهل الردة وارساله خالد ابن الوليد
١٣٠	خبر جيش البدال وكتاب الصديق الى عمرو	

بالصلح وتفسير الباعوث والسعمانيين		خطبة الصديق في الناس بالجهاد	١٣٢
بيان ان العدل والاتحاد قاعدة الترقى وال عمران	١٥٠	وصية الصديق رضى الله عنه لامرائه	١٣٣
كتاب الفاروق الى ابى عبيدة بتولية قيادة الجيش العامة واخباره بموت الصديق رضى الله عنهم وفيه تبصرة وعبرة سياسية	١٥١	عود الى ما كنا بصدده وفيه قصة خالد بن الوليد لما سار نحو دومة الجندل	١٣٤
شعر النابغة بن جمدة والقعقاع ابن عمرو ونافع بن الاسود في يوم دمشق وشرحه	١٥٦	الافارة على عسان بمرج راهط وقع بصري	١٣٥
الكلام على المسح على الخفين واختلاف الفقهاء فيه	١٥٨	اجتماع عمرو بن العاص ببطريق الروم	١٣٩
باب تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها من سوق الروم والملوك	١٥٩	باب ماروى من توقع المشركين لظهور دولة المسلمين وفيه حديث ابى سفيان مع هرقل في الشام	١٤١
خبر ابى سفيان ومنه يعلم معرفة الصحابة بفنون الحرب وفيه خبر خالد بن الوليد مع ماهان	١٦١	ارسال امير جند الروم جاسوسا لاختبار خبر المسلمين	١٤٢
خطبة ابى عبيدة ومعاذ بن جبل بالجيش وفيها بيان التعاليم الحربية العربية الاسلاميه	١٦٢	نزول جيش المسلمين باليرموك واجتماع امرائهم بقائد جيش الروم وبيان ان المسلمين لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية	١٤٣
خطبة عمرو بن العاص وابى سفيان في الجيش وما امر ابو سفيان به انشاء	١٦٣	باب ذكر ظفر جيش المسلمين المظفر وظهوره على الروم باجنادين وفحل ومرج الصفرا	١٤٤
سياسة خالد بن الوليد في هذه الحرب وفيه بيان شجاعة معاذ ابن جبل وابنه	١٦٤	قصيدة القعقاع في يوم فحل وشرحها ويليها قصيدة ثانية	١٤٦
سقوط الروم بالواقوسة وتبع خالد بن الوليد اثر الفارين الى غوطة دمشق	١٦٩	باب كيف كان امر دمشق في الفتح وما امضاء المسلمون لاهلها من الصلح	١٤٧
شعر القعقاع بن عمر والاسود	١٧٤	تفسير المسلحة والمرقب كتاب ابى عبيدة لاهل دمشق	١٤٩

صحيفة	صحيفة
انه لا يوجد في الاقطار مثله	يوم اليرموك
ظفر الوليد بحجر منقوش بكتابة في حائط المسجد القبلي وفيه وجود رأس سيدنا يحيى عليه السلام	١٩٧ باب ذكر تاريخ قدوم عمر رضى الله عنه الجابية وما سن فيها من السنن الماضية خبر طاعون دمشق
١٩٩ باب ما ذكر من الامر الشائع الذائع من هدم الوليد بقية الكنيسة وادخاله اياها الى الجامع	١٧٦ ١٧٧ الكلام على الجابية والكلام على الطاعون
٢٠١ باب ما ذكر في بناء المسجد الجامع واختيار بانيه موضعه على سائر المواضع	١٧٨ ذكر ما اشترط صدر هذه الامة عند افتتاح الشام على اهل الذمة
٢٠٢ كتاب ملك الروم الى الوليد وما اجاب به الفرزدق	١٨٠ باب حكم الارضين وما جاء فيها عن السلف الماضين وفيه حكم الاراضي الاميرية
٢٠٣ قصة بناء قبة النسر	١٨١ احكام القواطع وحكم الدور
٢٠٤ تبليط سقف الجامع بالرصاص وذكر الفوارة وبيان حريق الجامع	١٨٥ حكم الصواني
٢٠٥ باب كيفية ما رخم وروق ومعرفة كيفية المال الذي عليه النفق وفيه بقية الكلام على تاريخ الجامع	باب ما ورد من الملاحم والفتن مما له تعلق بدمشق في غابر الزمن
٢٠٧ قصيدة لبعض الادباء في جامع دمشق	١٨٦ قضاء عمر رضى الله عنه في وضع الخراج
٢٠٨ بدر الدين ابن جيب وابن نياته والصلاح الصفدى والقيراطى	١٨٧ باب ذكر بعض اخبار الدجال وما يكون عند خروجه من الاهوال
٢٠٩ باب ما كان عصر بن عبد العزيزم برقم رده على النصارى حين قاموا لطلبه	١٨٨ فضل قراءة آيات من سورة الكهف وحكم صلاة العشاء في البلغار وما والاها
٢١٠ خبر جماعة من الروم دخلوا مسجد دمشق	١٩١ نزول عيسى بن مريم عليه السلام
٢١١ باب ما سكان في الجامع من القناديل والآلات ومعرفة	١٩٥ باب مختصر في ذكر يأجوج ومأجوج
	١٩٦ باب ذكر شرف المسجد الجامع بدمشق وفضله وقول من قال

من هذه الامة		ما عمل فيه وفي البلد باسره	
باب ذكر بعض الدور التي	٢٤٢	من الطلسمات	
كانت داخل السور		القيراطى في باب الساعات	٢١٢
باب ما جاء في ذكر الانهار	٢٤٤	وقر الدولة في الفوارة	
المحتفزة للشرب وسقى الزرع		الكلام على الطلسمات	٢١٣
والاشجار وفيه الكلام على		باب ما ورد في امر السبع	
قلعة دمشق وبين النهرين		وكيف كان ابتداء الحضور	
والشرفين والمحلة والخلخال		فيه والجمع	
والمنبيح والبهجة والجهة		باب معرفة مساجد البلد	٢١٤
والربوة وغير ذلك من المنزهات		وحصرها بذكر التعريف لها	
الدمشقية		والعدد	
الكلام على فضل سقى الماء	٢٤٧	فذلكت تاريخية في المساجد	٢١٥
التعريف بقنى الماء التي بدمشق	٢٤٨	الدمشقية	
الكلام على حمامات دمشق		سبب تسمية الشام بسوريه	٢١٩
باب ما ورد عن الحكماء والعلماء	٢٥٠	ترجمة ابن سنان	٢٢٠
من مدح دمشق بطيب الهواء		ترجمة ابن عطية صاحب التفسير	٢٢٣
وعذوبة الماء		الكلام على الشيخ عبد الرحمن	٢٢٧
بحي المأمون الى دمشق	٢٥١	الخلحولى	
وبناؤه القبة التي في اعلى جبل		الكلام على الميادين في دمشق	٢٢٨
دير مران		امر عمر بن الخطاب الناس	٢٢٩
شعر البختري والصنوبرى في	٢٥٣	ان ينضموا في صلاة الجمعة الى	
مدح دمشق		مسجد واحد	
شعر الصورى وابى المطاع فيها	٢٥٤	باب ذكر المساجد المقصودة	٢٣٠
قصيدة ابى المظفر العراقي	٢٥٥	بالزيارة كالربوة ومقام ابراهيم	
قصيدة ابن النقار الحميرى الكاتب	٢٥٦	وكهف جبريل والمغارة	
قصيدة ابن منقذ الكتانى وشرحها	٢٥٧	قصيدة لبعض المتأخرين في	٢٣٦
باب ذكر تسمية ابوابها ونسبتها	٢٦١	جبل قاسيون	
الى اصحابها واربابها		باب في فضل مواضع في ظاهر	٢٣٧
باب ذكر فضل مقابر اهل	٢٦٣	دمشق واضاحيا وفضل جبال	
دمشق و ذكر من بها من		تضاف اليها ونواحيها	
الانبياء واولى السبق		باب عدد كنائس اهل الذمة	٢٤٠
قبرشعون الذى خارج الشاغور	٢٦٥	التي صالحوا عليها من سلف	

صحيفة	صحيفة
٢٨٣ شعر عبد المطلب	٢٦٦ آخر مقدمة التاريخ
٢٨٤ وفاة عبد المطلب ومجيء حليلة	٢٦٧ حرف الالف ذكر من اسمه احمد
السعدية الى مكة وقصة رضاعه	سيدنا ومولانا احمد ومحمد صلى
٢٨٧ باب معرفة امه وجداته وعمومه	الله عليه وسلم وذكر قدومه
وعماته	بصرى ومعرفة وصوله اليها مرة
٢٩٢ باب ذكر بنيه وبناته وازواجه	وعوده اليها مرة اخرى
٢٩٣ سبب نزول سورة الكوثر	٢٦٨ كلام ابن القيم على حديث الترمذى
٢٩٧ الكلام على الموتى وان الميت لا	والاعتراض عليه
يضره تشييت قبره	٢٧١ قصيدتان لابي طالب في النبي صلى
٣٠١ خبر تزويجه صلى الله عليه وسلم	الله عليه وسلم
بخطبة	٢٧٢ خروج النبي صلى الله عليه وسلم
٣٠٢ خبر تزويج عائشة	الى الشام في تجارة خديجة
٣٠٥ خبر جورية وتفسير معنى الكتابة	٢٧٣ باب معرفة اسمائه وانه خاتم
٣٠٦ خبر صقية زوج النبي صلى الله	رسل الله وانبيائه
عليه وسلم	٢٧٤ تفسير لفظه طه وياسين
٣٠٨ خبر وفاة ميمونة وخبر قتيلة بنت	٢٧٥ الكلام على مسألة في فن العروض
قيس اخت الاشعث وفاطمة بنت	٢٧٥ باب ذكر معرفة كنيته ونهيه ان
الضحاك وخبر اسماء بنت كعب	يجمع بينهما وبين اسمه احد من
الجونية وعمرة بنت زيد الكلابية	امته وفيه تفسير العقيدة
٣٠٩ خبر سبا بنت اسماء بنت الصلت	٢٧٧ باب ذكر نسبه وابرار الخلفاء
وخبر عمرة وخبر مليكة بنت كعب	فيه عن العلماء به
الليثي وخبر العالية بنت ظبيان	٢٧٨ الكلام على بعض اجداده
وخبر هولة بنت المهدي	٢٧٩ الكلام على الاصحاح الخامس
٣١٠ خبر امرأة من بني غفار وخبر	من التوراة
سرارى رسول الله صلى الله عليه	٢٨٠ باب ذكر مولد النبي عليه الصلاة
وسلم ومارية القبطية	والسلام ومعرفة من كفله وما
٣١١ خبر ريحانة بنت زيد وتفسير الصفي	كان من امره قبل ان يوحى الله
٣١٢ النساء اللواتي خطبن عليه السلام	اليه ويرسله الى الخلق بتبليغ
ولم يتزوجهن	الرسالة وفيه الكلام على يوم
٣١٣ خبر ليلى بنت الخطيم وخبر صناعة	الفجار من ايام العرب
٣١٤ خبر ام شريك	٢٨١ ترجيح انه ولد عام الفيل وفيه
٣١٤ باب صفة خلقه ومعرفة خلقه	الكلام على وفاة والده

- الله علیه وسلم
 ٣٥٠ باب اخبار الاحبار بنبوتہ
 والرهبان وما یدکر من امرہ
 عن العلماء والکھان وقیہ ہجرہ
 طاقتہ من بنی اسرائیل الی
 یثرب حین ظہر بختنصر
 ٣٥١ خروج عبد المطلب الی الین
 والی الشام
 ٣٥٢ حدیث صنم العید
 ٣٥٣ مسیر ابی طالب الی الشام ومعہ
 النبی صلی اللہ علیہ وسلم
 ٣٥٤ خبر عیصا الراهب وقدوم الجارود
 علی النبی علیہ الصلاة والسلام
 ٣٥٦ خبر قس بن ساعدة
 ٣٦٠ تفسیر الالفاظ اللغویة الواقعة فیہ
 ٣٦١ وفود قریش علی سیف بن ذی یزن
 ٣٦٢ خبر عمدان ووفادہ سیف علی
 قیصر وکسری وماربته للخبشة
 ٣٦٣ اخبار سیف بن ذی یزن العبد
 المطلب بقرب زمن النبی صلی
 اللہ علیہ وسلم
 ٣٦٥ خبر رجال من خثعم
 ٣٦٦ خبر مرادس بن قیس الدوسی
 والکھانة
 ٣٦٧ خبر قریش وامرأة کاهنة وخثعم
 مع وثن لهم
 ٣٦٨ خبر ابن حارثة بن ثعلبة
 ٣٦٩ باب تطہیر قلبہ من الغل وانقاح
 جوفہ بالشق والغسل
 ٣٧٠ اختلاف الروایات فی هذا الباب
 ٣٧١ خبر رجل من بنی عامر
 ٣٧٦ خبر حلیمة
- خبر رجل من بنی عامر بن صعصعة
 ٣٢٢ خبر شیخ من کنانة عن اخباره
 ما رآه فی -وق ذی المجاز
 ٣٢٤ خبر بیتی انی کبیر
 ٣٢٥ باب ما جاء فی صفة النبی صلی اللہ
 علیہ وسلم من الاحادیث الطوال
 مما یشتمل علی اکثر مما مضی من
 الاحادیث القصار وفي بعضها
 زیادات علیها وفيہ حدیث ام معبد
 فی الحجرة وحدیث الهاتف علی
 رأس انی قیس
 ٣٢٧ شعر الهاتف بمکة فی الحجرة
 وشعر حسان مجبباً له
 ٣٢٨ تفسیر ابن قتیبة لغریب حدیث
 ام معبد
 ٣٢٩ حدیث ابی ہالة فی وصف رسول
 اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
 ٣٣١ تفسیر غریب هذا الحدیث
 ٣٣٣ حدیث عائشة وابن عمر وغیرهما
 من الصحابة
 ٣٣٩ باب ما جاء فی الكتب من نعتہ
 وصفته وما یشرف الانبیاء به
 امها من بعثته
 ٣٤٠ تفسیر سورة الاخلاص
 ٣٤٥ باب ذکر طہارة مولده وطیب
 اصله وکرم محتده وتفصیل
 مناقح العرب فی الجاهلیة
 ٣٤٦ حدیث امرأة من خثعم كانت
 تعرض نفسها فی مواسم الحج
 وحدیث زواج عبد اللہ بآمنة
 ٣٤٩ شعر العباس بن عبد المطلب
 والکلام علی ختان النبی صلی

- القبلة بعد الوضوء وفيه ذكر من
اسم اميه على واحمد بن علي ابو
ابو الحسن البصرى
٣٩٧ احمد بن علي المصري ابوالحسين
ابن الارتاحى الشيرازى وابو
الحسين الانصارى وصلاة العيد
بلا اذان ولا اقامة وابو حامد
الجرجاني الحافظ
٣٩٨ ابو بكر البغدادي والكلام على
ليلة القدر
٣٩٩ حديث تاريخ بغداد
٤٠٠ نظم الخطيب وشعر ابن الجراح
في مدحه
٤٠١ ابو بكر الحلبي الوراق ابن شاهمرذ
الصوفي المعروف بابن خميره
٤٠٢ الكلام على اشتراط الولي في
النكاح . ابن شاذان الحسنوى
النيسابورى
٤٠٣ ابو بكر الاطرابلسى ابن ابى السند
وتفسير قل هو القادر . احمد بن
علي الاسدأبازى المقرئ
٤٠٤ ابو مضر الكفرطابى احمد . بن
علي الخياط . احمد بن علي ابوزرعة
الرازى . ابو العباس الطبرى
الرازى ابن الكوفي العطار . ابو
بكر الاموى المروزي
٤٠٥ حديث التمسس في النظر الى
البيوت . ابو البركات البغدادي
المعروف بابن القيار . ابو جعفر
الكوفي . ابو الخير الكلثمي الحمصي
الحافظ وفي ترجمته حكاية ثلاثة
خرجوا من بغداد
- ٣٧٨ الكلام على المضغة
٣٧٩ باب ذكر عروجه الى السماء
واجتماعه بجماعة من الانبياء
٣٨١ حكم قصر الصلاة للمسافر في
السفين البرية
٣٨٢ اختلاف العلماء في الاسراء
هل كان بالروح والجسد ام
بالروح فقط
٣٩٠ فوائد مشورة تتعلق باحاديث
المعراج والخلاف في صلاته في بيت
لحم والاسراء والمعراج هل كانا في
ليلة واحدة وان بعض الاذهان
الجامدة الخ
٣٩١ احمد بن عتبة السلمي المطرز
ذكر من اسم اميه عثمان . احمد بن
عثمان العلقى . ابو سعيد الاحول
كريب وبيان الافطار في صوم النفل
٣٩٢ احمد بن عثمان النسوى وتفسير
كل يوم هو في شأن وابو بكر الربيعي
البغدادي غلام السباك . ابوالحسين
البغدادي الآدمي
٣٩٣ رؤيا منامية في شأن النبيذ والقرآن
العظيم . ابن البقال البغدادي ابو
عبد الله الروزبادى الصوفى
٣٩٤ الكلام على بيع الولاة وتفسيره
والكلام على الوسوسة في الطهارة
وحكاية الروزبادى مع بعض
اصحابه وشرح ان الله خلق آدم
على صورته وحادثه جهل
٣٩٥ شأنه في ضيافة اصحابه الصوفية
وكلام المترجم في الشعر
٣٩٦ ابو الفضل ابن ابى الحوافر وحكم

- ٤٠٧ ابو نصير السلمى الدينورى
الصوفى والقراءة فى صلاة الاميدى
وحكاية الشرطى مع صياد سمك
وهى عبرة لمن يعتبر
- ٤٠٨ ابو بكر الحلبي الجبال الصوفى
ابو الفضل احمد بن الفرات
- ٤٠٩ ابوبكر بن بطة البغدادي الاديب
الشاعر . الدولابى البغدادي الخلال
- ٤١٠ الرماني النجوى المعروف بالشرابي
الشريف النصيبي قاضى دمشق
الاباز الخوطى النخشي وحكاية
فى الانتصار لاهل الحديث
- ٤١١ ابو جعفر العكبرى السوادى
المعروف بنجسرو . احمد الاسدي بازى
الاديب والحكم فبين بمحمد العاربية
- ٤١٢ ابو الحسين البصرى المقرئ . احمد
انزار المرى . احمد بن على الصوفى
وبحث فى القطع فى السرقة
ومناقشة ابي العلاء المعرى
- ٤١٣ اول مقامات العارف . احمد بن على
السكرى المروزى الصفار . احمد
الموصلى الجوهرى . ابن عمار السلمى
ابوبكر الاسدى المتعبد وحكاية
فى الاعتبار بالكلاب
- ٤١٤ ابوبكر النهروى الصوفى والكلام
على العصية وعلى الهجرة بين
الاخوان والكلام على علمى
الشريعة والحقيقة
- ٤١٥ ذكر من اسم ابيه عمر من الاحمدىين
ابن شداد الفارسى . ابوبكر
السمرقندى وحكاية مزاحه
ابن الجليلد
- ٤١٦ ابو الحسن الصقلى المقرئ المؤدب
وآية لو كان لابن آدم واديان . ابن
خرشندفوله الاصبهانى وفيه ذكر
السنانية وجامعها وترجمة سنان
باشا الوزير
- ٤١٧ ابن زنجوية البغدادي وحكم
المشى بنىل واحدة ونسخ الامر
بقتل شارب الخمر والرخصة فى
بيع الرايا
- ٤١٨ ذكر من اسم ابيه عمرو من
الاحمدىين . ابو الحسن العيسى
الدارانى الفارسى المقعد الوراق
احمد الطحان الحافظ . احمد
الشيبانى الفقيه
- ٤١٩ احمد الرومى المصرى والتكتيك على
الذين يدعون التصوف والكلام
على الناصبية
- ٤٢٠ ابو الحسن بن جوصا الحافظ
- ٤٢١ ابو جعفر الاندلسى القرطبي . احمد
ابن العلاء الرقى
- ٤٢٢ حديث الافك وتفسيره
- ٤٢٥ مرثية المترجم وابن اخيه الهيثم
- ٤٢٦ ذكر من اسم ابيه عيسى من الاحمدىين
ابو جعفر الرازى المعروف بالحوال
ابو سعيد انزار الصوفى البغدادي
- ٤٢٧ هل يصير العارف الى حال يحقوا
عليه البكاء
- ٤٢٩ تفسير هل جزاء الاحسان الا
الاحسان
- ٤٣٠ تفسير ولله خزائن السموات
والارض وفيه من شعر ابى سعيد
ما قاله حين وفاته

صحيفة	صحيفة
٤٤٢ ابن معيوف الهمداني . ابو بكر الغساني الصيد اوى العابد والكلام على اليمين مع الشاهد وبحث البيئات	٤٣٢ ابو جعفر القمي حرف الغين في آباء الاحمدين احمد بن الغمر الدمشقي وحديث مسلمة مع جلسائه في الادب
٤٤٤ ابو علي الاصهاني المقرئ . ابن ابن شيرام النحوي . ابو الحسين البغدادي الزعفراني . ابو الحسن الواسطي وايات لابن سريج في كتاب المزي . ابن الصائغ النيسابوري الصوفي	٤٣٣ تفسير لا فاض ولا بكر عوان بين ذلك . احمد بن الغمر الحمصي
٤٤٥ ابو سعد الهروري الماليني الصوفي الحافظ وحديث العربيين وتفسيره	٤٣٤ حرف الفاء في آباء الاحمدين . ابو بكر القرشي . ابو مسعود الضبي الرازي الحافظ وحديث العذرة والكلام عليها
٤٤٦ ابو بكر الخوارزمي المعروف بالبرقاني الشاعر	٤٣٥ ابو عتبة الكندي المعروف بالجزلي
٤٤٨ ابو الحسن البغدادي المعروف بالعتيق ابو الفصل المعروف بالفراقي	٤٣٦ الكلام على حديث يا معشر الشباب ابن فضالة النخعي . ابو بكر النرواني الدينوري المطوعي . ابو جعفر الصائغ
٤٤٩ ابو الحسن الكتاني الفلسطيني الاكار النهريتي . ابو طاهر الاصهاني السلفي	٤٣٧ احمد بن فياض القرشي . احمد بن الفيض الغساني
٤٥٠ احمد بن مدرك	٤٣٨ حرف القاف في آباء الاحمدين ابو الفرج البغدادي ابن الخشاب الحافظ . ابو الحسن النخعي والكلام على غلق الرهن
٤٥١ ابن نزيك . ابن السني . ابو الحسن الملاعقي	٤٣٩ ابو بكر الرازي البزار الحافظ ابو بكر التميمي . ابن سوار المتناخي
٤٥٢ ابو الدرداح التميمي . ابو حامد الاردبيلي	٤٤٠ احمد بن كثير الصالحى . ابن خريم ابو جعفر المزي . احمد بن كينغكغ الامير الشاعر
٤٥٣ ابو الميمون القرشي . ابن بكار القافلي ابو العباس القرشي . احمد بن محمد ابن بكر . ابو العباس القصير الوراق القاضي اليازودي والكلام على القراءة خلف الامام	٤٤١ حرف اللام في آباء الاحمدين ابن قابوس البزار المعدل حرف الميم في آباء الاحمدين ابو بكر العذري . ابو بكر الكوفي الكندي المنصبي
٤٥٤ ابو جعفر المنكدرى . ابو الفرج العكبرى	
٤٥٥ ابو العباس الاشبيلي . الشاهد ابن الخباب الهروري ابو جعفر المهدي	

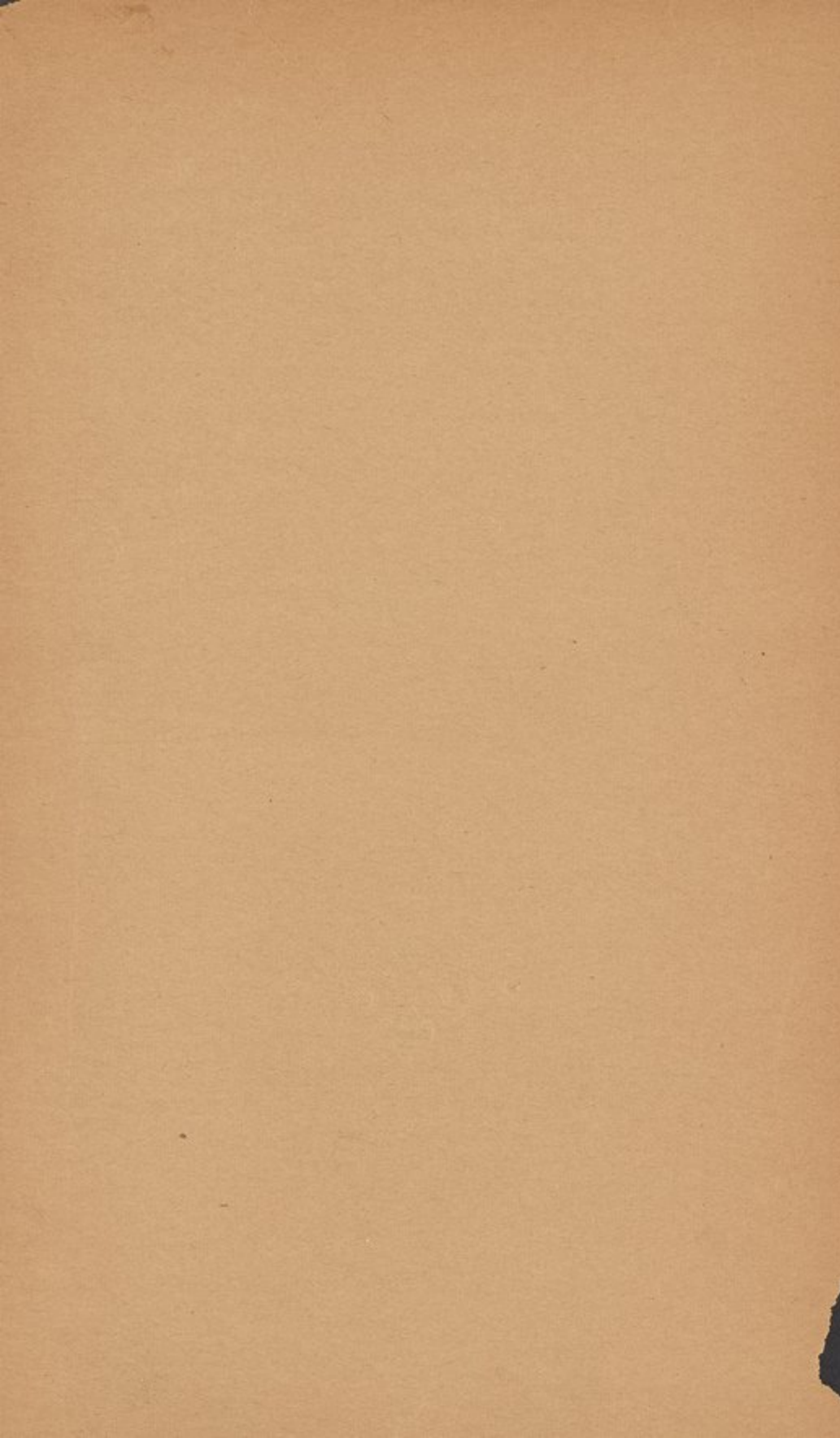
احمد الجرجاني	المصرى . ابو الحسن القرشى العامرى
٤٦١ ابن ملوك السمندى . ابو بكر	٤٥٦ الضنورى الشاعر وعلاقة الشعر
السجيمى . احمد بن محمد بن العباس	مع الادب
٤٦٢ خاتمة المجلد الاول	٤٦٠ احمد بن محمد بن الحسين

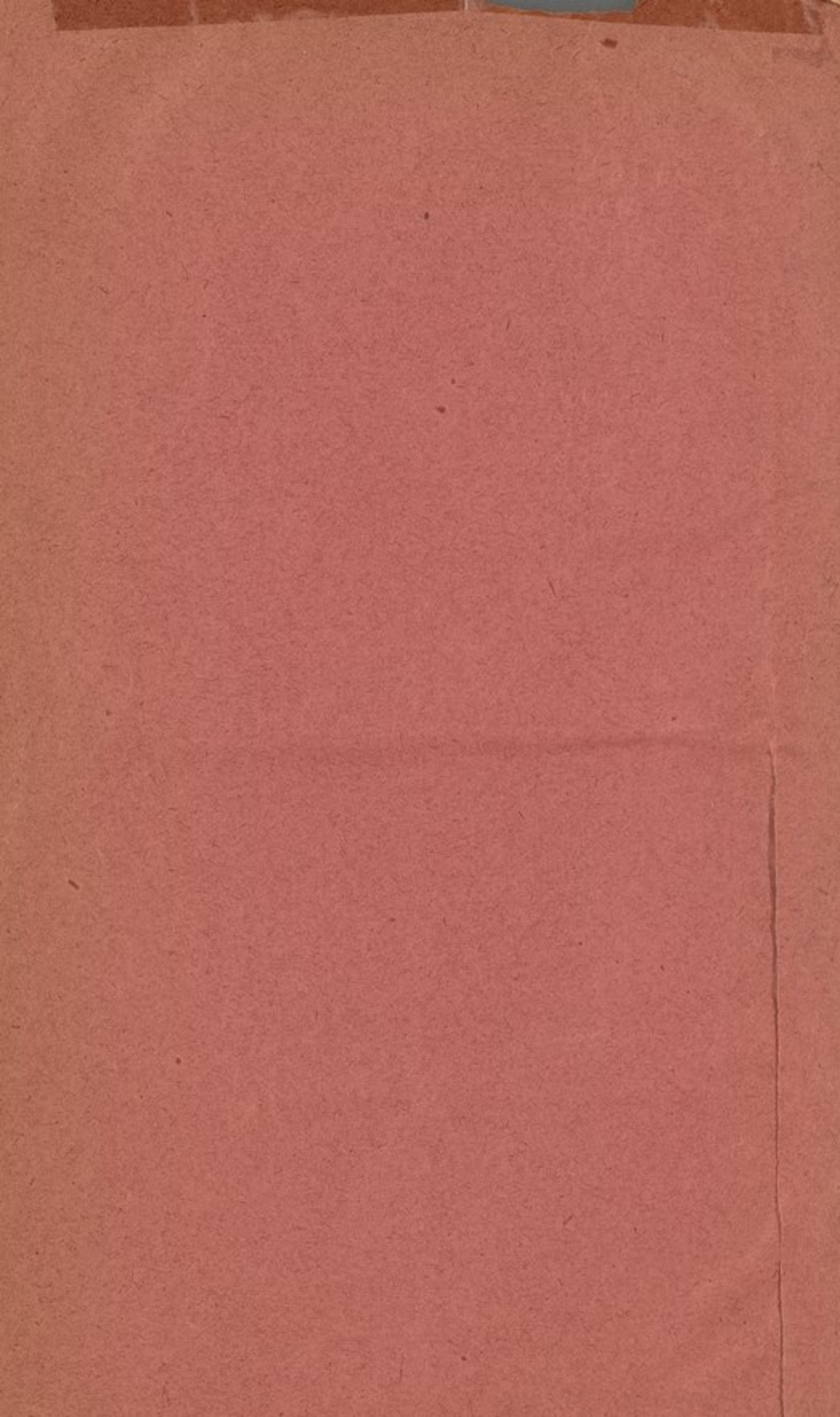
جدول الخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
الاستتمام	الاستمام	١٠	١١
بكنية	بكنبة	٢٤	١١
اربعة وعشرون الف فرسخ	اربعة وعشرون فرسخا	١٣	١٣
جاء	جاءت	١١	١٣
لحصول	لحول	٢٨	٣٥
بالغم	بالعلم	١٧	٧٥
فاستشيره واستعين به	فاستشر واستعن به	٣	١١٩
للمسلمين	للمسين	٢٥	١٢٦
تأنيده	ثأنيده	٧	١٢٨
فارم به	قام به	٢٧	١٣١
فتمن احق به ونحن	فتمن احقى ونحن	٩	١٤٢
عصفت	عقصت	٢٣	١٥٧
يعلمان الناس السحر	يعلمان الناس	١٤	١٧٦
ارضا يقال لها	ايضا	٧	١٧٧
عبس	عبسى	١	٢٠٧
معلق	ملق	١٣	٢١٨
لطيف	ليطف	١٤	٢١٨

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
بأمن الدولة	بأمن الدولة	٢٤	٢٢٢
كنيسة	كنيسة	٢٠	٢٤٢
السامة	الشامة	٩	٢٤٣
سيلون	سيلوب	٧	٢٤٥
بالتطيرين	بالتطيرين	٢٣	٢٥٩
الدرجة	الدرجة	٢٥	٢٦٠
نظمها	مظمها	١٧	٢٦١
الخطل	اخلل	٢٦	٢٦١
فلن هذا	فله هذا ن	٢٤	٢٩٥
يقبل جميعا ويدبر	يقبل جميعا ويدبر	٢٦	٣١٤
الرأس	الربس	٢٨	٣٢٠
فقال له كذا ينبغي	كذا ينبغي	١٨	٣٩٩
وصحته	وصحته	٧	٤٦٣







$$\begin{array}{r} 1767 \\ 400 \\ \hline 2167 \end{array}$$
$$\begin{array}{r} 1767 \\ 905 \\ \hline 2672 \end{array}$$

2271
40997
.389
v.1

Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 077781910

